

بأمر شريف القرشي

حياته

الإمام الحسين علي

الحمد للأول

دار الكتب الإسلامية

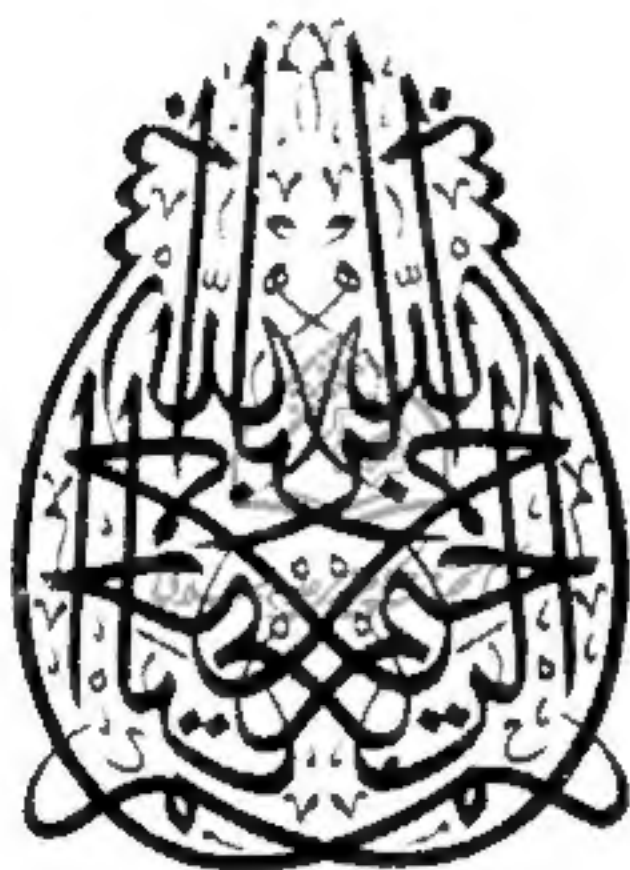


کتابخانه

مرکز تحقیقات کلام و تفسیر

شماره ثبت: ۳۲۰۳۸

تاریخ ثبت:



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

مركز تحقيق وتطوير علوم

دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع



هاتف وفاكس: ٣١٧٤٢٥٠ - ٨٢٠٣٢٠ - ٨٢٤٢٦٥ - ص.ب. ٢٥/١٦ - تل.كس: ٢٢٥٩٧ - ب.ع. ٢٢٥٩٧ - ب.ع. ٢٢٥٩٧ - ب.ع. ٢٢٥٩٧ - ب.ع. ٢٢٥٩٧

بأمر شرف القرشي

حياة

الإمام الحسن علي

مركزية كبرى في علوم
دراسة وتحليل

الجزء الأول

د. الزين



مرکز تحقیقات کتب و میراث اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

حیات
الإمام الحسن علي



مرکز تحقیقات تکاملی و پژوهشی اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّوْدُكُم
فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ .

الأهـدأ

أليك .. يا علة الموجدات ، وسيد الكائنات
أليك .. يا منقذ الإنسانية من ظلمات الجهل ، وباعث الروح والعلم في الأجيال .
أليك .. يا رسول الله ، وخاتم النبيين .
أرفع بكلتا يدي هذه الوريقات التي بحث فيها عن سيرة سيـطك الأكر ،
وربحانك الذي غذيتـه من آمال النبوة ، وأورثـه هيتك ، وسؤددك .
وهي بضاعتـي المزجاة التي أعدتها ذخري يوم الوفاة عليك ، فعسى أن
تقع من مقامكم الرفيع موقع القبول وهو حسبي .



مرکز تحقیقات علوم اسلامی

تقدیم

لامام المصالح کاشف الغطاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام السبط أبو محمد الركني أول الأئمة الأطهار من سل
محمد (ص) سيد الأنبياء وسيل علي سيد البشر وأول من اجتمع فيه نور
النبوة ونور الإمامة فكان مجمع أسوارين وأحد النيرين وملقى البحرين « مرج
البحرين يانقيا » يخرج منها الثور والمرحان ، علي بحر نور الإمامة وفاطمة
بحر نور النبوة والكرامة ، يخرج منها الثور الأخضر تحضر تحضر السم في السماء
والمرجان الأحمر بحمرة الأرض من الدماء .

الحسن أول الأئمة الأئمة من صلب سيد الأوصياء ، الحسن الذي
أظهر الحق وأرهمق الباطل وحقق بصلحه الدماء .

وقد كانت ولادته في ليلة نصف من رمضان على أشهر الأقوال
وقد صادف أملائي هذه الكلمات هذه الليلة التي هي ليلة النور وليلة الفرح

والسرور لأهل البيت الذين يجب أن يفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم . قال
سيد الكائنات ، وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين الأناشيد والتهاني
والترانيم مهناً لهم بهذا المولود المبارك الذي يقول فيه علة الوجود ومرآة
المعبود وفي أخيه : « نعم الجمل بملكك ونعم الراكبان أنباء » .

وإني لأحاول من هذه المقالة التي جرى بها القلم على العجالة أن
أذكر مالاًني محمد الزكي (ع) من عظمة المآثر ومآثر العظيمة وكبرياء
الجبروت وجبروت الكبرياء و«صوت المدح والمناقب ومفاخر العلياء كلاً ثم
كلّ» فان صغر باعني وسر براعي على سعة معرفتي واطيلاعي ينحطان
ويسقطان عن المروح إلى ذلك العرش المنمرد تمناعته على العقول والذي
لا تنال منه الأفكار منها تعالت وتعالى سوى الدهشة والذهول .

وإعازريد أن أنعرض إلى ناحية من رواحي حياته وآية واحدة من
آيات معجزاته ومعجزات آياته ، وهي ناحية صلحه مع الطائفة ابن العاوي
والعاوية معاوية ، فان هذه الناحية قد كبرت ولست أستطاع جلايب
الغموض وسامت في توجيهها للطنون وباءت بالمثل كل القروص وسرى
الشك وتصعقت أركان الإيمان حتى من أحسن أصحابه وأصحاب أبيه
عليه السلام . والخلص من شيعته ومواليه فحمل العيظ والعصب ذلك الطود
الأثمن على إسائة الأدب فقال : السلام عليك . وكان الواجب أن يقول
يا معز المؤمنين فقال عكسها . ولم يزل الغموض والإلتباس يضني على القضية
أسوء لباس حتى على المعتقدين بإمامته وعصمته . ولكن غلبت العاطفة فيها
وصدمة الرزية على العقل والروية . ولو أمعوا النظرة وفسحوا المجال
للفكرة لتجلى لهم جلاء الشمس ، ان كل الصلاح وصلاح الكل بما فعله
سلام الله عليه لا من حيث التعبد والتسليم والخضوع للأمر الواقع مهما كان
خيئراً أو شراً ولا من حيث الاعتقاد بالعصمة ، وإن عمل المعصوم لا يهد

وأن يكون موافقاً للحكمة ، كلاً بل لو تضرنا الواقعة ونظرناها من جميع أطرافها وظروفها وملابساتها وتدلجها ومقدماتها لا تصح لنا على القطع واليقين أن ما فعله سلام الله عليه هو المتعين ولا يصح غيره ، نعم هو الخازم بعينه وهو الظفر بمحصه وهو عين الفتك بعادوه من حيث الفنون الحربية والسياسة الزمنية "فهـآلـ" فهـن القائد المهنك والمخازم المخرب فحارب عادوه بالسلم وغلب عليه بالصلح ، فاحذر منه وهتك ستاره وابدى للناس عاره وعيابه ، وما كان من الصلاح إلا أن يحاربه بالصلح لا بالسلاح ويذبحه بأعماله لا بقتاله وباله وهذا أتم للحكمة واقطع للمعاذير وابلغ في دفع الريب والشبهة وايضاح كل هذا ومارته بحيث يرى بالعين ويلمس باليد بمحاح إلى فصل بيان وقوة حان وسعة في القول ولا يساعدي على شيء من ذلك جسمي العليل وبصيري الكليل وكثرة اشعالي وبالي البالي وضيق محالي وموه حالي لوعبي أن يطفئ حل شأنه فيسمح لي بانتهاز فرصة أخرى استطع أن اعطي بيان حقه في هذا المصهار واكشف عن هذا العموص الحجب والأستار حتى يظهر الحق وتسطع الانوار ، ولكن لا أجد بدا من أن احتم كلمتي هذه بالحق الخفض وزبدة الخفض .

وهي على الحملة والطي أنه كما كان الواجب والمتعين الذي لا محيص عنه في الظروف التي ثار بها الحسين سلام الله عليه على طاعوت زمانه أن يحارب ويقا تل حتى يقتل هو واصحابه ونسب عياله ودابع رسول الله كما كان هذا هو المتعين في من السياسة وقوانين العلية والكياسة مع قطع النظر عن الاوامر الالهية والمشيئة الاربية كدث كان المتعين والواجب الذي لا محيص عنه في ظروف الحسن (ع) وملابساته هو الصلح مع فرعون زهاته ولولا صلح الحسن وشهادة الحسين عليهما لسلام لما بقي للإسلام أسم ولا

رسم ولصاعت كل جهود محمد (ص) وما جاء به للناس من خير وبركة
وهدى ورحمة ، فان أباسفيان ونفله معاوية وسخله يزيد دبوا كل التدابير
واعملوا كل الحيل لظهور الاسلام ورد الناس إلى جاهليتهم الاولى وعبادة
اللات والعزى ولعل إلى هذه النكتة الدقيقة اشار النبي (ص) بالحديث
المشهور ، اظاهر بصحته ظهور النور ، يقول صلى الله عليه وآله : الحسن
والحسين إمامان قاما أو قعدا ، لعله يعني أن الحسن إمام في قعوده كما
أن الحسين إمام في قيامه ونهضته .

وكانت حمرة المؤرخين وأرباب التراجم والسير تسرد قضية الحسن
سلام الله عليه وصلحه مع معاوية على سطحها الطاهر وشكلها البسيط من
غير تحليل ولا تعليل ولا تعمق وتحقيق ومن دون نظر إلى ظروف الواقعة
وملابساتها ومبادئها وغاياتها ولذا قد بسّط إليها نوع من الاستنكار لعدم
النظر إليها بنظر التدبر والاعتبار .

ولكن بما أن الحق والحقيقة نور ، والنور إذا اشتد يشق الستور
ويأني إلا الظهور فيض الله في هذا العصر بعض الأفاضل من ذوى الأقلام
البارعة والافهام الفارعة والاطار السديدة والافكار الحرة فكشفوا بمؤلفاتهم
عن حياة الحسن (ع) وسيرته وصاحبه المموض والتعقيد وازاحوا
لثام بعض الاوهام التي زلق فيها بعض الكتبة من المعاصرين ومن
الذين قبلهم .

ومن عرف فالف واجاد فيما جمع وصف ، وترجم للحسن (ع) في
حياته قاحس ، واثق ، وجمع فبرع اعلم الفاضل النجيب الاديب الشيخ
باقر القرشي ايده الله روح العبادية منه والتوفيق ، فقد رفع إلى بعض
فصول الجزء الاول من مؤلفه (حياة الحسن) وجدت فيه روح الطموح

وطموح الروح ووحدت فيه نفسا وثابة قد جرت في أشواط السباق ،
وإذا كانت في البداية فهي على وشك الوصول إلى الغاية .
واحس شاهد على فضل كتابه نفس كتابه .
(صبح لها بها عليها شواهد)
شكر الله مساعيه وبلعه امانيه .

بدهاء ابيه الروحي

محمد محسن آل كل شيف الغطاء

صدر من مدرستنا العلمية بالجعب الاشرف
بتأريخ ٢٠ شهر الصيام المبارك سنة ١٣٧٣ هـ .

سيرة أبي محمد الحسن

- ١ -

للإمام أبي محمد الحسن (ع) تاريخ مشرق ، حاصل بأدروع صفحات
البطولة والجهاد ، وسيرة بديعة تنص بالمعدل والتقوى ، وتندقق بالقابليات
الفذة ، والبرعات الخيرة ، وتلتقي بها سحابة الحق ، واهالة الرأي ،
وعنى التفكير ، وقد اجمع المرحوم له أنه من أحلم الناس ، واقلهم على
كظم العظم ، والصبر على الأذى والمكروه ، لما عرف من صبرته أنه قابل
مسيئاً بإسأته ، ولا جارى مذنباً بدمه ، وإي كان يندق عليهم بالاحسان
وبقابلهم بالمعروف ، شأنه شأن حمده الرسول (ص) الذي وسع الناس
بأخلاقه وحلمه .

وحسبها شهادة تدل على مصمم حلمه أدلى بها الد حصومه ، واحقد
أعدائه مروان بن الحكم حينما يادر ، في حمل حثائه الطاهر ، فاستغرب منه
سيد الشهداء وقال له :

« اتحمل حثائه ، وكنت تجرعه المصص ؟ ! »

فقال مروان : « كنت افعل ذلك من كان يوازي حلمه الجبال ،
وكما كان من أحلم الناس ، صد كان من أبرد رجال الفكر في
سداد الرأي وصواب التفكير ، وقد نحن ذلك في صلحه مع معاوية ،
وتجنبه من فتح باب الحرب ، قد اللاد كانت تصبح بالخزبية ، وباع
رعماء القبائل وقادة الجيش ذمهم على معاوية ، وانمازوا إلى معسكره لا

إيماننا بقضيته ، وانما طمعا بامواله ، واستجابة لرغبتهم النفسية التي تطمع بالنفوذ والسيطرة ، والثراء العريض ، مصافا إلى ذلك تحت جنسوده ، وشدة خلافهم ، وإيثارهم للسلم ، وغير ذلك من العوامل التي سنذكرها بالتفصيل في غضون هذا الكتاب ، فاستسلم عليه السلام للامر الواقع ، وصالح معاربه ، وقد صان بذلك الأمة ، وحفظ دماءها ، وجنبها من المضاعفات السيئة التي لا يعلم مدى خطورتها الا الله ، واجمع الرواة أنه كان أذى الناس كفا ، وارصلهم لعباد الله ، واعظفهم على الفقراء والمحرومين حتى لقب بكريم اهل البيت مع أهم اصول الكرم ومعدن السخاء والمعروف وكانت تثرى عليه وهود من الفقراء واحتاجين لفيض عليهم ببرد ، ومعروفه وينقدم بوافر عطاياه من ذل السؤال والحاجة إلى السعة والبسط في العيش والاستعناء عما في أيدي الناس .

وانعمت كلمة المؤرخين أنه كان أعبد أهل زمانه ، وأتقاهم وأكثرهم عبادة ، وخوفا من الله ، وقد جمع بيت الله الحرام نحسا وعشرين حجة وان السجائب تقاد بين يديه ، وقد عمل جميع الوسائل التي يصحب بها إلى الله ، وتجرد عن هوا الحياة ، وسد جميع رخاومها ، وسنذكر ذلك بالتفصيل عند التحدث عن مثله ، ومظاهر شخصيته العظيمة .

ان سيرة الامام (ع) في جميع صورها من اروع سير العظماء والمصلحين الذين تعز بهم الامة في جميع مجالاتها ، وبكفيا خلودا أنها شابهت سيرة النبي (ص) وحكت كريم طباعه وسجاياه

— ٢ —

ومشكلة نواجهها في تأريخ الامام أبي محمد هي الاخبار الموضوعة التي ألصقت بتأريخه النبوي ، فقد دسها في تأريخ الاسلامي بعض الرواة من

اجراء السلطة الحاكمة فتنسبوا له ما هو بعيد عنه ، اتهموا الامام انه كان
عشائي الهوى ، وانه كان يندد بموقف أبيه يوم الدار ، لأنه لم يتم بعمليات
النجدة ، ولم ينقذ عثمان ، وبعده من أيدي الثوار ، كما أنه لم يكن من
رأيه - كما رووا - أن يستجيب أبوه إلى رغبة الجاهير الذين هتفوا باسمه
واصرخوا على ترشيحه لمنصب الخلافة ، وأن امير المؤمنين عصاه - على حد
تعبيرهم - واستجاب للدعوة الثوار .

والصقوا بسيرته الوضاعة انه كان كثير الزواج ، والطلاق ، وقد
بالغوا في ذلك إلى حد بعيد فرووا أنه كان في أكثر أيامه يعقد على امرأة
ويطلق أخرى ، والسبب في ذلك كله هو الخط من شأنه ، والتقليب من
أهميته وقد دون تلك الروايات المؤرخون ، واستند إليها كتاب العصر
وي طليعته الدكتور طه حسين (١) فقد مال إليها ، وارسلها إلى القراء
ارسل المسلمين ، ولم يثبت في سندها لينضح له أن روايتها قد وصموا
بالوضع والانحراف عن أهل البيت ، ولقد فندنا القسم الكثير منها في بحوثنا
ودللنا على مواضع الضعف الذي فيها سواء أكان من ناحية السند
أو من غيره .

إن أهم شيء نستدعيه ضرورة الدحض هي خربة الاحبار ، ومعرفة
روايتها والتوثيق مهم فمن كان صحيحا في نقله بعيدا عن الكذب غير منهم
في دينه فيؤخذ روايته ، ويعمل عليها في بناء التاريخ الاسلامي ، ومن
كان من الرواة منزلة في احضن السلطة ويكتب لا غرضها ، ويدون
لتدعيم سلطانها وهو في نفس الوقت غير متحرج ولا متأثم من الكذب
والوضع فان الواجب أن ترد روايته ولا يعتمد على نقله ، والاسلام قد

(١) استند الدكتور طه حسين في كتابه على وبيده الى الروايات الموضوعية
وسدكرها في غضون هذا الكتاب وبدل على ما يرد عليها من المؤخذات .

أمروا بصراحة بالثبوت في أحوار المتهمين في دينهم . قال تعالى : و يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بباء فتنبوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين « (١) و لآية صريحة الدلالة في وجوب الثبوت في أخبار الفساق ، و أي أثم اعظم من ارتكاب اوضح وتعمد الكذب ، وهي في عمومها شاملة لأخبار عن الموضوعات الخارجية ، ومنها الاخبار عن الحوادث التاريخية وغيرها .

وعجيب - وان كان خارجا عن الصدد - أن تؤخذ بمن الرضا والقبول روايات شيخ المصبرة أبو هريرة السوسي (٢) والجلاد سمره بن جندب ، ويعول عليها في بناء العقيدة الإسلامية مع أن في الكثير منها خروجا على سلطان العقل وحكمه ، وخروجا على حكم الاسلام الذي ما آمن - والحمد لله - بالخرافات والأوهام

ان تنقية الاخبار ضرورة ملحة لكل باحث سواء أكانت متصلة بشؤون الدين أو في غيره ولروم طرح مارواه المنحرفون واجراء السلطة فيما اعتمدوا بروايته .

- ٢ -

والشيء البارز في العصر الذي عاش فيه الامام الحسن (ع) انتشار الحربية ، وتفاعل تياراتها الهائلة . فقد صمم الحرب القرشي - الذي شكل قبل وفاة النبي (ص) - على صرف خلافة الاسلامة عن أهل البيت (ع)

(١) سورة الحجرات : آية ٦ .

(٢) كشف الغطاء عن خرافات أبي هريرة الامام شرف المدين في كتابه « أبو هريرة » وكذلك بحث عن موضوعاته ومفترياته العلامة الكبير الشيخ محمود ابورية في كتابه « شيخ المصبرة » .

لأسباب أهمها التهاك على الأمرة وسلطان ، والحد لعثرة النبي (ص)
 على ما منحها الله من المصالح وأموال ، وقد أثر عنهم « أن النبوة
 والخلافة لا يجتمعان في بيت واحد ، وهو كلام لا يعضده الدليل في جميع
 مناحيه ، وقد تعرض ابن عباس بن زريقه عنصقه الرصين في محاورته مع
 عمر بن الخطاب ، فقد قال له عمر « بعد حديث طويل دار بينهما » :
 « يا ابن عباس ، أنثري مامع قومكم منكم بعد محمد (ص) » .
 قال ابن عباس فكرهت أن أجيبه ، فقلت له : إن لم أكن
 أدري فإن أمير المؤمنين يدري :

فقال عمر « كرهوا أن يجمعوا لكم السوة والخلافة فاحفظوا على
 قومكم مجمعا ، مجمعا ، فاحتارت قريش لأعضها فاصابت ، ووفقت .
 وخاف ابن عباس من شدة عمر وعظمته أن يجابهه بتريف كلامه
 فطلب منه الإذن لصارحه بالواقع قائلا « يا أمير المؤمنين ، إن تأذن
 لي في الكلام ، وتمنحني العصب بكلمت . »

« تكلم يا ابن عباس »

« أما قولك يا أمير المؤمنين : احتارت قريش لأعضها فاصابت
 ووفقت ، فلو أن قريشا حثرت لأعضها من حين احتار الله لها لكان
 الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، وأما قولك : أهيأ أن تكون
 لنا النبوة والخلافة ، فإن الله عز وجل ، وصف قوما بالكراهة ، فقال :
 « ذلك بأهم كرهوا ما أمر الله فأحبط أعمالهم »

فثار عمر وقد لسه قول ابن عباس : فقال له :

« هيهات يا ابن عباس قد كانت تبلي عنك أشياء أكره أن
 أقرك عليها فتزيل ميزانك مني . » وخاف ابن عباس من سطوته فاجابه
 بتأعيم القول :

« يا هي يا أمير المؤمنين ؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك ، وإن كانت باطلاً فلي أطاق الباطل عن نفسه ، . . »
وهذأت ثورة عمر فقال له :

« بلعني أنك تقول : إنما صرعوها - أي الخلافة - عندنا حسداً وبنياً وطلهاً ! »

فاجابه ابن عباس بمنطقه الفياض :

« أما قولك يا أمير المؤمنين : ظلماً فقد تبين للجاهل والخلع ، وإما قولك حسداً فإن آدم حسداً ، ونحن أولاده المحسودون ! ! ! »
فثار عمر ، وصاح به

« هيهات هيهات ! ! أت والله فربكم يا بني هاشم الاحسداً لا يزول . . . »

وانرى ابن عباس مرد عليه ~~مقاتلة~~

« مهلاً يا أمير المؤمنين ! لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . . . » (١)

وكشفت هذه المحادثة عما تكنه قريش في نفوسها من الموحدة والكراهية لآل البيت فاختارت صرف الخلافه صهم ، ويرى عمر أنها وقتت في ذلك ، ولكنها في الحقيقة لم توقع ، ولم نصب الرأي والرشد ، فقد انتج اختيارها أن يفوز الأمويون بالحكم ، وهم أعداء الاسلام وخصومه ، ومجزرة كربلاء الرهيبة احدى مظاهر عدائهم ونقمهم من الاسلام ، فقد صدرت الأوامر المشددة من القيادة العسكرية العليا إلى الجيش بأبادة اهل البيت واستئصال شأفتهم ، وأن لا يبقى على مسرح الحياة أحد من نسل آل محمد (ص) فابيدت تلك الصفوة الطاهرة من عترة الرسول (ص)

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/ ٢٤١ ، شرح نهج البلاغة ٣/ ١٠٧ .

وتقطعت أوصالها على صعيد كربلاء ، وحملت ودائع النبوة وكرائم الوحي
 ميايا تطوف بها أركان العرب واجلامهم من بلد إلى بلد ، ولما انتهت
 ميايا آل النبي (ص) إلى يثرب بنمت عمرو بن سعيد عامل يزيد عليها
 وهو حذلان مسرور إلى قبر رسول الله (ص) فيخاطب جدته الطاهر
 ويقول له :

« يوم يوم بدر يا رسول الله . » (١)

ثم رقى منبر النبي ، وخاطب المسلمين فقال . - وبالهول ما قال .
 « أيها الناس . إنها لدمعة بدمعة ، وصدمة بصدمة ، كم خطبة بعد
 خطبة ، حكمة بالغة فما تغني الشر . »
 وقله قال يزيد :

لست من حذف إن لم انضم من بي أحمد ما كان فعل
 هذا هو اختيار قريش الذي وفقكم فيه - كما يقولون - قد اوجب
 هضم المنة الطاهرة التي هي احدىة سفرآن الكريم في لزوم مرعاتها والاحتفاء
 بها ، فاما الله وإنا إليه راجعون

— ٤ —

وقد نظرنا إلى الحوادث - التي جرت في عصر الامام أبي محمد (ع) -
 نظرة امعان وتدبر ، فإن التاريخ - كما ذكرنا - قد خلط بالموضوعات حتى
 اصبح من العسير أن يخلص المارح إلى الحق في أيسر الأمور ، وقد
 استلحصنا من تلك الحوادث كثيراً من احوال التي لها صلة في الكشف
 عن حياة الامام (ع) وبصوير نمصر الذي نشأ فيه .
 وقد نشر هذا الكتاب قبل إحدى عشرة سنة ، ونفذت نسخته ، ولم

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ٣٦١ .

يعد لها أي وجود في الأسواق ، وقد نرحمه إلى اللغة الأوردية وصيلة العلامة
 الجليل السيد محمد باقر النقوي حفظه الله ، وقد طبع في الهند مطبعة (اصلاح
 كجهوا بهار) وإن كثيراً ممن تهتم أمثـل هذه البحوث قد رغبوا في إعادة طبع
 الكتاب بعد نماذ نسحه ، وكنت أرحيـه فمضت إلى وقت آخر أملا في إعادة النظر
 فيه لأني اعتقد أن فيه بعض لمصـول نحتاج إلى مزيد من البسط والتفصيل
 وقد تفضل عليّ أخي العلامة الثقي الشيخ هادي القرشي فأبدى رغبته الملحة
 في مراجعة الكتاب ومعاودة النظر فيه فم أبدأ من أجابته فراجعت الجزء
 الأول منه ، واضعت إليه كثيراً من المـحـوث ، ولعل القاريـه يجد أن
 هذه الطبعة غير الطبعة الأولى لما فيها من الاضافات ، واناقة الطبع ، وروعة
 التنسيق ودقة الاخراج التي اشتهرت بـ مطابع الآداب .

وقل أن أهـى هذا التقديم ارفع اعـمق الامنان ، وحريل الشكر إلى
 حضرة المحس الوجيه الحاج محمد رشاد عـجـية لـتـبرعه بطبعه سائلا من الله
 أن يوسعـه لكل مسمى نبيل وأن يتولى حـزاءه عن ذلك انه ولي التوليق :

باهر شريف القرشي

السجف الأشرف

٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٤

فَسْمَاءُ الزَّهْرَاءِ الزَّهْرَاءِ

(١)

لربحانة الرسول (ص) وسببه الأول الإمام الزكي الحسن بن المؤمنين علي (ع) حياة مثالية ومبيرة فواحة عطرة تتدفق بها طاقات الاسلام الثرة الندية ، وتتمثل فيها سيرة النبي (ص) واخلاقه واتجاهاته ، وتتجسد فيها جميع عناصر التربية الاسلامية الرفيعة فهي - بحق - من ادروع الشخصيات الفذة التي لمعت في سماء الامة الاسلامية ، وفي طليعة النوات الخيرة التي تحمل بها قاموس الإنسانية ، وكذا لما انصفت به من الحلم والعلم والخلق والسجاعة والسخاء ونصير ذلك من الصفات الرفيعة التي شابت صفات الرسول وحكت اخلاقه .

وحفلت حياة الامام (ع) بالمصاعب والكوارث ، وامتحن امتحاناً عسيراً بالامويين الذين جرعوه اقسى الوان الخطوب والآلام فقد ابتلى بهم الامام كما ابتلى بهم جده وابوه من قبل ، فقد كان الامويون يكونون في دحائل نفوسهم واعماق قلوبهم بعضاً عارماً للهاشميين ، ومصدر ذلك العداء يرجع الى التنافر الذاتي بين الاسرتين واختلاف طباعهما وتباين اتجاههما ، فقد كان الهاشميون يمثلون الارحية والشم والإباء والوفاء وحماية الضعيف وقرى الضيف ، وكانت أندية العرب ومجالسهم تتحدث عن مكارمهم ولين طباعهم ، وعما تركوه في ربوع مكة من أنظمة للعدل واسباب للتنعيم والتجارة ، وأما (الامويون)

قد عرفوا بالتؤم والجفاء والخطة واسدر والخيانة ، وعدم الاستجابة أو
المساهمة في أي عمل من أعمال الخير ، وهم في جاهليتهم واسلامهم سواء
لم تصدر منهم بادرة من بؤادر الكرم أو ظاهرة من ظواهر الاصلاح
والنفع العام يقول فيهم الجاحظ :

« ليس لهم قدم مذكور ولا يوم مشهود فلا سابقة ولا جهاد ، وإذا
كان شيء من هذا فاعما يكون فيما بضر الناس » .

ولما أسس الهاشميون في الجاهلية حلف الفضول الذي كان شعاره
مناصرة المظلوم حتى يدفعوا عنه علامته ، ومنع القوي من ظلم الضعيف ،
والقاطن من الاعتداء على العريب كان الامويون وحدهم قد تخلفوا عن
مناصرة هذا الحلف والائفاء إليه لدفع أهمها ان هذا الحلف يتناق مع
مبولهم التي طبعت على الظلم والاعتداء ، والغرور والحسد للهاشميين .

[(٢)]

ولما صدع الرسول الأعظم (ص) برسالته الحائدة الداعية الى نقطة
التصير وتحرير العقول ثقل على الامويين هذا الجهد الذي اختص بالهاشميين ،
وعظم عليهم الأمر فألبت قلوبهم بالحق والكراهية ، وقد تحدث الحكم
ابن هشام مع قريبه في الشرك أبي جهل فاعرب له عما يكنه في قرارة نفسه
من البص العارم للهاشميين وعدم الاستجابة لدعوة الاسلام قائلا :

« تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا ، وحملوا
فحملنا حتى إذا تحادينا على الركب وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي
بأنه الوحي من السماء فني ندرك مثل هذا ، واللات لا تؤمن به ولا بصدقه »
وقد اجعت كلمتهم على مكافحة لدعوة الاسلامية فألبوا على الرسول
(ص) القبائل وفادوا الجيوش لمباشرته ، ولكن الله رد كيدهم في نحرم

ونصر الاسلام وأعز رسوله فقد تحطمت قوى الامويين ومن تابعهم من
شداذ الآفاق وأعداء الاسلام ، ونجحت الحيوش الاسلامية الطاغرة الى
احتلال مكة المكرمة ، وقد وقع أبو سفيان أسيراً هو والعباس بيدالقوات
الاسلامية الزاحفة فأمر الرسول (ص) بحبسها في المضيق ليُشاهد أبو سفيان
قوة المسلمين وخطامة جيشهم ، واجتازت عليه القوات العسكرية المائلة
فوقف مذهولاً مهوئاً قد اهارت قواه واصق يقول للعباس :

« لقد أصبح ملك ابن احميك اليوم عطياً »

فأجابه العباس : إنها البوة

لقال أبو سفيان بصوت خفيض متحجر : نعم اذن

لها لكلمة يسمحها بأذنه فلا يفهمها قلبه فما كان مثل هذا القلب ليفقه الا

معنى الملك والسلطان ، كما يقول سيد قطب (١)

واطلق رسول الله (ص) سراح أبي سفيان ، ومنحه العفو كما منع

أهل مكة فاطلاق يهول قد عمرته عطمة المسلمين وفوتهم وهو يهتف بين قومه

« من دخل داره فهو آمن ، ومن أتى سلاحه فهو آمن ومن دخل

دار أبي سفيان فهو آمن »

ولما سمعت هند زرحته دثت وشعرت بحرقه واشاره العافية وطلبه

للسلم جعلت تصيح وهي حاققة مغيضة « اقتلوا الحبيث الدس الذي لاحير

فيه ، قُبح من طليعة قوم ، هلا قتلتم ، ودفعتم عن امسكم وبلادكم »

فعرص بلبلك قريشاً على الحرب ، وتلهب في نفوسهم نار الثورة ،

وروح العصية ، ودخل رسول الله (ص) مكة فاتحاً ، وقام بتطهير

البيت الحرام من الاوثان والاصنام ، وقد حصنها امير المؤمنين (ع) فكسر

لاتهم وهلمهم ، وصعد بلال فوق ظهر الكعبة يؤذن للصلاة فلما سمعه

(١) المدالة الاجتماعية في الاسلام ص ١٨١ .

أبو سفيان انخلع قلبه وصرخ منادياً بلا اختيار .
 « لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد » .

(٣)

ولما اندحرت قوى الإلحاد واهارت معنوية المشركين لم يجد الأمويون
 بداً من الدخول في حظيرة الاسلام ودخلوا فيه وهم أدلاء صاعرون ، قد
 كسرت شوكتهم ، واجتدت نارهم ، وقد طلت قلوبهم مترعة بالحقد
 والكراهية للاسلام ، وقد شعر الرسول (ص) بذلك فاصدر قراره الخامس
 بإبعاد رؤوسهم عن يثرب عاصمة المسلمين وحرم عليهم الدخول اليها ،
 وقابلهم بالاستهانة والتحقير ، فقد أفس أبو سفيان راكماً ومعه معاوية وأخوه
 أحدهما قائد ، والآخر صائق فلما رأهم النبي (ص) قال :

« اللهم ، ألعن القائل ولسائق والراكب » (١)

وأقادت امرأة الى رسول الله (ص) أرادت التزوج بمعاوية فنهاها
 عن ذلك وقال لها :

« إنه صعلوك » (٢)

ومنى كان هذا الصعلوك كاتب الوحي أو مقرباً عند النبي (ص)
 - كما يقولون -

(١) تاريخ الطبري ١١ / ٣٥٧ وقمة صفين ٣٤٤ .

(٢) تاريخ الخميس ٢ / ٢٩٦ .

(٣) ذكر العبدوزابادي في سفر السعادة ص ١٤٩ في فضل ما روى في
 فضل معاوية ما نصه : « ليس فيه حديث صحيح » وقال العلامة المحقق محمد بن عقیل:
 في « النصاب الكافي » ما نصه « اما كناية معاوية ، لوهي والتزييل فلم تصح ، ومن
 ادعى ذلك فليثبت آية آية نزلت فكنتها معاوية ، اللهم الا ان يأتي بالحديث الموضوع
 انه كتب آية الكرسي بهم من دعب جاء به جبرئيل هدية معاوية من فوق العرش ،

لقد قابل الرسول (ص) عموم الامويين بالاستهانة والتحقير والخط من شأنهم وذلك لأنه استشف من وراء المفيات أنهم مصدر الفتن والاضطراب والتلق بين المسلمين فباعدهم ، وقد رأى (ص) في منامه أنهم ينزون على منبره نرو القردة والخازير فمرل الله تعالى عليه قوله : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » وما رؤي بعد ذلك ضاحكاً (١) .

(٤)

ولما انقضم ظهر الاسلام وحسرت روحه بموت الرسول (ص) انصبت الفتن على المسلمين كقطوع ببل المظلم حتى فقدوا ارشده والصواب فناصروا هترة الرسول (ص) الذين هم وديعة التي فامدوهم من مراتبهم التي رنهم الله فيها وسلوا الخلافة الاسلامية من أيديهم ، ونهالكوا على الإمرة والسلطان ، وقد مهد الخليفة الثاني الحكم للامويين فاستعمل معاوية والياً على الشام واطلق له العنان فم لجأسه على إسماعه ، ولم يعاتنه على تدبيره وبدخه كما فعل مع بقية عمه وقد قيل له في ذلك فاعتذر لنفسه ، واعتذر عنه قائلاً : ذاك كسرى بعرب ٢

يعوذ بالله من العرية عن الله وعلى ابنه ورسوله « وقال السبد قطب . في (العداة الاحماعية) ص ١٨٢ إن أما سعيد حين اسلم رجا الي (ص) في ان يسد إلى معاوية شيئاً يعتر به أمام العرب ، ويعوضه عن سنة التاخر في الاسلام ، وانه من العطفاء الذين لا ساغة لهم في الاسلام ، فاستخدمه الي (ص) في الرسائل والحوامج والصدقات ولم يقل احدم ثقة انه كتب لني كما اشاع اخباره بعد استقرار الملك كما يصح سائر الدعاة ، وإن كان استخدام الي (ص) لمعاوية محل ريب لأن الرسول (ص) كان ينظر إليه وإلى أسرته نظرة رية لشكة (ص) في اسلامهم . (١) تاريخ الخطيب ٤٤١/٩ ، نصير الطبري ٧٧١/٥ ، اسد العابة ١٤١/٣ .

ولم يكتف بهذا المد للأمويين ، وبهذا الاحسان الذي أسداه اليهم
فقد قتل جبل الشورى الذي اشج هورهم بالخلافة وتلاعهم بمقدرات الأمة
وامكانياتها ، وجبر الخطوب والويلات لها ، وانتهاك كرامة النبي (ص)
في عترته وذريته .

ولما استولى الامويون على زمام الحكم كان هدفهم طوي هذا الدين ،
وقلع جنوره ، ومحو سطوره ، وابادة معالمه وآثاره ، ولولا فيض عارم
في مبادئه ، وقوة كامنة في طاقاته ، وتصحيات العلويين لانتشاله ، وعناية
قبل كل شيء فيه من الله تعالى لاصح لاسلام معلوم الأثر من دينا الوجود
لأنه حينما استتب لهم الأمر وصفا لهم الخو طهر مدى حقهم البالغ على
الاسلام ، وظهرت رغباتهم في الملك والسلطان فكانوا لا يفكرون الا بذلك
ولا يحلمون الا بأن تكون دولة المسلمين العونة بأيدي ابنائهم وصبيانهم ،
وقد ادلى بذلك أبو سفيان بكلمته التي التقاها أمام أسرته وذويه قائلا لهم :
« يا بني أمية ، تلافوها تلعف (نكرة) هو الذي يحلف به أبو سفيان
ما من حنة ولا نار وما رلت أرحوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثته » (١) .
قال هذه الكلمة أبو سفيان بمرهى ومسمع من عثمان وهي صريحة
في ارتداده وظاهره في الحادة والواجب الشرعي يحتم على عثمان أن يقيم
عليه الحد باعتباره خليفة المسلمين ، وهو مسؤول عن تنفيذ احكام الدين
وتطبيق حدوده ولكنه اعار ذك أدا صماء ، واهمل ما وجب عليه .

وحينما شبت اطفال معاوية بالميت انصح عسداؤه الساهر للاسلام
والمسلمين ، وقد رر ذلك في أقواله وأعماله واتهاماته وقد نخطب في النخيلة
وكانت نشوة الطفر عليه بادية فقال :

« يا أهل العراق ، والله إني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ،

(١) مروج الذهب ١ / ٤٤٠ .

ولا تنحجوا ولا تتركوا ، وإنما ذنبتكم لأنتم عليكم وقد أعطاني الله ذلك . . . (١)

وأي قيمة للصلاة والصوم والركاة والنجس ، وأي أثر لسائر الطقوس الدينية عند ابن هشد التي نهشت كبد سيد الشهداء حمزة ، انه ما قاتلهم من اجل ذلك ولا من اجل المطالبة بدم عثمان الذي أقام الدنيا وأقعد بها بسبه ، وإنما قاتلهم من اجل الطعن بالملك والسلطان .

لقد منيت البلاد الاسلامية أيام حكمه وسلطانه بالظلم والجور والاستبداد ، وهُني المسلمون بالاستعباد والاستغلال ، فقد قصت سياسته الارهابية الملتوية بارسال الانبياء والمصلحين الى ساحات الاعدام وظلمات السجون ، فقد اعدم الصحابي العظيم جحر بن عدي وإخوانه الصالحين لأنهم انكروا على ولاته سهم لأمير المؤمنين وسيد إيتفين .

إن البارز في سياسة معاوية نشر الارهاب والحدود ، واشاعة الفتن والاضطراب ، واباحة العدر والحياه ، والتلويح في دماء المسلمين فقد أسرف هو وعماله في ذلك حتى فسوا الاطفال الصغار والشيوخ العاجزين بعد ما تجاوزوا الحد في قتل الرجال ونحو النساء ، وقد ارتطمت البلاد بالفتن وضج الناس من الظلم والجور .

وقد ساد سياسته فريق من المرتقة وباعة الصمير الذين وضعوا ديارهم فوق رؤسهم ودينهم تحت أقدامهم فراحوا يلغون عليه التقديس ، ويحلمون عليه البعوت الحسة ويررون جرائمه ومواقفه ، وهم ما بين راو وحطيط ورعيم فاحدوا يلذعون بين الشاميين قربه من الرسول وانه وارثه حتى انقصى روح من الرمس وهم لا يظنون ان هناك احداً أقرب إلى النبي (ص) من معاوية وبني امية ، كما اعتصموا الاحاديث الكثيرة في

(١) شرح النهج ٤ / ١٦٠ .

الثناء عليه وضرورة تكريمه وتقديره ، ومضافاً لهذا المريق المرتقى البطانة التي طفر بها كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه وأضرابهم من دهاة العرب وبالسة الدنيا فقد أخذوا في تسديده واحكام سلطانه وتخدبل اعدائه حتى اصبح مقاومه حكمه من الصعوبة بمكان ، فقد عجز أمير المؤمنين (ع) عن مقاومته ومناجزته حيث افسد عليه جيشه وتركه في ارباص الكوفة يتمنى النزوح عن هذه الدنيا ومفارقة ذلك المجتمع المصاب باخلأقه حتى قضى عليه السلام شهيداً صابراً .

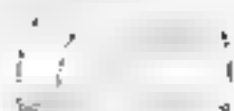
(٥)

ولما فجع الاسلام وبكت المسلمون بقتل وصي الرسول (ص) ، وبايعت الحواصر الاسلامية سبط النبي الامام الحسن احد معاوية وعملائه يدبرون نفس الحيلة التي دبروها مع أبيه من قتل فافسدوا عليه جيشه ونحواصه بالمال تارة وبالارهاب أخرى حتى بلغ بهم التحادل والاعطاط مبلغاً عظيماً فقد كاسوا معاوية بتسليم لامام له أسيراً سرّاً أو علانية إن شاء ذلك وأصبحت إلى ذلك عوامل أخرى سندكرها مشفوعة بالتفصيل في غصون هذا الكتاب ، لمأى عليه السلام أنه إن قاوم معاوية قاومه بيد جلاء ولو ضحى بنفسه لذهبت تصحيته أسدى وتعود بالصرر الحسيم على الاسلام والمسلمين فوقف (ع) مع عدوه موقف الحارم اليبط والبصير المحنك فصالح معاوية وحمط دمه ودم أهل بيته والقبعة الصالحة من المؤمنين ، وقد كشف ذلك عن سمورأيه وعمق نظره ، ولم يترك (ع) بعد الصلح جهاده المقدس فقد اسرى يعمل في تحطيم عروش الدولة الأموية ، ويبين اخطارها على العقيدة الاسلامية ، وقد تصدى لمعاوية بالذات فذكر مثالبه وموبقاته في بلاطه وذلك حين سافر (ع) إلى الشام .

وسيقف القاريء الكريم في محوٲ هذا الكتاب على مدى الآلام المرهقة الٲى ٲجرعها سبط الرسول (ص) وريحانته من معاوية ، ومن جلاوزته ، ويقف على ما ألمّ به من اهن والى ، والامتهانة به حتى من ٲخلص أصحابه وأصحاب آيه ، فقد جاهوه بعد ابرام الصلح باقصى القول وأمره وكان أشد على نفسه من ضربات السيوف ، وقد صبر سلام الله عليه على ما انابه من الخطوب ، وبث حزنه وشكواه الى الله . وبخٲنا في هذا الكتاب من مظاهر شخصيته ، وعن سيرته الندية ، الٲى هي - بحق - من اروع ما حصل به تأريخ المسلمين من المآثر والمفاخر ، كما ذكرنا الأندوار الٲى اجتارت عليه ، وما في عصره من الظواهر الاجتماعية فان الاحاطة بذلك - فيما نعلم - ضرورة ملزمة بقضيتها المبحث ، وقد بخٲنا عن ذلك كله ببحث حر جهد ما توصل إليه تتبعنا ، ومن الله التوفيق وهو ولي القصد .

النجف الأشرف : ١ / صفر سنة ١٣٧٣ هـ

باقر شريف القرشي



إِجْتِمَاعُ النُّورِ

نشأت الصديقة فاطمة سيده بات حواء في إبان الدعوة الإسلامية وترعرعت والإسلام في مرحلة الارتقاء ، وقد قام بنور تربيتها منقذ الإنسانية ومسيد ولد آدم الرسول محمد (ص) فغذاها من حكمة وكماله ، وأفرغ عليها أشعة من روحه المقدسة ، واشبعها من مكرمات نفسه العظيمة ، لتكون قدوة لنساء أمته ، ومثالاً للنكبات الإنسانية ، وعنواناً للظهر والعماف .
وحمل " رسول (ص) في نفسه من الحب لما لم يحمله لغيرها ذلك لأنها النقية الصالحة من روجته الطاهرة أم المؤمنين خديجة (رض) (١)

(١) خديجة بنت خويلد بن اسد القرشية الأسدية روج النبي (ص) وأول من آمنت به وصدقته ، جامع المسلمين وكانت تدعى في الجاهلية « الطاهرة » وهي ذات ثراء عريض كانت تستأجر الرجال لتجارة في أموالها . وقد علمها عن رسول الله (ص) صدق حديثه وعظم إيمانه وكرم أخلاقه فحنت إليه وعرضت عليه التجارة في أموالها فاجاب الى ذلك وخرج الى الشام مع غلام لها اسمه ميسرة فلما قدم (ص) الى الشام استطل تحت شجرة وكانت قرية من صومعة راهب فاطل الراهب وقال لميسرة من هذا الرجل ؟ فقال له : إنه من قريش من أهل الحرم قال الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا بي ، ثم باع رسول الله (ص) الأموال التي جاء بها ، واشترى ما أراد ثم فعل راجعاً في مكة واعطى خديجة الأموال وقد ربحت ربحاً كبيراً ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب ، فحنت خلف النبي فمالت له . في قد رغبت فيك لقراءتك مني وشرفك في قومك وإمانتك هدم ، وحسن خلقك وصدق حديثك ، وعرضت عليه الزواج بها ، وكانت من أو سط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً واستكبراً مالاً ، وخرج الرسول (ص) فمر من مقالنها على أعمامه فخرج معه حزة ودخل على أبيها خويلد فخطبها منه فاجابه الى ذلك فتزوج بها رسول الله (ص) وكان عمرها أربعين سنة وعمره الشريف خمس وعشرون سنة وقيل غير ذلك ، ولما بعث رسول الله (ص) كانت أول من آمنت به وآزرته ، وكان لا يسمع شيئاً يكرهه .

التي مسحت بعظمها وحنانها ، وآمنت به قبل غيرها ، ورصدت جميع أموالها
وامكانياتها لتقويم دعائم الاسلام وتشبيد دعوته حتى بعد جميع ما عندها
من الثراء العريض ، ولم يمس الرسوم (ص) تلك اليد البيضاء التي امتدتها
على الاسلام فقد قابلها بالشكر الجزيل والثناء العاطر ، فكان بعد موتها
دوما يترحم عليها ويذكر وفاءها واحسانها حتى وجدت عليها عائشة ، وانطلقت
تقول له :

وما تذكر من عجز حراء الشديقين (١) قد أبدلك الله خيراً منها ،
مصعب النبي (ص) من هذا التوهين فقال لها :
وما أبدلني الله خيراً منها آمنت بي حين كذبتني الناس ، وواستني
بما لها حين حرمني الناس ، ورزقت منها الولد وحرمت من غيرها . . . (٢)

من رد عليه وتكذيب له مما يحزنه الاحقت به وهو من عليه امر الناس وصدقته ،
ولعظم جهادها في الاسلام نشرها رسول الله ﷺ في الحجة من قصب لا صخب فيه
ولا نصب ، وكان جبرئيل يحملها السلام من الله ، وقال (ص) في حقها : « خير
نساء العالمين اربع : سيدة امة عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وحديجة
امة حويل وفاطمة بنت محمد » وما فوقه رسول الله (ص) يذكرها حتى انه اذا
ذبح شاة يتبع رفيقات حديجة فيهدي لهن من لحمها ، وقد توفيت قبل الهجرة بثلاث
سبع وقيل اثنائها توفيت بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام فتناجت على رسول الله (ص)
المصائب بعد هذه لها ، توفيت في رمضان وكان عمرها حسناً وستين سنة ودفنت
بالحجون ، جاء ذلك في اسد العانة والاصابة والاستيعاب .

- (١) الشديقين : معرودة شديق - بالكسر والفتح - جاب الهم .
(٢) اسعاف الراغبين المطبوع على هامش نور الابصار ص ٩٦ ، وروى
ما يقرب من ذلك في مسند احمد ١٥٠ / ٦ والاستيعاب واسد العانة والاصابة في
ترجمة حديجة ، وسنن ابن ماجه في باب العيرة من ابواب السكاح .

لقد وامسته حديجة حينما وجدت عنده جارية قریش ، فوَقفت الى جانبہ تحميه وتصور دعوتہ بأموالہ المصنعة كما ررق منها الولد ولم يرزقه من غيرها فقد ررق منها سيدة نساء العالمين شبيهة القديسة مريم بنت عمران في عفافها وطهاره ذنبها وطمة الرهراء عليها السلام التي بتلها الله عن الطير وهو السبب في تسميتها بالتول : كما ان السبب في تسميتها بفاطمة ان الله قد قطعها وذريتها من النار (١)

سكو منزلتها :

وادلى الرسول (ص) عظيم مروة الرهراء عليها السلام وهو مكانتها عند الله فقال (ص) مخاطباً لها :

« إن الله يرضى لرضائك ويخصب لعصبك » (٢)
وأخذ بيدها وقال للمسلمين :

« من عرف هذه ~~فقد عرفها~~ ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد (ص) وهي بصة مي ، وهي فلي ، وهي روجي التي بن حسي (١) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٩٦ وقد جاء فيه ان علياً سأل رسول الله (ص) لم سميت فاطمة ؟ فقال (ص) « إن الله قد قطعها وذريتها من النار » وذكره الحافظ محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ٢٦ وجاء فيه ان الإمام علي بن موسى الرضا روى حديث في مسنده ولقطه ان رسول الله (ص) قال : « إن الله عز وجل قطع فاطمة وذريتها ومن احبهم من النار » وعن ابن عباس (رض) قال : قال رسول الله (ص) « إن ابنتي فاطمة حوراء إذ لم تحض ولم تطمت وانما سماها فاطمة لأن الله عز وجل قطعها ومحبيها عن النار » أخرجه النسائي .

(٢) ذكر في كل من اسد القادة و لاصابة وذخائر العقبى ص ٣٩ .

من آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله (١)
 لقد قرن الرسول راحتها براحة وسعادتها بسعادته ، وقد تظاهرت
 الاعتبار التي أثرت عن النبي (ص) بسبب فقد قال (ص) :
 « إنما فاطمة شجرة » (٢) بسطي ما بسطها (٣) ويقبضي (٤)
 ما يقصها (٥) .

وروت عائشة عن مدى حفاوته (ص) وتكرمه للزهراء (ع)
 فقالت : « إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وأخذ بيدها
 فأجلسها في مجلسه (٦) .

وسئلت عائشة فقيل لها :

« أي الناس كان أحب إلى رسول الله (ص) ؟ »

فجالت : فاطمة

فقيل لها ، ومن الرجال ؟

فجالت : زوجها إن كان ما علمت صواماً قواماً (٧) .

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في (مسنده) أن النبي (ص) قال .

(١) نور الأصار ص ٤١

(٢) الشجرة : الحصو المشكك والمصن .

(٣) البسط : السرور .

(٤) القبض : الاستيلاء .

(٥) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٤ .

(٦) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٧ ، اسداف الراغب ص ١٦٩ .

(٧) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٧ ، ودحائر العبي ص ٣٥ وجاء فيه زيادة على

الرواية جديراً فقول الحق ، وعن بريدة كما في الاستيعاب قال : كان أحب النساء

إلى رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال علي .

(فداؤها أبوها) قال ذلك ثلاث مرات (١) .
 وبلغ من حبه ، وتقديره لها أنه إذا سافر جعلها آخر الناس عهداً
 به ، وإذا قدم من سفره جعلها أول من يقصده (٢) .
 وروى أنس بن مالك أن رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة
 ستة أشهر إذا خرج لصلاة الصبح يقول : الصلاة يا أهل البيت ، ويتلو
 قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم لرجس أهل البيت » الآية .
 لقد كان كلف النبي (ص) واشغافه على بصعته الزهراء (ع)
 فوق كلف الآباء واشغافهم على أنسابهم (٣) ومن المعلوم الذي لا ريب
 فيه أن الرسول (ص) لم يمنحها هذا العطف ، ولم يفيض عليها هذا
 التكريم لأنها ابنته ولا عفت له سراها فإن شأن البوة بعيد كل البعد عن
 الخيانة والاندفاع بعاطفة هوى وحب ، وإنما صغ ذلك لتشييد الفضيلة

(١) الصواعق المبرقة ص ١٠٩ م .

(٢) مستدرک الحاكم ٣ / ١٥٤ م .

(٣) كتب المستشرق « لافنس » في كتابه « فاطمة وبنات محمد » معالطات
 ومحوماً معكوسة يقول عند التحدث عن سيدة النساء فاطمة (ع) ما يصح « ولم
 يكن شأنها في بيت والدها خطيراً طهر لأثر مادي الخطورة ، بل لقد كان حطرها
 أقل من حطر عائشة وريف ، وحفصه ، واصف يقول ولقد كانت تعامل في بيت
 والدها معاملة طادية » ان لافنس معروف بميلته للاستنهار وبحقده على الاسلام ،
 فمن أي مصدر استنتج منه هذه النتائج ، وقد طفحت الكتب الاسلامية بالآخبار
 المتطافرة الواردة عن النبي (ص) في سمو منزلتها وعظيم شأنها عنده (ص) وما
 ذكرناه من الأحاديث السابقة فلي اجمع المسلمون على روايتها تدل بوضوح على
 مدى تكريم النبي لها (ص) ، وإنما أراد (لافنس) تشويه الاسلام والحط من
 أهم شخصياته الرفيعة .

ورفع مستوى القيم الرفيعة فانه (ص) لم يجد في نبات المسلمين وسائهم من تصارع الله في كمالها وعمادها وصهاره ذيلها فقد تجسست فيها جميع المثل الخيرة من العلم والعبادة والتقوى وعبر ذلك من الصفات التي عز وجود بعضها في نبات حواء .

خطبة الامام لهما :

ولما أشرفت كريمة الرسول (ص) على ميعة الشاب تشرفت مشبعة الصحابة بمقابلة الرسول (ص) وعرضوا عليه رعتهم في التشرف بمصاهرته فقد جاء أبو بكر حاطاً فرده (ص) وقال له : « أنتظر بها القضاء » وأعقبه عمر فرده بمثل ما رد به صاحبه (١) . ولما علم المسلمون أن أمر الزهراء بيد الله تعالى وليس للشيء (ص) أن يبت فيه ، وجدوا عن مذاكرته في ذلك ، ومضت فترة من الزمن اجتمع في حلالها من الصحابة علي فذكروا له فرده من الرسول (ص) وشدة بلائه في الاسلام ومما صرته للشيء في جميع المواقع والمشاهد ، وحسره على حطة كرمته ليعور بمصاهرته ويحور الى شرف جهاده شرف المصاهرة ، فسار (ع) بين احجام واقدام يمشي في حطو متمهل وليلد حتى دحر على الذي (ص) وقد أحله صمت رهيب (٢) فالتفت (ص) إليه متغصراً :

-
- (١) طبقات ابن سعد ١١/٨ ، تاريخ الخميس ١/٤٠٧ ذخائر العقبى ص ٢٩
 (٢) علل بعض الحاقدين على أمير المؤمنين ذلك الصمت انه كان يخاف من الشيء (ص) ان يرده لفقره ، وهو تحليل موهوم فان الشيء (ص) لا يخفى من المسلم الا فضائله وتقواه ولم يمر اي اهتمام للثراء وتضخم الاموال ، ولقد آخى بينه وبين علي مع علمه بفقره ، فقد جاء في مستدرك الحاكم ١٤/٣ وفي الاستيعاب ٣/٣٥ ما نصه : ان رسول الله (ص) لما آخى بين أصحابه جاءه علي (ع) فقال : آخيت

« ما حاجة ابن أبي طالب ؟ »

فغالبه الحياء برهة ثم اجاب :

« ذكرت فاطمة يا رسول الله »

فاجابه الرسول والمرور يد على وجهه ، وابتسامة ظاهرة على

شفتيه قائلاً :

« مرحباً إن الله أمرني أن أزوجهك من ابنتي » (١)

وتنضم المسرات قلب الامام بما أراد له الخالق الحكيم من خير الدنيا

والآخرة فهو ابن عم الرسول (ص) وسيصبح له صهرأ ، وورد في

بعض التماسير انه هو المسمى بهذه الآية « وهو الذي خلق من الماء بشراً

فجعلناه نساءً وصهراً » (٢) ويلتفت لبي الى اصحابه فيخبرهم بما امره الله

به قائلاً :

« لقد اتاني ملك ، فقال لي : يا بني الله ، إن الله بقرئك السلام ،

ويقول لك : لبي روجت فاطمة من علي في الملاء الأعلى فزوجها منه في

الأرض » (٣)

ويدخل الرسول (ص) عن ابنته ، وقد اتزعت بعصه الشريفة

بالافراح فيخبرها بذلك قائلاً لها « روجت خيراً أمي اهلهم عبداً واهلهم

بين اصحابك ولم تواج بيبي وبين أحد هناك له رسول الله : « أنت أخي في الدنيا

والآخرة » الى غير ذلك من الاخبار التي دللت على « انه نفس النبي (ص) وانه

احوه ووصيه ووريره وخليفته من بعده على « منه ولم يحز الامام هذه المنزلة الا

الا لعظم اتصاله بالله .

(١) نور الابصار ص ٤٧ كثر العمال ٢١٨ | ٦ ، المستدرك ٣ | ١٥٣ .

(٢) مجمع البيان ٩ | ١٢٥ طبع بيروت .

(٣) ذخائر العقبى ص ٣٢ .

حلياً وأولهم سليماً (١) .

ويقول لها مرة أخرى .

يا فاطمة ، أما علمت أن الله عز وجل أطلع على أهل الأرض ،
فاختار منهم أباك فعنه نبيا ، ثم أطلع ثانياً فاختار بعلك فأوحى إلي فانكحته ،
واتخذته وصياً . . . (٢)

ويقول لها :

إنه لأول أصحابي اسلاماً أو أقدم أمني سلماً ، وأكثرهم علماً وأعظمهم
حلياً (٣) .

ومع توفر هذه المثل الرفيعة ولقيم العليا في شخصية الامام (ع)
كيف لا يزوجه الرسول (ص) من كريمة التي لا كفؤ لها في المسلمين سوى
أمير المؤمنين كما جاء بذلك الحديث الشريف : لو لم يخلق علي ما كان
لما طمة كفؤاً (٤) .

المهر :

وأمرى الرسول (ص) وقد غمرته موجات من السرور الى الامام
قائلاً له :

« ما عندك من المهر ؟ »

اجابه الامام أنه لا يملك شيئاً من متع الدنيا سوى مرسه ، ودروعه ،
وكانت الدرع مما أفاء الله بها عليه من خنائم بدر ، فقال له النبي (ص) :

(١) أخرجه الخطيب في المتفق والسيوطي في جمع الجوامع ٦/٣٩٨ .

(٢) كنز العمال ٦/١٥٣

(٣) مسند أحمد ٥/٢٦ ، مجمع الروايد ٦/١٠١ ، الرياض النضرة ٢/١٩٤ .

(٤) كنوز الحقائق للساوي ص ١٢٤ ، من لا يحضره الفقيه ٣/٢٤٩ .

« أما عرسك فلانك لك منها ، وأما درعك فعه » .

واطلاق الإمام أي الوقف فباع درعه بدرعائة وثمانيين درهماً ، وجاء
الثلاث معقوداً في طرف ثوبه (١) فوضعه بين يدي الرسول (ص)
وقد غلته الحياء حيث يعلم أن هذا مهر هو قس من بدلته الفقراء مهراً
لأزواجهم ولكن الرسول (ص) أحب مصاهرته لأشياء من حطام الدنيا
ولا لغير ذلك مما يؤل أمره أي الترتب بل عما يخصه بهذه المكرمة لأنه
الفرد الأول في أمته الذي امتار على غيره بسبقه إلى الإسلام (٢) وجهاده
عن حياض هذا الدين بالاصافة إلى عقرباته لأخرى التي لا تتورع بمعضها
في أي أسان .

المهرية :

وعندما قبض الرسول (ص) المهر بآول بعضاً منه بلالاً ليشتري
شيئاً من لطيف وروائع ويؤن بهضه الآخر سلباً وأم سبعة لشترياً
بقية الأثاث . وما هي إلا ساعة حتى تم جهر لعرس وكان إهاب كيش
إذا اراد أن ينأما قلناه عن صوفه . ووسدة من آدم حشوها ليف (٣)

(١) كبر العمال ١١٤٧ هـ وجاء في ربح الحبس ١٠٧١ هـ باع دميأله وبعض
أمتعه وأعطاه مهراً وهو مخالف ما عبه مشهور من أنه باع درعه وأعطى منه
مهراً لفاطمة .

(٢) جاء في كل من استدرك ١١٢٣ هـ والاستيعاب ٣١٣ هـ أنه حدث
الشي (ص) يوم الاثنين وأسم على يوم الثلاثاء ، وكذا جاء في غيرهما من المصادر
وقد اجمع المسلمون أنه أول من أسلم وآمن بالرسول (ص) .

(٣) الطبقات الكبرى ١٤٨ هـ ، روى بسده عن حمير بن محمد عن أبيه (ع)

وسريراً مشروطاً (١) ورحبين وسقاء وحرّين (٢) وغير ذلك مما هو
رهيد في باديء الرأي ولكمه في نظر الاسلام ائمن من الجوهر واعلى من
الأمّعة الثّبة التي توحيد عبد الملوّك ودوي اثراء العريض ، وقد استنتج
المستشرق الانكليزي « لامس » من هذا الجهر مقدس نتيجة معكوسة يقول :
« وبالأحرى أن هذا الجهر سي أمر به محمد (ص) دليل على
الكراهية التي في نفس محمد (ص) لآلته فاصمة وروحها وكاث كراهيته
له لا نقل عنها » (٣)

ولقد « لامس » على الاسلام وجهله بحكم تشاريعه استنتج ذلك فقد
اعتقد أن مظاهر الحب من الرّبه نجه ربه تتحق فيما اذا أكثر به من ملاد
الحياة وبعيمها ومناهجها . ولم يعلم أن مقدم الرسول (ص) اسمى من أن
يحصع لعاصمه الحب التي نحر إلى رذرف حناه . انه في عمله هـا
كان في مقام التشريع والتأسيس لأهم نقطة حيوية في الاسلام تنهى عليها
سعادة المسلمين وهي تسهيل رواح وعدم تعقيد ريادة المهر ، فان المهر
الذي ارتصاه لآلته . وهذا الجهر رهيد سي هاهنا مع أنها أعزّ رآته
ومانه اثنا هو سنة من نظامه رفح الخالد الذي كره المعالة في المهر وان

(١) مشروطاً : اي مشدوداً بشرط ، وهو حوص مقتول - بشرط ،
اي يشد ويربط به السرر والرواية ذكرها ابو يعيم في حله الاول ، ٣٢٩/٣
رواها بسنده عن عكرمة .

(٢) مسند احمد بن حنبل ١٠٤/١ ، كبر الهمم ١١٣/٧ وحاء في مستدرک
الحاكم ١٨٥/٢ قال جهر رسول الله (ص) « لا طمة في حبل وقرنة ووسادة حشوها
ليف » وحاء في ذخائر العقبى ص ٣٥ ان عبد (ع) قال : لقد تروحت لا طمة ومالي
ولها فراش غير حبل كئش نام عيه بالليل وطع عيه الناصع بالنهار

(٣) لا طمة وسات محمد .

زيادته تمنع الفقراء واليؤساء من الاقتران ، ولهذه الغاية البيية قال (ص) :
 « أفضل نساء امتي أقلهن مهراً » (١) ويقول الامام موسى بن جعفر
 عليه السلام : كان الرجل عن عهد رسول الله يتزوج المرأة على السورة
 من القرآن وعلى ادرهم وعلى الخطة ، القضية (٢) وقد روح (ص)
 أحد أصحابه وجعل صداق روجه بميم سورة من القرآن الكريم (٣) ،
 لقد حثت الشريعة الاسلامية على نزواح وتاهلت في صداقه ، والفت
 التماثل بين الزوجين ، وجمعت اسم كعب المسلمة ، والحكمة في ذلك هو
 قمع الفساد والقضاء على البغاء ، وتكثير النسل ، وقد نخصت هذه العلة
 والاسباب على « لامنس » الذي لا ينظر الى الاشياء الا من زاوية المادة
 فاستنتج النتيجة السائلة عن غير هدى جهلا بالمطم الاسلامية الداعية الى
 معاداة المجتمع ودفع الشقاء عنه .

خطبة العقد :

ولما تم شراء الجهار دعا رسول الله (ص) جماعة من المهاجرين
 والانصار لحضور مجلس العقد فلم يثلوا عنده اجري (ص) خطبة الكاح
 وهذا نصها :

« الحمد لله الحمود بسمته ، يعود بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوب
 من عذابه وسخطوانه ، الباقد أمره في سمائه وارضه ، الذي خلق الخلق بقدرته ،
 ومبرهم بأحكامه ، وأعرهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وآله
 إن الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سبباً للاحقاً وأمرأ مفترضاً

(١) من لا يحضره الفقيه ٣ / ٢٤٣ .

(٢) تهذيب الاحكام ٢ / ٣٦٦ .

(٣) صحيح مسلم ١ / ٥٤٥ .

او شج به الارحام والرمها الأمام ، فذ عر من قاتل . . . وهو الذي
 خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً » وأمر الله
 بحري الى قضائه ، وقضاؤه بحري الى قدره ، واكمل قضاء قدره ، وبكل
 قدر أجل ، ولكل أجل كتاب . . . يحجو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .
 ثم ان الله عز وجل أمرني أن اروج فاطمة من علي ، وأشهدكم أبي روجت
 فاطمة من علي على اربعائة مثقال فضة . . . رصي بذلك على السنة القائمة
 والفريضة الواجبة ، فجمع الله شملها . وبارك لها ، وأطاب سلها وجعل
 سلها معانيج الرحمة ومعادن الحكمة ، رأس الأمة اهل قولي هذا واستعمر
 الله لي ولكم . . .

ولم يكن الامام حاضراً مجلس عقد ، وإنما كان في حاجة لرسول
 الله (ص) وحيثما انتهت حطة العقد دخل امير المؤمنين على النبي (ص)
 فلما رآه تبسم وقال له :



« يا علي ، ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة ، واني قد زوجتكها على
 اربعائة مثقال فضة » فقال أمير المؤمنين رضيت ، وحر (ع) ساجداً
 لله شاكراً له ، ولما رفع رأسه من السجود قال (ص) « بارك الله لكما
 وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما بكثير الطيب » (١)

وأمر الرسول (ص) أن يقدم للمدعوين وعشاء فيه بسر ، وقال
 لهم . « انهبوا فتحاطف المدعوون منه (٢) وبعد انصراع تفرقوا وهم يدعون
 للزوجين بالسعادة والهناء والذرية الطاهرة .

- (١) نور الانصار ص ٤٢ ودكرت مع اختلاف يسير في الرياض النضرة
 ١٨٣/٢ وفخاثر المعقب ص ٢٩ وغيرها .
 (٢) فخاثر المعقب ص ٣٠ ، رياض النضرة ١٨١/٢ .

الوليمة :

ولما حانت ليلة اقترن النورين قل رسول الله (ص) وقد غمرته

الافراح :

يا علي : لا بد للعروس من وليمة

فاطلق سعد بن عبادۃ فترع بكبش وترع الانصار باصوۃ من ذرة (١) ودعي المسلمون لتناول طعام العشاء وتقول اسماء : ما كانت وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمة علي (٢) وقام المدعوون فتناولوا الطعام ، وبعد القراع منه اقلوا يهتفون الامام وباركون له .

الزفاف :

وطلب انبي (ص) من أم سلمة أن تذهب بكرمته الى دار أمير المؤمنين فصبت أم سلمة مع حفه من النساء تقدمهن أمهات المؤمنين قد زعن الصديقة الطاهرة الى بيت الامام وهن يرتلن الاهازيج والأشعار ، وبعد ما فرغ الرسول (ص) من صلاة العشاء اطلق الى دار علي فاستقبلته أم أيمن فقال لها بصوت خياض بالبشر :

ههنا أخي ؟

ومدكت الدهشة أم أيمن فرحت تقول :

(١) طبقات ابن سعد ١٣/٨ سنة العامة ٥٢١/٥ وفي كنز العمال ١١٤/٧ ان

رسول الله (ص) قال : لا بد للعروس من وليمة ثم امر بكبش فطمعهم عليه .

(٢) طبقات ابن سعد ١٤/٨ وجاء في الرصاص النضرة ١٨٢/٢ عن حابر

قال : حصرونا عرس علي ثم رايت عرساً كان احسن منه حبشونا البيت طيباً وانينا بتمر وزيت فاكلنا منه .

« بآي أنت وأمي يا رسول الله ! هس أحوك ؟ »

« علي بن أبي طالب »

« وكيف يكون أخاك وقد روحته اسنث ؟ »

« هو ذلك يا أم أيمن »

ودخل النبي (ص) فهصر الروحان نكريماً واحلالاً له فالتفت إلى فاطمة وأمرها بأن تناوله ماءً فأحصرته به فقامت به ماء فآخذته ومج فيه وقال لها قومي فنصح بعض ذلك مساءً على ثدييها (١) ورأسها وهو يرفع صوته بالدعاء إلى الله .

« اللهم ، إني أعيدها بك ودربتها من الشيطان الرحيم »

وقال لعلي : عليّ ماء ، فاحصره له فاحد منه شيئاً ثم مجه فيه وصبه على رأسه وأطلق يدعو له .

« اللهم : إني أعيده بك ودرسته من الشيطان الرحيم »

ثم قال له ادر عادر وصحب بقية ذلك مساءً بين كتميه ، ودعا له وقال له : ادخل هاهنا باسم الله والبركة (٢) وانصرفت النسوة إلى مساكنها وتخلعت أسماء بنت عميس فقال لها (ص) « من أنت ؟ »

« أبا النبي أحرمس انتك ، إن بقتة اينة يانها لا بد لها من امرأة قريبة منها ، إن عرصت لها حاجة أو ردت أمراً أفصت بذلك إليها »

فشكر النبي (ص) ذلك منه وأطلق يوافي ابنته بدعائه

« إني أسأل الله أن يحرمك من بين يديك ومن حلقك وعن يمينك

وعن شمالك من الشيطان الرجيم . . »

وقام النبي (ص) فاعتق الباب بيده وانصرف وهو يدعو لها خاصة

(١) وفي رواية فصب الماء بين يديها .

(٢) كثر الحال ١١٤/٧ .

لا يشرك أحداً في دعائه حتى توارى في حجرته (١) وكان تأسيس هذا البيت الجديد في السنة الثابتة من الهجرة (٢) . ويمتد الزمن بعد زواج الامام عليه السلام والمعيش هاديء ، والحياة البنية كل يوم في سرور قد غمرتها المودة والوداعة ، وبدن المعونة وترك الكلمة واحتساب هجر الكلام ومره ، فكان الامام يشارك زوجته في شؤونها البيتية ويعينها بها تحتاج إليه فكانت حياتهما أسمى من للارادة الروحانية الرفيعة .

وفي فترات تلك المدة السعيدة حرص للصديقة (ع) حمل وكان الرسول يبشر بظلاله وأنه عسلام وحدث حينما جاءت إليه أم الفضل تطلب منه تفسير رؤياها (٣) فذلة له يا رسول الله (ص) هي رأيت

(١) مجمع المصنف ٢٠٧/٦ .

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٠٧ جاء به ان علياً تروح في السنة الثابتة في رمضان ويها في دي الحجة ، وذكر السمودي في مروج الذهب ج ٢ ص ١٨٧ ان تروج الامام عليه السلام هاتمة كان بعد سنة من الهجرة وقبل اقل من ذلك وكان عمر الامام علي عليه السلام في ذلك الوقت إحدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وعمر الصديقة عليها السلام خمس عشرة سنة وخمسة اشهر كما ذكر ذلك ابن حجر في المواهب اللدنية ج ١ ص ٢٥٧ وذكر السمودي في مروج الذهب ج ١ ص ٤٠٣ ان عمر برهراء عليها السلام كان ثمانى عشرة سنة وعلي عليه السلام عمره خمس عشرة سنة وجاء هذا ايضاً في طبقات الصحابة ج ٨ ص ١٣ وجاء في البحار ج ١٠ ص ٤ ان عمرها الشريف كان عشر سنين واسمها توفيت وعمرها ثمانى عشرة سنة .

(٣) ام الفضل : هي روجة الحسن بن عبد المطلب واسمها لينة وهي بنت الحارث الغلالية وهي اول امرأة آمنت بعد حديجة (رض) وهي شقيقة ميمونة روجة النبي (ص) وهي إحدى الرويات عن النبي كداحاه في الاصابة ج ٤ ص ٤٨٣ وفي الاستيعاب المطبوع على هامش الاصابة ج ٤ ص ٣٩٨ ، ان النبي (ص) كان

في المنام أن عضواً من أعصائه سقط في بطني ، فقال لها (ص) : خيراً رأيت تلد فاطمة علماً فترصعه بلس قم (١) .

وكان المسلمون آنذاك ينتظرون بفارغ الصبر وخصوصاً الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ساعة ولادة الصديقة شوقاً الى المولود المبارك لتعطيه به للأمام (ع) ولزوجته الحبة وتظنها السعادة ، ونختم الفصل لتستقبل الوليد الجديد .

يرورها ويقل عندها وروى عنه احاديث كثيرة ، وقد ولدت ام الفضل للعاس ست رجال لم تلد امرأة مثلهم وهم الفضل و... كانت تسكن ويكنى زوجها العباس ايضاً اما الفضل ، وعبد الله الفقيه ، وعبد الله الفقيه ، وممد ، وقثم ، وعبد الرحمن ، وام حبيبة سابعة ، وفي ام الفضل يقول عبد الله بن يزيد الهلالي :

ما ولدت نجية من خل	بجبل نعله وسهل
كسنة من بطن ام الفضل	اكرمها من كهنة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل	وحاتم الرسل وخير الرسل

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ ح ٤ ، فيه ان الحسن (ع) لما ولد ارضعته ام الفضل ، وفي الأصابة ج ٤ ص ٤٨٤ ان الرؤيا التي فستها ام الفضل كانت قبل ولادة الحسين (ع) فلما ولد ارضعته .

أُطل على العالم الإسلامي نور إمامة من بت أدن الله أن يرفع ،
ويذكر فيه اسمه ، واستق من دوحه سوة وإمامة فرع طيب رالك رفع
الله به كيان الاسلام ، وأشد به صروح لايبك ، وأصلح به بين فتنين
عظيمتين .

لهذا استقبل حميد الرسول (ص) وسطه الأكبر سيد شباب أهل
الجنة دينا الوجود في شهر هو أرك شهر وأفضلها حتى سمي شهر الله ،
وهو شهر رمضان لدى أدن فيه قرآن ، وكان ذلك في السنة الثانية ،
أو الثالثة من الهجرة (١) وقد شهد في صعه لوليد صعه الرسول (ص)
وبدت فيه شمائل النبوة ومحاسن الإمامة .

(١) الأمانة ج ١ ص ٣٢٨ ، لاستيعب ج ١ ص ٣٦٨ تاريخ الخلفاء
السيوطي ص ٧٣ ، دائرة المعارف للبستاني ج ٧ ص ٣٨ . ذكر هؤلاء أولاده
عليه السلام كانت في السنة الثامنة من الهجرة في المصعب من شهر رمضان ، وحده .
في شدرات الذهب ج ١ ص ١٠ ن ولادته كانت في الخامس من شهر شعبان . وهو
اشتاء طاهر ولعله أشبه بالإمام الحسن (ع) فان ولادته كانت في الخامس من شهر
شعبان وذهب جماعة ان ولادته « ع » كانت في السنة الثانية من الهجرة ، وجاء في مرآة
العقول ص ٣٩٠ ما صه . ان التحقيق ، لا مسافة بين تاريخي الولادة لأن كلامي
على اصطلاح في مبدأ التاريخ غير الاصطلاح الذي عليه ساء الآخر وتفصيله ان
فيه ثلاث اصطلاحات « الأول » . ان يكون مدو في شهر ربيع الأول وان
الهجرة إي كانت فيه ، وساء الصحة عليه بل سنة سنين ورواية ان الحسن ولد
سنة اثنتين من الهجرة محمول على هذا . « الثاني » ان يكون مدو شهر
رمضان السابق على شهر ربيع الأول الذي وقعت فيه الهجرة لأنه اول السنة الشرعية
ورواية ان الحسن (ع) ولد سنة ثلاث مئة على هذا . « الثالث » : ما اخترعه
عمر وهو ان مداء المحرم انتهى .

وما افاده صاحب « مرآة العقول » رافع للمعارض بين القولين ، اما ما افاده

ولما أديع بيا ولادة الصديقة - مولود الميراث عمرت موجات من السرور
 وانهرح قلب النبي (ص) فسرع ، وبيت بيته - أعر الباقيين ، والباقيات
 عليه من أبنائه - ليهنها بمولودها الجديد ويبارك به لأخيه امير المؤمنين ،
 ويقيص على المولود شيئاً من مكرمات نفسه التي طلق شداها العالم بأسره
 ولما وصل (ص) الى مثنى الامام باقر .

« يا أسماء : هانيني اني . . . »

فاشرت أسماء ، ودفعته إليه في حرقة صمراء فرمى بها .

وقال :

« ألم أعهده إليكم أن لا تنصروا مولود في حرقة صمراء ؟ »

وعام (ص) صمراء ، وأله ريفه (١) وصممه إلى صدره ، ورفع

بديه بالدعاء له .

الاستاذ محمد فريد وحدي في « دائرة المعارف - ج ٣ ص ٤٤٣ » ان ولادة الحسن
 عليه السلام كانت قبل المحرقة بست سنين وهو مخالف لاجماع المؤرخين فانه قبل
 المحرقة لم يكن الامام امير المؤمنين مروجاً بالصديقة كما اوضحنا ذلك ، واما كونه
 ولادة الصديقة فالامام (ع) فقد جاء بها في تاريخ الخلفاء ج ١ ص ٤٧٠ انه
 لما حان وقت ولادتها بعث اليها رسول الله (ص) اسماها فاطمة وعيسى وام ايمن فمرأتا
 عليهما آية الكرسي والعودتين وحدثت سماء فضلت فاطمة بالحسن (ع)
 فمرأتا فاطمة فبعثت با رسول الله (ص) فلي لم تر لفاطمة دما في حبلها ولا عاين فقال
 (ص) : اما علق ان فاطمة طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طهرت ولا ولادة ،
 وكانت مدة حملها ثمانية اشهر ، وذهب صاحب « الفصول المهمة » الى خلافه وعليه
 في يولد مولود عمره ستة اشهر فعاش ، لا عيسى بن مريم عليه السلام كما ذكر
 ذلك فقيد العلم الأميني رحمه الله في « اعيان الشيعة ج ٤ ص ٣ » .

(١) صمراء : قطع سرته ، وأله ريفه ، مأخوذ من اللد ، وهو اذن

الذين عدوا الولادة ، امراد انه « ص » طعمه ريفه كما يطعم الصبي اللد .

« اللهم : إني أعيدته بث ، ودربته من شيطان الرجيم . . . » (١)
سن الولادة :

واخذ (ص) باحراء مراسيم الولادة وسننها على مولوده المبارك وهي :
١ - الأذان والإقامة :

وأذن (ص) في أذنه النبي . وأقام في اليسرى (٢) وفي الخبر
« ان ذلك عصمة للمولود من الشيطان الرجيم » (٣) .

همسة رائعة همس بها حير بني آدم في أذن وليده ، ليستقبل عالم
الوجود باسمي ما فيه ، فاي بداية مسح بها الاسمان لفصل من هذه البداية
التي منح بها السبط الاكبر « فان اول صوت قرع سمعه هو صوت
جله الرسول (ص) حلة لموجودات ، ومبدأ الكائنات ، وأشودة ذلك
الصوت .

« الله اكبر لا اله الا الله »

بهذه الكلمات المطوية في الإيمان بكل ماله من معنى يستقبل بها
الرسول (ص) سبطه فيهرمها في عراق نفسه ، ويبأي بها مشاعره ،
وهواطفه لتكون اشودته في بحر هذه الحياة .

٢ - التسمية :

والصحت (ص) إلى أمر المؤمنين ، وقد أترعت نفسه العظيمة بالعبطة
والمسرات فقال له :

(١) دائرة المعارف للبيستاني ٢ / ٣٨١ .

(٢) مسند الامام احمد بن حنبل ٦ / ٣٩١ ، صحيح الترمذي ١ / ٢٨٦ ، صحيح
أبي داود ٣٣ / ٢١٤ ، وقيل إنه لم يمس ذلك نفسه ، وإنما أوعر إلى اساء بنت حميس
وام سلمة أن تفعل ذلك به ساعة الولادة ذكره الشلنجي في نور الابصار ص ١٠٧ .
(٣) الجواهر كتاب النكاح .

« هل سميت الوليد المبارك ؟ »

فأجابه الإمام :

« ما كنت لأسئلك يا رسول الله . »

واطلق النبي (ص) فقال له :

« ما كنت لأسبق ربي . . . »

وما هي الا لحظات وإد بالوحي ياجي لرسول ، ويحمل له « التسمية »

من الحق تعالى يقول له جبرئيل : « سمه حسناً » (١) .

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ وجاء فيه ان امين الوحي جبرئيل هبط

على النبي (ص) فقال له : إن ربك يفرؤك للسلام ويقول لك علي منك عملة هارون

من موسى (لکن لا ی) عندك اسم اسك هذا باسم ولد هارون ، فقال له (ص)

وما كان اسم ابن هارون ، جبرئيل ؟ فقال شر هذا له (ص) : إن لسانی عربي

فقال : سمه الحسن ففعل (ص) ذلك .

وقريب من هذا ذكره المصلي رحمه الله في « اعيان الشیعة » وجاء في « اسد

الغماة » ، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ ان اسم الحسن م يكن معروفاً في الحاطية

وجاء في تاريخ الخميس ان رسول الله اسمه بهذا الاسم في اليوم السابع من ولادته ،

وهذا القول بعيد لأن التسمية وقعت عقب الولادة بلا فصل كما ذهب إليه كافة المؤرخين ،

وجاء في الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٨ وفي الأدب المفرد ص ١٢٠ انه لما ولد الحسن

عليه السلام جاء رسول الله « ص » فصر روي اني لما اسميتهم ؟ قالوا حراً ،

فقال « ص » بل هو حسن ، فلما ولد الحسن قال روي بني لما اسميتهم ؟ قالوا

حرباً ، فقال « ص » بل هو حسين ، فلما ولد الثالث قال ما اسميتهم ؟ قالوا حراً ،

فقال « ص » بل هو محسن ، ثم قال صلى الله عليه وآله اني سميتهم باسماء ولد هارون

شبر وشير ، ويمكن ان يقال ان هذه الرواية موضوعة ، اولاً لأن العداء بين الهاشميين

وآل حرب غير خفي فاهو المحـ لآل البيت بتسمية باسم حرب الذي ينتمى

حقاً إنه إسم من أحسن الأسماء وكفى به جمالاً وحسناً أن الخالق الحكيم هو الذي اختاره ليدل حمل نطفه على جمال المعنى وحسنه .
٣ - العقبة :

وابطوت سبعة أيام على ولادة حفيد لرسول (ص) فأنجبه (ص) إلى بيت الإمام (ع) ليوم سبب التكريم والاحتفاء فحجاء بأقصى ما عده من البر والتوسعة فعق عنه بكوش واحد (٢) وأعطى القائه منه الفخذ وصار فعله هذا سنة لأئمة من بعده .
٤ - خلق رأسه :

وخلق (ص) رأس حبيبه بدء مباركة ، ونصدق برتبته قصة على إليه الأمويون وثانياً إلى عراس رسول (ص) عن اسم حرب حبي ولادة الحسن (ع) هو كوف في عراس آل البيت عن سمة الحسين والحسن هذا الاسم ، وثالثاً إن الحسن لم يولد في حياة الرسول (ص) فهذه الأمور تبعد صحة الرواية التي ذكرها صاحب الاستيعاب وغيره وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن علي (ع) أنه قال : لما ولد لي الحسن - منه اسم عمي حمزة ولما ولد الحسين سميت به اسم أختي حمير فدعاني رسول الله (ص) فقال إن الله قد أمرني أن أعير إسم هذين صباها حسناً وحسبياً ، وهذه الرواية أيضاً ضعيفة فإن الرسول (ص) اسمي حبيبه عقيب ولادتها ولم يذهب أحد إلى ما ذكره الإمام أحمد .

(١) العقبة في اللغة سوف الخدع وشعر كل مؤنود من الناس وهي مأخوذة من العق وهو الشق والقطع سمي الشعر المذكور بذلك لأنه يخلق عنه والعقبة من استنحات الأكيدة وذهب بعض الفقهاء إلى وجوبها ، وقال (ص) حين دحها بسم الله عقبة عن الحسن اللهم عظمي عظمتي ولحمي بلحمي اللهم احملها وقاءاً لمحمد وآله .

(٢) تاريخ الخلفاء ج ١ ص ٧٠ ، مشكل الآثار ١ / ٤٥٦ ، الحبة ٢ / ١١٦ ، صحيح الترمذي ١ / ٢٨٦ ، أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٠٨ ، و ذكر الشبلنجي في نور الأبصار

المساكين (١) وطلّى رأسه باخلوق (٢) حتّى لم تر حنّاً مثل هذا الحنان ،
ولا عظماً يضارع هذا العطف .

٥ - الحنان .

واحرى (ص) عليه الحنان في اليوم السابع من ولادته (٣) لأن
ختان الطفل في ذلك الوقت أطيب له وأظهر (٤) .

٦ - كنيته :

وكنّاه النبي (ص) أبا محمد (٥) ولا كنية له غيرها ، وبهذا

والطحاوي في مشكل الآثار ١/٤٥٦ ، وأخكم في المستدرک ح ٤ ص ٢٣٧ أن رسول
الله صلى الله عليه وآله علق عن الحسن والحسين عن كل واحد بكنتين وهذه الرواية
صعبة فقد طعن هاشم القيس الدهي في تلخيص المستدرک المطبوع على هامش
مستدرک الحاكم ح ٤ ص ٢٣٧ قال بن راويها سوار وهو ضعيف الرواية هذا أولاً
وثانياً أن أئمة الفقه لم يدكروا في تسميع العقيدة إلا واحدة .

(١) ربيع الخبث ١/٤٧٠ ، نور الإصار ص ١٠٧ صحيح الترمذي ١/٢٨٦
وحاء فيها أن ربة شعرة كانت درهما أو نصف درهم .

(٢) الخلق طيب مركب من زعفران وغيره ، وفي البحار ١٠/٦٨ أن
العادة في الجاهلية كانوا يطلون رأس الصبي بالدم ، قال صلى الله عليه وآله . الدم
من فعل الجاهلية ، وهي أسماء عن فعل ذلك .

(٣) نور الإصار : ص ١٠٨ .

(٤) حواهر الأحكام كتاب النكاح ، وحاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه
وآله قال طهروا أولادكم يوم السابع فانه طيب ، و طهر ، واسرع لبث اللحم ،
وان الأرض تنحس من بول الأغلف أربعين يوماً .

(٥) اسد العامة ٢/٩١ ، والكنية هي أن تصدر بأب أو أم ، وهي من سنن
الولادة فمن الإمام محمد الباقر عليه السلام : ما ننكي أولادنا في صغرهم بحافة المبر
أن يلحق بهم .

أثبت جميع مراسم الولادة التي قدم اليها (ص) بها لسطه الأكبر .
القباه :

ونقب (ع) بالسف - وركي ، والمختبي ، والسيد ، والتي .
ملاحة :

أما ملاحة ، فكانت تخاكي ملامح جده الرسول (ص) فقد حدث أس
ابن مالك قال : لم يكن أحمد أشبه بالنبي من الحسن بن علي (١)
وقد صور رواة الأثر صورته بما يطلق عن صورة جده (ص) فقالوا .
إنه كان أبيض مشرباً بحمرة ادعع العينين (٢) دا وبرة (٣) عظيم
الكراديس (٤) بعيد المنكبين (٥) جمع الشعر (٦) كث اللحية (٧)

(١) فضائل الأصحاب : ص ١٦٦ ، وفي صحيح الترمذي ٣٠٧٢ عن علي
عليه السلام قال - الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر الى
الراس ، والحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله ما حكاك أسفل من ذلك ، وفي
الأصابه عن أبي بصير قال - نذكرنا من أشبه النبي صلى الله عليه وآله من أهله فدخل
عليها عبيدة بن الزبير ، فقال . ان حدثكم بأشبه أهله ، واحبهم إليه الحسن بن
علي ، ورواه الميثمي في مجمع ١٧٥١٩ ، وفي الخبر ص ٤٦٩ ان فاطمة عليها السلام
كانت ترقص ولدها الحسن وتقول له واني أشبه اني نجر شبيه علي

(٢) الادعج : شدة في مواد العن مع سعتها

(٣) الوبرة : الشعر السائب أو لأديب ، وهو الشعر المجتمع على الرأس .

(٤) الكراديس جمع مفرد الكردوسة ، وهي كل عظمه يلتقي بمفصل

او العظم الذي يجتمع عليه اللحم ، ويرد صمخ الاعضاء .

(٥) المنكبين ثنية مكب ، وهو مجتمع راس الكتف والعصه .

(٦) الجمد الشعر الذي فيه الثواء ، وتقض ، وهو خلاف المسترسل .

(٧) كث اللحية : قصرها مع كثرة شعرها .

كأن علقه إربق قصة (١) وهذه الأوصاف نصارع أوصاف النبي (ص) حسب ما ذكره الرواة من أوصافه (ص) ، وكما شبه جده في صورته فقد شبهه ومثله في أخلاقه الرفيعة (٢) .

رأى النبي (ص) أبسطه لحسن (ع) صورة مصغرة عنه ، يصارعه في أخلاقه ، ويتحاكىه في سمو نفسه ، وانه قس من سباه ، يرشد أمته من بعده الى طريق الحق ، ويهديهم الى سواء السبيل ، واستشف (ص) من وراء العيب أب كن ما يبدو إليه في هذه الحياة من المثل العليا سيحققه على مسرح الحياة ، فافرح عليه أشعة من روحه العظيمة ، وقبلة بالعبادة والتكريم ، وأقص عليه حياته وعظمه ، من حين ولادته ونشأته ، ومنقدم حرصاً ، مفصلاً لإلوان ذلك التكريم والاحتفاء الذي صدر من أبي (ص) تجاه الحسن في حال طفولته وصباه .



(١) تاريخ الخميس ١٧١/١ ، وذكر السناني في دائرة المعارف ٣٨١/٧ بعض هذه الأوصاف .

(٢) تاريخ البغوي ١١٢ ٢ ، وعن العربي في أحياء العلوم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال للحسن : « اشتهت خلقي وخلقي » .



ذِكَاؤُ وَعَبْقَرِيَّة

ومما لاشبهه فيه أن للترسة الصاحبة أهمية كبرى في تكوين الطفل ، وتنمية مداركه . كما أن سنوك الوالدين هي الأثر الفعال في نمو ذكائه ، وفي سلوكه العام ، وطعونة الامام الحسن (ع) قد لفتت بها جميع هذه العناصر الحية ، فالرسول (ص) نور نبيه مسطه ، وافاض عليه تكميمات نفسه ، والامام أمير المؤمنين (ع) عداد عكمه ومثله ، والمدراء القديسة الأصل نبات حواء قد عرست في نفس ولدها الفضيلة والكمال ، وبذلك سميت طفولته وكانت مثالا سكام لاساني ، وعنوان للسمو والتهذيب ، ورمزاً للذكاء والعقوبة

لقد ذهب بعض علماء النفس إلى أن الطفل في اصغر عمره من العادات ، وفي أهم الخصائص العفوية ، والحقبة ، وفي الموقف العام الذي يقره من الناس ، وفي وجهة النظر العامة التي ينظر بها إلى الحياة أو العمل في كل هذه الأشياء مقعد إلى حد كبير ، وقد يكون التقيد أحيانا شعوريا مقصودا ، ولكنه في أغلب الحالات يكون لاشعوريا ، فإذا مسح الطفل بتعليمه الأشخاص المهددين ظل متأثر بإخلاقهم وعو صفهم ، وإن هذا التأثير في أول الأمر يعتبر تقيداً ، ولكنه سرعان ما يصبح عادة ، والعادة طبيعة ثابتة ، والتقيد هو أحد طريقتين يدين تكتسب بها الخصائص الفردية ، وتتكون بها الأخلاق الشخصية (١) .

إن الامام الحسن (ع) على صوة هذا الرأي ، هو الفرد الأول في خصائصه العقلية ، والخلقبة لأنه بدأ في بيت الوحي ، وترى في مدرسة التوحيد ، وشاهد حده الرسول (ص) الذي هو اكمل انسان ضمن هذا الوجود ، يقيم في كل فترة من الزمن صروحا بعدل ، ويشيد دعائم الفضيلة والكمال ، قد وسع الناس بإخلاقه ، وجمعهم على كلمة التوحيد وتوحيد

(١) علم النفس في الحياة لماندر .

الكلمة ، فتأثر السبط بذلك ، واطرد سلك خطى حده في مصبح الناس
وارشادهم فقد اجتاز مع أخيه سيد الشهداء (ع) . وهو في دور الطفولة
على شيخ لا يحسن الوصوء ، فلم يدعهم السمو في النفس ، وحب الخير
سام أن يتركها الشيخ على حده لا تحس وضوءه ، فحدث راعا صوريا
أمامه ، وجعل كل منهما يقرب للآخر . أت لا تحس الوصوء ، وانتفتا إلى
الشيخ بأسلوب هادي ، وجعله حاكما سبها قنئين له .

« يا شيخ ، بتوصيا كل واحد منا أممك ، واطرأي لوصوئين أحسن ؟ »
فتوضأ أمامه ، وجعل اشبع يجر في ذلك منه إلى وضوءه ، والتفت
إلى تقصيره من دون أن يأبف فقال لها :

« كلاكما ، ياسيدي . تحسان بوصوء ، ولكن ها الشيخ الخاهل
هو الذي لا يحسن ، وقد تعلم الآن مك ، وتاب على يدك . » (١)
وهذه البادرة تربنا بوصوء **أنتم أنجاه الرسول (ص)** في هداية
الناس بالطرق السليمة والاحلاق الرمية ، قد انصبت في دهر الامام الحسن
عليه السلام وهو في دور **الوصوء حتى صارت من خصائصه ومن طبائعه**
لقد ذهب بعض علماء النفس إلى وراثة الخلق انفرادي ، وان ها
أثرا منها في تكوين احلاق لشخص وها لافضل أهمية عن التقاليد ، يقول
« هكسلي » .

« مامن أثر أو حاسة لكاش عصوي الا ويرجع كلها إلى الوراثة .
أو إلى البيئة ، فالتكوين الوراثي يصع الحدود ، لما هو محتمل ، والبيئة
تقرر أن هذا الاحتمال سينتجق ، فتكوين الوراثة ليس إلا القدرة على
التفاعل مع أية بيئة بطريق خاص . »
وقد أبد هذه النظرية (حنجر) فقال : « إن كل إنسان لديه

قوى موروثه كامنة ، ولكن اظهار آية واحدة يقف على الظروف التي
تحيط بهذه القوى عند نموها .

وقاعدة الوراثة تقضى ان لأمام الحسن (ع) في طبيعة من ظفر
بهذه الظاهرة فقد ورث ما استقر في نفس جده (ص) من القوى
الروحية ، والثروة الاصلاحية ، ولذا يضاف إلى ذلك تأثيره بالبيئة الصالحة
التي تكونت من أسرته ومن حيار المسلمين وصالحاتهم .

وملك الامام الحسن (ع) تفضي ميراثه من الذكاء ، وسمو الادراك
ما لا يمكنه غيره ، فقد حدث الرواة عن مدى سوعه الباكور ، فقالوا : إنه
كان لا يمر عليه شيء الا حفظه ، وكان يحضر مجلس جده (ص) فيحفظ
الوحي فينطلق إلى أمه فلقية عندها ، فتحدث بأمير المؤمنين (ع)
فتعجب ، ويقول :

« من أين لك هذا ؟ »

« من ولدك الحسن »

واحتق الامام (ع) في بعض روايات البيت لسمع ولده ، وبقل
الحسن على عادته ليلقي عن أمه ما حفظه من آيات الوحي والتفصيل فبرئ
عليه ، ولا يستطيع النطق فتبادر القول قائلة :

« يا بني ، لماذا أرشح عليك ؟ ! ! »

« يا أمه لا تعجبي بمعرفتي . فان كبيرا يرعاني » (١) .

وهذه البادرة تدل بوضوح على مدى ادراكه الواسع ، الذي يبصر
به الاشياء من بعيد ، ويستشرف به ما عاب عنه من وراء حجاب .

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٢ / ١٤٨ ، البحار ١٠ / ٩٣ .

مَنْظَرُ الْحَدِيثِ :

وحفظ (ع) وعمره الشريف أربع سنين الشيء الكثير مما سمعه من جده (ص) وشيخه إلى بعض ما رواه عنه .

١ - قال (ع) : علمني رسول الله (ص) كلمات أقولهن في الوتر . (اللهم ، اهْدِنِي بَيْنَ هَدَيْتَ ، وَعَافِي بَيْنَ عَافَيْتَ ، وَتَوَلَّيْ بَيْنَ تَوَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيهَا اعْطَيْتَ . وَقِي شَرَّ مَا قَصَيْتَ ، فَإِنَّكَ تَقْصِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ ، وَإِلَهُ لَا يَدُلُّ مِنْ دَيْتَ ، تَدَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ) (١)

٢ - وروى عمر بن مأمون ، قال : سمعت الحسن بن علي (ع) يقول : (من صلى صلاة العداة ، فحلس في مصلاه حتى تطلع الشمس كان له حجاب من النار ، أو قال : من النار) (٢) .

٣ - وقال له بعض أصحابه : ما تذكر من رسول الله (ص) ؟ فقال (ع) : أخذت نمرة من تمر الصدقة ، فتركها في هيدي فبرعها بلعابها ، فقبل يا رسول الله ، ما كان عليك من هذه النمرة ، قال إنا آل محمد لا نأكل لنا الصدقة (٣) .

٤ - وسئل (ع) عما سمعه من رسول الله (ص) ، فقال : سمعته يقول لرحل . دع ما يربك إلى ما لا يربك ، فإن الشريرة والحير

(١) صحيح الترمذي ٩٣/١ مستدرک الحاكم ١٧٢/٣ تاريخ اس عساكر

٢٠/٢ .

(٢) اسد الغابة ١١/٢ .

(٣) اسد الغابة ١١/٢ والمراد من الصدقة المحرمة على آل البيت هي الصدقة

الواحدة كالزكاة والمطهرة دون غيرها من صدقات الصدقة .

طمأنينة : (١) .

٥ - وحدث (ع) أصحابه عن خلق حده الرسول (ص) وسيرته فقال : كان رسول الله (ص) إذ سأله أحد حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول .

٦ - قال (ع) . سمعت رسول الله (ص) يقول : « ادعوا لي سيد العرب - يعني علياً - فقالت له عائشة : أأنت سيد العرب ؟ فقال لها أما سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ، فدعى له الإمام فلما مثل بين يديه أرسل حلف الأوصار ، فلما حصروا يلتفت إليهم قائلًا :

يا معشر الأوصار ألا أدلكم على شيء ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي أبدًا ، قالوا بلى يا رسول الله فقال هذا علي فأحروه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل أحبرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل (٢) وقد

(١) تاريخ الخواري ٢/ ٢٠١ وفي مسند حمد ١/ ٢٠٠ أنه عليه السلام قال سمعت رسول الله قد قال : دع ما يريك إلى ما يريك فان الصدق طمأنينة ، وان الكذب ريبة .

(٢) حياة علي بن أبي طالب لشبح محمد حبيب الله الشافعي ص ٨٣ وذكر الدكتور زكي مبارك في التصوف الإسلامي ج ١ ص ٢٧٤ في بيان مأخذ عقيدة الصوفية في سيد الأئمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ومن الخير أن ننص على أن هذا الشطط استند فيه لصوفية إلى حديث « أما سيد الأئمة » وهو حديث شك فيه العلماء فقد جاء في كتاب المعجوني المسمى « كشف الحفاء والالتباس » عما اشتهر من الأحاديث على السنة النس « أن الحسن بن علي روى أن الرسول قال (ادعوا لي سيد العرب) يعني علياً فقالت له عائشة : أنت سيد العرب ، فقال أما سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ، ثم حدثنا المعجوني أن الذهبي يجمع على الحكم على هذا الحديث بالوضع ، أقول لم ينبس لنا بحجلاء ما افاده الدكتور زكي

نقل علماء الفقه ورواة السنة الشيء الكثير عنه (ع) مما سمعته وشاهدته من رسول الله (ص) فيما يتعلق بأحكام الشريعة المقدسة وآدابها وذلك يدل على نبوغه وعبقريته وإدراكه الواسع ، والدطر في دور طمولته (ع) يهيم بها إعجاباً وإكداراً وتقديساً ودمت لما خا من آيات الكمال والفضيلة والذكاء ، ولما أتيطيت بلون من التربية الرفيعة التي لم يظفر بها إنسان فيما نحسب .

مبارك في مأخذ عقيدة الصوفية وبيان لحال نقول إهم قد امردوا عن بقية فرق الاسلام بالتزامهم بمجهتين (الأولى) أن هناك تعباً أولياً وهو جمع التنبئات وهو المسمى بالعقل الأول والصادر الأول في لسان الفلاسفة القدامى ، ومستندهم في ذلك هي البراهين التي أقيمت في الفلسفة التي كسها بن الواحد لا يصدر منه إلا الواحد (الثانية) تطبيق العقل الأول والصادر الأول على الحقيقة الأحمدية المقدسة وهذا التطبيق إنحاروا عن الفلاسفة ، وسمجتهم في ذلك هي الأخبار كحديث (أنا سيد الناس) (ولولاى لما خلقت الأكوان) وأنا بي وآدم بين الماء والطين ، ونحوها من الأخبار الدالة على إثبات مطلوبهم بسحو من الدلالة العقلية ، وانصوفة إنما كانوا منصوفة بالتزامهم بالجهة الأولى التي ذهبت إليها الفلاسفة ، فكان الأجدر بالدكتور زكي مبارك أن لا يطلق القول في أن عقيدة الصوفية قد أخذت من الأخبار وعليه أن يبين أن إستنادهم إلى الأخبار إنما هو لتطبيق العقل الأول والصادر الأول على الحقيقة الأحمدية ، وكان المناسب له أن تعرض إلى مناقشة الصوفية في الجهة الأولى ، وبيان السر في تشكيك العلماء في حديث (أنا سيد الناس) هل كان مصدره صحف الراوى ، أو من جهة إعتماد الصوفية عليه والأخير غير صالح للتصنيف والأول غير معلوم .

تَكْرِيمٌ وَحَفَاوَةٌ

واشاد كتاب الله العزيز فصل هل البيت واحتمى بهم رسول الله (ص)
 فقرنهم بمحكم الكتاب ، وفرض على الأمة مودتهم وحبهم ، ولا بد
 لنا أن نشير إلى بعض ما ورد في كتاب ، والسنة في حق أهل البيت (ع)
 فإن ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحس فيه ويكشف لنا عن مدى خطورة
 الامام الحسن (ع) وعظم شأنه ، وسمو منزلته ، وإلى القراء ذلك :

الكتاب العزيز :

ونطق كتاب الله العظيم - حدي لا يأتيه البطل من بين يديه ، ولا
 من خلفه - بفصل أهل البيت ، وسمو مكانتهم عند الله ، وحسنا أن
 نشير إلى بعض آياته

١ - آية المودة :

وفرض الله على المسلمين مودة أهل البيت (ع) وقد نطق القرآن
 بذلك قال تعالى : « قل لا أسألكم عليه أحراً إلا المودة في القربى » (١)
 وروى ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية قال بعض المسلمين : يا رسول
 الله من قرابتك الدين أوجبت عيب طاعتهم ؟ فقال (ص) : علي وفاطمة
 وابنهما (٢) وروى أبو يعقوب بسنده عن حار ، قال جاء اعرابي إلى النبي

(١) سورة الشورى : آية ٢٣

(٢) تفسير المحرر الرازي ٤٠٦ ٧ ، الدر المنثور ٧/٧ ، تفسير الباقوري

(ص) فقال : يا محمد أعرض عليّ لاسلام ، فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإن محمداً عبده ورسوله ، قال : تسألني عليه أجراً ؟ قال : لا - إلا المودة في القربى . قال : قرباي أو قرباك ؟ قال : قرباي ، قال هات أبايعك ، فعلى من لا يحك ولا يحب قرباك لعنة الله ، قال (ص) آمين (١) وصرح الأمام الحسن (ع) أنه من المعنيين بهذه الآية في بعض خطبه قال (ع) :

« وأنا من أهل البيت الذين أقرض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال تبارك وتعالى : (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ، فاعترف الحسنة مودتنا أهل البيت . » (٢)

والى مصموم الآية الكرعة شير لمام لشامي في قوله :
يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله (٣)
وأما الصخر الرازي ما نصه : « وإذا ثبت هذا - يعني أنها نزلت في علي وفاطمة وإمامهما - وجب أن يكونوا مخصوصين بعريد التعظيم ، وتدل عليه وجوه : الأول : قوله تعالى (إلا المودة في القربى) ووجه الاستدلال به ما سبق ، وهو ما ذكره من قل من آل محمد (ص)

في تفسير سورة الشورى ، تفسير بن جرير الطبري ١٦/٥ ، الكشاف في تفسير سورة الشورى ، الصواعق المحرقة ص ١٠٢ ، ذخائر المعنى . ص ٢٥ نور الإبرار : ص ١٠٠ .

(١) حلية الأولياء ٣/٢٠١ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣/١٧٢ ، مجمع روائد ٩/١٤٦ ، الصواعق المحرقة

ص ١٠١ ، مجمع البيان في تفسير سورة الشورى ٩/٢٩ .

(٣) الصواعق المحرقة : ص ٨٨ .

هم الذين يؤمن أمرهم إليه ، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل ، ولا شك ان فاطمة وعبدُ والحسن والحسين (ع) كان التعاقب بينهم وبين رسول الله (ص) أشد التعاقبات ، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم الآل . الثاني : لا شك ان لبي (ص) كان يحب فاطمة (ع) قال (ص) : « فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها » وثبت بالنقل المتواتر عن محمد (ص) أنه كان يحب علياً والحسن والحسين عليهم السلام ، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله ، لقوله تعالى : « واتبعوه لعلمكم تهتدون » ولقوله تعالى : « عليه حذر الدين يتخلفون عن أمره » ولقوله : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم الله » ولقوله سبحانه : « ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » الثالث : إن الدعاء للآل منصب عظيم ، ولذلك جعل الله الدعاء حائزاً للشهد في الصلاة ، وهو قوله : اللهم صل على محمد وآل محمد ، وارحم محمد وآل محمد . وهذا التعظيم لم يوحى في حق غير آل ، وكل ذلك يدل على أن حب آل محمد وأحب (١)

إن مودة أهل البيت من أهم الواجبات الإسلامية ، ومن أقدم الفروض الدينية لأن فيها أداءاً لأحر الرسالة ، وصلة للرسول (ص) ، وشكراً له على ما لا فاه من عظيم نعماء في سبيل إيقاد المسلمين من الشرك وعبادة الأوثان ، فحقه على الأمة أن توالي عترته ، وتكرها المودة والاحترام .

٢ - آية التطهير :

ومن آيات الله البينات الدالة على عصمة أهل البيت من الذنوب ، وعلى طهارتهم من الرِّج و الآثام ، آية التطهير قال تعالى : « إنما يريد الله »
 (١) تفسير المحرر الرري في دين نصير آية المودة في سورة الشورى .

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وبصهركم تطهيراً ، (١) وهي صريحة الدلالة في العصمة ، ويقع البحث في الآية من جهات :

أ - دلالتها على العصمة :

وكيفية الاستدلال بها على عصمة أهل البيت ، انه تعالى حصر إرادة إذهاب الرجس - أي المعاصي - بكلمة إنما ، وهي من أقوى أدوات الحصر ويدخول اللام في الكلام الحصري وتكرار لمص الطهارة وذلك يدل - بحسب الصناعة - على الحصر والاحتصاص ، ومن المعلوم أن إرادة الله تعالى يستحيل فيها تخلف المراد عن الإرادة ، إنما أمره ، إذ أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، ولذلك يتم الاستدلال بها على عصمة أهل البيت من كل ديد ومعصية .

ب - المختصون بها :

واجمع ثقة الرواة أنها رلت في رسول الله (ص) وفي أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة ، والحسين (ع) ولم يشاركهم أحد في هذه الفضيلة (٢) فقد روى الحاكم بسنده عن أم سلمة أنها قالت : في بيتي رلت هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قالت : فأرسل رسول الله (ص) إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، قالت أم سلمة : يا رسول الله ما أنا من أهل

(١) سورة الأحزاب :

(٢) انظر تفسير الصخر ٦ / ٢٨٣ ، الثيباوري في تفسير سورة الأحزاب ،

مصحح مسلم ٢ / ٣٣١ ، الخصائص العكبري ٢ / ٢٦٤ ، الرياض النضرة ٢ / ١٨٨ ،

خصائص النساء ٤ ، تفسير ابن جرير ٢٢ / ٥ ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤ / ١٠٧

سنن البيهقي ٢ / ١٥٠ ، مشكل الآثار ١ / ٣٣٤ وغيرها .

البيت ؟ قال : إني إلى خير وهؤلاء أهل بيتي . انهم أهل بيتي الحق (١) .
 وفي رواية أم سلمة الأخرى : . قالت لي بيتي زلت : « إني أريد
 الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » ، وفي البيت فاطمة وعبي والحسن
 والحسين فجللهم رسول الله (ص) بكساء كان عليه ، ثم قال : هؤلاء
 أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وجههم تطهير » (٢)

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص)
 في قوله تعالى : إني أريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيراً . قال : جمع رسول الله (ص) علماً ووصفة والحسن والحسين (ع)
 ثم أدار عليهم الكساء فقال : هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس
 وطهرهم تطهيراً . وأم سمة على لباب فعاتت يا رسول الله أليس
 منهم ؟ فقال : إني إلى خير . أو إلى خير ؟ (٣) .

ويدل على اختصاص الآفة بهم وعدم شمولها لغيرهم ما رواه ابن
 عباس قال : « شهدت رسول الله (ص) تسعة أشهر يأتي كل يوم باب
 علي بن أبي طالب (ع) عند وقت كل صلاة ويقول السلام عليكم
 ورحمة الله وبركاته أهل البيت » إني أريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت ويطهركم تطهيراً ، الصلاة رحمكم الله . كل يوم خمس مرات (٤) .
 وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء قال : حفظت من
 رسول الله (ص) ثمانية أشهر بامسية ليس من مرة يخرج في صلاة
 العد إلا أنني نأب علي فوضع يده على جفني الباب ، ثم قال : الصلاة ،

(١) مستدرک الحاکم ٢/٤١٦ ، اسد الغابة ٥/٥٢٩ .

(٢) الدر المنثور ٥/١٩٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٢٧٨ .

(٤) الدر المنثور .

الصلاة « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » (١)
وروى أبو برزة قال : صليت مع رسول الله (ص) سبعة أشهر
فاذا خرج من بيته أتى باب فاطمة (ع) فقال : السلام عليكم « إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » (٢)

وروى أسد بن مالك قال : كان النبي (ص) يمر باب فاطمة
سنة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر ، ويقول الصلاة يا أهل البيت « إنما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا » (٣)

وقال الإمام الحسن (ع) في بعض خطبه :

« وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ، ويصعد من
عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم
تطهرا . » (٤)

لقد تواترت الاخبار الصحيحة التي لا مجال للشك في سندها ، وفي
دالتها ، على اختصاص الآية الكريمة في خمسة من أهل الكساء عليهم السلام ،
وعدم تناولها لغيرهم من أسرة النبي (ص) .

ج - خروج نساء النبي :

وليس لنساء النبي (ص) نصيب في هذه الآية ، فقد احتسب بها
أهل الكساء ، وللتدليل على ذلك تذكر ما يلي .

١ - خروجهم موضوعاً عن أهل ، وأنه موضوع لعشيرة الرجل

(١) الدر المنثور .

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٦٩ .

(٣) ذخائر العقبى : ص ٢٤ .

(٤) مستدرک الحاكم ٣/١٧٢ .

ودوى قريبا ، ولا يشمل الروحة . ويؤكد هذا المعنى ما صرح به زيد ابن ارقم حينما سئل من أهل بيته - أي النبي (ص) - ساؤه ؟ فقال - لا - وأيم الله ، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها ، وقومها ، أهل بيته أصبه ، وعصبته ، الدين حرموا الصدقة بعده (١) .

٢ - أما لو سلمنا أن لأهل بطن علي الزوج فلا بد من تخصيصه ، وذلك للاختار المتواترة التي نقدها ذكرها وهي توجب تقييد الاطلاق من دون شئ .

٥ - مراعم عكرمة :

ورغم عكرمة أن الآية برئت في سواء الذي (١ ص) وكان ينادى بذلك في السوق (٢) ويبلغ من اصراره وعنده أنه كان يقول - (ر من شاء باهله أنها برئت في أروح النبي) (٣) وعكرمة لا يقول عن روايته ، ولا يوثق به ، وذلك لما يلي

١ - أنه من الحوارح (٤) وموقف حوارح من الإمام أمير المؤمنين معروف ، من ناحية البص والعداء .

٢ - أنه قد عرف بالكذب واشتهر به فعن ابن المسيب أنه قال لمولى اسمه مرد لا تكذب عني كما كذب عكرمة على ابن عباس (٥) وعن عثمان بن مرة أنه قال ناسم - عكرمة حدثنا عن ابن عباس كذا

(١) صحيح مسلم ٢/٢٣٨ ، تفسير ابن كثير ٣/٤٨٦

(٢) أسباب النزول للواحدي . ص ٢٦٨ .

(٣) الدر المنثور ٥/١٩٨ .

(٤) طبقات الفراء ١/١٥ ، طبقات ابن سعد ٥/٢١٦ .

(٥) الكلمة الفراء للاسم شرف الدين نقلا عن ميران الاعتدال .

فقال القاسم : يا بني احب ان عكرمة كذب يحدث عدوة حدثاً يخالفه عشا (١)
ومع اتهامه بالكذب كيف يمكن التعويل على حديثه .

٣ - انه كان ماسقاً يسمع النداء . ويأبى بالرد . ويشهاون في الصلاة
وانه كان حذيف العقل (٢) .

٤ - انه كان مسوداً عند المسلمين ، فقد حصوه ، وتحصوه ، وبلغت
من كراهيتهم له انه لما تولى لم يصر عليه . ولم يشهدوا تشييع جنازته (٣)
ومع هذه الطعون اني احتجت به كيف يمكن التعويل على روايته ؟
مصادراً الى انها من اخبار الآحاد حتى لو لم تكن بائناً لا تصلح
لمعارضة الاخبار الصحيحة المتواترة .

٣ - آية المباحلة :

من آيات الله الباهرات التي دُشِدت بمصل أهل البيت (ع) آية
المباحلة قال تعالى : « فمن حادك فيه من بعد ما حاءك من العلم فقل تعالوا ندع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأبنائنا وأبنائكم ثم ننزل من جعل لعنة الله
على الكاذبين » (٤) فقد روى الجمهور بطرق مستفيضة (٥) أنها رأت

(١) معجم الأدهاء في ترجمة عكرمة .

(٢) تهذيب التهذيب ٧ / ٢٦٣ .

(٣) تهذيب التهذيب

(٤) سورة آل عمران :

(٥) تفسير الحلالين ١ / ٣٥ ، تفسير روح البیان ١ / ٤٥٧ ، تفسير الكشاف

١ / ١٤٩ ، تفسير البصائر ص ٧٦ ، تفسير رازي ٢ / ٦٩٩ ، صحيح الترمذي ٢ / ١٦٦

سنن البيهقي ٧ / ٦٣ ، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ، مسند احمد بن حنبل ١ / ١٨٥

مصابيح السنة للبغوي ٢ / ٢٠١

في أهل البيت (ح) وان سمعوا إشارة إلى (الحسين) ، وسامعوا إلى فاطمة ،
وانفسنا إلى علي .

ومرّحز قصة الماهلة ن وقد من نصري بجران قدموا على رسول
الله (ص) لينظروا في دينه ، وبعد حديث دار بينهما اتفقا على « الماهلة »
وهي أن يتهلوا أمام الله تعالى فيجمعوا أئمة الخلفاء وعداؤه المعجل على
الكاذبين . وعينوا زماناً خاصاً لها

وخرج رسول الله (ص) في اليوم الذي اتفقا عليه ، وقد اختار
نماهله أعر الناس لسديده ، وأكرمهم عند الله ، وهم الحسن والحسين ،
وسيدة النساء فاطمة ، وأمير المؤمنين ، واحتضن (ص) الحسين وامسك
بيده الآخرى الحسن ، وسرت حمة برهراء وهي معشاة بمسلاة من نور
الله ، وأمير المؤمنين يسير حاتمها زهر رد الخلال ، وخرج السيد والعاقب
بولدهما وعليهما الخلي والخليل ، ومعهم نصري بجران ومرسان بني الخثر
على تخيولهم ، وهم على أحسن هيأ واستعداد ، وقد اجتمعت الجماهير
استاشدة وهي زاقب الحادث الخضر ، وسأل الناس بعضهم بعضاً ، هل
تياهل النصاري ؟ أو تكف عن ذلك وسنأهم على هذا الحال إذ تقدم
السيد والعاقب إلى رسول الله (ص) وقد بدا عليهما انهول والارتباك
قائلين :

« يا أبا القاسم بمن نياهلنا ؟ » .

فأجابهم (ص) .

« أناهلكم بحر أهل الأرض وأكرمهم عن الله ، وأشار إلى علي

وفاطمة والحسن . »

وقدما له سؤالا مفروضاً بشعوب :

« لم لا نياهلنا بأهل الكرامة ، والكبر ، وأهل الشارة ، ممن آمن

بك ، وأتبعك ؟ ! ! !

فيقال رسول الله (ص) :

« أجل . أياها لكم هؤلاء خير أهل الأرض وأفضل الخلق . »
فذهبوا ، ودانت قلوبهم من خوف رزعت ، ورجعوا قاهلين إلى
الاسقف زعيمهم يستشيرونه في الأمر قائلين :

« يا أبا حارثة . ماذا ترى في الأمر ؟ »

فاجابهم الاسقف ، وقد عمرته هيئة آل الرسول (ص) قائلا .
« أرى وحوها لو سألت الله . فحدثنا برجل جلا من مكانه لأمر الله »
ولا يكتبني بذلك بل بدعم قوه . بالبرهان واليمين التي تؤيد مقالته
« أهلا تنظرون محمدا رافعا يديه . ينظر ما تحيئان له . وحق المسيح
إن يطق قوه بكلمة لا يرجع من أهل ، ولا إلى ما من ؟ ! ! »

وجعل يصيح بهم :

« ألا ترون إلى الشمس ، قد تغير لونها ، والأرض تتجمع فيه السحب
الداكنة (١) ، والريح تهب هائجة سوداء ، حمراء ، وهذه الحبال تصاعد
فيها الدخان ، لقد أطل عيب عذاب ، أنظروا إلى الطير وهي تقيء حواصلها
وإلى الشجر كيف تنساقط أوراقه . وإلى هذه الأرض كيف ترجف
تحت أقدامنا . ! ! ! ! »

الله أكبر . . لقد غمرت مسيحيين عصمة تلك الوحوش المقدسة ،
وآموا بها من الكرامة والشأن عند الله ، ووقفوا حاصعين أمام النبي (ص)
وتفادوا طلباته ، وقال (ص) :

« والذي نفسي بيده إن العذب تدني على أهل عمران ، ولو لاعموا
لأسخوا قردة وحذير ، ولأصطرم عليهم لوادي درا ، ولأستأصل الله

(١) الداكنة . السحابة السوداء .

نجران وأهله حتى انطير على أشجار ، وما حاز الحول على البصاري
كنهم . . . (١)

وذلك قصة المباهلة عن عظيم منزلة أهل البيت ، وسمو مكانتهم ،
وانهم اعصل خلق الله وأحبهم إلى رسول الله (ص) ، ولا يداني فضلهم
أحد من سائر العالمين .

٤ - سورة هل أنى :

ونزلت في أهل البيت (ع) سورة مباركة من سور القرآن الكريم
وهي سورة هل أنى : فقد روى جمهور المفسرين والمحدثين أنها نزلت
فيهم (٢) والسبب في نزولها أن الحسن والحسين (ع) مرضا فعدهما
أحدما رسول الله (ص) مع بعض الصدقة . فقادوا للامام لو بدرت
لله إن عاق ولدك ، فذكر (ع) صوم ثلاثة أيام شمسك الله إن رثا ،
وتابعته انصديقة عليا السلام وجاريته فضة في هذا الدر ، ولما ابل الحسن
من المرض صاموا جميعاً يوم يكنى عبد أمير المؤمنين (ع) في ذلك الوقت
شيء من الطعام ليحمله افطراً لهما فاستقرص ثلاثة أصواع من اشعر .
فعددت الصديفة (ع) في يوم الأول من صاع وطحنته ونحرته عليا
آن وقت الإفطار ، وإذا بمسكين ستمهم من نفوت شيئاً ، فتسرع
الامام في افطاره . وتابعه الجميع في صعه ، وباولوا صعامهم إلى المسكين
وقضوا لبيتهم ، ولم يذوقوا من انصام شيئاً ، واصبحوا وهم صائمون ،

(١) نور الانصار ص ١٠٠

(٢) تفسير المعز ٣٩٢/٨ ، روح البير ٥٤٦/٦ ، اليسابوري في تفسير

سورة هل أنى ، اسباب البرون لواحدي : ص ٣٣٩ ، الدر المنثور في تفسير سورة

هل أنى ، بتاييع المودة ٩٣/١ ، الرخص المصرة ٢٢٧/٢

فلما حل وقت الافطار ، وانقطع يوم نعيمهم ، وإذا يتيم على الباب يشكو
 ألم الجوع ، فتهرعوا جميعاً لقوتهم ، وصووا بينهم ، ولم يدعوا سوى ماء
 انقراح ، وفي اليوم الثالث قدمت سيدة النساء فطخت ما فضل من الطعام
 وحزنته ، فلما حان وقت الافطار قدمت لهم طعام ، وسرعان ما طرق
 الباب أسير يشكو الجوع وسحبوا أيديهم من الطعام ، ومعهوه له ، سبحانه
 اللهم أي مرة أعظم من هذه المرة . وأي إيثار أعظم من هذا الإيثار !!!
 وفي يوم الرابع جاء رسول الله (ص) رباؤهم ، فرآهم وباهون
 ما رأى ، رأى الصخرة مادية على الناحية ، لا ترتعش حل في أجسامهم
 من الضعف ، فتغير حاله وانطق بقول

« واعوذاه أهل بيت محمد يموتون جوعاً !!! » .

ولم يترك الرسول (ص) من كلامه حتى هبط عليه أمين النوحى .
 وهو يرفع إليه سورة « هل » ، وفيها أهل النساء ومخاطر الذكر لاهل
 البيت قال تعالى « إن الأعداء يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً »
 عينا شربها عباد الله يفجرونها فجراً ، يوهون بالمدار ويخافون يوماً
 كان شره مستطيراً . ويطعمون الطعام عن حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً .
 إنا نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً . »

لقد شكر الله سبحانه على هذا الإيثار الذي لا نظير له في عالم المرات
 والاحسان ، وأورثهم في دار الآخرة الفردوس يتقلبون في نعيمه ، وحل
 ذكرهم خالداً ، وحياتهم قادمة ، وجعلهم أئمة للمسلمين حتى يرث الله
 الأرض ومن عليها .

وبهذا ينتهي بنا المطاف عن بعض الآيات التي رلت في حق أهل
 البيت عليهم السلام ، وهي من دون شك تتناول الإمام الحسن (ع) .
 وتدل على حضوره شأنه . وصح منزله عند الله .

النه :

أما الأحبار التي أثرت عن - (ص) في سبطه الأكبر ، وأشدت
معظم شأنه ، وبينت عما يكنه الرسول (ص) في نفسه من عميق الود ،
وخالص الحب فهي على طوائف ثلاثة : الأولى : إنها مختصة به : الثانية :
وردت فيه وفي أخيه سيد الشهداء (ع) : الثالثة : في أهل بيته ، ومن
المعلوم أن الأمام الحسن (ع) من أراهم فتشمله بالضرورة تلك الأحبار
وهذه المباحي قد تطهرت بها النصوص وتوافرت حتى افادت القاطع واليقين ،
والى لقراء ذلك

إطاعة الأولى :

أما ما أثر عن أبي (ص) فيها مختصر سبطه فهي روايات عدة
يقصر منها على ما يلي :

- ١ - روى البراء بن عازب (١) قال : رأيت أبي (ص) والحسن
على منقعه ، يقول : « اللهم ، أني أحبه فاحبه » (٢)
- ٢ - وروى عائشة قال : « أبي (ص) كان يأخذ حساً ، فيصمه
(١) البراء بن عازب تكفى بأميرة ، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله واقعة
بدر ، ولكنه لم يأذن به في الجهاد فصرسه ، وعرض مع رسول الله صلى الله عليه
وآله أربع عشرة عروة ، وهو الذي فتح الري سنة أربع وعشرين في قول أبي
عمرو الشيباني ، وشهد مع مير المؤمنين عليه السلام الحمل وصفر ، والشهران ،
من الكوفة وانقضى بها دراهم ، ومات يوم مصعب بن الزبير جاء ذلك في أسد العامة
١٧١/١ ، والاستيعاب .

(٢) صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق ، ورواه الترمذي في صحيحه ٣٠٧/٢

إليه ثم يقول : اللهم ، إن هذا اني ، وأما أحبه ، فأحبه ، وأحب
من يحبه . . . (١)

٣ - وروى رهير بن لأقر قن : بين الحسن بن علي يحط به بعد ما
قتل علي (ع) إذ قام إليه رجل من الأعداء طوا ، فقال : لقد
رأيت رسول الله (ص) وضعه في حوته ، يقول : (من أحبي فليحبه ،
فليبلغ الشاهد الغائب) ولولا عزمة من رسول الله (ص) ما حدثتكم (٢) .
٤ - وروى أبو بكره قن : رأيت رسول الله (ص) على المبر
والحسن بن علي إلى حبه ، وهو يقف على ثياب مره ، وعليه أخرى ،
ويقول : (يا اني هدا سيد وتعل لله أن صلح به بين قشير عظيمين

ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة ، ورواه بن عكبر في البداية
والنهاية ٣٤ / ٨ .

(١) كبر العال ١٠٤ / ٧ ، وذكره المصنف في محله ١٧٦ / ٩ ، وتطافرت
الاحبار بهذا المصنف عن النبي صلى الله عليه وآله من سعيد بن ريد قال : احص
رسول الله صلى الله عليه وآله حساً ثم قال : اللهم ! اني قد أحبته فأحبه (ذكره
المتقي هدي في كبر العال ١٠٥ / ٧ وقال حرج الطراي وابو نعيم ، وذكر
ابن حجر في الإصابة ٢٨ / ٣ قال : وحرج المعوي من طريق يزيد بن ابي ريد
عن يزيد بن ابي الحسن عن سعد بن ريد لأصاري بن النبي صلى الله عليه وآله
حد حساً ، ثم قال اللهم ! اني حبه فأحبه مرتين ، وروى ابو نعيم في حليته عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال : اللهم ، اني احبه ، فأحبه واحب من
يحبه ، يقول ثلاث مرات .

(٢) تهذيب التهذيب ٢٩٧ / ٧ ، مسند الامام محمد بن حبيب ٣٦٦ / ٥ الصواعق
المحرقة : ص ٨٢ .

من المسلمين (١) .

٥ - وروى ابن عباس قال : قال النبي (ص) وقد حمل الحسن على رقبتة فلقبه رجل ، فقال نعم اركب ركبت يا غلام ، فقال رسول الله (ص) ونعم الراكب هو . (٢)

٦ - وروى عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال : أشبه أهل النبي (ص) وأحبهم إليه الحسن رأته يجيء وهو ساجد فيركب رقبتة أو قال : طهره فما ينزه حتى يكون هو يدي برل ، ولقد رأيت وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الحجاب الآخر (٣)

٧ - وروى ابن النبي صلى الله عليه وآله صلى إحدى صلاتي العشاء فسجد سجدة أطال فيها السجود ، فلما سلم قال له الناس : في ذلك فقال : (إن أبي هذا - يعني الحسن - ارتحلي فكرهت أن أعجبه) (٤)

(١) الإصابة ٣٣٠/١ ، صحيح البخاري ذكره في الصلح ، ورواه الأمام أحمد بن حنبل في مسنده ٤٤١/٥ ، مسنده عن بركات عن الحسن عن أبي بكره قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ، وكان الحسن بن علي يئب على طهره إذا سجد ، ففعل ذلك غير مرة ، فقالوا له : والله إنك لتفعل بهذا شيئاً ، مارأيك تفعله باحد ، قال المدرك : قد ذكر شيك ثم قال : إن أبي هذا سيد وسيصلح الله تبارك وتعالى به بين فئتين من المسلمين ، وذكره ابن حجر في صواعقه وجاء في المقدم المريد ١٦٤/١ أن الرسول صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طعلاً يمس بين يديها ، فقال لها : إن الله سيصلح على يدي إنك هذا بين فئتين عظيمين من المسلمين .

(٢) الصواعق : ص ٨٧ ، حلية الأولياء .

(٣) الإصابة ١١/٢

(٤) البداية والنهاية ٣٣١/٨

٨ - وصعد صلى الله عليه وآله على المنبر ليخطب ، فجاء الحسن وصعد المنبر ، فوضعه على رقبته حتى كان يرى بريق خلعاليه من أقصى المسجد ، وهي يلمعان على صدر الرسول ، ولم يزل على هذه الحالة حتى فرغ صلى الله عليه وآله من خطبته (١)

٩ - وقال صلى الله عليه وآله : « من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن » (٢)

١٠ - وقال صلى الله عليه وآله ، « احسن ربحاتي من الدنيا » (٣)

١١ - وروى انس بن مالك قال دخل الحسن على النبي صلى الله عليه وآله فأردت أن أميطه عنه ، فقال صلى الله عليه وآله : « ويحك يا انس دع ابني ، وثمرة مؤادي ، « من أدى هذا فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » (٤)

هذه طائفة من الأحبار التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله في سبطه الأكبر ، ويلمس فيها أسى الوان التكريم والحقارة والحب العميق .

الطائفة الثانية :

أما ما أثار عن النبي صلى الله عليه وآله في حق السطين عليها السلام فكوكية من الروايات الصريحة التي دوتها الثقة والحفاظ ، وهي صريحة

(١) البحار ٥٨/٦

(٢) فضائل الأصحاب : ص ١٦٥ ، البداية والنهاية ٣٥/٨

(٣) الاستيعاب ٣٦٩/٢

(٤) كنز العمال ٢٢٢/٦

الدلالة في أنها عليها السلام من أمر ناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن أحبهم له ، ونذكر منها مايلي :

١ - روى سعيد بن رشد ، قال جاء لحسن والحسين عليهما السلام
يسعيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ أحدهما فضمه إلى إبطه ،
ثم جاء الآخر فضمه إلى إبطه الأخرى ، وقال : (هذان ريحاني من
الدنيا من أحنني فليحبهما) (١) وكذا لبي صلى الله عليه وآله دوما يصفى
عليها هذا اللقب ، وقد وردت بذلك روايات عديدة (٢)

٢ - وروى الحسن بن مالك غفر : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله
وآله أي أهل بيتك أحب إليك ؟ قال صلى الله عليه وآله : « الحسن والحسين »
وكان يقول : لعاطمة إحدى أبي فليشبهها وبضمها إليه (٣)

٣ - وروى أمامة بن زيد غفر : طرقت النبي صلى الله عليه وآله
دات لينة في بعض الحاجة فخرج النبي صلى الله عليه وآله وهو مشتمل

(١) ذخائر العقبى : ص ١٧٤

(٢) روى أبو سعيد في حلية الأولياء ٣/١٠٦ عن حارث بن رسول الله صلى
الله عليه وآله قال : لعلي بن أبي طالب عليه السلام عليك يا «الريحانين»
أوصيك بالرياحاني من الدنيا خيرا فمن قبيل يهدركساك والله حليفتي عليك ،
قال فلما قص النبي صلى الله عليه وآله : قال علي عليه السلام : هذا أحد الركبتين
المهديين قال النبي صلى الله عليه وآله : فلهما من فاحشة عليها السلام قال علي (ع) : هذا
أركان الآخر الذي قال النبي صلى الله عليه وآله : وفي كبر العيال ٧/١١٠ عن
سعد بن مالك قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين يلعبان
على ظهري ، فقلت يا رسول الله أتحبهما ؟ فقال : « مالي لا أحبهما ، وإنما
ريحاني من الدنيا »

(٣) صحيح الترمذي ٣/٣٠٦ قبض القدير ١/١٤٨

على شيء لا ادري ماهو ؟ فلما فرغت من حاجتي ، قلت : ماهذا الذي
 أنت مشتمل عليه ؟ قال فكشفه ود هو حس وحسين على وركيه ، فقال :
 (هذان إمامي ، وابنا ابنتي ، الله ، إني احبهما فأحبهما وأحب من
 يحبهما) (١)

٤ - وروى منان الفارسي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
 يقول . (الحسن والحسين إمامي من احبهما احبني ، ومن احبني أحبه
 الله ، ومن أحببه الله ادخبه الجنة ، ومن أبغضها أبغضني ومن أبغضني
 أبغضه الله ، ومن أبغضه الله ادخله النار) (٢)

٥ - وروى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما » (٣)
 ٦ - واعتلى صلى الله عليه وآله أعواد المنبر يخطب ، فحاء الحسن
 والحسين وعليهما قميصان أحمران ، وهما يمشيان ويعثران ، فزول صلى الله
 عليه وآله عن المنبر فحملاه ، ووضعهما بين يديه ، وقال : صدق الله

(١) صحيح الترمذي ٢/٢٤٠ ، كبر المال ٧/١١٠ ، وذكر آخر الحديث
 ابن حجر في صواعقه ص ١١٤
 (٢) مستدرك الحاكم ٣/١٦٦ ، وشعير سير رواء الهيثمي في مجمع ٩/٨١١
 وكذلك في كبر المال ٦/٢٢١

(٣) مستدرك الحاكم ٣/١٦٧ ، صحيح ابن ماجة ، وتطافرت الاخبار
 الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله ان سبطيه سيدا شباب أهل الجنة ، روى
 الترمذي في صحيحه ٢/٣٠٦ عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ورواه أحمد بن حنبل
 في مسنده ٣/٣ ، وروى الخطيب البغدادي في تاريخه ١/١٤٠ بسنده عن علي عليه
 السلام قال قال رسول الله : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)

إذ يقول : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » (لقد نظرت إلى هذين الصبيان وهما يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي وورعتهما) (١) ٧ - وروى ابن عباس قال : بينا نحن ذات يوم مع النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة سلام الله عليها تسكي ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : عبدك أبوك ، ما يبكيك ؟ قالت إن الحسن والحسين خرجا ، ولا أدري أين باتا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تسكين فإن حانقها أنطف بهما مي ومك ، ثم رفع يده ، فقال : اللهم احفظهما وسلمهما ، فهبط جبرئيل ، وقال يا محمد و لا تخز . ' بهما في حظيرة بني الحارث ، ثمان ، وقد وكل الله بهما مئكة يحفظهما ، فقام النبي صلى الله عليه وآله ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة فاذا الحسن والحسين عليهما السلام ، متفان ، ثمان ، وإذا الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتها والآخر فوقها ، يغطيها ، فأكب النبي صلى الله عليه وآله عليهما يغطيها ، حتى انتهيا من يومهما ، ثم جعل الحسن على عاتقه الأيمن ، والحسين على عاتقه الأيسر ، فتلقاها أبو بكر ، وقال يا رسول الله . يا ولي أحد الصبيان أحله عدك ، فقال صلى الله عليه وآله نعم المطي مطبها ، ونعم الراكبان هما ، وأبوها خير منهما ، حتى أتى المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على قدميه وهما على عاتقيه ثم قال :

« معاشر المسلمين ، ألا أدلكم على خير الناس جداً وحدة ؟ »

« بلى يا رسول الله »

« الحسن والحسين ، أحدهما رسول الله صلى الله عليه وآله حاتم

المرسلين ، وجدتهما خديجة بنت خويلد ، مودة نساء أهل الجنة »

(١) صحيح الترمذي ٣٠٦/٢ ، صحيح النسائي ٢٠٩/١

ثم قال صلى الله عليه وآله . « ألا أدلكم على خير الناس عما وعمة ؟ »
 قالوا : بلى يا رسول الله
 « الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب ، وعمتها أم هاني بنت
 أبي طالب . »

ثم قال : « أيها الناس ، ألا أدلكم على خير الناس خالا وخالة ؟ »
 قالوا : بلى يا رسول الله
 « الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن رسول الله ، وخالتهما ربيب
 بنت رسول الله . »

ثم قال : اللهم ، اذكر تعلم أن الحسن والحسين في الجنة ، وعمهما
 في الجنة ، وعمتها في الجنة ، ومن أحبها في الجنة ، ومن أعضها في
 النار . (١)

ودل الحديث على مدى حبه صلى الله عليه وآله لسبطيه ، وإيها أحب
 أهل بيته إليه ، وآثرهما عليه ، ومن المعلوم أن شأن النبوة بعيد عن
 الاندفاع بمواطف الحب ، فإنه صلى الله عليه وآله لم يمدحها هذا الحب
 إلا لأنها مصدرا كل قصيدة ، ومنبعا كل خير .

٨ - وروى جابر . قال دحيت عن النبي صلى الله عليه وآله
 والحسن والحسين على ظهوره ، وهو يقول : « نعم الحمل بملككم ، ونعم
 العبدان أنما » (٢) وبهذا المضمون روى عمر قال رأيت الحسن والحسين
 عليهما السلام على عاتقي النبي صلى الله عليه وآله فقلت نعم الفرس تحكما
 فقال النبي صلى الله عليه وآله ونعم الفرسان هـ (٣) وقد نظم ذلك

(١) ذخائر العقبى : ص ١٣٠

(٢) كثر المال ٧/ ١٠٨ ، مجمع المبتغي ٩/ ١٨٢

(٣) مجمع المبتغي ٩/ ١٨١ ، كثر المال ٧/ ١٠٦

شاعر العقيلة السيد الحميري في قوله :

اني حمننا والحسين الرسول وقد برزا ضحوة يلعبان
لفضماها وقفداها وكانا لديه بذاك المكان
ومرا وتمنهما عانقاها فعمم المطية والراكبان
٩ - وروى يعلى بن مرة الثقفي (١) قال : جاء الحسن والحسين
يستبقان الى رسول الله صلى الله عليه وآله فضمها اليه ، وقال : إن
الولد مسخلة مجنة (٢)

١٠ - وقال صلى الله عليه وآله : (الحسن والحسين مسطبان من
الاساط) (٣)

١١ - وندب من مزيد حبه واشفاقه على سبطيه أنه كان يعردهما
حرفا عليهما من الحمد ، فقد روى أبو نعم بسنده عن عبد الله ، قال
كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ مرَّ الحسن والحسين وهما
صبيان ، فقال : هات ابني أعوذهم عما هود به إبراهيم ابنيه اسماعيل ،
واسحاق ، فقال : هات أعفكهما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ، ومن

(١) روي في مستدرک الحديث عن يعلى بن منه الثقفي ، وراجعا كتب
التراجم ثم نجد يعلى بن منه وأما الموحود يعلى بن مرة ، ولعل ما وقع ما في
المستدرک كان سهوا ، وساء في كل من لأمانة ، واسد العامة أن يعلى بن مرة
من الاصل الصحابة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين
عليه السلام وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله الحديبية ، وباع بعة الرضوان
وشهد خيبر ، والفتح وهو أزن والطائف .

(٢) مستدرک الحاكم ٣/١٦٨ ، مسند الامام احمد بن حنبل ٤/١٧٢

(٣) الصواعق المحرقة : ص ١١٤ ، كثر المعال ٦/٢٢١

كل شيطان وهامة « (١) وليس في سجل المودة الانسانية أجل من هذا
انحنان ، ولا أكرم من هذا العطف .

١٢ - ومما اشتهر بين المسلمين قوله صلى الله عليه وآله : «الحسن
والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا ، (٢) واصفى صلى الله عليه وآله
على حمديه حلة الامامة ، وهي من أهم الصفات الماثلة فيها وذلك لما
تستلعيه من المثل العليا التي لا تتوفر إلا عند من احتاره الله واصطفاه من
بن عباده ، فقد خص الله بها حبيبه إبراهيم قال تعالى : « قال إني
جاءتك للناس إماما قال ومن دبريتي قال لا يزال عهدي الطالبيين » (٣)
وسندحدث عن الامامة ، وما يعتز في الامام من المؤهلات ، والصفات
عند عرص مشه عليه السلام .

الطائفة الثانية :

وتواترت المصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله في لزوم
مودة أهل بيته ، وانه حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، وقربهم
محكم الكتاب ، وحملهم سفن النجاة ، وأمان الأمة ، وإلى القراء
بعض تلك السنن .

(١) حلية الأولياء ٥/٤٤ الفصائل خمسة من الصحاح السنة ٣/١٧٧

(٢) البحار ١٠/٧٨ ، وحاه في مرحة المجلس ٢/١٨٤ ، وفي الاضاف بحب
الاشراف : ص ١٢٩ ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال للحسن والحسين :
« انما الامامان ولا مكي الشفاعة » وحاه في منهاج السنة ٤/٣١٠ ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال : للحسين عليه السلام « هذا امام ابن امام احو امام ابو
أئمة نسة » .

(٣) سورة البقرة : آية ١٢٤

- ١ - روى زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :
 لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام : (أبا حرب لمن حاربتم
 وسلم لمن سالمتم) (١)
- ٢ - وعن أبي بكر قال : رُيت رسول الله صلى الله عليه وآله
 نخب نخبه ، وهو مشكى على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة
 والحسن والحسين عليهم السلام فقال : (معشر المسلمين أبا سلم لمن
 سالم أهل الخيمة ، وحرب لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا
 سعيد الجلد ، طيب المولد ، ولا بعصمهم إلا شقي الجلد ردى الولادة) (٢)
- ٣ - وروى أحمد بن حنبل أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ
 بيد الحسن والحسين ، وقال : (من احبني ، وأحب هذين وأبائهما ،
 وأمهما كان معي في هرجي يوم القيامة) (٣)
- ٤ - وروى جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله . ذات
 يوم بعرفات ، وعلى نجاها ، يدنو مني بأعلي حلفت أبا وأنت من شجرة
 أبا أصلها وأنت فرعها ، والحسن والحسين أعصابها فمن تعلق ببعض منها
 أدخله الله الجنة (٤)
- ٥ - وروى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 (السجوم أمان لأهل الأرض من لعرق وأهل بيتي أمان لأمني من الاختلاف)

(١) كنز العمال ٧/١٠٢ ، سنن ابن ماجه ص ١٤ ورواه ابن كثير في البداية
 والنهاية عن أبي هريرة .

(٢) الرياض النضرة ٢/٢٥٢

(٣) مسند أحمد ١/٧٧ بايع مودة ص ١٦٤ صحيح الترمذي ٢/٣٠١

(٤) مسند أحمد ١/٧٧

فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختصموا فصاروا حزب ابليس (١)

٦ - روى زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تغفلوا بعدى ، أحدهما أعظم من
 الآخر كتاب الله جل ممدود من نبيه إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي
 ولن يمتزقا حتى يردها علي الحوص ، ينظروا كيف تحلفوني فيهما » (٢)

إن حديث الضلين من أوثق لأحاث السوية ، وأكثرها ذبوعا ،
 وقد اهتم العلماء به اهتماما ناعا لأنه يحمل جوابها من جواب العقيدة
 الإسلامية ، كما أنه من أظهر الأدلة التي تستند إليها الشيعة في حصر
 الإمامة في أهل البيت ، وفي عصمتهم من الاحطاء والاهواء لأن النبي صلى
 الله عليه وآله قرأهم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه فلا يمتزق أحدهما عن الآخر ومن الطبيعي أن صدور آية
 مخالفة لأحكام الدين تعتبر انقراغا عن الكتاب العزيز ، وقد صرح النبي صلى
 الله عليه وآله بعدم افتراقها حتى يردها عليه الحوص ، فدلت على العصمة
 ظاهرة حية ، وقد كرر النبي صلى الله عليه وآله هذا الحديث في غير
 موقف من المواقف لأنه يهدف إلى صيانة الأمة والمحافظة على استقامتها
 وعدم انحرافها في أهالات العفندية ، وعبرها أن تمسكت بأهل البيت ولم
 تتقدم عليهم ، ولم تتأخر عنهم .

وامتدعاء البحث في جواب الحديث يستدعى وضع كتاب خاص ،
 وقد كتابا مؤنة البحث عنه مذكروه لعلماء من التحقيق الرائع في جميع
 مساحي الحديث سواء أكان من ناحية السد أم الدلالة وغيرها (٣)

(١) مستدرک الحاکم ٣/١٤٩

(٢) صحيح الترمذي ٢/٣٠٨ ، اسد الغابة ٣/١٢

(٣) المراجعات ، ص ٤٩ - ٥٢ ، الأصول العامة للعقائد المقارن ص ١٦٤ - ١٨٧

٧ - روى أبو سعيد الخدرى قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : « إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بيتي لإسرائيل من دخله غفر له .. » (١)

يقول الامام شرف الدين في مرجعاته القيمة في بيان الحديث مانصه « وأنت تعلم أن المراد من تشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح أن من لحا اليهم في الدين فأحد هروعه وأصوله عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار ، ومن تخلف عنهم كب كس آوى « يوم الطوفان » إلى جيل ليحصيه من أمر الله ، غير أن ذلك عرق في الماء وهذا في الحميم والعباد بالله . والوجه في تشبيههم عليهم السلام باب حطة هو أن الله تعالى جعل ذلك الباب مطهراً من مظاهر التواضع لخلاله والسجود لحكمه ، وهذا كان سدا للمعصية .

هذا وجه الشبه ، وقد حاولت ابن حجر إذ قال : - بعد أن أورد هذه الأحاديث وغيرها عن ~~تفسيرها~~ ^{تفسيرها}

« ووجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظمهم شكراً لعمه شرفهم وأخذ بهدي علمائهم نجا ، من صمة العائلات ، ومن تخلف عن ذلك عرق في بحر كمر النعم ، وهلك في مغاور الطغيان » إلى أن قال : (وبباب حطة - يعني ووجه تشبيههم باب حطة - أن الله جعل دخول

(١) مجمع الروايات ١٦٨/٩ ، ووجه في مستدرك الحاكم عن حشر الكفاي قال سمعت أباذر يقول : وهو آخذ ياب الكعبة . أيها الناس من عرفني فأما من عرفتم ، ومن أنكرني « أبوذر سمعت رسول الله يقول « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا . ومن تخلف عنها غرق » وقد تطافرت الأخبار بهذا النص .

ذلك الباب الذي هو باب أرمحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار
سببا للمغفرة ، وجعل لهذه الأمة مودة أهل بيت سببا لها ، (١)

٨ - قال صلى الله عليه وآله : « معرفة آل محمد براءة من النار
وحب آل محمد حور على الصراط » . وبولاية آل محمد أمان من
العذاب . » (٢)

٩ - قال صلى الله عليه وآله : « من مات عن حب آل محمد
مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا
ومن مات على حب آل محمد مات نكحاً ، ألا ومن مات على حب آل
محمد مات مؤمناً متكل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد
شره ملك الموت بالحنة ، ثم مكر وكبير ، ألا ومن مات على حب
آل محمد يعرف إلى الجنة كما تعرف نعروس إلى بيت زوجها ألا ومن
مات عن حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ، ألا ومن
مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن
مات على حب آل محمد مات على سنة وجماعة ، ألا ومن مات على
بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بن عيبه : آيس من رحمة
الله . » (٣)

١٠ - قال صلى الله عليه وآله : « وجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس
من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين » (٤)

(١) المراجعات : ص ٥٤

(٢) المراجعات : ص ٥٨ خلا عن كتاب الشفا ص ٤٠

(٣) المراجعات : ص ٥٩ خلا عن لأمام النعني في تفسير آية المودة من

تفسيره الكبير

(٤) المراجعات نقلاً عن الشرف المؤيد ص ٥٨ .

ان الواجب على المسلمين أن يحصوا أهل بيت نبيهم مكان الرأس من الجسد ، ومكان العينين من الرأس ، فيتمسكوا بأهدافهم ، ويأخذوا بأفعالهم وأقوالهم ، ولو أنهم حققوا ذلك بكادوا سادات الامم وهداة الشعوب ولكنهم باصوهم لعداء . ونحروهم عن مراتبهم ، وأزالوهم عن مكانتهم ، فاصيبت الامة بالسكسات ، رحمت بها الخطوب والاضطار فانما لله وإنا اليه راجعون .

١١ - قال (ص) لا تروا قدما عدو - يوم القيامة - حتى يسأل عن أربع ، عن عمره فيها أمه ، وعن حمله فيها ألامه ، وعن ماله فيها أنفقه ، ومن أين اكتسبه ، وعن محنتنا أهل البيت « (١)

إن المسلمين مسؤولون أمام الله عن مودة أهل البيت وعن حبهم ،

ومن أظهر أنواع الحب الأحد بأقربهم والافتداء بهم في جميع الحالات

١٢ - قال (ص) : ~~من سخط~~ ^{من سخط} ~~أن يحيا حياتي ويموت مماتي~~ ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، وليوال عليا من بعدى ، وليوال وليه وليقتد بأهل بيتي من بعدى فانهم عسرتني . حققوا من طيبتى ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفصلهم من أمي ، القاطعين فيهم صلتى ، لا اله الا الله شاعهي « (٢)

ويقتصر على هذه السلسلة التي أثرت عن الرسول صلى الله عليه وآله في أهل بيته ، وهناك عشرات أمثاله ذكرت في كتب الحديث وهي تهتف بفضلهم ، وتلزم المسلمين بالرحوع اليهم في جميع المجالات .

(١) المراجعات تقلا عن التسبوطي في احياء الميت ، والبهاني في اربعيه .

(٢) كنز العمال ٦/ ٢١٧ .

احتفاء المسلمين به :

واحتفى المسلمون بالامام الحسن احتفاء بالعا فكان كبار الصحابة يقابلونه بالتحلة والتكريم ، ويتسابقون الى انقسام خدمته ، فهذا عبدالله بن عباس حبر الأمة كان إذا ركب الحسن والحسين عليهما السلام يادر فأمسك لهما الركاب وسوى عليهما الثياب ، وقد لأمه مدارك بن زياد على ذلك فنهره وقال له .

«يا لكع أو تدري من هذان ؟ هذان ابا رسول الله صلى الله عليه وآله أو ليس مما أعم الله به علي أن أمسك هما الركاب ، وأسوي عليهما الثياب .. » (١)

وبلع من تعظيم المسلمين وتكريمهم هما انهما كذا بعدان الى بيت الله الحرام ماشيين لما احاروا على ركب الا ترحل ذلك الركب احلالا واكباراً لهما ، وإذا طافا بالبيت الحرام بلغ زحام الناس عليهما ملعا هائلا لم يشاهد نظيره لاجل السلام عليهما والتمرك بزيارتها (٢) وكان أبو هريرة إذا رأى الامام الحسن (ع) مقلداً قام اليه فقلده بسرته لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك (٣) وحقا للمسلمين أن يكرموا حميد نبيهم ويقدموه بعد ما كرمه ابي صلى الله عليه وآله ورفع من شأنه .

(١) تاريخ ابن عساکر ٤/٢١٠ ، مناقب امير شيرازي ٢/١٤٣

(٢) البداية والنهاية ٨/٣٧

(٣) مسند الامام احمد بن حنبل ٢/٢٥٥ ، اسباب الاشراف للبلاذري

الفاجعة الكبرى

وقطع الحسن عليه السلام شوطاً من صفوته مع حله الرسول صلى الله عليه وآله حتى توسعت مداركه ونمت مكانته ، وهو ناعم انبال تقرير المين ، يستنفس الحياة كل يوم بشعر رسيم وبهاء وسعادة ، يرى من جوده صلى الله عليه وآله الحنان والعطف ، ومن مشيخة الصحابة التعظيم والتكريم ، وقد رأى عليه السلام مامنح به الاسلام من لتوسع وكثرة العروات حتى دخل اناس في دين الله افواجا افواجا ، فقد تحطمت عروش الشرك واندحرت قوى الاتحاد ، وغرت اخيوش الاسلامة مكة الي هي امر بلد وامنعه في الخزيرة العربية ، ودم الاسلام وهو عدل الذراع مقتول الساعد شامخ الكيان وممرت موحات فتحة الى اعلى شعوب الأرض ، وقد غمرت قلوب المسلمين الممرت على هذا النصر الذي أعزهم الله وأبداهم به وكان أشد المسمين فرح واعظمهم سروراً بهذه الانتصارات التي حققها الاسلام أهل البيت .

ولكن لم يدم لهم امداءه الفاضلة فقد عس الرمن في وحوهم ، واكفهم ، وغرا قلوبهم بحوف عدم مص وحرر بهم فقد آن نرسول صلى الله عليه وآله أن بعد على الله ، وينقل من حظيرة لقدس ، وقد بدت له طلائع الرحيل وامارات الانتقال وهي :

١ - وكانت أول سدر معدرته هذه الحياة نزول اوحى عليه بهذه الآية « انك ميت وبهم مبنرب » وقد اثار كوامن التوجس في نفسه فقد سمعه المسمون ينعي نفسه ويقول :

« ليتني اعلم متى يكون ذلك ؟ »

ونزلت عليه بعد هذه الآية سورة « النصر » فكان يسكت بين التكبير والقرأة ويقول :

« سبحان الله وبحمده ، استعصر الله واتوب اليه »

وقد ساور قلوب المسلمين خوف و الخرج فاطلقت قلوبهم قبل
السنين تسعهم عن هذه الحدة الزهينة فاحابهم صلى الله عليه وآله :
« إن نفسي قد نعت لي » (١)

وحيا سمع المسلمون دث قدت قلوبهم وانهارت قواهم ، وغامت
أبصارهم بميص من النموع ، وأصابتهم رجسة هرت كيانهم واشاعت
في نفوسهم الجرع والخوف .

٢ - و برل عليه القرآن الكريم في تلك السنة مرتين واستشعر بذلك
حضور الاحل المحتوم (٢) واحد يعنى نفسه ، ويعمل مفارقتة لهذه الحياة
وقد تصدعت القلوب لهذا السأ وطافت بالمسلمين أمر الموان الخس والخطوب

محة الوداع :

ولما علم الرسول صلى الله عليه وآله بانه قاله الى دار الخلود ، وهو
قد حمل في سبيل ارشاد المسلمين وهدايتهم من العنت والعاء ما تنوء
بحمله النفوس رأى أن يتم النهاية لرسمه المفاسدة ويصح الخطة السليمة التي
تضمن لامتة من بعده السعادة والنجاح فجمع صلى الله عليه وآله من احل
ذلك حجتة الأخيرة الشهيرة محة الودع ، في السنة العاشرة من الهجرة
واشاع بين الواهدين لبنت الله الخراء ان هذ الالتقاء هو آخر العهد
بهم قائلاً :

« انى لا ادري لعلى لا الفاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا . . . »
وجعل يطوف على الجماهير ويعرهم بما يصم لهم السعادة والنجاح
« يا أيها الناس ، اي بركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١/١٢٧ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢/٣٦٨ .

يبقى . . « (١)

لقد قرن بين الكتاب ولعنة ضاهرة وجعل التمسك بهما مسجدة من
الفن والزيف ، ولو أن الامة تابعت في قوله ، وتمسكت بهما لما حثت بها
الاهواء والخطوب وما عراها الدل ونهوان ، وما احتضت كلماتها ، ولا
تشعبت الى فرق واحزاب « كل حرب بما لديهم فربحون »

خبرهم :

ولما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من أداء مباحث الملح اتجه الى
يثرب فلما وصل موكله الى عدير حم هبط عليه أمين لוחي فأمره أن يحط
رحله في رمضاء الهجير ، وينصب لأمام أمير المؤمنين حلقة من بعده
ومرجعا لأمته، وكان أمر انشاء مجلس طائفاً منها بالحلقة ، فقد برز
عليه الوحي بهذه الآية :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت
رسالتك والله يعصمك من الناس » (٢) و اضطرب النبي من هذا الأمر
وهذا التهديد ، إنه إن لم يحمدا ما أراد الله في تنفيذ أمير المؤمنين بهذا
المنصب الخطير فما بلغ رسالة الله وصاغت جميع أعباءه وجهوده ، فدبر
صلى الله عليه وآله بعزم ثابت لي تنفيذ ذلك وإن أعصت انطامعين
بالخلافة والمخربين عن لأمام عليه السلام ، فوضع صلى الله عليه وآله
أعباء المسير وحط رحله في ذلك مكان الفاحل وكان الوقت قائما حتى
كان الرجل يضع طرف رداءه تحت قدميه ليتقي من الحر وأمر صلى الله

(١) صحيح الترمذي ٣٠٨١

(٢) سورة المائدة نزلت هذه الآية في يوم المدير ذكر ذلك الواحد في
اسباب النزول من ١٥٠ والفخر الرري في تفسيره الكبير وغيرها .

عليه وآله باحتياج الجيهر فيه احتمعوا صلى الله عليه وآله ما افادت من صلاحه
 أمر أن توصع حداثج الامل لتكون له مسراً فصعوا له ما اراد فاعتلى
 عليها وكان عدد الحاضرين مائة ألف أو يزيدون ، وقد اتجهوا بقلوبهم
 قبل اسماعهم الى الرسول ليسمعوا مبقى عسهم ، واسرى صلى الله عليه وآله
 وآله هين لهم - اولاً - جهاده اقدس ونعانه الشافة في سبيل ارشادهم
 وانقاذهم من حصيص الشرك والعودية ، وذكر لهم - ثانياً - جملة من
 الاحكام الاسلامية والآداب لدينية فأمرهم بتطبيقها على واقع حياتهم ،
 وبعد ذلك قال لهم

« فاسطروا كيف تخلفوني في الثقلين »

فناداه مناد من القوم

« وما الثقلان يا رسول الله ؟ »

فاجابه صلى الله عليه وآله : « الثقل الاكبر كتاب الله طرف بيد
 الله عز وجل وطرف بأيديكم متمسكون به لا تفلتوا ، والآخر الاصغر عترتي
 وان اللطيف الخبير سألني ان يقرقا حتى يردا علي الخوص فسألت
 ذلك لما ربي فلا تقصموهما فتهنكوا ، ولا تقصروا عنها فتهلكوا »
 ثم أخذ بيد علي حتى بان بيناهما وعرفه القوم اجمعون
 وقال :

« أيها الناس ، من أولى الناس بالمؤمنين من انفسهم ؟ »

فاجابوه : « الله ورسوله اعلم »

فقال صلى الله عليه وآله : « إن الله مولاي ، وأنا مولى المؤمنين ،
 وأنا أولى بهم من انفسهم ، من كنت مولاه فعلي مولاه قال ذلك ثلاث
 مرات او أربع مرات ، ثم قال :

« اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، واحب من أحبه ، وابغض

من الغضه ، وانصر من نصره ، وحسن من تحمله ، وادر الحق معه
حيث دار الا قليلغ بالشاهد الغائب » (١)

ولما انتهى صلى الله عليه وآله خطابه الشريف الحافل بتكريم أمير
المؤمنين عليه السلام وتقليده للخلافة العظمى انرى الى النبي (ص) حسد
ابن ثابت فاستأذنه ان يتلو إحدى روايع نظمه ليصف بها هذه المناسبة
الحادثة فاذن له في ذلك فاطلق يقول :

يأديهم يوم العدير بينهم بحم واسمع بالرسول مادي
فقال في مولاكم وسبكم فقالو ولم يدوا هاك التعاميا
إلكت مولانا وأنت سب ولم نن منا في الولاية عاصيا
فقال له : قم يا عبي فاني رصيتك من عدى إمام وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا بي فكونوا له أناع صدق مواليا
هاك دعا امهم وال وليه وكن لدى عادى عيا معاديا (٢)

واقبل المسلمون على اختلاف طبقاتهم يبائعونه بالخلافة ويهتونه بأمر
المؤمنين ، وأمر الرسول صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين أن يصرن اليه
ويهننه (٣) ومن هنا عمر بن الخطاب فقد صاعحه وقال له :

(١) حديث المدير من الأحاديث المنورة القطمية ، اجمع المسلمون على
روايته ، وقد بحث عنه من حيث السند ولدلالة باعة الاسلام ساحة الحججة الاميني
سبحه الله في موسوعته الحادثة « المدير » وقد خص الجزء الاول من كتابه في
البحث عن ذلك ، وصحب معه في تقيية الأجزاء جيشا من الشعراء والادباء الذين
أشادوا بدسري المدير فترحم لهم وذكر ما لهم من التراث الأدبي والعلمي .

(٢) العدير ٣٤١

(٣) الفدير ٢٧١١ نقل عن روضة الصفا للمؤرخ حبيب شاه في الجزء

الثاني ص ٢٧٣

« هينا يابن أبي طالب اصحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ... » (١)

وفي ذلك اليوم الخالد في ديار الحق والتضحية تزلت هذه الآية الكريمة :
« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عبيكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » (٢)

لقد تمت العمة الكبرى ، وكمن الدين بولاية أمير المؤمنين ، وإمام المتقين ، وقد خطا النبي صلى الله عليه وآله بذلك الخطوة الأخيرة للمحافظة على المجتمع الإسلامي وعلى التشريع الإسلامي فلم يترك الأمة حيرى تسودها الفوضى والانحلال بل نصب لها عم وهدايا ومرشداً إلى سواء السبيل .

إن بيعة المدير من أوثق الأدلة وأكثرها وضوحاً على احتصاص الخلافة والامامة بالامام أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد احتج بها الامام الحسن على أخيه بالخلافة وذلك في خصمه الذي القاه بمسد الصلح فقد جاء فيه : « إنا أهل بيت أكرم الله بالاسلام ، واحتراما واصطفانا وادهب عنا الرجس ، وطهرنا تطهيراً ، لم تفرق الناس فرقتين إلا جعلنا الله في حبرهما من آدم إلى حذري محمد صلى الله عليه وآله فيها بعث الله للنسوة واحتراره للرسالة وأمرل عليه كتابه ثم أمره بالبعث إلى الله عز وجل فكان أبي أول من استجاب لله ولرسوله ، وأول من آمن وصدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وهذا قال الله في كتابه نزل على نبيه المرسل : « إني كان على بيعة من ربه ويتلوه شاهد منه : فجدى الذي على بيعة من ربه وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه » إلى أن قل : وقد سمعت هذه الأمة جدي

(١) مسند أحمد ٤/٢٨١

(٢) سورة المائدة ذكر رسول الآية في يوم المدير السيوطي في الدر المشور والخطيب البغدادي في تاريخه ٨/٢٩٠ وغيرها

يقول . ما ولت أمة أمرها رجلا ، وميهم من هو اعلم منه الا لم يرل
يذهب أمرهم سفلالا حتى يرجعوا لي ما تركوه . وسمعوه يقول لاني :
أت مني بمنزلة هارون من موسى . لا انه لاتي بعدي . وقد رآوه
وسمعوه حين أخذ بيد أبي بغير خم ، وقال لهم . من كنت مولاه فعلي
مولاه ، اللهم وآل من وآله وعد من عده ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد
الغائب (١) .

لقد حفلت كتب التاريخ الاسلامي بذكر احتجاج أهل البيت عليهم
السلام واعلام شيعتهم ببيعة الفدير على أحقية الامام أمير المؤمنين بحصب
الخلافة الاسلامية ، ولكن القوم أحرصوا عن الحديث وأرووه حسب
مبولهم وأهوائهم .

استفاره لاهل البقيع :

ولما رجع الرسول الله عليه وآله من حجه إلى يثرب اقام بها حفلة من
الايام ، وقد احاطت به "هواجس والهموم وارق ليلة طال فيها أرقه
فاستدعى أبا مويبة (٢) في الليل فبهم بها مثل عنده أمره بمصاحته الى
البقيع وقال له :

« لقد أمرت بالاستفارة لاهل البقيع فلذا بعث اليك للاتصاف

معي ... »

وسار الرسول صلى الله عليه وآله حتى انتهى الى البقيع فسلم على
الاموات وهأهم بما هم فيه وأخذ يخبر عن الفتن السود التي ستنصب على
أمتة من بعده قائلا :

(١) الفدير ١/١٩٧

(٢) ابو مويبة مولى لرسول الله أشقراء واعقته

« السلام عليكم يا أهل المقدر ليهنكم ما أصبح الناس فيه ، فقد
 أقبلت الفس كقطع النبل المظلم ينس آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى .. »
 وانطلق يحدث أبا مويهبة عن معدننه لهذه الحيلة قائلا له :
 « إني قد أوتيت مفاتيح خزن الدب والخلود فيها ثم الجنة بعد
 ذلك فاخترت لقاء ربي والجنة »
 فقال له أبو مويهبة : « أي أنت وأمي ألا تأخذ مفاتيح خزائن الدنيا
 وتكون مخلدا فيها ثم الجنة بعد ذلك ؟ .. »
 فاحداه الرسول صلى الله عليه وآله عن رعبته الملهمة في ملاقاته الله
 « لا والله لقد اخترت لقاء ربي » ثم استعمر لاهل القيع وانصرف الى
 منزله (١)

سيرة اسامة :

ولما علم الرسول صلى الله عليه وآله أن لقاءه بربه لعرب أراد أن
 يعزز خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بن عقد أوأصرها في « عدير حم »
 وأن يقضي على روح الشغب والتمرد بيم الأمر بعد وفاته بسهولة الى
 الامام عليه السلام فرأى أن خير صواب لتحقيق ذلك إخلاء عاصمته من
 جميع المناوئين للامام عليه السلام وارسلهم الى ساحة الجهاد لعرو الروم
 فأمر أصحابه بالتهيؤ الى ذلك ولم ين أحد من أعلام المهاجرين
 والانصار كافي بكر وعمر وأبي عبيدة وشير بن سعد وامثالهم (٢) وأمر

(١) سيرة ابن هشام ٣/٩٣ تاريخ الطبري ٣/١٩٠ وذكر المجلسي في بحاره
 ٦/١٢١ أن رسول الله (ص) « حسن مارس أحد يد علي عليه السلام وتنه »
 فريق من الناس فتوجه الى البقيع واستنصر لاهله .

(٢) كنز العمال ٥/٣١٢ ، صفات ابن سعد ٤/٤٦ ، تاريخ الخميس ٢/٤٦

عليهم اسامة بن زيد (١) وذلك لأربع ليال بقي من صفر سنة
احدى عشر للهجرة ، وقال لاسامة : سر ب موضع قتل أبيك فأوطنهم
الليل فقد وليتكم هذا الجيش ، فذر صاحبنا على أهل أبي (٢) وحرّق
عليهم ، واسرع السير لتسقى الاخبار ، فان أظفرك الله عليهم فأقل البث
فيهم ، وحذ معك الأدلاء ، وقدم عيون وطلائع معك ..

وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر صفر ألم المرض به فاصابته حمى
ملازمة وصداع شديد قيل انهما كنت مسبب عن الطعام المسموم الذي ذاقه
في حبير فكان يقول : « مدرك أحد ألم الطعام الذي كلفته حبير (٣)
ولما أصبح اليوم التاسع والعشرين من صفر رأى أصحابه وقد دب
فيهم التمرد والتجادل حرح بنفسه مع ما ي به من المرض ومحنهم على

(١) اسامة بن زيد : بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العري السكاني
امه ام ايمن ، واسمها بركة مولاة رسول الله (ص) وحاصته اختلف في سنة يوم
مات رسول الله (ص) فقول ابن عشرين سنة ، وقيل ابن تسع عشرة ، وقيل ابن
ثمان عشرة سنة ، سكن به مد مود النبي (ص) وادى العري ثم رجع الى ابيه
ثمات بالجرف في آخر خلافة معاوية وكانت وفاته سنة ثمان اوتسع وخمسين من
الهجرة وقيل سنة اربع وخمسين جاء في الاستيعاب المطبوع عن هدمش الإصابة
٣٤١ - ٣٥٠ ، ومما يؤسف به بحرف عن خلق طاعة سابع ادير المؤمنين
حينما آلت اليه الخلافة والسب في ذلك ر هات الامويين واموالهم الوفيرة
التي اعدوها عليه حرقه عن امير المؤمنين .

(٢) ابني - بهم الهمزة وسكون الباء ثم بون مفتوحة بعدها الف مقصورة
- حاجه بالبقاء من ارض سوريا بين عسقلان و برملة وهي قرب موته التي استشهد
عندها زيد بن حارثة وجعفر بن ابني طالب .

(٣) مستدرك الحاكم ٣ ٥٨

المسير وحضرهم على الخروج ، وعقد اللواء نفسه لأسامة وقال له :
 « اعز بسم الله ، وفي سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله »
 فخرج بلوائه معقودا ودفعه الى بريدة ، وعسكر بالجرف ، وتناقل
 القوم من الالتحاق به واطهروا التمرد والتجادل يقول عمر لأسامة :
 « مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانت على امير ١٩ » (١)
 واطلقت الستهم بالنقد اللاذع والاعتراض المر على تأمير أسامة ،
 وتناقلوا من الالتحاق بالحيش فوصلت كتمانهم الى مسمع الرسول صلى الله
 عليه وآله وقد اردادت به الحمى امبرحة واحد من الصداق القاسي مبلعا
 ليس بالقليل فعصى صلى الله عليه وآله وخرج وهو معصى الرأس مدثر
 بقطيفته وقد برّح به الحزن لانه رأى ان الوسيلة التي مهدها لعابته ستبوء
 الفشل وعدم النجاح فصعد المسر ودث في يوم السبت لعشر حلون من
 ربيع الاول ، فاطهر سحطه النائع وعصه الشديد على عدم تنهيدهم
 لأوامره قائلا :

« أيها الناس ، ما عقلة يعصى عن نصيحتكم في تأمير أسامة ؟
 ولئن طعتم في تأمير أسامة قد طعتم في تأمير أبيه من قبله وایم الله
 إنه كان خليفا بالامارة وان الله من بعده خليف بها »

ثم نزل عن المسر ودخل بيته (٢) وجعل يوصي بالالتحاق به وهو
 يقول :

« جهزوا جيش أسامة »

« نهضوا جيش أسامة »

« لعن الله من تخاف عن جيش أسامة »

(١) السيرة الحلبية ٣/٣٤ وغيره من المحدثين والمؤرخين

(٢) السيرة الحلبية ٣/٣٤

ولم تثر حفاظ نفوسهم هذه لأوامر المشددة ، ولم يرهف عزيمتهم هذا الإهتمام البالغ من النبي صلى الله عليه وآله وهو في ساعاته الأخيرة فقد ثاقبوا عن الخروج ، وتحصروا عن الجيش ، واعتذروا للرسول صلى الله عليه وآله بشي المعادير وهو - بأبي وأمي - لم يمحهم العذر ، وأظهر لهم العيظ والمخط ، والمثأس في هذا الحادث الخطير يستحق مايلي :

١ - إن إهتمام النبي صلى الله عليه وآله بشأن اخراج القوم من يثرب ولعنه لمن تخلف من الالتحاق بجيش اسامة يدل بوضوح لاخفاء فيه على عايته المشودة وهي اخلاء عاصمته من اخرب المعارض لأمير المؤمنين عليه السلام ليصموا له الأمر بسهولة ، وتتم له الخلافة بهدوء وسلام .

٢ - ان تخلف القوم عن الجيش وطعنهم في تأخير اسامة ما كان المقصود منه الا الطفر بالسلطة والحكم - واحكام قواعد سياستهم فابهم اذا انصرفوا الى انعمو ورحوا عن عاصمة الرسول صلى الله عليه وآله فان الخلافة لامحالة تعوت من أيديهم ، ولا محال لهم حينئذ الى التمرد والخلاف .

٣ - ان السب في عدم تولية الرسول صلى الله عليه وآله قيادة الجيش النبوي السن والموجه من صحابة اعما هو للاحتياط على مستقبل الأمة ، وحمايتها من الاضطراب وتعتن من بعده ، فانه لو اسند القيادة اليهم لانحدوها وميالة الى أحقيتهم بالخلافة ومطالبتهم بالحكم فسد صلى الله عليه وآله عليهم هذه الذافذة لثلا بتصدع شمل الأمة ، ويضطرب أممها . واما الحكمة من تأميره صلى الله عليه وآله لأسامة وهو حدث السن فقد كان عمره اذاك سبعة عشر عاما او يريد عليها ييسر مهي مايلي :

(أ) - سد جميع نواهد الخلاف وانطس في خلافة أمير المؤمنين عليه

السلام لأنه حدث الس و ن أمانة اصغر منه سنا وقد استند إليه اهم
الوظائف العسكرية في حيثه .

(ب) - العاء التقدم في اس ، وعدم الاعتناء به في استحقاق المناصب
الرفيعة مع حرمان الشخص من تفديلات والمواهب ، فان ادارة شؤون
الامة وقيادتها انما يستحقها دور الكفاءات وخزم والادارة وقد صرح صلى
الله عليه وآله بهذه المكرة الاصلاحية بقوله :

« من تقدم على قوم من مسلمين وهو برى أن فيهم من هو
أفضل منه فقد خان الله ورسوله ، والمسلمين » (١)

وقال صلى الله عليه وآله : « من شغل عاملا من المسلمين ،
وهو يعلم أن فيهم أولى بذلك منه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين » (٢)
ان الاسلام يحرص كل الحرص على تعيين حبرة الرجال واكثرهم
كفاءة لتعمل في جهاز الحكم يصنعوا المصلحة العامة بصب اعينهم ويكونوا
امناء فيما يحمله من الناس ولما يتفوضه على المرافق العامة ، وان يسبروا
بين الناس مسيرة قوامها العدل والحرص ، ولا يكون ذلك بتقديم الس
وانما يكون الدراية والاطلاع على ، تحتاج إليه الامة في جميع مجالاتها
العامة (٣)

(ح) - انه صلى الله عليه وآله في تأميره لاسامة قد كبح حجاج
المنافذين لأمر المؤمنين ، وكسر شوكتهم وحطم مموياتهم ، واقصاهم
الى حله بعيد ، وقد فطنوا ان مادبر صلى الله عليه وآله قطعوا في تأمير

(١) سنن البيهقي ١٠٠/١١١ مجمع الزوائد

(٢) تهذيب فلامى : ص ١٩٠

(٣) قد سطنا البحث في هذه الجهة في كتابنا امثال للطبع نظام الحكم
والادارة في الاسلام .

أسامة ، وثناقلوا من الالتحاق بكنيته ، ولم يرحوا مقيمين بالجرف حتى
لحق الرسول صلى الله عليه وآله بالرفيق الأعلى .

هذه بعض ابواب التي تطل على المتأمن في سرية أسامة وهي صريحة
الدلالة على قصده صلى الله عليه وآله من تمهيد الأمر للإمام أمير المؤمنين
بعد وفاته بهدوء وسلام (١) كما تدل بوضوح على وجود الممارسة الخطيرة
التي دبرها القوم ضد خديجته ووصيه كما ولعلنا سذكر ذلك مفصلاً في بعض
المصول .

استداد مرضه :

واشتدت الحمى عليه حتى كُنَّ به فيها منها ، وكانت عليه قطيفة
عادا وضع أزواجه وعواده أيديهم عليها شعروا بحرما (٢) ووضعوا لي
حواره اداء فيه ماء بارد فما رل يصع بده فيه ويمسح به وجهه ، واقبل
المسلمون بهرعون الى عمارته وقد نجح عندهم الخرع والذهول فاردحت
حجرتهم بهم فسمى ابهم بمسه ووصاهم بما ينص لهم سعادة والسجح فانثلا .
« أيها الناس بوشئت أن امضوا قبض سريعا فيطلق في ، وقد قدمت
اليكم القول معاراة اسكم الا اني مخف فيكم كتاب لله عز وجل وعترتي
أهل بيتي »

ثم اخذ بيد علي فرفعها وقال :

« هذا علي مع القرآن ، وقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردها علي »

الحوض : (٣)

(١) المراحات والص و لاحتداد للإمام شرف لدين ، وقد حلل فيها

سرية أسامة ، تحليلاً رائعاً .

(٢) حياة محمد ليكل ص ٤٨٤ .

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر

وكان الاجدر بالامة ان تتابع رسول الله صلى الله عليه وآله وتواكب
 آراءه فتشع أمير المؤمنين ونسب له قياتها لانه يسير بمنهج القرآن ويحكم
 بما ارسل الله ، ولو انها حققت ذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
 وآله لنتحت من جميع الكسبات وما اصبحت به من الفس والخطوب ،
 ولتقدم الاسلام محطى ثابته مترنة ومسدت في العالم بمبادئ الحق والعدالة

اعطاء القصاص من نفسه :

وحرح علة الكائنات وسيد الموجودات وهو مثقل قد تعصب بعلمته
 ليعلن المساواة العادلة التي جاء بها ، ويعطي القصاص من نفسه لو كان
 منه اعتداء على أي انسان فاعتلى أعود المر وبين للمسلمين مدى ما عاناه
 من اليهود في سبيل ارشادهم وهدايتهم ثم قال

« ان ربي عز وجل حكم وانعم أن لا عوره ظلم ظالم ، فاشدكم
 بالله أي رجل منكم كانت له قتل محمد مظلومة الا قام ليقتص مني القصاص
 في دار الدنيا أحب الى من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة
 والانباء... »

ووجم الحاصرون عن الخواب ، وذهلوا حتى عن نفوسهم ، وساد
 فيهم صمت رهيب أي واحد له ظلمه وحق عبد الرسول صلى الله عليه
 وآله وهو مشرع العدالة الكبرى ومشرع العطف الالهي ، وقد حيم عليهم
 الجزع لأنهم عرّفوا أن كلامه كلام مودع لهذه الحياة ، وابدى من
 اقصى القوم شخص يسمى سودة بن قيس فادعى ان رسول الله صلى الله
 عليه وآله اصابه سوط في بطنه ، وهو يريد القصاص منه فأمر صلى الله عليه
 وآله بلالا أن يحصره بالسوط ليقتص منه سودة واطلق بلال وهو مهود
 قد ملكت احاسيس نفسه هذه العدالة الكبرى فراح يحوب في ازقة يثرب

وهو رافع عقيرته قذلا :

« ايها الناس اعطوا لقصاص من أنفسكم في دار الدنيا ، فهذا رسول الله قد اعطى لقصاص من نفسه »

ومضى الى دار النبي صلى الله عليه وآله فاجا السوط ، وحاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامر ان يدفعه الى سودة ليقتص منه وتوجه المسلمون بقلوبهم قل ابصارهم الى سودة يطرون هل يقتص من النبي صلى الله عليه وآله ؟ وهو ينلك الحائلة قد فتك به المرض واصابه السقام ، وارى سودة وهو مرتعش الحظ قد نحرته عظمة الرسول وهيته فقال له :

« يا رسول الله اكشف لي عن بطنك .. »

فكشف صلى الله عليه وآله عن بطنه فبين به سودة بصوت خافض

يا رسول الله ، اتادن لي ان اضع يدي على بطنك ؟

فادن له صلى الله عليه وآله فوضع سودة يده على بطن رسول الله

صلى الله عليه وآله ودموعه تتبارر على خديه وهو يقول

« اعود بموضع القصاص من رسول الله من البار يوم اسار »

فمال له النبي صلى الله عليه وآله تعمو يا سودة ام تقتص ؟

بل اعمو يا رسول الله

فرجع صلى الله عليه وآله يده بالدمعاء له قائلا :

اللهم ، اعمو عن سودة كما عما عن بيبك محمد (١)

وتصدعت قلوب المسلمين ، وبلغ بهم الحزن الى قرار سحق ،

وايقنوا بركة القصاص المرهوب والرزء القاصم

توزيع الزهراء

واحاط الالهي دابة لرسول و أم بها حطب واصبر الحزن بقلها
الرفيق المعذب ، فقد شاهدت أ لها معاني اشد الألم والكرب وهو
يقول :

(واكرهه)

وعلى قلها بالوعة والحزن فتحبه

« واكرني لكربك يا ابي »

وعطر اليها وقد عام مصرها بدموع وشفق عليها وقال لها :

« لا كرب على أهلك بعد اليوم . . »

ولما اشتدت حاله تغير وضع لزهراء (ع) فكانت شاحنة اللون حائرة

القوى داهلة الثاب ود ساورتها الهواجس والهموم واحاطت بها الآلام

ولا حراك من رآها بصدع قلبه وأراد أن يرس عنها كائوس الحزن فاحسها

الى جسده فامر لها بتحديث فلم يملك عنه سماعه لا ان تحرى عيناها بالدموع

ومال صلى الله عليه وآله اليها شية دسى عيناها كلاما قدلته بسهات فياصة

بالبشر والرصاص ، وعجت عائشة من هذا الصنيع وراحت تقول :

« ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حرب ! »

وسألها عما قل لها رسول الله صلى الله عليه وآله فامتنعت عن

اجابتها ، ولما تصرمت الايام احسرت عن سبب ذلك المكاء والسرور

فقلت أخبرني :

« ان حزائيل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة ، وانه عارضني

هذا العام مرتين ، وما اراه الا قد حصر أجلى »

فهذا سبب لوغتها وبكائها وام سبب مرورها فتقون أخبرني .

« انك اول اهل بيتي خوفاني ، ومعك السلف انا لك . ألاترضين
أن تكوني سيدة نساء هذه الامة .. »

لقد دفع صلى الله عليه وآله عن حبسته الأسى باخارها بعدم طول
الفراق بينها وبينه ، ولما علمت أن لقاءها ببركة لقريب انطلقت الى
بيتها وجاءت بولديها وهي تدرى من الدروع مهما ساعدتها الحقول فقالت
له : « أبه هذان والداك فورثها منك شيئا .. »

فاغاص عندها لرسول من مكرمات نفسه ، وورثها من كماله
فأثلا :

« اما الحسن فان له هبتي ، وسؤددى ، وأما الحسين فان له حرأتى
وحدى » (١)

ويقوم الحسن من عنده وقد ورث منه الهبة والسؤدد ، وورث منه
سيد الشهداء المرأة والحدود ، وهل هناك مما تحويه السبطة ميراث خير من
هذا الميراث الحاوي لكمالات السوة وسؤددها ، وقد كان الحسن يحكم ميراثه
رمزا للهبة الأحمية ، ومثلا لسؤدد السوي فقد روى (أنه كان عليه
سبهاء الانبياء ونساء الملوك) (٢)

التصديق بما عنده

وكانت عند الرسول صلى الله عليه وآله قبل مرضه سبعة دنانير
فحاف أن يقصده الله اليه وهي عنده فأمر أهله أن يتصدقوا بها ، ولكن
انشغالهم بتمريضه والقيام بخدمته ساهم تسويد أمره ، فلما افاق من مرضه
سألهم ما فعلوا بها ؟ فحايروه أنها ماتزال باقية عندهم فطلب منهم أن

(١) كنز العمال ١١٠/٧ شرح السج ٤١٤ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب .

يحصروها فلما حىء بها اليه وضعها في كفه وقال .

« ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه » (١)

ثم تصدق بها على فقراء المسلمين ، ولم يبق منها عنده شيء .

الرزقة الكبرى

واستشف الرسول صلى الله عليه وآله من وراء العيب أن أمته من بعده سوف تنصب عليها الفتن كتصع الليل المظلم وتتوالى عليها الخطوب اسود فترتد على أعقابها بعد الإيمان - كما أحمر صلى الله عليه وآله ففكر ذلك وعظم عليه ، وراد في حربه رأسه وهو في ساعاته الأخيرة اطلاعه على المؤامرة الكبرى التي دبرت ضد وصيه وخليفته وباب مدينة علمه وذلك تنحيف القوم وتناقلهم عن الاتحاق بسرية أسامة فرأى صلى الله عليه وآله أن يسلك طريقاً آخر يصون أمته من الصلاب ويحميها من الفتن والاحطاء فقال صلى الله عليه وآله :

« لا تسوني بالكف ولذوة ، اكفكم كنانا لن تضلوا بعده .

مراحمته تشيرونهم بسداً

أبداً .. (٢)

ما أعظمها من عمة ، وأعلاها من فرصة لو استعملوها وسارعوا إلى تنفيذها وتحققها لو قوا أنفسهم ووقفوا لأحبال للاحقة من الربيع والاحمراف ولكمهم حرموا أنفسهم السعادة ، وسدوا بوابد الرحمة والهداية عليهم وعلى من يليهم من الأحيال ، فقد حذعتهم الدب ونهاكوا على الأمرة وعلموا قصد الرسول صلى الله عليه وآله وعرفوا غايته . سيوصي بأمير المؤمنين ويعرر بيعة يوم العدير فتعوب بذلك أهداهم وتصيب مصالحهم فابرى اليه أحدهم بكل وقاحة

(١) مسند أحمد ١/ ٣٥٥ وغيره .

(٢) الرواية أخرجها الطبري في الأوسط ، والسخاري ومسلم .

وصلافة رادا عليه قائلا :

« حسبنا كتاب الله »

والتأمل في هذا الرد تفتح أمامه الكوة التي تطل على تأمرهم وعلى محطاتهم في اقضاء أمير المؤمنين عن جهاز الحكم فانهم لو كانوا يحتملون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يوصي بالخلافة اليه وانما يوصي بحماية الثغور أو بالخطبة على طقوسه الدينية لما قبلوه بهذه الجرأة وماردوا رعيته ، ولكنهم علموا ما يريدون فقاموا بعمليات التخريب والافساد ، وعلى أي حال فقد كثر الخلاف والنشاجر في ذلك ، وانطلقت النسوة من وراء الستر فعلن لهم :

« الا تسمعون ما يقول رسول الله : ؟ »

فتار عمر وصاح فيهن لتلا يمسد عليهم الامر قائلا :

« انكن صويحبات يوسف إذا مرضن عصرتن اعينكن ، وإذا صح

ركبتن عنقه .. »

فرمقه الرسول صلى الله عليه وآله بطرفه وقد ازعجه كلامه فقال له :

« دعوهن لانهن خير منكم »

وكادت أن تغور الحبة التي رغمت في تنفيذ ارادة الرسول فابرى

احد المعارضين فسددهم سها اصد عليهم أمرهم فقال : « وبالحق ما قال :

« إن النبي ليهجر .. » (١)

(١) ذكر الحادثة المحاري عدة مرات في ١٩٤ و ٩٩ وفي ج ٨/٦ وكنم

اسم الفائس هذه الكلمة وصرح ابن الاثير في نهاية غريب الحديث وغيره ان

الفائل هو عمر بن الخطاب ، وقد اعترف عمر في حديثه مع ابن عباس انه صد

النبي (ص) عن السكتاية في علي وعترته ، كما في شرح النهج المجلد الثالث ص ١١٤

اي حطب حمل بالاسلام مثل هذا الحطب ، وأى رزية مني بها المسلمون مثل هذه الرزية ابيحكم على عنة الموجودات وسيد الكائنات بالهجر ؟ لقد رجع القوم الى جامعتهم الاولى وتناسوا مقام النبي صلى الله عليه وآله فقالوه بأمر الكلام وأقسه ، فانا لله وإنا اليه راجعون .

لأنها الرزية الكبرى ، والرزاء نفاصم لدى يديب هؤلاء القلوب ، فقد حيل بين المسلمين وبين سعادتهم ، وأقصي عنهم الخير ، وكان ابن عباس اذا ذكر الحادث المؤلم يتمتع وبكفي حتى تسيل دموعه على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ويتهد ويقول يوم الخميس ، وما يوم الخميس ! قال رسول الله : إئتوني بالكثف ونسوة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا ان تصلوا بعده أبدا فقالوا ان رسول الله بهجر (١)

ولم يسمعوا بصوص القرآن الكريم وهي تلى عليهم آلاء الليل ، وأطراف النهار ، وقد دلت عن عصمة النبي صلى الله عليه وآله قال تعالى . « ما حصل صاحبكم وما قوى وما يطق عن أهوى إن هو الاوحى بوحى عنده شديد القوى » وقد تعالى « إنه لقول رسول كريم دى قوة دى العرش مكين مطاع ثم أمر وما صاحبكم معجون » الى غير ذلك من الآيات التي نصت على عصمته من المحر ، ولكن القوم قد غرثهم الدنيا ، ورافهم ررحها فاحرموا عن طريق الحق ، ومانوا عن سنن العدل ، وتركوا الأمة تتردى في ميادين الجهالة والعوابة ، وسدوا عليها نوافذ الرحمة والهداية .

الى الرئيس الاعلى

ولما قرب دنو النبي صلى الله عليه وآله الى حظيرة القدس بعث الله

(١) مسند احمد ١/ ٣٥٥

اليه ملك الموت ليسمو بروحه الطاهرة الى جنة المأوى ، والى سدره المنتهى
وجاء ملك الموت فاستأذن من أهل بيت الوحي بالدخول على رسول الله
صلى الله عليه وآله فاخبرته الزهراء عليها السلام بأن النبي صلى الله عليه وآله
وآله في شغل عنه لأنه كان قد أخفى عليه من شدة المرض ، وبعد برهة
كرر الطلب فافاق الرسول صلى الله عليه وآله من اغمائه فقال لابنته :

— انعرفيه ؟

— لا يا رسول الله

— إنه معمر القور ، ومحرب الدور ، ومهرق الجماعات

فانهك كيائها ، واساط بها شهول ، وارسلت ماني حينها من دموع
وراحت تقول بصوت حافت حزين لبرات : « واويلناه لموت حاتم الانبياء
وامصيتناه لممات نخير الانقياء ، ولانقطاع سيد الاصفاء ، واحسرتاه
لانقطاع الوحي من السماء ، فقد حرمت اليوم كلامك ... »
واشفق الرسول صلى الله عليه وآله على بضعة فارسل لها كلمة فيها
سلوى وعزاء فقال لها :

« لانبيكي فانيك اول أهلي للحزناني (١) »

واذن صلى الله عليه وآله فملك الموت بالدخول عليه فلما مثل عنده
قال له :

« يا رسول الله ، إن الله ارسلني اليك وأمرني أن اطيعك في كل
ماتأمرني إن أمرتني أن اقصر نفسي قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها
تركتها ... »

فقال صلى الله عليه وآله انفعل يا ملك الموت ؟

بذلك أمرت أن اطيعك في كل ما أمرتني .

(١) درة الناصحين ص ٦٦

ثم دخل جبرئيل فقال : يا احمد ان الله قد اشتاق اليك ١٠٠ (١)
ولما علم أهل البيت أن النبي صلى الله عليه وآله سيبارقهم في هذه
الاحتفالات اذهلهم الحطب وبيع بهم ، اخرجن الى قرار صحيق ، وجاء الحسن
والحسين فالحقيا بانفسهما على الرسول ليودعا الوداع الأخير وهما يدركان
الدموع فحمل صلى الله عليه وآله يقبلها وهما يقبلانه وأراد أمير المؤمنين
أن ينحيا عنه فقال صلى الله عليه وآله :

« دعها يتمتعان بي واتمتع مني لتصيبها بعدي إثرة ١٠٠٠ »

ثم انفتحت الى عواده فقال لهم :

« قد خلعت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فالمصيب لكتاب
الله كالمصيب لستني ، والمصيب لستني كالمصيب لعترتي انهما لن يفترقا حتى
اللقاء على المحوض ١٠٠ (٢)

واستدعى وصيه وخليفته أمير المؤمنين فقال له :

« ضع رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها
وامسح بها وجهك ، ثم وجهي الى قبلة وتولي أمري ، وصل عليّ أول
الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمي واستعن بالله عز وجل ١٠٠ »

واحد أمير المؤمنين رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره
ومد يده اليمنى تحت حكه ، واذن صلى الله عليه وآله لملك الموت باستلام
روحه المقدسة ، واخذ صلى الله عليه وآله بعدي آلام الموت وشدة النزاع
حتى فاضت نفسه الزكية فمسح بها الادم وجهه (٣) ونعاه الى الحاضرين

(١) طبقات ابن سعد ٢/٤٨

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ١/١١٤

(٣) المناقب ١/٢٩ ، وتطاولت الاحبار بأن رسول الله (ص) توفي في حجر

علي عليه السلام فقد جاء في كثر العمال ١/٥٥ ان ابا غطفان قال سألت ابن عباس

لقد انطوت الوية العبدية في ذلك اليوم الخالد في دنيا الاحزان ،
وانحدت مصاييح الكمال والعصاة . وما اصببت الانسانية بكارثة كهذه
الكارثة فقد مات المنقذ العظيم ، واحتجب نور الذي اضاء الطريق للانسان
وهذاه الى سواء السبيل .

وطاشت احلام المسلمين أمام هذا الخطب المريع فما بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله ناس عزاء ولا بلاء على فقده مدى ولا انتهاء ،
لقد ذهب محمد عن هذه الدنيا وخرب نور مجاه فبطلت الالسن نادة
والاعين باكية ، وعلى الصراح ونعويل من بيت النبي صلى الله عليه وآله
وكان اكثر أهل بيته لوعة واشدهم مصابا هي بصعته الزهراء فقد وقعت
على حثائه وهي مدمولة القلب من شدة الوله والحزن وهي تنكي امر لذكاء
وتقول :

« وا أنتاه ، الى حرنبل اعلاه ! .. وا أنتاه جنة الفردوس مأواه ! .

وا أنتاه أجاب ردا دماها ! (١) »

ومرى البأ المصحح الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فتركها
تمور في الحزن واجتمع المسلمون وهم حيارى قد أحرسهم الخطب وألم
بهم الحداث المريع وهم ما بين وحم وصائح ومشدوه وبائح وانتهوا الى

فقلت له لمساتومي رسول الله صلى الله عليه وآله راسه في حجر من ؟ فكان توفي
وهو الى صدر علي ، فقلت له ان عروة حدثني عن عائشة انها قالت توفي رسول
الله صلى الله عليه وآله بهر سحري وسحري صل لي : انقل ؟ ! والله لتوفي رسول
الله وهو الى صدر علي وهو الذي عساه واخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم
الثاني من الطبقات

(١) سني ابن ماجة وحده فيها بن حماد بن زيد قال رايت ثابت راوى الحديث

حينما يحدث به يبكى حتى تحتل اصلاعه

واد من الالم ماله قرار .

وقام أمير المؤمنين وقد حفت به الآلام والاحزان فأخذ في تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله ففعله (١) وهو يقول : « باني أنت وامي طبت حيا وميتا .. » (٢)

وبعد الفراغ من تجهيزه وضعه على السرير ، وأول من صلى عليه هو الله من فوق عرشه ثم جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم الملائكة زمراً زمراً (٣) ودخل المسلمون بلبقوب على الختان المقدس نظرة الوداع ، ويؤدون فريضة الصلاة (٤) وبعد الانتهاء قام الإمام محمداً فحضر القروم لما فرغ منه

(١) وفاء الوفاء ٢٢٧/١ وحاء في كثر النحال ٥٣/٤ ان الامام علياً غسل رسول الله (ص) وكان العسل واسامة ياولاه اماماً من وراء الستر ، وحاء فيه ايضاً انه قد اختلف في كفه فقيل كسر في ثلاثة اثواب وقيل في حلة بكائية وقيل في وقيل ، وذكر اقوالاً اخرى في كفه (ص) وهل ان ابا قلاعة كان يقول الا تعجب من اختلافهم في كفن رسول الله (ص)

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ المص ٦٣/٢

(٣) حلية الاولياء ٧٧/٤

(٤) كثر النحال ٥٤/٤ وحاء فيه ان الامام أمير المؤمنين (ع) لما وضع الجثمان - المعظم على السرير لاجل الصلاة عليه قد للمسلمين لا يقوم عليه امام مكرم ، هو امامكم ، حيا وميتا فكان الناس يدحئون رسلاً رسلاً فيصلون عليه صفافاً ليس لهم امام وامير المؤمنين (ع) واقف الى جانب الختان وهو يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللهم ، اما شهيداً قد بلغ ما ارسل اليه وصح لأمرته وجاهد في سبيل الله حتى اعرا الله دبه وتمت كلمته ، اللهم فاحملنا عن يتبع ما ارسل اليه وثبتنا بعده واحم مع يساً وييه وكان الناس يقولون آمين آمين حتى صلى عليه الرجال والنساء والصبيان ، واختلف في تاريخ وفاته صلى الله عليه وآله فقيل -

التي المغيرة خاتمه في القبر ، وقد لأمر المؤمنين عليه السلام خاتمي ، فقال عليه السلام لولده الحسن . أدخل فتاوله خاتمه ، ففعل عليه السلام ذلك ، وكان مقصد المغيرة من ذلك أن يدخل القبر الشريف بعد ماخرج منه أمير المؤمنين ليفتخر على الصحابة بأنه آخر الناس عهدا برسول الله فالتفت أمير المؤمنين إلى مقصده ، دمر الحسن بدخول القبر ، فكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله (١)

وقام الإمام أمير المؤمنين فوارى الحسد لعظيم في مقره الأخير ووقف على القبر يروي به ماء عينيه ، ورسل كفات تم عن لوايح حزنه وشكله قائلا :

« ان الصبر بجميل الا عمك ، وان الحزن لقيح الا عليك ، وان المصائب بك لجليل ، واه قتلك وبعدك لجليل ... » (٢)

واداب الهول العظيم ، والمصائب المؤلم قلب الامام الحسن (ع) وهو في سنة المبكر قدبت منه بشاراة الصبا ودروعه فقد رأى من يحلب عليه وبقيص عليه من رقيق حنانه يوارى في الثرى ، ورأى أبويه وقد اضاهما الدهول واحاط بهما الأمسى على قضى اراحل العظيم فترك ذلك في نفسه شديد الألم ولادع الحزن ... لقد مصو الرسوب (ص) إلى الرفيق الاعلى وكان عمر

في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول حياء في وفاة الو ١٠٥ / ٢٢٦ و ٢٢٧ وقيل في اليوم الثامن والعشرين من صفر ذكره الطبرسي في اعلام الوردى ص ٤٧ وقيل في اليوم الثاني من ربيع الاول ذكره ابن واضح في تاريخه ٢ / ٩٣١ وقيل غير ذلك .

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ٧٧

(٢) نهج البلاغة محمد عبده ٣ / ٢٢٤ ، والحلل الهين للمحفي ، والمراد ان المصائب قل مصيبة الرسول (ص) وبعدها هبة حقيرة .

الحسن سبع سنين (١) وهو دور تسمو فيه مدارك الطفولة ، وتكون فيه فكرة انطلق كالعنسة اللاقطة تنقل أي دخائل النفس كثيرا من المشاهدات والصور وينطبع فيها جميع ما يمر عيها من حزن وسعادة ، كما أنه قد تكون لبعض الاطفال الباهية اللياقة ولا استعداد لأن يفهم العاية من بعض الاعمال والمواقف ، وقد رافق الامم الحسن في ذلك الدور الاحداث الحطيرة التي وقعت قل وفاة جده رسول صلى الله عليه وآله من امتناع القوم من الالتحاق بسرية أسامة وعدم استجابتهم للنبي صلى الله عليه وآله حينما امر باعطائه الدراة والكنف ليكتب لأمنه كتابا يقيها من الفتن والصلال فعرف - من غير شك - العاية من ذلك ، وعلم مادبره القوم من المؤامرات ضد أبيه فترك ذلك في نفسه كامر الحزن والوحدة وانبرى ينكر على القوم عصمهم لحق أبيه كما منينه في عهد الشيخين .

11

10 PM

فُعْهْدُ الشَّيْخِ

وحينما مضى النبي (ص) الى حبة المأوى ، وصمت روحه الى الرفيق الاعلى ، انشأت الفن على المسلمين ترى كقطع الليل المظلم ، وعصفت بهم امواج عارمة من الاشفاق والاختلاف رجزت كيانهم وصدهت شملهم ، ومزقت وحدتهم ، وقد بين تعالى ما يعنى به المسلمون بعد وفاة نبيه من الارتداد والاختلاف قال تعالى : ه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل اهلن مات او قتل بقلبهم صلى اعقابكم ... (١)

فأي رزية اعظم من رزية الانقلاب ؟ وأي كارثة اقسى من كارثة الارتداد بعد الإيمان !! لقد ترك قوم جثا بينهم لم يواروه في مقبره الأخير ونهاكوا على الامرة والسلطان ، وصمروا على صرف الخلافة الاسلامية عن أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتزليل ، وقد تحدث الامام أمير المؤمنين عليه سلام عن غب ما فعلوه وسوء ما ارتكبوه يقول عليه السلام :

« حتى اذا قبض رسوله رجع قوم على الاعقاب ، وعائلهم السبل وانكلوا على الولايع (٢) ووصلوا غير الرحم ، وهدموا اسب الذي أمروا بمودته ، ونقلوا الساء عن رص أسسه (٣) فبوه في غير موضعه معادن كل خطيئة ، وأنواب كل صارب في عمرة » (٤)

لقد استأثروا بالامر ، ونضروه عن اهلهم ومعدنهم ، ووضعوه في غير محله ، وقد فاجثوا أهل بيت (ع) - والخرج لما يبدمل والرسول لما يقبر

(١) سورة آل عمران : آية ١٤١

(٢) الولايع : جمع وليجة وهي طاعة الانسان وخاصته

(٣) الرص - مصدر رصص قثنى أى الصق منه يمحس ومنه قوله تعالى

« كأنهم ببيان مرصوص »

(٤) نهج البلاغة محمد عبده ٢/ ٤٨

بصرف الامر عنهم والاعتداء عليهم ، وتركهم يتجرعون العصص ،
ويتوسدون الارق وساورهم الحوم ، قد اعظم دريتهم ؟ ! وما اشد
محتهم وبلاءهم !!

لقد تفرع القوم الى عقد البعة ، وانتهروا الفرصة في اشغال امر
المؤمنين بتجهيز جناب النبي صلى الله عليه وآله فلم يمهله حتى يهرغ من
مواراته صلى الله عليه وآله لثلاث نفوس الامر منهم ، وتضييع امانيتهم
وامالهم في الاستيلاء على رمام الحكم والسلطان .. وعلى أي حال فلا
بدلاً من النكت عن فصول نكت المأساة الكبرى - ناعار - فانها ترتبط
ارتباطاً وثيقاً بحياة الامام احسن عليه السلام ، فان صرف الامر عن أهل
البيت عليهم السلام كانت له مضاعفاته السيئة وتناقص الحظيرة ، واهمها
طمع الطلقاء وابائهم خصوم الاسلام واعداء الله في الخلافة الاسلامية ،
وما حزنهم لاهل بيت النبوة ومعدن الرحمة ، حتى اضطر سبط النبي صلى
الله عليه وآله الامام الحسن عليه السلام في دوره الى الصلح مع معاوية
وتسليم الامر له ، والى القراء بان ذلك .

السقيفة

وترك القوم النبي صلى الله عليه وآله مسجى في فراش الموت ،
لم يهتموا في شيء من أمره فقد سارع الانتصار الى سقيفة بني ساعدة (١)
وعقدوا لهم اجتماعاً سرّياً أحاطوه بكثير من لكتان والتحفط ، واحصروا
معههم شيخ الخرج سعد بن عباد (٢)

-
- (١) السقيفة : الصفة تشبه البهو ، كانت مجماً للاصهار ودار الندوة
(٢) سعد بن عباد ، سيد الخرج ، ورعيه الانتصار اعترف له قومه
بالسيادة ، وقد اشتهر بالجود والسخاء هو وابوه وحده وانه فيس ، ويقال لم -

فتداولوا في شؤون الخلافة واسطون . وكان شيع مخزرج قد ألم به المرص فخطب في القوم فلم يتمكن أن يسمع كلامه للناس وانما كان يقول ويبلغ مقالته بعض اقربائه ، وكان منطق خطابه في العم بالفرم ، والانصار هم الذين غرموا في سلسلة الحروب وحركات الجهاد التي قام بها الرسول صلى الله عليه وآله فهم احق بالأمر وأولى به من غيرهم وهذا هو نص خطابه :
 « يا معشر الانصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ، ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لست بصع عشر سنة في قومه يدعوهم الى عبادته برحم وجميع الأنداد والأوثان بما آمن به من قومه الا انقلب ، وما كانوا يقدرون على أن يسمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أن يعزوا دينه ، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم صبياً عموا به حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق بكم الكرامة ، وحصكم بالعمة فرددكم الله الايمان به وبرسوله والمسمع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه ، فكتم اشد الناس على عدوه منكم ، وأثقه على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً ، واعطى البعيد المقادة صاعراً

— يكن في الأوس والخزرج بيت واحد به اربعة اشخاص اسعيا متناولون البيت سعد ، وهو احد النقاء ، شهد مع رسول الله (ص) الحق ، وادرا ، وقد تحلف عن بيعة ابي بكر ، وخرج فاصاب من المدينة فتبعه خالد بن الوليد وصاحب له فكما له به ليلاً فظنناه والقياء في البئر ، واوهم خالد على بعض الحفي ان الحسن هي التي قتنته وانشدوا على لسانها يتبين من الشعر :

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد
 ورميناه سهمين فلم نحطيه فؤاده

كانت وفاته بخوران من ارض الشام سنة خمس عشرة من الهجرة وقيل سنة اربع عشرة ترحم في كل من لاصاة ، والاشعاب واسد العابة وغيرها

داخرا ، حتى أثنى الله عز وجل لرسوله تكم الأرض ودابت بأسياقكم له العرب
وتوفاه الله وهو عنكم راض وسكم قدير العبي . استبدوا بهذا الأمر دون
سائر الناس فانه لكم دون الناس ١٠٠٠ ، وحابه الانصار بالرضا والطاعة قائلين
: وفقت في الرأي وأصبت في نقول ، ولن بعدوا ما رأيت نوليك
هذا الامر فالك فيما يقع وبصالح المؤمنين رضى ١٠٠ ، (١)

لقد ألقى الانصار المفادة والسمع لسيد الحرج ، واعربوا له عن
رضيتهم الملحة في ترشيحه لمصب الخلافة ، وهما امور تدعو الى العجب
وتبعث الى التساؤل في أمر الانصار وهي :

١ - إنهم حضنة الاسلام ، واعضاء الملة ، وحماة الدين فلماذا أسرعوا
في شأن الخلافة ، وتناشوا ما بينهم لأمر المؤمنين في حدير خيم ، وتنكروا
لوصايا النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته وعترته ١١٩

٢ - لماذا هذا التسر في مكان مروع عن الانظار والابصار ١٢
ولماذا هذا التكم والحيلة في إخفاء الامر ١٣

٣ - لماذا لم يأخذوا رأي العترة الطاهرة في شأن البيعة واستبدوا
بالأمر ١١٩٩
مرحمة تشيخ عروج بسون

واكثر الظن انهم وقفوا على المؤامرة الخطيرة التي دبرها كبار المهاجرين
ضد أمير المؤمنين فدعوا أن يعز المنهجون بالخلافة ، ويحرموا منها
لذا أسرعوا لانتهاز الفرصة وبادروا في ترشيح سعد الى مركز الخلافة .
فذلكه عمر

ولم يكن أبو بكر في يثرب ضد ودة النبي (ص) وإنما كان بالسنع (٢)

(١) تاريخ الطبري ٣/٢٠٧

(٢) السنع : محل يعد عن المدينة بمين ، وقيل هو أحد عواليها يعد عنها
بأربعة أميال أو ثلاثة .

فحاف عمر بن الخطاب أن يبور أحد الحلائل قبل محيى أبي بكر فصنع
فذلكة دلت على سياسته القسبة وحرته الفائلة بأحوال المجتمع فقد اوقف
حركة البيعة ، وشعل الناس حتى عن تمكبرهم فقد راح يهز بيده السيف
ويهتف بصوت عال .

« إن رجالا من المنافقين يرغمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله
قد مات . وإله الله مامات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن
عمران . . . والله ليرجعن رسول الله يقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن
أرخصوا بعهده ... »

وحمل الأمر بأحد بقول : مات رسول الله إلا خطفه بسيفه ، وتهلده
وتوعده (١) واستعرب المسلمون من هذه النادرة ، واستطابها السدح
والسقاء ، فقد جاءهم بالأميل اللديد والحلم الجميل فان العوس ثأى أن
تدعن عمت العليم ، وتتمالك بحياته بالخيال والأوهام ، وقد ساق إليها
عمر أطيّب الاماني واروع الآمال : حبرها بحياة حبرها ومنقدها ، وأمالها
بإظهار ديه على الدير كله ، وصاف إلى كلامه اعصف الارهاب والتهديد
وعزاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بتقطيعه الأيدي والأرجل ممن
أرخص بعهده ، كما توعد هو بالقتل لمن داه بموت النبي صلى الله عليه
وآله واستمر على هذا الحذر يرق ويرعد ، ويتهدد ويتوعد حتى وصل
أبو بكر إلى يثرب فاحتف به عمر و بصفاء إلى بيت رسول الله صلى الله عليه
وآله فكشف أبو بكر الرداء عن رجه الذي (ص) وإذا بجثمانه الطاهر قد
رحلت منه روحه الركبة ، فخرج وهو يفد مقالة عمر والتفت إلى الجماهير
الحائرة التي اذهلها الخطب فقال لها :

« من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن

(١) شرح ابن أبي الحديد .

الله حي لا يموت . . . وتلا قوله تعالى : وما محمد إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم .

وتلقى الجمهور مقالة أبي بكر بالأذعان ، وراحوا يلتهجون بالآية
وامرأ عمر إلى تصديق مقالة أبي بكر ولم يدأية معارضة له ، واحتف
به ، وسار معه يشد عضده ، ويحمي جانبه .

ولا بد لنا من وقعة قصيرة أمام هذه الدائرة العريضة فإنها تدعو
إلى التساؤل من عدة أمور وهي :

١ - هل صحيح أن عمر قد حمي عليه موت الرسول صلى الله عليه
 وآله ؟؟ والقرآن الكريم قد أعلن أن كل إنسان لابد أن يتجرع كأس
الحمام قال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ثم إليها ترجعون » وقال
تعالى في بيته : « إنك ميت وإنهم ميتون » وقال تعالى : « أفإن مات
أو قتل ، الآية ، بالإضافة إلى أن الرسول صلى الله عليه وآله قد نعى
نفسه عمير مرة إلى المسلمين وأخبرهم بأنه يوشك أن يدعى فيجب ،
وكان عمر بن الخطاب يقول لأسماء قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله : مات
رسول الله وأنت علي أمير .

٢ - ما هو السر في تهديده ونوعيته من أرجف موت رسول الله
صلى الله عليه وآله ؟ ولماذا بكل رسول الله المرشحين ؟ فهل أن قولهم
ارتداد عن الدين أو خروج عن حظيرة الإسلام كي يستحقون تقطيع الأيدي
والأرجل ؟

إن من أهم الطرق في هذه الحادثة يتضح له المقصود من فعل عمر
وهو إشغال الناس عن متابعة أي سب قبل مجيء أبي بكر . إن
عمر لم يكن من البلهاء والأصبياء كي يخفى عليه موت الرسول صلى الله
عليه وآله وإن حماسه البالغ وقيامه بعمليات التهديد والتوعيد ، وسكون

ثورته حينما جاء أبو بكر كى ذلك بدل بوضوح لاختفاء فيه على أن هذه الحادثة جزء من الخطط المرسوم قبل وفاة لبي صلى الله عليه وآله في صرف الخلافة عن أهل بيته واستأجرهم بها ، ويذهب المستشرق لامنس الى أنه كانت بين أبي بكر وعمر وئى عبدة مؤامرة في صرف الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله يقول :

« إن الحزب القرشي الذي يرأسه أبو بكر وعمر وأبو عبدة بن الجراح لم يكن وضع حاصر ، ولا وليد مدجأة أو ارتجال ، وإنما كان وليد مؤامرات سرية مبرمة حيكمت أصولها ورت أطرافها بكل احكام ، وإن أبطال هذه المؤامرة ، أبو بكر ، عمر بن الخطاب ، أبو عبدة بن الجراح ، ومن أعضاء هذا الحزب عائشة وحفصة ، »

وهو رأي وثيق للعبدة قد لامعان في تنوع خطوات القوم ، والتدبر في افعالهم يقضي بقدوم المؤامرة ، وانهم حاكوا اصولها منذ زمان بعيد ، فان تناقضهم من الالتحاق بسرية اسامة ، ومراسلة بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله لآبائهم في التريث عن المسير ، وترشيحهن لآبائهن لامامة الجماعة ، والرد على النبي صلى الله عليه وآله فيما رآه من الكتابة وغير ذلك من القرائن والشواهد مما يدل بوضوح على قدوم المؤامرة ، وانهم بنوها على مخطط وثيقة مدروسة احيطت بالامعان والتدبر ، وليست وليدة الوقت الحاضر ، ولا وليدة المباغتة والمفاجأة .

بإفنة الانصار :

ولما عقد الانصار أمرهم على تولية سيد الحزرج سعد بن عبادة كان ابن عمه بشير بن سعد بن ثعبنة الحزرجي ، واسيد بن خضير زعيم الاوس ينافسه في السيادة ، وحسداه عن ترشيحه لهذا المنصب الرفيع ، فاصمرا

له الحقد وأجمع رأيهما على صرف الأمر عنه وانضم اليهما عويم بن ساعدة
 الأوسي ، ومن بن عدى حليف الانصار ، وكانا من حزب أبي بكر
 ومن اوليائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالإضافة الى ذلك
 انهما كانا يضمرا ان الحق والشحناء لسعد بن عادة فانطلقا الى أبي بكر
 وعمر مسرعين فاحترهما باجتماع الانصار في السقيفة وانهم قد اجمعوا على
 تولية سعد بن عباد (١) فدخل أبو بكر وقام مسرعا ومعه عمر وتبعهما
 أبو عبيدة بن الجراح (٢) وسالم مولى أبي حذيفة ولحقهم آخرون من حريهم
 من المهاجرين ، فكسوا الانصار في بدوتهم فحاص لون سعد واسقط ما في
 أيدي الانصار وساد عليهم الهجوم والذهول ، واراد عمر أن يتكلم قال
 اليه أبو بكر فهمس في أذنه قائلا :

« رويدك يا عمر حتى أتكلم »
 وافتتح أبو بكر الحديث فقال :

« عن المهاجرين أول الناس اسلاما ، وأكرمهم احسابا ، وأوسطهم
 دارا ، وأحسنهم وجوها ، وأمسهم برسول الله صلى الله عليه وآله رحما
 وانتم اخواننا في الاسلام ، وشركاؤنا في الدين نصرته وواسيته فجزاكم
 الله خيرا . فمن الأهراء وانتم الوزراء ، لاندين العرب إلا لهذا الحي من
 قريش ، فلا تنفخوا على أخوانكم المهاجرين ، فصلهم الله به ، فقد رضيت
 لكم أحد مدين الرجلين - يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن
 الجراح ... » (٣)

ان أوثق الأدلة التي أنسها أبو بكر على احقية المهاجرين بالخلافة

(١) العقد المرید ٦٢/٣

(٢) تاريخ الطبری ٢٠٨/٣

(٣) العقد الفرید ٦٢/٣

والإمرة هي مايلي :

١ - إنهم أول الناس اسلاما

٢ - إنهم أمس الناس رحما برسول الله صلى الله عليه وآله

ولم يفصح في استدلاله عن أول من آمن بالله ، واستجاب لدعوة نبيه ، ووقف إلى جانبه بصد عنه لاعتدائه ، وبحميه من جبابرة قريش وهو الامام أمير المؤمنين عليه السلام ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وروج ابنته ، وأبو سبطيه ، وباب مدينة علمه ، فقد تناساه أبو بكر ورشح أبا عبيدة ، وابن الخطاب لمصب لخلافة ، وهل كانت له ولاية على المسلمين حتى يرضى لهم ويختار من يتولى قيادتهم ويدير شؤونهم وقد علق الامام أمير المؤمنين على احتجاجه بقوله : « احتجوا بالشجرة واصدعوا الشجرة » وما ابلغ هذا القول ١١ وما أروع هذا الاحتجاج ١٢ فقد تحسنت المهاجرون بقربهم للنبي صلى الله عليه وآله واستدلوا به على احقبتهم بالأمر ، وتعافلوا عن عثرته ودريته ووديعته وعدلاء كتاب الله ، وقد حاطب أمير المؤمنين ^{مرجعي} أبو بكر يدست ، واستدل عليه بعين ما استدل به أبو بكر على الانصار فقال له :

فإن كنت بالقرى حجت حصيمهم فعيرك أولى بالسي وأقرب وإن كنت بالشورى ملكك أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وحاطب عليه السلام القوم مرة أخرى فقال لهم : « والله ، إني لأحوه - أي أح الرسول صلى الله عليه وآله - ووليه وابن عمه ودارث علمه ، فمن احق به مني ، (١) لقد عدل القوم عن أبي الحسين وتناسوا فصائله ومآثره ووصايا النبي صلى الله عليه وآله فيه طمعا في الخلافة ونهالكا على الامارة .

(١) خصائص السائي : ص ١٨ ، مستدرک الحاكم ٣/ ١٢٦

بيعة أبي بكر :

ولما انتهى أبو بكر خطابه السانف الذي رشح فيه عمر وأبا عبيدة لمصبب الخلافة أسرع إليه عمر فقال له : « يكون هذا وأنت حتى ؟ » ما كان أحد ليؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله (ص) .. « ولا نعلم متى أقامه الرسول صلى الله عليه وآله في مقامه الذي هو فيه ، وقد أخرجهم صلى الله عليه وآله من يثرب مع بقية أصحابه حمودا مسلحين وولى عليهم أسامة بن زيد وهو شاب حدث السن ، بمثل هذا ألف والدوران تمت البيعة لأبي بكر ، وقد تسابق إلى بيعته عمر وبشير ، وتنادى إلى البيعة جميع أعضاء حزبهم فبايعه أسيد بن حصير ، وعويم بن ساعدة ، ومع بن عدي ، وأبو عبيدة بن الجراح ومسلم بن أبي حذيفة وحالد بن الوليد ، واشتد هؤلاء على حمل الناس على البيعة ، وكان أشدهم حماسا عمر فقد نعت دزته شوطا في الميدان وارعم الممتنعين على البيعة وقالهم بالقسوة والعنف ، وقد سمع الأمصار يقولون في سعد .

« قتلتم سعدا »

فاندفع يقول :

« اقتلوه ، قتله الله فانه صاحب فتنة » (١)

ولما تمت البيعة لأبي بكر بهذه الصورة التي يحف بها الارهاب والتهديد اقبل به حزبه يزفونه الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله زفاف العروس (٢) والنبي صلى الله عليه وآله ملقى على فراش الموت ، قد

(١) اللحد الفريد ٣/٦٢

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢/٨

انشغل أمير المؤمنين عليه السلام بتجهيزه ، فلما أحبر تمثل بقول
القائل :

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهاوا ويطغون لما غال زيدا غوائل (١)
لقد بويح أبو بكر تمثل هذه العجالة والمباغلة ، وكان عمر يرى عدم
مشروعية هذه البيعة ووجه اليها لادع انقد فقال فيها كلمته المشهورة :
« إن بيعة أبي بكر كانت دنة ، وقى الله المسلمين شرها ، فمن
دعاكم الى مثلها فاقتلوه . » (٢)

وحملت هذه الكلمة باقضى ابون القدر والشهير واحتوت على مايلي :
١ - إن عمر وصم البيعة («ملائنة ») وسواء أكان معناها الشر
والخطيئة والارثة ، أو المباغلة والمعاجلة ، بها اعظم ماتكون في ميدان القدر
والدم .

٢ - إنه دعا الله أن يخذ المسلمين من شرها ويقيهم من مضاعفاتها
السيئة .

٣ - انه حكم بقتل من دعا مثل هذه البيعة
وانما طعن عمر في انتخاب أبي بكر وقدر في بيعته لانها لم تعتمد
على امر سليمة ، ولم تبرز عن مطلق رصين وحملت بما يبي من
المؤاحدات :

١ - إن القوم لم يأخذوا رأي لغرة الطهارة فيها واستندوا بالأمر
وقد تناسوا وصايا النبي صلى الله عليه وآله فيها ، واهملوا ما أمرهم
الرسول صلى الله عليه وآله من لاقتداء والتمسك بتدريته يقول الامام
شرف الدين طيب الله مشواه :

(١) نمرج النهج ٥/٢

(٢) صحيح البخارى ٤٤/١٠ ومسند احمد ٥٥/١ ونظام المتون ص ١٣٧

« فلو مرض أن لانص بالخلافة على أحد من آل محمد صلى الله عليه وآله وفرص كونهم مع هذا غير مبررين في حسب أواسب أو اخلاق أو جهاد ، أو علم ، أو عمل ، أو إيمان ، أو اخلاص ، ولم يكن لهم السبق في مضامير كل فضل ، بل كانوا كسائر الصحابة « فهل كان مانع شرعي ، أو عقلي ، أو عرقي يمنع من تأجيل عقد البيعة إلى فراغهم من تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ولو بأن يوكل حصط الامن إلى القيادة العسكرية مؤقتا حتى يستتب أمر الخلافة ؟

ليس هذا المقدار من الثريث كان أرفع بأولئك المصحوعين ؟ وهم وديعة النبي لديهم ، وبقية فيهم . وقد قال الله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » ليس من حق هذا الرسول - الذي يعر عليه عت الأمة ويحرص على سعادتها ، وهو الرؤوف بها الرحيم لها - أن لاتعت عثرته فلا تفاعجا بمثل ما عوجشت به والخرح لما يسمل وترسل لما يعمر (١)

النبي صلى الله عليه وآله مسجى على فرش الموت لم يعبه عن عيون القوم مثواه ، وراحوا بهلع وحشع ينساقون إلى الحكم والسلطان ، واهملوا عثرته ، واجمعوا على محافاتهم ، وهضم حقوقهم ، وسلب ثرائهم ، ومنذ ذلك اليوم واحثت العثرة الواقدسية من الكينات والخطوب فاربقت دماؤها ، وسيت نساؤها ، وم نرع فيها قراءة النبي صلى الله عليه وآله التي هي أولى بالرعاية والعطف من كل شيء .

٢ - ومما يؤخذ على هذه اسمة انها لم تكن جامعة لاهل الخليل والعقد الذي يعتبرونه هم شرطا اساسيا في حصول الاجماع وفي مشروعية الانتخاب ، فقد انفى القوم استشارة لطبقة اربعة في الاسلام فلم يعتنوا

(١) النص والاجتهاد ص ٧

بآرائها ولم يأخذوا مواظبتها في الحيفة الحديد ، كما ان المكان الذي اجري فيه الانتخاب كان محصياً الى ابعد الحدود يقرب عبد الوهاب الجبار « يرى المطلع على الشكر الذي حصلت به بيعة أبي بكر ان الاستشارة في أمرها كانت ناقصة نقصاً ظاهراً لان المعقول في مثل هذه الحال أن يتخذ المسلمون مكاناً يجتمعون فيه ون يؤذن الناس به من قبل .. » (١) إن انتخاب أبي بكر كان مشوهاً الى ابعد الحدود ، فقد انسحبت عن اختياره وانتخابه الشخصيات المهمة التي ساهمت في بناء كيان الاسلام وفي طليعتها الامام امير المؤمنين عليه السلام ومن يمت اليه من الهاشميين ووجوه الصحابة كسلمان الفارسي ، وأبي ذر وعمار بن ياسر ، وأبي بن كعب ، ومن الهاشميين الزبير وعنه عن أبي لباب والعباس وغيرهم كما امتنع جميع الانصار أو بعضهم عن البيعة ، وقالوا : لانابع الاعلى » (٢) ومع انسحاب هذا العدد الضخم من الانتخاب ، وفيهم الضروس ، والرؤس ، والاعلام من المهاجرين والانصار كيف تكون البيعة مشروعة ، والانتخاب صحيحاً ؟ !!

٣ - ان المسلمين قد أجمعوا على بيعة أبي بكر ، وأكبروا عليها ولم تكن ناشئة عن اختيارهم وارادتهم فقد نعت ذرة عمر في تتبعها وإيجادها حتى ذهبل المسلمون ، ولم يشترطوا في ضمن العقد أن يسير الخليفة على كتاب الله وسنة نبيه كما اشترطوا ذلك على الخلفاء من بعده وأهل هذه الاسباب حكم عمر بعدم مشروعيتها ، وعدم مشروعيتها أساليبها ، كما حكم بالقتل لمن يعود لمثلها .

(١) الخلفاء الراشدون - ص ١٦

(٢) تاريخ ابن الاثير

امتنع أمير المؤمنين عن البيعة :

وامتنع أمير المؤمنين عليه السلام عن البيعة ، وأعلن صحطه البالغ على أبي بكر لأنه نهب تراثه ، وصلب حقه ، وهو يعلم أن محله من الخلافة محل القطب من الرحي ينحدر عنه سبيل ولا يرقى إليه الطير - على حد تعبيره - لذلك كان عليه السلام لا يطر أن أحدا يرقى منير الخلافة غيره وقد أعلن ذلك بوصوح لما جاء إليه منه العباس وطلب منه أن يبايعه فقال له :

يا ابن أخي امدد يدك أديبك ، يقول الناس : عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان .
فأجاب الإمام :

« ومن يطلب هذا الأمر خير له مني »

لقد قلده النبي صلى الله عليه وآله بهذا المنصب الرفيع يوم عدير حم ، وأعلن له الولاية على ملا من سس ، بالإضافة إلى وصاياه المتظافرة التي حث فيها أمتة على متابعته ، وتسيب قيادتها بيده ، يقول الدكتور طه حسين في هذا الموضوع ما نصه :

« نظر العباس في الأمر فرأى ابن أخيه أحق منه بوراة هذا السلطان لأنه ربيب النبي ، وصاحب السابقة في الإسلام ، وصاحب البلاء الحسن الممثار في المشاهد كلها ، ولأن النبي كان يدعو أحياه حتى قالت له ام أيمن . ذات يوم مداعة تدعوه أحك وتزوج ابنك ! ولأن النبي قال له . انت ممي بمنزلة هارون من موسى ، لا اله لابي بعدى . وقال للمسلمين يوما آخر . من كنت مولاه فعلي مولاه . من أجل ذلك قبل العباس

(١) الإمامة والسياسة ١/٤

بعد وفاة النبي على ابن أخيه فقال له : أبسط يدك أبايك . (١)
لقد تخلف أمير المؤمنين عن البيعة فلم يسلم القوم ، ولم يمنحهم الرضا
وأعلن سحقه عليهم ، وحاججهم ووطئهم ، وقد حفل نهجه بتسليمه
البالغ وسخطه الشديد على القوم لأنهم طلبوا نرائه ، وجحدوا ولايته وحقه .

احتجاج ومناظرات :

واحتج الامام أمير المؤمنين عليه السلام على القوم بأنه أولى بالأمر وأحق
به منهم ، وكذلك احتج عليهم من بعت اليه من الهاشميين ، ودوي الساقية
في الاسلام من اعلام المهاجرين والانصار ، وإلى القراء بعض تلك
الاحتجاجات :

١ - الامام أمير المؤمنين

ولما اخذ أمير المؤمنين عليه السلام قسر ليبياع أما بكر قال له القوم
بعض :

« بايع أبا بكر »

فاجابهم وهو رابط الحاش ثاب الحنان

« أما احق بالأمر منكم ، لا أبايكم وانتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم
هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه
وآله وتأخذونه من أهل البيت عصا ، السّم رعمتم للانصار أنكم أولى
بهذا الامر منهم لا كان محمد منكم فأعطوكم المقادة ، وسلموا اليكم
الامارة ، وأنا احتج عليكم بمش ما احتججتم به على الانصار نحن أولى
برسول الله حيا وميتا ، فاصبروا ان كنتم تؤمنون وإلا فبرءوا بالظلم وانتم
تعلمون .. »

(١) على وبنوه ص ١٩

وسلك عليه السلام بهذا لاحتجاج الصادق الطريقة التي سلكها المهاجرون أمام الانصار من انهم امس الناس رحما يرسل الله ، وهذا الملاك الذي هتف به المهاجرون ونجدوه وسيلة لتحطيم آمال خصومهم . وجود في الامام عليه السلام على نحو الاكمل فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وختمه على ابنته ، وما وضع ابن الخطاب أمام هذا المنطق الا أن يسلك طريق العسف ، وهو طريق من يعوزه الدليل والبرهان فقال له :

« إنك لست متروكا حتى تنابع »

فصاح به أمير المؤمنين

« احلب حلما لك شطره ، واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا .. »

وثار الامام وهتف يزار

« والله ، يا عمر لا اقبل قولك ~~فكولا~~ انايحه .. »

وحذاف ابو بكر ان يصل الأمر الى ما لانحمد عقباه فاقبل على الامام يتلطف به ويقول له ناعك ~~فكولك~~

« إن لم تنابع فلا أكرهك .. »

وحاول أبو عبيدة ارضاء الامام فقال له :

« ياس عم إنك حدث السن ، وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى با بكر إلا أقوى على هذا الامر منك وأشد احتمالا واصطلاحا به ، مسلم لأني بكر هذا الأمر ، فأنك إن تعش ويطل بك نقاء ، فأت لهذا الامر حليق وبه حقيق في فضلك ودينك وعلمك ، وفهمك وسابقتك ، ونسبك وصهرك .. »

وأثارت هذه الخادعة كوامن لالم والاستياء في نفس الامام فاندفع يحاطب المهاجرين ويذكر لهم مآثر أهل البيت عليهم السلام قائلا :

و الله الله يامعشر المهجرين ! . لانخرجوا سلطان محمد في العرب
 من داره ، وقر بيته الى دوركم وقوم بيوترككم ، ولا تدفعوا أهله عن
 مقامه في الناس وحقه ؟ . فوالله يامعشر المهاجرين لنحن احق الناس به
 - لأننا أهل البيت - ونحن أحق بهذا الامر منكم ، ما كان فينا الفارسي
 لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، بعلم بسن رسول الله ، المضطلع بأمر
 الرعية ، الدافع عنهم الامور السيئة ، تقاسم بينهم بالسوية ، والله إنه لفينا
 فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا .. (١)
 ودفع الامام باحتجاجه الرائع جميع شبه القوم فلم يترك لهم نافذة
 الا سدّها ببلغ حججه وقوة برهانه ، وان أبلغ ما تمسك به أبو عبيدة لاثبات
 ولاية أبي بكر أنه اكبر سن من امير المؤمنين وذلك عنده مقياس الصواب
 وفصل الخطأ ، ولكم منطق مفلوج في نظر الاسلام ، فان المقياس
 عنده في قيم الرجال أن تتوفر فيهم المواهب والكمات والعقريات فمن
 تمتع بها فهو الخلق برعاية الامة ، وبإدارة شؤونها ، ولهذه الجهة نظر
 الامام في احتجاجه حين لهم الصفات الرمعة الماثلة في أهل البيت عليهم
 السلام من الفقه بدين الله ، والعلم بسن رسول الله والاصطلاح بامور الرعية
 ودفع الشر والمكروه عنها ، وانفسه بينها بالسوية ، وهذه الصفات التي
 اعترف الاسلام مثولها في الخاكين والمسؤولين لم تتوفر الا عند أهل البيت
 عليهم السلام فهم احق بالأمر وادنى به من غيرهم .

٧ - الزهراء

واحتجت سيدة نساء العالمين بحجج بالغة على القوم ، وبينت لهم
 سوء ما فعلوا ، وعظيم ما ارتكبوا قلت سلام الله عليها .

(١) الامامة والسياسة ١١/١ - ١٢

ويجهم أنى رجزه ١٥ - أي الخلافة - عن روائي الرسالة ٩ ! وقواعد النبوة ، ومهبط الروح الأمين ، الطيب (١) بأمور الدنيا والدين ، ألا ذلك هو الخسران المبين ، وما الذي نعموا من أي الحسن ؟ نعموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ، ونكب وقته ، وتعمره في ذات الله ، وتالله لو تكافأوا (٢) على رمام بيده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا عقله (٣) وسار بهم سيرا سجيحا (٤) لا يكلم خشاشه (٥) ولا يتنعم راكبه (٦) ولا وردهم منهلا روبا فضضا (٧) تطمح صفته (٨) ولا يترنم جاباه (٩) ولا صدرهم بظانة (١٠) ويصح لهم سرا واعلانا ، غير متحل منهم بطائل الا بغمر الناهل (١١) وردعة سورة الساعب (١٢) ولفتمت عليهم بركات من السماء والارض ، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ، الا هلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجباً ! وإن تعجب فقد اعجبك

(١) الطيب : الخير

(٢) التكافؤ : التساوي

(٣) اعتقله أي وصفه من ركاه ، وساقه كما يفعل الرمح

(٤) سجيحا . أي سهلا

(٥) الخشاش عود يحمى في اتف البعير يشد به الزمام

(٦) لا يتنعم راكبه . أي لا يجيبه اذى

(٧) فضفاضا . أي يفيض منه الماء

(٨) تطمح صفته . أي يمتلأ ويفيض حاماه

(٩) الترنم . الصوت

(١٠) اصدرهم بظانة أي اشيهم و فاس عليهم بالنعم والخيرات

(١١) غمر الناهل : أي رى الطمان

(١٢) ردعة سورة الساعب : كسر شدة الجوع

الحادث الى أي لجأ لجأوا ؟ ! ودأى عروة تمسكوا لنس المولى ولبس العشير ، بس لظالمين بدلا ، استندوا و لله الذئاب بالقوادم ، والعجز بالكاهل (١) فرغوا لمعاطس قوم يحسون أنهم يحسون صنعا ، الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . وبجهم أضمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع امن لا يهدي إلا ان يهدي هم لكم كيف تحكمون ، أما بعد إلهكم لقد لقحت ، فتنطسرة ربنا نتج ثم احتلوا صلاح العقب دما عبطا وذعافا محفرا (٢) هالك يحسر المصلون ، ويعرف الثالون عب ما اسس الاولون ، ثم طيوا عن انفسكم بعد وضامنو للفتنة جاشا ، وابشروا بسيف صارم ، وفرح شامل بدع فيثكم رهيدا ، وجمعكم حصيدا ، فياحسرة لكم انلزمكموها وانتم لها كارهون .. » (٣)

وشحت بصعة الرسول صلى الله عليه وآله في خطابها الرائع البليغ الإعتداء انصارح على آل البيت عليهم السلام ، ونددت عن عصب الخلافة الاسلامية منهم ، فان القوم قد وضعوها في عبر موضعها ، وصبعوا بذلك عترة نبيهم وهم رواسي الرماله ، وقواعد السوة والامامة ، وفي بيوتهم هبط الروح الامين ، ونزل الذكر الحكيم ، وقد حمل خطاياها القيم بامور بالغة الخطورة وهي :

١ - انها ذكرت اهم الاسباب الوثيقة التي من اجلها رهد القوم

(١) الكاهل - د القوم ومعتمد هم حال « اعلان شديد الكاهل » اي

منيع الجانب

(٢) الذعاف - الطعام الذي يوجد فيه السم ، الممر - المر

(٣) بلاغات النساء ص ٢٣ ، علام السام ٣/١٣١٩ - ١٢٢٠ الاحتجاج

لأطربسي البحار البجلسي شرح النهج

في أي الحسين ، ونقموا منه :

(أ) - بكير سيف الامام الذي حصده به رؤوس المشركين والملحددين
وبافح به عن رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المواقف والمشاهد ،
ووتر به الاقربين والابعد في سبيل قمة دعائم الدين ، ومن الطبيعي أن
ذلك اولد في نفوس القوم عظيم الحقد والكراهية .

(ب) - شدة وطائفة عليه السلام فقد كان حنف الكافرين ، وغيظ
المنافقين ، لم بصابع ، ولم يحجاب ، ولم تأخذه في الله لومة لائم وهو القائل
« وأيم الله لا يصنع المظلوم من ضمه ، ولا أخذ الظالم بحرامه ، حتى
أورده منهل الحق وان كان كارها »

(ج) - تسره في ذات الله ، فقد وهب عليه السلام نفسه لله ، ورصد
جميع طاقاته لاجاء دين الله ، واقامه سنة ، وقد قدف نفسه في الحروب
الحروب ، وخاض المعرات والأهوال ، ووطأ صحاح المشركين باحمسه
حتى استقام امر هذا الدين . وقام على سوقه على الدراع كل ذلك ببركة
جهوده ، وعظيم جهاده ؟

ان هذه الاسباب : هي التي أدت الى بعض القوم وحقدهم عليه ،
بالإضافة الى حسدهم على مامحه الله من المواهب والكمالات ، والحسد
يولد ضغنا وحقدا في النفوس ، ويلقى الناس في شر عظيم

٢ - ان الامة لو قنعت امورها الى أمير المؤمنين ، وتابعت قول
رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لصرت ك يي .

١ - انه يسير فيهم سيرة العبد والحق ، ويحكم بما انزل الله تعالى
ولا يصام في ظل حكمه احد ، ولا تهر كرامه اي فرد منهم .

٢ - انه يوردهم منهلاء علب ، ويقود ركهم الى شاطئ الامن
والسلامة ويبيض عليهم بالخير والبركت ، ويعدق عليهم بالنعم فلا يشكو

احد في ظل عدله الحرمان والجوع والفقر .

٣ - انه ينصح لهم في السر والعلانية ، ويهديهم الى سواء السبيل
٤ - ان الامام سلام الله عليه لو تقدم زمام الحكم لما تحلى من
ديارهم بظائل ، وما استأثر من اموالهم بشيء . ولشاركهم في البأساء والعراء
وقد حقق ذلك حينما آلت اليه أمور المسلمين ، فقد اكفى من دياره
بطمره ، ومن طعامه بقرصه وما وضع لينة على لينة ، وواسى الفقراء
والمحرومين وقد قال كلمته الخالدة في المواصلة

« ألق من نفسي نار بعل أمير المؤمنين ، ولا اشاركهم في مكاره
الدهر وجشوبة العيش »

ولم يحفل بأرباح المسلمين بماكم مثله في رده ، وورعه ، وعدله ،
وتحنه عن اموال الرعية ، وقد بعث سيرته من اروع الامثلة التي يعتر
بها المسلمون .

٥ - ان الامام (ع) لو تولى خلافة من بعد الرسول صلى الله عليه
وآله لا ينشرب الخيرات وتركات ، وعنت النعم جمع ارجاء البلاد ،
واكل الناس من فوق رؤوسهم ومن تحت رحلهم ، ولكن المسلمين حرموا
انفسهم اسعادة وحرموها للاحيل بلا حقة من بعدهم ، فقد استبدلوا
الذباب بالفؤاد ، والعمر بالكاهل ، وتركوا من يهديهم الى الحق ويسير
فيهم بسيرة العدل .

٦ - واستشفت بصعة الرسول صلى الله عليه وآله من وراء العيب
التائج القطيعة التي تترتب على ما ارتكبه القوم وهي كما يلي :

(أ) انتشار الفس بين المسلمين ، واشتقاق صفوفهم وتعدل وحدتهم

(ب) - تنكيلهم وارهاقهم من قبل السلطات الحاكمة .

(ج) - استبداد الظالمين بشؤونهم

وقد تحققت هذه النتائج الحظيرة على مسرح الحياة حينما استولى
 الأمويون على رمام الحكم ، فقد حكم معاوية رقاب المسلمين وولى عليهم
 جلاوزته الخلادين امثال سمرة بن جندب ، وبسر بن ارطاة ، وزبياد بن
 أبيه ، فامعوا في ارهاق المسلمين وشكبلهم ، واذاعوا الخوف بين
 المسلمين ، وفي عهد زياد كان ناس يقولون « انج سعد فقد هلك
 سعيد » وتولى من بعده يزيد يستعمل على المسلمين ابن مرخانة عميل
 الاعميل المنكرة التي سود بها وجه التاريخ ، وهكذا اخذت الخلافة
 الاسلامية تنتقل من ظالم الى ظالم ، ومن جائر الى جائر حتى صحت ابلاد
 من الظلم والجور والاستبداد .

ولهذه الاسباب الوثيقة التي بينتها في خطابها ناهضت الحكم القائم ،
 وناجرته بجميع امكانياتها ، وطالت مسلمين بالقيام لقلب الحكم ، ودعتهم
 الى الثورة لاستنقاد الحق العصب فقد طاف بها زوجها المظوم اربعين
 يوما على أبواب المهاجرين والانتصار تسألهم الجدة والبصرة وكانوا
 يقولون لها :

« يا بنت رسول الله » قد مضت بيضا هذا الرجل »

فجيبهم مستنكرة

« افتدعون ثراث رسول الله يخرج من داره الى غير داره ؟ »

واخذوا يعتدرون لها قائلين :

« يا بنت رسول الله لو أن زوجك سبق ابنا قبل أبي بكر لما

عدلنا به »

وبجيبهم أمير المؤمنين

« أفكنت أدع رسول الله في بيته لم ادفعه ، ثم أخرج امارع الناس

سلطاناه ؟ »

وتدعم بصعة الرسول قول أمير المؤمنين فتقول :
« ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي . . . وقد صنعوا ما الله
حسيهم عليه » (١)

وقد حظت سلام الله عليها حصنها الشهيرة واستنهضت في كثير
من فصولها - هم المسلمين وحمرتهم على الثورة وطالبتهم بالرجوع للحلقة
الى أمير المؤمنين فقد قالت مخاطبة بني قينة

« ايها بني قينة . اذهبوا تراث أبي وكنتم تملكون ، ومسمع نبلتكم
للدعوة ، وشملكم الصوت وبكم نعمة ، ولكم الدار والجن ، وانتم نعمة
الله التي انتخبتم وخيرته اني اخذت ، باديتكم العرب ، وبادهتكم الامور ،
وكافحتكم الهمم ، حتى دارت بكم رحى الاسلام ، ودرحلبه وحببت بيران
الحرب ، وسكنت ثورة الشرك ، ومهأت دعوة المرح ، واستوثق نظام
الدين ، افتاحرتكم بعد الاقدام ، ونكصتكم بعد الشدة ، وحبستكم بعد الشجاعة
عن قوم يكفوا أيمانهم من بعد عهودهم ، وطعوا في دينكم ، ففاسوا
أئمة الكفر إيمانهم لا إيمان لهم لئلا يسهو ١٠٠ (٢)

وقد اذارت حفاظهم ، والهيته دار الثورة في حطائها الكبير
إلا أن أبا بكر استقبلها بلاعتذار ، وليس ، واظهر لها بالاحترام
والتقدير فاحمد الثورة وش حركتها ، فلم تحدد سلام الله عليها محالا لاسترجاع
حق أمير المؤمنين عليه السلام وحذت ثوب الشكر والشجى الى أبيها
ونخلت الى الصدر على ما انتابها من احزن والحطوب ،
٣ - الامام الحسن

وما استقر في نفس أمير المؤمنين عليه السلام من اللوعة والأسى على

(١) الإمامة والسياسة ١/١٢

(٢) اعلام النساء ٣/١٤١

ضياح حقه ونعصب تراثه قد استقر في نفس وليده الامام الحسن عليه السلام فقد انطلق إلى مسجد حده صلى الله عليه وآله رأى أبا بكر على منبر المسجد ينخطب الناس فتكع ووجه اليه لادع النقد قائلا له :

« انزل ... انزل عن منبر أبي . وادهب الى منبر أبيك !! »

وبهت ابو بكر ، ونطعت ابصار الناس إلى القائل فادا هو حميد الرسول صلى الله عليه وآله وربحائه ، فحدثهم الحيرة والدهشة ، وساد عليهم الوجوم ، واسترد أبو بكر حطره فتدارك الموقف فقال له بهائم القول :

« صدقت والله . إنه لمنبر أبيك لا منبر أبي .. » (١)

إن احتجاج الامام الحسن عليه السلام - وهو في غصون الصبا - استل عن بصوح وطموح وذكاء ، وكشف عن آلام مرهقة كان يكتمها في اعماق نفسه على ضياح حق أبيه عليه السلام .

كان يرى المنبر يرقاه جده الرسول صلى الله عليه وآله وهو يدعو الناس إلى الله ، ويهديهم إلى سواء السبيل ؛ وقد اختفى ذلك النور ، واحتجب ذلك الصوت ، وهو لا يجد أحدا حقيقا بأن يتعلمه سوى أبيه سيد الاوصياء الذي نافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المواقف والمشاهد .

(١) الرياض النضرة ١/ ١٣٩ ، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢/ ١٧١ مقتل الحسين للحوارزمي ١/ ٩٣ المناقب ٢/ ١٧٢ وحاشي في الامانة ٢/ ١٥١ ان هذا الاحتجاج كان من الامام الحسين ، وحده في القصص واعق المخرقة من ١٠٥ وفي العنان المطبوع على هامش نور الابصار من ١٢٥ ان الحسن قال لأبي بكر هذه الكلمة ، ووقع للحسين ذلك مع عمر بن الخطاب .

٤ - سلمان الفارسي

وإدفع سلمان الفارسي ابن الإسلام البهر ، ومسع التقوى والصلاح ،
إلى الإنكار على القوم والاحتجاج عيهم فقد راح يشكم مع أبي بكر
قائلا له :

« يا أبا بكر .. إلى من تسد أمرك إذا نزل بك مالا تعرفه ؟ !
والى من تفرع إذا سنلت عما لانعمه ؟ وما عدرك في تقدم من هو أعلم
منك ، وانغرب إلى رسول الله ، وعلم تأويل كتاب الله عز وجل ، وصلة
ببيه ، ومن قدمه النبي في حياته ، ووصاكم به عند وفاته ، فسدتم قوله ،
وتناسيتم وصيته ، واخلفتم لوعده ، ونقضتم العهد ، وحللتم العقد ، الذي
كان عقده عبيكم ، من اليهود تحت راية أسامة بن زيد ! » (١)

٥ - عمار بن ياسر

واطلق الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر إلى محاجة القوم فقال لهم
« يا معاشر قريش .. وبامعاشر مسلمين ، إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا
أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بآرثه ، وأقوم بأمور الدين ، وآمن
على المؤمنين ، وأحفظ للملته ، وأصح لأمنته فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى
أهله قبل أن يصطرب حبلكم ، ويصف أمركم ، ويظهر شقاقكم ، وتعلم
الفتنه بكم ، وتحتلمون فيما بينكم ، ويطلع بكم عدوكم ، فقد علمتم أن
بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي أقرب منكم إلى نبيكم ، وهو من
بينهم وليكم بعهد الله ورسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد
حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد
كلها غير بابه ، وإيثاره بابه بكرمته فاطمة ، دون سائر من خطبها إليه
منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله يا مدينة العلم ، وعلي بابها ، ومن

(١) احتجاج الطبرسي ص ٤٢ - ٤٣

أراد الحكمة فليأتها من بابها ، وانكم جميعا مصطرون فيما اشكل عليكم من أمور دينكم اليه ، وهو مستغنى عن كل أحد منكم الى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، بل بالكم تحيدون عنه ، وتنبرون عينا على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، تنس للظالمين بدلا ، اعطوه ما جعله الله له ، ولا تولوا عنه مدرين ، ولا تتردوا على اعقابكم فتثقلوا خاسرين .. (١)

٦ - حرمة بن ثابت

وايري الصحابي العظيم حرمة بن ثابت فقال : « أيها الناس ، الستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ، ولم يرد معي غيري ؟ فقالوا بلى . قال : فاشهد أبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أهل بني بغيرك بين الحق والباطل ، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم ، وقد قلت ما علمت ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين .. »

٧ - أبو الهيثم بن الیهان

وانطلق الصحابي الكبير أبو الهيثم بن الیهان فقال : « وأنا أشهد على بيتنا صلى الله عليه وآله أنه آدم عاليا يوم عدير حم ، فقالت الابصار ما أقامه إلا للحلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولى له ، وكثر الخوض في ذلك فعشنا رجلا ما الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن ذلك ؟ فقال : قولوا لهم : على ولى المؤمنين بعدي ، واصبح الناس لأمتي ، وقد شهدت بما حصرني فمن شاء فبؤس . ومن شاء فليكرم ، إن يوم الفصل كان ميقانا .. »

(١) احتجاج الطبرسي ص ٤٣

٨ - سهل بن حنيف

واندفع سهل بن حنيف بحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على أبيه وآله ثم قال :

« بامعشر قريش ، شهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان - يعني في حاميته - وقد أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول : أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ، ووصيي في حياتي » وبعد وائي ، وقضي ديني ، ومنحروا عدي ، وأول من بصره يحيى على حوصي ، وطوى من نعه ، وبصره ، والويل من تحف عنه وخذله .. » .

٩ - عثمان بن حنيف

وقام عثمان بن حنيف فقال : « سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي شعوم الأرض فلا تقدموهم فهم الولاة من بعدي فقام إليه رجل فقال يا رسول الله ، وأي أهل بيتك ؟ فقال : علي وانصاره من ولده » .

١٠ - أبو أيوب الأنصاري

وقال أبو أيوب الأنصاري : « اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم ، وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع أخواننا في مقام بعد مقام نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وعجلت بعد مجلس يقول : أهل بيتي أئمتكم بعدي ، وبوماء إلى عبي ويقول : هذا أمير البررة ، وقتل لكفرة مخذول من خذله ، منصور من نصره فتوبوا إلى الله من عملكم ، إن الله ثواب رحيم ، ولا تتوبوا عنه مدبرين ، ولا تتولوا عنه معرضين .. » (١)

(١) الاحتجاج للطبرسي ٤٣ - ٤٤ وذكره غيره .

١١ - عتبة بن أبي لهب

وقام عتبة بن أبي لهب وهو يذرف الدموع ويشد :
 ما كنت أحسب أن الأمر مصروف عن عائش ثم منهم عن أبي حسن
 عن أول الناس إيماناً وسابقة واعلم بسبب ما قرآن والسنة
 وآخر الناس عهداً بالناسي ومن جبريل عون له في العسل والكمن
 من يمه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الخس (١)
 إلى غير ذلك من الاحاديث لصارمة التي امامها كبار المسلمين
 وثقتهم على احقية الامام عليه سلام ، لأمر ، وبكى القوم اساروا ذلك أذنا
 صماء واصروا على صرف الخلافة عن أهل بيت عليهم السلام .

كس دار الامام

وتحلف امير المؤمنين عليه السلام عن بيعة أبي بكر ، واحتج عليه
 أنه أولى بالخلافة منه ، وأعلن سبحانه النال على القوم ، وقد انصم اليه
 اعلام الاسلام ، ووجه المسلمين كعمر بن الخطاب ، وأبي ذر ، والزبير ،
 وحالد بن سعيد ، وغيرهم ، فكثروا يعقدون لاجتماع في داره ، ويتداولون
 فيها الاحاديث ، وثقل على أبي بكر ذلك ، وعظم عليه ، فافتتحت سياسته
 أن يكس دار الامام ، ويقام له بالشدة والصرامة ، ويتخذ معه جميع
 الإجراءات الحاسمة ، فاصدر أوامره أن عمر بكس داره ، وحمله على
 البيعة قسراً ، فراح عمر يشد ومعه شرطة والجنود ، وقد رأى أن خير
 وسيلة لحمل الامام على الطاعة أن يحرق داره ، ويشعل فيها النار ، فحمل
 مشعلاً من النار ، وحمل القوم حرمة الحصب واضطروا مسرعين بملوهم العضب
 ليحرقوا البيت الذي ادن الله أن يرفع ، ويذكر فيه اسمه !! البيت الذي

(١) تاريخ أبي الفداء ١/ ١٥٦

أذهب الله عن أهله الرحس . وظهرهم تطهيرا ' ' وهجم عمر على الدار وهو مغيظ محقق بصيح بأعل صوت .

« والذي نفس عمر بيده ليخرجن ، ولا تحرقن علي من فيها ؟ » (١)
فعدلته طائفة ، وحذرت من عقوبة الله فائلة :
« ان فيها فاطمة .. »

فصاح فيها غير مكث ولا مان
« وإن ! وإن ! »

وطالعتهم حبيبة الرسول صلى الله عليه وآله وبصعته ، وقد علاها
الرب ، واستولى عليها اسهول فوجعت أبهم لادع القول :
« لا عهد لي بقوم حصرو أسرا محصر منكم . تركتم رسول الله صلى
الله عليه وآله حرة بين أيدي . وقطعتم بركم بيكم لم تسأمروا . ولم
تردوا لنا حقا . »

وتلدد حشوت القوم ، وذاب عطفهم . واسرع عمر الى أبي بكر
يخبره على المصطفى في حمل الإمام على أبيه قائلا

(١) ان تهديده عمر لأمير المؤمنين محرق دمه . ان لم يتابع ثلث بالخصوص
اسواترة ودونه اغلب المؤرخين معه ذكرت في لائمة والسياسة ١٢١١ —
١٣ ، شرح النهج لاس في الحديد ١ ٣٤ اربع الطري ٣/٢٠٢ ط دار اسعار
تاريخ أبي الصداء ١٥٦/١ ، تاريخ بيموني ١٠٥/٢ ، علام النساء ٢٠٥/٣ ،
الاموال لابي عبيد ١٣١ ، شرح النهج ٤١٤/١ ، الامم على احمد الفتح ٢١٣/١
ودكرها في الجزء الرابع ص ١٧١ ، وطمعها شاعر البيل حافظ ابراهيم فقال
وقولة امي قلنا عمر
اكرم مسامعها اعظم بعلقها
حرق دارك لا تقى عليك بها
ان لم يتابع وبت المصطفى فيها
ما كان غير ابي حفص بجثها
امام فارس عدنان وحامها

« ألا تأخذ هذا المتحلف عنك بالبيعة ؟ »

فارس أبو بكر قنعدا حنف الإمام فإني عليه السلام من الحضور ،
فانطلق عمر ومعه معاونوه إلى بيت الإمام ففرع الباب ، واقتحم على
الأسد عريبه فانطلقت بصحة الرسول صلى الله عليه وآله وهي تهتف بأبيها
وتستغيث به قائلة :

« يا أبت ، يا رسول الله .. مددا لقيما بعدك من ابن الخطاب ،
وابن أبي قحافة ! »

وتصدعت القلوب ، ودمت أسوس من هول المصائب ، وانصرف
القوم باكين ، ونفى ابن الخطب ومعه حزبه وبدا عليه الحزن والغضب
ولم يجد معه تعييف بضعة الرسول ، وخرج أمير المؤمنين بعنف وانطلق
به إلى أبي بكر ، فقال له

« بايع »

« وإن لم الفعل ؟ »

فأدار القوم ، وقد أصحهم الجوى ، ثلث له :

« والله ، الذي لا إله إلا هو يضرب عنقك .. »

وصمت عليه السلام برهة ، ونظر إلى القوم ، فإذا ليس له معين ولا
ناصر فقال بصوت حزين الثرات

« إداً تقتلون عدي الله ، وأحبا رسوله ! »

واندفع ابن الخطب ، وهو مدبج الثورة ورد على الإمام

« أما عدي الله فنعم ، وأما أخو رسوله فلا ! »

وتناسى عمر أن أمير المؤمنين أخو أبي . ونفسه وباب مدينة عمنه ،

والنفت إلى أبي بكر يحته على الإيقاع به ، قائلا :

« ألا تأمر فيه بأمرك ؟ »

وحاذر أبو بكر من الفتنة ، وحاف ان تندلع نيران الثورة فقال .
 « لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جانبه .. »
 واطلقوا صراح الامام فراح يهرول الى قبر النبي صلى الله عليه وآله
 يستنجد به ويباجيه وهو يبكي أمر يبكي رافعا صوته .
 « يا ابن أم .. إن القوم استصعبوني ، وكادوا يقتلونني .. »
 لقد استصعبه القوم . واستوحشوه ، واستباحوا حرمة ، وقفل عليه
 السلام الى البيت راجعا وهو كثيب حزين قد أحاط به الهم والاسى ،
 واتضح له ما يمكنه انقوم في نفوسهم من الحقد والكراهية له

مصادرة فدك

ولما فتحت جيوش الاسلامية حصون حيدر فهدف الله الطلع والربع
 في قلوب أهالي مكة . وخيم عليهم لدعر والخوف فهرعوا الى رسول
 الله صلى الله عليه وآله وراوا عن حكمه . وصالحوه عن نصف اراضيهم
 فكانت ملكا حالصا له لأن المنعبر لم يوحىوا عليها بحيل ولا ركاب ،
 ولما انزل الله تعالى على نبيه قوله . « وآت ذا القربى حقه » بادر صلى
 الله عليه وآله فأنحل فاطمة فذكر ، ووضع يدها عليها وتصرعت فيها
 تصرف الملاك في املاكهم ، وبعد وفاته صلى الله عليه وآله اقتضت سياسته
 أني بكر أن يصادرها ، وينزعها من يد لرهراء عليها السلام لئلا تقوى
 شوكة الامام ، ويعلب حقه ، وهو حرب اقتصادية باعته اصعاف الروح
 المعارضة ، وشل الحركة العادية له ، وهذا ما عيه الدول قديما وحديثا
 أمام خصومها ، وقد مال الى هذا الرأي عبي بن مهنا العلوي قال .
 « ما قصد أبو بكر ، وعمر منع فاطمة عنها - اي عن فدك - إلا

أن يقوى علي بحاصلها وعلتها على تسرعة في الخلافة .. (١) وبعد ما استولى أبو بكر على ذلك . واخرج منها عامل الزهراء ابرت سلام الله عليها اليه فطالته بردها في احابها الى ذلك ، وطلب منها إقامة البيعة على صدق دعواه ، وهو من العرانة بمكان - اولا - ان ذلك لا يطبق بحال على ما قرر في اعفه الاسلامي من أن صاحب اليد لا يطالب بالبيعة ، وإنما البيعة على المدعي ومع عدم وجودها فلا حق له الا اليمين على المنكر . والزهراء سلام الله عليها هي صاحبة اليد ، فلا تطالب بالبيعة وإنما يطالب بها أبو بكر ، ومع عدم وجودها عنده فلا حق له سوى اليمين عليها ، ولذكه أهل دلت وحتم على أن تقيم البيعة - وثانيا - ان فاطمة مبيدة نساء هذه الأمة ، وخير نساء العالمين ، على حد تعبير أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ومع المسمون على أنها من اهل الله فهم آية الطهير ، وهي دلت على شهادة دينها وعصمتها ، وهي اصدق الناس لمحة حسب قول عائشة (٢) فلا يكفى ذلك كله في تصديقها ، واحاطة قولها ؟

وعلى اي حال فقد مصت ريحة رسول الله صلى الله عليه وآله فاحصرت أمير المؤمنين ، وأم أيمن تشهد عده ن رسول الله صلى الله عليه وآله احاطها فدكا ، فرد الشهادة واعتذر ان بيعة لم تتم ، وهذا لا يحلو ايضا من المؤاحداث - اولا - انه لا يتفق مع القواعد الفقهية وانها صريحة في أن الدعوى اذا كانت على مال أو كان المقصود منها المال فانها تثبت بشاهد ويمين فان اقام المدعي شاهدا واحدا فان على الحاكم أن يحلفه بدلا من الشاهد الثاني فان حلف اعطاه الحق وإن بكل رد الدعوى ،

(١) اعلام النساء ٣/٢١٥

(٢) حلية الاواما ٢/٤١ ، مستدرک الحاكم ٣/١٦٠

ولم يطبق ذلك أبو بكر فإلحى الشهادة ورد الدعوى ، وثانياً انه رد
شهادة أمير المؤمنين ، وهو مع القرآن ، وقرآن معه لا يفرقان كما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله (١) - وثالثاً - انه رد شهادة السيدة
الصالحة أم ايمن وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها من أهل
الجنة (٢)

وخرجت سيدة النساء من عند أبي بكر وهي تنعثر بأذيالها من الجنة
قد انهد كيانها ولم بها الشحى والحزن بقول الامام شرف الدين نضر
الله مثواه .

عليه اتقى مثل الزهراء في مواقفها بكل مآلديه من سبل الحكمة ،
ولو فعل ذلك أحد في العنى ، واعد عن مطان الندم ، وأنأى عن
مواقف اللوم ، واجمع لشعر الامه واصلاح له بالخصوص
وقد كان في وسعه أن يربأ بودية رسول الله ووحيدته عن الحية
وبحفظها عن أن تغلب عنه وهي تنعثر بأذيالها ، ومادا عليه ، إذ احتل
محل أبيها لو سلمها عدوكا من غير محاكمه ؟ فان للامام أن يفعل ذلك
بولايته العامة ، وما قيمة ذلك في سبيل هذه المصاحبة ، ودفع هذه
المسدة ؟ (٣)

إن أبا بكر لم يصنع الخميل ، ولم يفعل المعروف مع بضعة الرسول
صلى الله عليه وآله فقد كان بوسعه أن يقر بلها عن ذلك ، ولا يستعمل
معهما ألف والدوران ، ولا يواجهها مثل هذه القسوة والجفوة ، ولكن الأمر
كما حكاه علي بن الفارقي أحد اعلام بغداد ومن المدرسين في مفرستها

(١) مستدرك الحاكم ٣/١٢٤ تصواعق المحرقة ص ٧٥

(٢) الاصابة

(٣) البص والاجتهاد ص ٣٧

العربية ، واحد شيوخ ابن أبي الحديد فقد سأله
- أكانت فاطمة صادقة - في دعواها بالحلة - ؟

- نعم

- فلم لم يدفع لها أبو بكر فداها وهي عنه صادقة ؟

قال ابن أبي الحديد : قسم ، ثم قل كلاما لطيفا مستحسنا مع
أماوسه ، وحرمة وفاة دعائه ، قد ، لو عطاها اليوم فداها بمجرده
دعواها لجاءت إليه عداء ، ودعت لروحها الحلافة ، ورحزته عن مقامه
ولم يكن يمكن حينئذ الاعتذار بشيء ، لأنه يكون قد سجل على نفسه
بأنها صادقة فيما تدعي كأنها ما كان من غير حاجة إلى سنة ولا شهود ،
نعم لهذه الجهة أجمع أقوم على هضمها ، وسلب ثرائها ، واستباحوا
رد شهادة أمير المؤمنين ، وتركوا عمره النبي صلى الله عليه وآله يتقطعون
حسرات ، ويتعبدون رفرات قد نجح عليهم الهم والمهم واحسد لهم من
الحزن ما يذيب لعائف القلوب ومن الروح ما تميد به الحلال .

نرم أبي بكر

وندم أبو بكر أشد الندم على ما فرط مع بصصة الرسول صلى الله
عليه وآله وأحد يؤنه ضميره على ما صدر منه من كسر دارها ، وحل
مشاعل النار لأحراقها فقال :

« وددت أني لم أكتشف بيت دصمة ، ولو أنهم اعلقوه على
الحرب . » (١)

وجرع حزعا شديدا على ما ارتكبه مع ودعة النبي صلى الله عليه وآله
وآله فانطلق مع صاحبه عمر بن الخطاب ليطلب حاضرها ويفوزا برضاها ،

(١) كنز العمال ٣/١٢٥ ، الطبري ٤/٥٢

فامتنادنا عليها فأنت أن تأذن لهما . ثم استأذن ثانيا فأت ، فسارا
إلى أمير المؤمنين وطلبا منه أن يسمحهما الإذن لمقابلة وديعة النبي صلى الله
عليه وآله فانطلق عليه السلام إلى بدار فالتمس من سيدة النساء أن تأذن
لها ففجأته إلى ذلك فأذن (ع) بهما ودخلا فسلما عليها فلم تجبهما ،
وتقدما فجلسا أمامها « رحت بوجهها عنهما ، وراحا بلحاها أن تسمع
مقالتهما ، فاذا أنت لهما في ذلك فقال أبو بكر : « يا حبة رسول الله والله إن
قراءة رسول الله أحب إلى من قرني ، وراك لأحب إلى من عائشة ابني
ولوددت يوم مات أبوك أي مت ، ولا أبى بعده ... أتراني أعرفك
وأعرف فضلك وشرفك وامعت حفت وميراثك من رسول الله ؟ إلا أي
سمعت رسول الله يقول :

« لا نورث ما تركناه فهو صدقة »

وقد فدت روايته بصحة الرسول صلى الله عليه وآله بما أقامته —
في خطابها الكبير — من اوثق الأدلة على بطلان قوله ومساواه النبي لعموم
المسلمين في الميراث ، وانفتحت سلام لله عليها إلى أي بكر وقد اشركت عمر
معه في خطابها قاتلة :

« وبشدتكما الله ... ألم تسمعا رسول الله يقول رصا فاطمة من رصاي
وسحط فاطمة من سحطي ، فمن حب فاطمة ابني فقد أحبنى ، ومن
أرصى فاطمة فقد أراضاني ، ومن اسحط فاطمة فقد أسحطني ؟ »
فاجابا بالتصديق قائلين :

« أجل سمعناه يقول ذلك »

فرفعت كفيها إلى سماء ورحمت بقول بقواد مكوم
« فاني أشهد الله وملائكته أنكما أسحطتاني ، وما أراضيتاني ... ولئن
أقيت رسول الله لأشكوكما إليه 1 »

واطلق أبو بكر مكي فقالت له :

« والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها .. » (١)

(فما كان أشدها كلمات أخف من وقعها ضربات السيف ! مادت

الأرض تحتها ، ودارت كالرحى حتى سار من هول ما لقيا بترخان

وعادرا الدار وقد حبا أملهما في رضى زهراء الرسول ، وعلم مدى الغضب

الذي أثاراه عليهما في قلبها ومدى اسخط الذي ناءاه) (٢)

وحقا لأبي بكر أن يبكي وبحرب من عصب سيده النساء عليه فقد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لها .

« إن الله يعصب لعصبك ، ويرضى لرصاك » (٣)

لقد صاقت الدنيا على أبي بكر ، ولاد بدموعه ليخفف بها آلامه

واحترابه فقد فاه رضاء بصعة الرسول صلى الله عليه وآله الذي هو من

رضاء الله

كل هذه الحوادث كانت يجرأى من الإمام الحسن ومسمع فكان لها

الأثر في موطن شعوره عند حمله وحداً على من تفحص حتى أبه وبقا

على من احتل مركزه

شجرة الزهراء

وطاعت بودعة لبي صلى الله عليه وآله موجات من الهموم والاحزان

(١) الإمامة والسياسة ١٤/١ ، اعلام النبلاء ٣/١٧١٤ ، الإمام على ١/٢١٧

(٢) الإمام على ١/٢١٧ ٢١٨

(٣) مستدرك الحاكم ٣/١٥٣ ، سند العدة ٥/٥٢٢ ، تهذيب التهذيب

١٢/٤٤١ ، ميراث الاعتدال ٢/٧٢ ، كبر المعاني ١٦/٢١٩١٦ ، ذخائر العقبى من ٣٩

مقتل الخوارجي ١/٥٢

وعشيتها سحب من الكدر واللوعة . عن صباغ حقها ، وعلى فقد أبيها ،
 فقد حدثوا أنها لم تُرضحكة ، ولا دأخها السرور بعده حتى لحقت به
 فكانت لا تمكر إلا به ، ولا تذكر اسمه ، لا مفروا بانتفجج والآلام .
 وكانت ترور حادثة تظهر فتطوف به وهي حيرى قتل أديمه
 المقدس بدموع محبسة ، ونفي نفسها عن القبر وهي ذاهلة اللب ،
 مصدوعة الحسم ، منهدة الكبد فتأخذ من ترى القبر قبضة فتصمها على
 عينيها ووجهها وتطيل من شتمها وتقبلها وهي تكبي أمر النكاه وترفع صوتها
 الحزين الثبرات قذلة :

مادا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان هواليا
 صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام صرون داليا (١)
 بيطر الحس عيه السلام ان هذا الحرب الهم الذي حل بأمة الرؤم
 فيصدع قلبه ، ويدرف من الدموع منها ساعدته الحقون ، يرى الحس
 وهو في عصور الصا لوعة المصائب التي دعت أمة الجنون حتى وهب هونها
 ولون الاسى ووجهها كأنها صورة حثان قد فارقت الحياة ، فيفرق في
 الدموع والشؤون ،
 أي حزن هذا الذي حل بأمة الرسول صلى الله عليه وآله ويرجته

(١) نور الانصار ص ٤٢ ، وذكر ان شهرا شوب في الخائف ١٣١٢

زيادة على هذين البيتين وهي
 قل للمعيب تحت أطباق النرى ان كنت تسمع صرختي وندائي
 قد كنت ذات هي صدر محمد لا حنشي صبا وكان حاليا
 فاليوم اخضع للدليل وتعني ضمني وادفع ظلمي مردائي
 فادا كنت قمرية في ليلها شجعا على عصف بكبت صبا حيا
 فلا تجعل الحزن عندك مؤسي ولأجعل الدمع فيك وشاحيا

حتى صرخوا بها المثل في الحزن ، وعدوها من الكاثير الخمس (١) الذين
مثلوا الحزن والاسى على مسرح الحياة ؟

وبلغ من عظيم حزنها ان أس بن مالك استأذن عليها ليعريها بمصاها
الجليل فاذنت له وكان عمر وسد رسول الله صلى الله عليه وآله في مقره
الأخير فقالت .

« أنس بن مالك »

« نعم ، يافنت رسول الله »

فقدمت له سؤالا مقرونا بالتفجع والآلام

« كيف طابت نفوسكم ان تحنوا التراب على رسول الله ؟ » (٢)

وحرح أنس وقلبه كاد ان يقصي حسرة ، قد علا صورته بالكاء ،
وكانت سلام الله عليها تطالب أمير المؤمنين بالقبض الذي غسل فيه
رسول الله صلى الله عليه وآله فادأ رائه شتمه ووضعته على عينيها ، وينوب
قلبها من ألم الحزن حتى يعشى عليها .

وهكذا بقيت بضعة الرسول بعد أبيها قد أضاعها الحزن ، وراد في
احزانها جحد القوم حقها وسلهم لثرثها ، وفي الحسن يشاهد ما منيت
به أمه من الكوارث والخطوب وهز مصدوع الجسم ، قد ذهبت نصارة
صباه لا يعرف في نهاره إلا شجرة لأراك حيث يمضي مع أمه ليسانها
في النوح ويحلف عنها اللوعة والحمرة ويستمر معها طيلة النهار في حزن
وكمد فاذا اوشكت الشمس ان تغرب تقدمها مع أبيه وأخيه فاولين الى
الدار فيجد الوحشة والههم قد خيما عليها .

(١) البكاؤون الخمس آدم ، ويغوب ، ويوسف ، وعلي بن الحسين ،

وقاطمة ، ذكر ذلك المجلسي في البحار ١٠/٤٤

(٢) سنن ابن ماجة ص ١٨

وقلع القوم الشجرة التي كانت تستظل بها فكانت تبكي مع ولديها
 في حر الشمس ، فقدم أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله بيت أسماه بيت الاحزان
 فكانت تجلس فيه وتبكي على أبيها وتناجيها وتبته الشكوى .
 وأحاطت بها الآلام ، وفكت بها الأمراض فلازمت الفراش ،
 ولم تتمكن من النهوض والقيام وبادرت ساء المسلمين بعدها فقلن لها :
 « كيف أصبحت من عنتك يا بنت رسول الله ؟ »
 فرمقتهن بطرفها ، وأمرت من عما نكه في نفسها من الأسى قائلة
 « أجدي كارهة لدياك ، مسرودة لرافك ، القى الله ورسوله
 بحصرات منكن فاحفظ لي الحق ، ولا رعبت مني الدمة ، ولا قبلت
 الوصية ، ولا هرفت الحرمه . » (١)
 وعدنها بعض ساء الذي صلى الله عليه وآله فقلن لها .
 « يا بنت رسول الله .. صبري لما في حضور غسلك حطاً . . . »
 فأبت وقالت :
 « اردن أن تنقلني ، كما نقلت في أمي ، لاحتاجة لي في حضورك »

الى الرقيق الاعلى

وبرز المرحص باسة الرسول ، واهلك الحزن جسمها الحبل ، واضر
 الأسى بقلها الرقيق المذب ، حتى مشى اليها الموت وهي في فجر العبا
 وروحة الشاب . . . فوا لهمتاه عن حبيبة النبي وربحائه ، لقد دنا اليها
 الموت سريعا ، وحاد موعد انقاء بينها وبين أبيها الذي اشتاقت اليه
 وتطلبت لقاءه بمارغ الصبر .

(١) تاريخ اليعقوبي ٩٥١٢

ولما علمت بدنو الاجل المحتوم منها استدعت امير المؤمنين فادخلته
 بوصيتها ، وأهم ما فيها أن يوارى جثمانها في عاص الليل الهيم ، وأن
 لا يصلي عليها ، ولا يقوم على قبرها أحد من الذين تنعموها وحيحدها
 حقها لأنهم اعداؤها وأعداء أبيها على حد تعبيرها - وانصرف الامام
 وهو عارق في الكاء ، قد استجاب لأحاسيس نفسه الولهي الذي لم يترك
 الزم فيها فراغا لغير الاسى والحزن

واحت أن يصع لها نعش يورى جثمانها المقدس لأن الناس كانوا
 يصنعون الميت على سرير تدو فيه حننه فكرهت ذلك ، وما احت أن
 ينظر اليها أحد فاستدعت اسماء بنت عميس (١) واخبرتها بما ترومه فعملت
 لها سريرا يستر من فيه قد شاهدته يوم كدت في الحشة ، فلما نظرت
 إليه نسيت وهي اول انشامة شوهدت لها بعد وفاة أبيها (٢)

(١) اسماء بنت عميس بن سعيد بن الحارث الحنمي ، وامها هند بنت عوف
 ابن وهير من كنانة ، اطلقت قبل دخول رسول الله (ص) دار الارقم مكة ،
 وبايعت وهاجرت الى ارض الحبشة مع زوجها حمير بن ابي طالب . وقالت
 يا رسول الله ، ان رجلا يفخرون علي أن لس من المهاجرين الاولين ، فقال
 صلى الله عليه وآله بل لكم هجرتن هاخرتم الى ارض الحشة ونحن سرهون
 بمكة ، ثم هاخرتم بعد ذلك .

روى عن النبي (ص) ستين حديثا ، وكان عمر من الخطاب يسألها عن تفسير
 المنام ، وفرص لها ألف درهم ، وما تشهد روحها ترويحها ابو بكر فولدت له الطيب محمد
 ولما مات ابو بكر ترويحها امير المؤمنين (ع) وهي احت ميمونة بنت الحارث
 روج النبي (ص) واخت ام الفضل روح القناس ، ترحمت في اسد العامة ٣٩٥/٥
 وتهذيب التهذيب والاستيعاب ، واعلام النساء وطبقات ابن سعد وغيرها .

(٢) مستدرک الحاكم ١٦٢/٣

وفي اليوم الاخير من حياتها كنت فرحة مفرودة لعلها بالحق
 بابيها الذي بشرها انها تكون اول اهل بيته لحوقا به ، وعمدت لولديها
 وهما بنتها ، وأمرتهما ، بالخروج لزيارة قبر حدهما فخرحا وهما يفكران في
 الأمر هل ان أمهما قد ابهكتها العنة ، واضر الداء بها حتى لاتستطيع ان
 تمضي الى بيت الاحرار الذي القته ١٢ او بها تريد أن تسكن في هـ ١٨
 اليوم في ثوبها ١٩ كيف اسكاه وشيخ المدينة قد معوها من ابكاء ١٩
 وغرقا في بحر من الهموم ونيار من الهواجس .
 والتفتت الى سلمى بنت عيسى (١) وكانت تنوى خدمتها وتربيتها
 فقالت لها .

« يا أماء »

« نعم يا حبيبة رسول الله »

« امسكي لي عصا »

فاثرت وأنت لها عما طلته من الماء وغسلت فيه . وهي على حسن

ماتكون ، وقالت لها :

« ابني بيدي الخدم »

فناولتها ثيابها ، وهنفت بها ثانية

« احبني فراشي وسط البيت »

فذهلت المرأة وقامت تتعثر بدبالها وصنعت لها ذلك فاصططحت

على فراشها ، واستقبلت القاة وانعتت الى سلمى قائلة

« يا أمه ... اني مقبوضة الآن ، وقد بظهرت ، «لا يكشفني احد» (٢)

(١) سلمى بنت عيسى تحت اسماء وهي احدى الاخوات اللاتي قال فيهن

رسول الله (ص) الاخوات مؤمنات ، وهي روج حمزة بن عبدالمطلب جاء ذلك

في اسد العامة ٤٧٩/٥

(٢) طبقات بن سعد ١٢/٨ وفي مسند الامام احمد بن حنبل ٤٦١/٦ وفي

وقبضت في وقتها وقد انطوت في ذلك اليوم الخالد في ديار الاحزان
اروع صفحة من صفحات القصيدة وظهر والعماد ، وانقطع بموتها آخر
من كان في ديار الوجود من نسل رسول الله
وقتل الحسان راجعين الى الدار فظروا فادا ليس فيها أهم فبادرا
الى سلمى فقالا .

« سلمى ابن امنا ؟ »

فادرت اليهما ، وقد احاطت بها رعشة الدهول والارتباك ، وغامت
عيها بالدموع فقالت :

« ياسيدي إن أمكما قد ماتت ... فاحمرا ، بذلك أباكما .. »

واشرفا على الموت بهذا السأ المريع فبادرا الى المسجد ، وقد علا
منها البكاء فاستقبلها المسلمون ، قائلين :

« مابسكيكما يا بني رسول الله » لعلكما طرئنا الى موقف جسدكما
فكينا شوقا اليه ؟ »

فاحابا بصوت مشفوع بالاسى والعبرات

« أوليس قد ماتت أمكما فأطمئة ؟ »

وسلبا شعور المسلمين بهذا السأ المزلم ، وتركوا الالم يجر في قلوبهم
لأنهم فقدوا بصعة سيهم واعر اثائه وبهائه عسده ، وهم لم يحفظوا مكائنها
ولم يؤدوا حقها ، وهرعوا من كل حدب الى دار الامام ليصوروا بتشيع
بقية النبوة ، القديسة الطاهرة ، واردهموا على بيت الامام ، وقد علام
الندم والاسى على عدم قيامهم عمارة بصعة بيهم صلى الله عليه وآله
الذي برّ بديهم ودياهم .

وامر الامام سلمان الفارسي أن يصرف الدس فخرج سلمان وصرفهم

ذخائر العقبي من ٥٣ ان التي شهدت هذه الصديقة هي ام سلمة لاسلمى ست عيسى .

واقبلت عائشة فارادت الدحول الى بيت الامام فمئنتها اسماء وقالت لها :
 « لقد عهدت الي طاطمة أن لا يدخل عليها أحد .. » (١)
 وقام الامام الذكلى الحزى بعمل الجسد الطاهر وطيه بالحنوط ،
 وادرجه فى الاكفان ودعا بطفالها بلدى لم يتهلوا من حنان امهم فالتقوا
 عليها نظرة الوداع ، وقد علا منهم الصراح والموى ، وبعد الصراع من
 ذلك انتظر الهزيع الاخير من الليل فلما حل حرج مع حصة من الرجال
 وهم يحملون الجثمان المقدس الى مقبره الاخير ، ولم يحبر امير المؤمنين احدا
 من الناس سوى الصفوة من اصحابه تعيد لوصيتها (٢) وحفر (ع) لها
 قبرا فى القيع على ما قيل (٣) ووسدها فيه واهال عليها التراب ، ولما
 اصرف من كان معه من المشيعين وقف على حافة القبر ونار الحزن قد
 لمت فله ، فحمل يتاحى الرسول ، ونوى دهراته بكلمات تم عن قلب
 الفهم بالآلام والحسرات

(١) اسد الغابة ٥/ ٥٢٤ ، كنز العمال ٧/ ١١٣

(٢) ذكر ذلك شراح البيهقارى من المجلد الثامن ص ١٥٧ وفي مستدر الحاكم
 ٣/ ١٦٢ عن عائشة قالت دفنت طاطمة بنت رسول الله (ص) ليلا ودفنها على (ع)
 ولم يشعر ابو بكر حتى دفنت وصلى عليها على ، ويوجد هذا الحديث فى مسند
 احمد ١/ ٦ و ٩ وفى صحيح مسلم ٢/ ٢٢ وفى تاريخ الطبرى ٣/ ٢٢ وفى سنن
 البيهقى ٦/ ٣٠٠ وفى مشكل الآثار للطحاوى وذكره ابن كثير فى تاريخه ٥/ ٢٨٥
 وقال فى ج ٦/ ٣٣٣ لم تزل طاطمة تنعمه مدة حياتها ، وفى السيرة الحلبية ٣/ ٣٩٠
 قال الواقدي : ثبت عندنا ان عبد الله كرم الله وجهه دفنها رضى الله عنها وصلى
 عليها ومعه العباس والمفضل ولم يعلموا بها احدا .

(٣) البحار ١٠/ ٥٢ وحاء فيه ن ابن بابويه يذهب الى انها دفنت فى بيتها
 وذهب شيخنا ابو جعفر الطوسى الى انها دفنت اما فى دارها او فى الروضة .

و السلام عليك يا رسول الله ، عني وعن ابنتك المارلة في جوارك ،
والسريعة اللحاق بك .. قل يا رسول الله عن صميمات صبري ، وورق عندها
تحلدي .. الا أن في التأسي بعظيم مرقنتك ، وفادح مصيبتك موضع تعز
فلقد وسدتك في مبحودة قبرك . ودصت من بحري وصدرى نفسك ...
إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد استرجعت الوديعة ، وأحدثت الرهبة ، أما
حرفي فسرمد وأما لبني فشهد (١) أن أن مختار الله لي دارك التي انت
بها مقيم ، وستنبئك ابنتك بنظائر أمنتك على مصمها فاحفظها السؤال (٢)
واسححرها الحال هذا ولم تطل عهد . ولم يحل ملك الذكر . والسلام
عليكما سلام مودع لأفال ولا ستم (٣) فان انصرف فلا عن ملالة ، وان
اقم فلا عن سوء طر بما وعد الله الصابرين .. (٤)

(١) الابن المسهد : الذي ينقض باليه

(٢) الاحفاء بالسؤال الاستقصاء ، ويطلب سلام الله عليه من الذي ان يكثر
من سؤال بضعة لبحره عما جرى عليه من الخطوب والكوارث والآلام التي
نهرعتها من صحاته .

(٣) العالي المحض ، والشم ما حود من السامة وهي ملال الشيء

(٤) شرح النهج محمد عبده ٢/٢٠٧ - ٢٠٨ والخلاف في تاريخ وفاتها فهي
طلقت ابن سعد ٨/١٨ انها توفيت بعد وفاة ابيها (ص) ثلاثة اشهر ، وكان عمرها
يوم وفاتها عشرين سنة ، وفي مستدرک احمد ٣/١٦٢ انها توفيت بعد وفاة ابيها
شمانية اشهر ، وقيل لم تكن الا شهرين ، وكان عمرها اثني عشر وعشرين
سنة ، وفي البحار ١٠/٦٠ انها توفيت بعد ابيها بحمة وسبعين يوما ، وقيل ثمانين
يوما وكان عمرها ثمانين سنة وعشرين سنة عن اليد المرتضى عم الهدى وذكر
اقوالا اخر .

واعلى الامام (ع) بهذه المسحاة الحربية عن تطاير الأمة على هضم وديعة
 النبي صلى الله عليه وآله في الوقت الذي لم يزل فيه غيابه ، ولم يقطع
 ذكره ويطلب منه أن يستقصي في الزل من بضعته لتخبره بحري عليها
 بعده من الشؤن وانشجون ، وتعرفه بما لاقته من الظلم والادى والاصطهاد
 يصغي الامام الحسن عليه السلام الى هذه المسحاة الحربية من أبيه
 فلم يه آلام مبرحة ، ويحف به حزن مرهق ، ونصاعف حزنه وشجاء
 حينما رأى أمر ما في الحياة عده أنه الرؤوم قد عاشت في هذه الدنيا
 وعمرها كعمر الزهور ، ومضاتها موت وهي في شأها العنصر الالهات ،
 وقد حلت على الآلة الخدماء في عس انبيل النعيم ولم يحصر أحد من
 المسلمين تشيعها عند امر قليل ، وهي بصعة النبي صلى الله عليه وآله
 وريحانته ، ووديعته في امته واعز من أحب من أسائه ودياته ، وقد ذاق
 من هذه الكوارث وهو في دوره اليأكر مرارة الحياة ، وصار قلبه موطئ
 للهموم ، ومركزاً للاحزان (في الشجيرة) ؟

انحزال الامام

وانصرف امير المؤمنين عليه السلام بعد أن ودع بصعة الرسول
 صلى الله عليه وآله في الثرى ، وهو يبكي أمر الكاء ، وعاد الى البيت
 وهو كئيب حزيب ، يطران اطه به وهم يندبون امهم ويبكون على فادح
 المصائب ، فتتهيج أحراجه ، وترداد آلامه ، ويشاهد حقه وترائه فيرى الرجال
 قد تناهوه فتم به الكوارث والمصوب ، فأثر عليه السلام العرلة ، وأحب
 انحدود الى السكون في داره ، وقد اعتزل عليه السلام عن الناس فصار
 جالس بينه ، لا يجتمع باساس ، ولا يجتمعون به قد اعرض عن القوم ،
 واعرضوا عنه ، لا يراهم ، ولا يرهم ، ولا يشاركونه في جميع الامور اللهم
 لا إذا حلت في ناديتهم مشكاة لا يعرفون جوابها ، ولا يهتمون حلها ،
 فزعوا انبه ليكشف هم استدر عنهما ، وكان عليه السلام تارة يتولى جواب ذلك

بنفسه ، واحمرى يحمله الى ولده الحسن للتدليل على فضله ومواهبه ، فن ذلك
ماحدث به الرواة ان اعرابيا سأل أبا بكر فقال له :
« لاني اصبت يضر بهام وشربته وأكلته ، وانا محرم فما يجب علي ؟ »
فتحير ابو بكر ولم يطق جوابا . وحال الخواب الى عمر فتحير أيضا ،
واحال الخواب الى عبدالرحمن « هجر عنه » وفرعوا جميعا الى باب مدينة علم النبي
صلى الله عليه وآله ليهديهم الى الخواب ، ووجه اليه الاعرابي السؤال السالف
فقال (ع) :

« سل أي العلامين شئت - وشر الى الحسن والحسين - »
وجه الاعرابي سؤاله الى الامم الحسن فقال (ع) له
- ألك إبل ؟
- نعم

- فاعمد الى ما أكلت من البيض يوما فاصر بهن في الفحول ، فإ
يفتح منها ، اهده الى بيت الله العتيق ، الذي حججت اليه .. »
والتفت اليه أمير المؤمنين
« يا بني إن من الوق السلوب ، وهـ برلق (١) »
فاجابه الحسن عن اشكائه :

« يا أبا عبد الله إن يكن من الوق السلوب ، ومايرلق فان من البيض مايمرق (٢)
وكان جوابه عليه السلام على وفق ماقرر في الفقه الاسلامي في كراهة
الاحرام ، واستحسن أمير المؤمنين جوبه فالتفت عليه السلام ان حضار
مجلسه ، وهو بشيد بمواهب ولده ، وعمرارة علمه وفصله ، قائلا :
« معاشر الناس .. إن الذي فهم هذا بعلام هو اني فهمه سليمان بن داود (٣) »

(١) السلوب : الناقة التي مات ولدها او الفته بنير تمام ، الزلوق : الناقة التي
تلقي ولدها سير تمام .

(٢) يمرق : مأخوذ من مرقت البيضة اي فصدت

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ١٥٠ غنه عن القاضي في شرح الاخبار

لقد كان امير المؤمنين عليه السلام مرجعا للفتيا في حياة أبي بكر وعمر
ومفزعا للمسلمين إن حلت بدينهم مشككة ، وقد اتفقت الكلمة انه اعلم
الصحابة بشؤون الدين واحكام الشرع .

وفاة أبي بكر

وظل أبو بكر متحمسا للخلافة ربما يسيرا يدير شؤون الامة ، وبصرف
في أمورها ، قد اعتمد على عمر وأسد اليه مهم الدولة ، ولما مرض مرضه
الذي توفي فيه ونقل حاله ادلى بالامر من بعده اليه وقد اكر عليه طلحة
هذا الاختيار فقال له :

« ماذا تقول لربك ، وقد وليت علينا مفا غليظا ؟ تفرق منه النفوس
وتنفض منه القلوب » (١)

فسكت أبو بكر ، واندمع - طلحة - قائلا :
« يا خليفة رسول الله ، إنا كنا لانحتمل شراسته وأنت حي تأخذ
على يديه ، فكيف يكون حالنا معه ، وأنت ميت وهو الخليفة .. » (٢)
ولم يفرد طلحة بهذا لا بكر بل شاركه جمهور المهاجرين والانصار
فقد بادروا الى أبي بكر وقالوا له :

« رأك استحللت علينا عمر ، وقد عرفته ، وعلمت بوائقه فيها ،
وأنت بين أظهرنا ، فكيف اذا وابت عنا ، وأنت لاق الله عز وجل
مسائلك ، فما أنت قائل ؟ .. »

فاجابهم أبو بكر بصوت حافض

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٥١

(٢) شرح النهج ٣٤٣ ط دار احياء الكتب العربية

« لئن سألتني الله لأقولن استنحيت عليهم خيرهم في نفسي ... » (١)
 وكون عمر حيرهم في نصح ليس مبررا له في ترشيحه للخلافة ،
 فان الاحذر أن يأخذ رأي المسلمين في ذلك ويستشير أهل الحل والعقد
 منهم عملا بقاعدة (انشورى) ولكنه أهمل ذلك ، واستجاب لمواظمه
 ورغبته المدحة في أن يتولى رمام الحكم من بعده خذله وزميله ، وعلى
 أي حال فقد كان عمر الى جانبه يعرر مقالته ورأيه فيه قائلا :
 « ايها الناس ، اسمعوا ، واطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله
 عليه وآله .. » (٢)

ودعا أبو بكر عثمان بن عفان ، وامره أن يكتب له العهد في عمر
 وأملاه عليه وهذا نصه :

« هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة ، آخر عهده في الدنيا
 مارحا عنها . وأول عهده بالآخرة داخلا فيها ، إني استنحيت عليكم عمر
 ابن الخطاب ، فان تروه عدل فيكم فذلك طيب به ورجائي فيه ، وإن
 بدل وغيره فالحير أردت ، ولا اعلم سعيه وسيعلم الدين ظلموا أي منقلب
 يقلبون » (٣)

وتناول عمر الكتاب . وانطلق يهرول الى الجامع ليقرأه على الناس
 فقال له رجل :

« ما في الكتاب يا أبا حفص . ٢ »
 « لا ادري . ولكني أول من سمع وأطاع .. »
 فنظر الرجل اليه نظرة ديه وانبرى قائلا :

(١) الامامة السياسية ١٩/١

(٢) تاريخ الطبري ٥٢/٤

(٣) الامامة والسياسة ١٩/١ ، تاريخ الطبري ، طبقات . بن سعد

«ولكني والله أدري فيه . أمرته عام أول ، وأمره العام ..» (١)
 لقد مهد أبو بكر الأمر إلى عمر ، وعبد له الطريق ، وتناسى أمير
 المؤمنين فلم يشاوره في الأمر . ولم يرفع حقه . وقد نطق عليه السلام
 بعد سنين عما يكنه في نفسه من عميق الألم واخرن يقول هي خطئته الشهيرة
 بالشفقة :

فصبرت وهي لعين قدى ، وهي الحق شجا ، أرى ثرائي بها ،
 حتى مضى الأول لسبيله . فادنى بها في فلان بعده ، ثم تمثل بقول
 «الأعشى» :

شأن ما يومي على كورها ويوم حيان أحي جابر
 فيا عجبا ! أينا هو يستقبلها في حبه (٢) إذ عقد لها لآخر بعد
 وفاته لشدة ما تشظرا صرعها .. (٣)

وهذه الكلمات قد عبرت عن عظيم الوجد ، وبالع الأسى الذي استقر
 في نفس الإمام على صياح جمعه . ويمتد بعض كذاب العصر أن السب
 في عدو أبي بكر عن اختياره . هو تحلوه عن بيته . واحتجاجة عليه
 بأنه أحق بالأمر منه لقراءته من رسول الله صلى الله عليه وآله مما أوجب
 بعض أبي بكر له ، وحقده عليه

وزاد المرص بأبي بكر ، ونفس حاله حتى وافاه الأجل المحتوم (٤)

(١) الإمامة والسياسة ٢٠/١

(٢) إشارة إلى قول أبي بكر صد ما يوجب «أقبلوني فليست بخيركم»

(٣) نهج البلاغة محمد عبده ١/٢٦ - ٢٧

(٤) توفي أبو بكر ليلة الثلاثاء ثمان ليال بقين من حدى الأجرة سنة ثلاث
 عشرة من الهجرة ، وعمره ثلاث وستون سنة ، ومدة خلافته ستان وثلاثة أشهر
 ذكر ذلك المسعودى في مروح الذهب ٢/١٩١ وكان في الحاضرية معلما للصبيان ،

مقام عمر في شؤونه ، ودفعه في بيت النبي صلى الله عليه وآله وفي جواره ، وبيت النبي صلى الله عليه وآله لا يخلو أما أن يكون ميراثا كما تقول به بضعة الرسول صلى الله عليه وآله أو يكون صدقة كما زعم أبو بكر فإن كان ميراثا فلا يخل دفعه به إلا بعد ارضاء الورثة ، وإن كان صدقة فلا بد من ارضاء جماعة المسلمين ، ولم يتحقق كل ذلك .

غزوة عمر

وتولى عمر بن الخطاب أمانة الحكم بعد وفاة أبي بكر ، وتسلم قيادة الأمة بهدوء وسلام ، فأسس سلالة بشدة وعنف بالعبيد ، وقد تحامى لقاءه أكابر الصحابة ، فلم يستطع أحد منهم أن يجاهر بأرائه ، أو ينتقد الحكم القائم ، فان درة عمر - كما يقولون - كانت أهيب في النفوس من سيف الحجاج ، حتى ان ابن عباس لم يتمكن أن يصرح برأيه في حوار المتعة ، وحليتها إلا بعد وفاة عمر ، وقد وصف الامام أمير المؤمنين عليه السلام بعد اعوام سياسة عمر ، وشدة عهده بقول عليه السلام .

«عصبرها في حورة حشناء يغلط كلشها ، ويحش مسها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب صعبة ، إذا شق لها حرم وإن أسلس لها تقحم ، فحفي الناس لعمر الله مخبط وشماس ، وتلون واعتراض .. » (١) وهو وصف دقيق للسياسة العمرية التي انتهجت منهج الشدة والعظمة في جميع محالاتها حتى في الناس محمد وشماس وتلون واعتراض ، وبلغ من

وفي الاسلام خياطاً ، وكان أبوه فقير ، يكتسب من صيد القهارى والداسي ، وما عسى وعجز أبوه عن القيام به النجاء إلى عبد الله بن جدعان أحد رؤساء مكة فنصه

ينادي على مائتته جاء ذلك في حق اليفير ١٨١/١

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦٢/١

عظيم عنفها ان امرأة جاءت تسأله عن أمر ، وكانت حاملا ، ولشدة
خوفها اجهضت حملها (١) ويقول عثمان في شدة عمر وقسوته : « لقد
وطئكم ابن الخطاب برجله ، وصربكم بيده ، وقبحكم بلسانه فخنموه ،
ورضيتكم به » ويذهب الناقدون الى هذه السيرة انها لا تمثل وجهة الساسة
الإسلامية ، وانها لا تنقر بحال سياسة بعض الأروهاب ، فقد جاء رجل إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله فأحدثه هيئة التي فارتعدت أعضاؤه فنهره
صلى الله عليه وآله وقال له : « أما أنا ابن امرأة من فريش كانت
تأكل القديد ، إن الإسلام بي على لرفق ، وأبين ، والسماع وليس لرئيس
الدولة أن يسلك أي طريق يؤدي إلى إرهاب المواطنين وعنائهم .

ومما يؤخذ على السياسة العمربة انها كانت تنهج إلى إيجاد الطبقة
في الإسلام ، فقد ألزم في سياسته « أنه بتقديم بعض الطبقات على بعض
في العطاء ، مقدم امهات المؤمنين على غيرهن ، وقدم الدريين على من
سواهم ، والمهاجرين على الأنصار (٢) ومن الطبيعي أن ذلك يتناقض مع
المساوات التي جاء بها الإسلام .

ومما يرد على سياسة عمر أنه فرض حصار على الصحابة في يثرب
ولم يسمح لهم بمعادرتها وذلك بحدي الحربة التامة التي أقرها الإسلام ،
ومنحها لجميع المواطنين .

ولعل هذه الجهات وصف أمير المؤمنين عهد عمر بأن المجتمع قد
منى فيه بخبط وشماس وتلون واعتراض .

(١) نهج البلاغة ١/ ١٧٤

(٢) الأموال لأبي عبد ص ٢٢٤

اعتزال الإمام

واعترل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في دور الحلقة الثاني كما اعتزل في عهد الحلقة الأولى ، هو يشترك في شأن من شؤون القوم ، ولم يتدخل في أمر من أمورهم ، حتى حمت صونه في جميع الحروب والمواقف اللهم إلا رأيه الوثيق إذا استفتي حتى اشتهرت كلمة عمر في ذلك : لولا عبي لهلك عمر ١ (١) فقد كان عمر لا يستعفى عن الإمام من حاجة الفتيا لأن معلومات الحلقة في الفقه الاسلامي كانت ضئيلة للغاية فقد قصى في ميراث الجد مع الاخوة قصايا كثيرة مختلفة ثم حالف في الحكم في هذه المسألة فقال من أراد أن يقتحم حرائيم حرمه فيبق في لحد برأيه ، (٢) وقال : لا يبلغني أن امرأة تحاوز صدقها صدق نساء النبي صلى الله عليه وآله إلا ارتفعت ذلك معها ، فقالت اليه امرأة :

« ما جعل الله لك ذلك : إنه فعلى من » وآيتم إحداهن عطاراً
فلا تأخذوا منه شيئاً أباحدونه بهتاناً وبنماً مبهاً » (٣)
فانطلق عمر وهو يندى للمسلمين عجزه قائلاً .

« كل الناس أفتة من عمر حتى زلات الحجال » ألا تعجبون من
إمام أخطأ ، وامرأة اصابت فاصلت ، «مكم فوصلته (٤)

(١) السنن الكبرى ٤٤٢/٧ ، تفسير الرازي ٤٨٤/٧

(٢) نهج البلاغة ١/١٨١

(٣) سورة النساء : آية ٢٠

(٤) نهج البلاغة ١/١٨٢

وعلى أي حال فقد كان عمر قبل الصاعدة في الفقه الاسلامي ليست له دراية في كثير من مسائله ، فكان طبيعة الحال مضطراً الى الرجوع الى باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله ووصبه ليكشف له الستار عما أشكل عليه ، وقد تصدى عليه اسلام بسجده هذه الحاجة ، ولم يقن على القوم بعلومه ومعارفه لثلاثتهم أحكم الله وتمتع بحدوده ، وهو في نفس الوقت كان بعيداً عن القوم كل ، ولم يشترك في شأن من شؤونهم قد خلل الى الانعزال ، والابتعاد عنهم ، وأظهر هم المسألة حرصاً منه على كرامة الاسلام ، وخوفاً على كلمة مسلمين من الانشقاق

وقد قطع الامام الحسن عليه السلام في عهد عمر دور الصبا حتى أشرف على ميعة الشاب ، وقد اقصت سياسة عمر أن يحل السطين ويحمل لها نصيباً فيما يعتنمه المسلمون ، ووردت اليه حلل من وشي اليهن فورعها على المسلمين وسامها ، فعث الى عمله من اليمن أن يرسل له حللين ، فأرسلهم اليه فكاهم وقد جعل عضدهم مثل عصاء أبيها ، وأحقها بهريضة أهل بدر ، وكانت خمسة آلاف (١٥) .

ولم تظهر لنا أي بادرة عن الامام الحسن عليه السلام ما عدا ذلك ، ويعود السبب الى عدم تدخل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في شؤون عمر وعدم اشتراكه في أي جانب من الجوانب العامة .

الخيال :

واعماله أبو لؤثمة علام المعيرة قطعة ثلاث طعنات إحداها تحت سترته وهي التي قصت عليه ، وتعرف بعض مصادر سب ذلك الى ان المعيرة جعل

(١) تاريخ ابن عساكر ٣٢١/٤

عليه حراجاً ثقيلاً فشكا حاله الى عمر هجره وقال له :
 « ما حراجك بكثير من أحل لحرف اني تحسها . »
 فتأثر أبو لؤلؤة ، وأصمر له شر في نفسه . واحتار عليه في وقت
 آخر فسخر منه عمر قائلاً :
 « بلغني أنك تقول . لو شئت أب أصع رحي تطحن بالريح لعلت .. »
 فاندفع أبو لؤلؤة وقد لسنه سحرينه فاحرقه بما يبيت له من
 الشر قائلاً .

لأصمن لك رحي يتحدث الناس بها .. »
 وفي اليوم الثاني قام بعملية الاختبار (١) وقيل ان اغتياله كان وليد
 مؤامرة دبرها الناقور على سياسته من انتهت منهج الشدة والفسوة .
 وحلقت الطقبة بين المسلمين .
 ومهما يكن من أمر فقد حمل عمر الى داره ، وجراحاه ترف دماً
 وبادر أهله فأحضروا له طبيباً فقال له :
 « أي الشراب أحب إليك ؟ »
 « البید »

فسقوه منه ، فخرج من بعض صمائه . فقال ابناس : « خرج صديداً
 ثم سقوه لباً فخرج من بعض صمائه ، فيش منه الطبيب وقال له .
 لا أرى أن تحسى (٢) ولما أبقي ولده عبد الله بموته قال له .
 « يا أبة . استخف على أمة محمد صلى الله عليه وآله فانه لو جاءك
 راعي إبلك أو عمدت ، وترك إبله أو عمه لاراعي هالته ، وقلت له :

(١) مروج الذهب ٢/٢١٢ ، الاستيعاب

(٢) الامامة والسياسة ١/٣١

كيف تركت أمانك ضائعة ؟ ! فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وآله
وامتخلف عليهم .. »

فنظر إليه نظرة رية فقال له :

« إن امتخلف عليهم فقد استخف أبو بكر ، وإن أتركهم فقد

تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله .. » (١)

وأقام عبد الله في حديثه رهداً تدعمه الفطرة على ضرورة نصب
الوصي ، وتعيين ولي العهد ، وإن من أهمه يستحق اليوم والتفريع ، وهو
أمر واضح لأعمال للشك فيه ، ويحب من عمر وهو في ساعاته الأخيرة
كيف يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك أمته ولم يستخلف عليها
أحدًا من بعده !! وهو صلى الله عليه وآله الحريص على أمته الذي يعز
عليه عنتها واحتلافها ، واشفاقها وقد لاقى في سبيل هدايتها أعظم العناء
وأشقه ، ولعل (الوجع) قد غلب على عمر فسمي النصوص المتصارعة من
رسول الله صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام وأنه ولي عهده
وتخليفته من بعده ، وتناسى بيعته له يوم غد رخم ، وقوله له : « مخ
لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » ولكن إنا لله ، وإنا
إليه راجعون .

السورة :

ولما يش من عمر من الحبة ، وأيقن نزول الأهل المحتوم أخذ بطيل
التفكير ، وبمع النظر فيما يتولى شؤون الحكم من بعده ، وتذكر أقطاب
حزبه الذين شاركوه في تمهيد الأمر إلى أبي بكر ، وصره عن أهل بيت

(١) مروج الذهب ٢/٣١٢

التوبة فطافت به آلام مرجه لأنه لم يكن أحد منهم إلا احتطمت به المنون
فجزع عليهم وقال بنبرة الأسف : لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته
لأنه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته لأنه
شديد الحب لله تعالى ... »

لقد أصف على هلاك أبي عبيدة وسالم ، ولو كانا حيين لرشعهما
لمصب الخلافة ، فهل لها ساقية اخمد في الاسلام ، أو أنها كانا أثرين
عند رسول الله صلى الله عليه وآله يستحقا هذا المصب الخطير .

لقد فتش عمر في سجن الاموات عن هو أهل للخلافة ، وسمي
أمير المؤمنين عليه السلام اندي هو نفس النبي صلى الله عليه وآله وناب
مدينة علمه ، وناب دار حكمته ، وأوصى امته ، وأمر سطبه ، وبصره
في جميع المشاهد والمواقف ، لقد نجاه عمر هم يذكره بقليل ولا بكثير ،
وعلى أي حال فقد رأى عمر ان يجعلها شورى في جماعة رعم أن
الامام أحدهم ، وهي مؤامرة خطيرة دبرت ضد أمير المؤمنين عليه السلام
يقول الامام كاشف العطاء رحمه الله

« الشورى بجوهرها وحقيقتها مؤامرة رعية ، وشورى صورية ، وهي
مهارة بارعة لفرص عثمان خبيثة على المسلمين رعماً عليهم ولكن تنذر
نار عار على الاسلام والمسلمين بشر ماله دافع .. »

ودعا عمر أعضاء الشورى قلما مثلوا عنده قال هم :

« أكلكم يطعم بالخلافة بعدي ؟ .. »

ووجهوا عن الكلام ، فأعاد القول عليهم ثانياً فابرى اليه الزبير فرد

عليه مقالته قائلاً :

« وما الذي يبعدنا منها ؟! وإينها أنت عصمت بها ولسا دونك في

فريش ، ولا في السابقة ولا في القراية .. »

والثفت اليهم فقال :

« أفلا أنبهركم عن أنفسكم ؟ ! »

« قل : «أنا لو استعفيناك لم تعفنا .. »

وأحد يدي برأيه فيهم ، ويخبر عن مسياتهم وانجاساتهم واحداً بعد

واحد فقال في الزبير :

« أما أنت يارب ، فوقع نفسك (١) مؤمن الرضا كافر العصب ،

يوماً اساء ، ويوماً شيطان ، ولعبها لو أمصت اليث طلت يومك تلاطم

بالطحاء على مد من شعير !! أفرايت إن أمصت اليك ، فلبت شعري

من يكون لداس يوم تكون شيطناً ، ومن يكون يوم تغضب !! وما كان

الله ليجمع لك أمر هذه الامة ، وأنت على هذه الصفة »

ومع علمه بمعية الزبير ، وأنه يوم اساء ، ويوم شيطان وأنه مبتل

بالبخل والشح وبلاطم بالطحاء على مد من شعير كيف يرشحه للخلافة ،

وجعله من أعضاء الشورى ؟؟ !!

وأقبل على طلحة فقال له :

« أقول ام أسكت ؟ .. »

فزجره طلحة وقال له :

« إنك لا تقول من الخير شيئاً .. »

« أما إنني أعرفك مد أصبت إصبعك يوم أحد وائياً (٢) بالذي

حدث لك ، ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطاً عليك بالكلمة

(١) الوقع الضجر لغتهم ، والنفس من لا يستقيم على وجه

(٢) وائياً : غاضباً

التي قتلها يوم ازلت آية الحجاب ... »

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد توفى وهو ساخط على طلحة كيف يرشحه للخلافة الإسلامية التي هي بياضة عن الرسول ؟ كما أنه يناقض ما قاله أخيراً في أعضاء الشورى من أن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راص عنهم ، بقول الجاحظ : « لو قال لعمر قائل : أنت قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راص عن الستة فكيف تقول الآن لطلحة : إنه مات عنه السلام ساخطاً عليك للكلمة التي قتلها ، لكان قد رماه بمشاقصه (١) ولكن من الذي كان يحسر على عمر أن يقول له مادون هذا فكيف هذا »

وأقبل على سعد بن أبي وقاص فقال له :

« إنما أنت صاحب مقب (٢) من هذه المقامات ، تقاتل به ، وصاحب قنص وقوس ، وأسهم ، وما زهرة ، والجملة وأمور الناس !! »
فبعد بن أبي وقاص - حب فراسة عمر - رحل حرب ، وقال ، وصاحب قنص وقوس فلا يصلح لخلافة ، وليس خليفاً بها هو وأمرته فكيف يرشحه عمر لها ويجمعه من أعضاء الشورى الذين لهم الأهلية لتسم قيادة الحكم ؟

وانتفت إلى عبد الرحمن بن عوف فقال له :

« وأما أنت يا عبد الرحمن ، فتو ورن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجع إيمانك به ، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الأمر ! »

(١) المشاقص جمع مشقص وهو نصل السهم إذا كان طويلاً

(٢) المقنب : جماعة الحبل

ان عبد الرحمن رجل إيمان وتفوى - حسب رأي عمر - ومن إيمانه
الذى أضفاه عليه الخليفة أنه عدل عن انتخاب العترة الطاهرة ، وسلم قيادة
الامة ، ومقدرائها بأبدي الامويين حصوم الاسلام واعداء الرسول صلى الله
عليه وآله ثم ان الإيمان بداته - كما يقول عمر - لا يصلح لترشيح صاحبه
لخلافة ما لم تكن له دراية تامة بشؤون المجتمع ، وحررة وافرة بما تحتاج
إليه الامة في جميع محالاتها ، وعبد الرحمن - حسب اعتراف عمر - رجل
يف لا يليق للخلافة فكيف رشحه لها ويجعله من أعضاء الشورى البارزين ؟
وأقبل على أمير المؤمنين فقال له :

« لله أنت ، لولا دعاءة ليث ، أما والله لئن وليتهم لأحملهم على
الحق الواضح ، والمحجة البيضاء .. »

ومنى كانت لأمر المؤمنين عليه السلام الدعاية والمراح ، وهو الذى
ما ألف في حياته لعبير الحد في القرون والعمل ، وعلى تقدير انصافه بها ،
وهى من خلق الانبياء ومن خلق الرسول صلى الله عليه وآله بالاحص ،
وقد ورد أنه كان صلى الله عليه وآله يداعب الرجل ليسره بذلك .

وهل من الحيلة على الاسلام . والحفاطة على وحدة الامة ، ورعاية
صالحها أن يعتل عمر رجل لشورى ويجعل أمير المؤمنين عليه السلام أحد
أعضائها ، وهو - حسب اعترافه - لو نولى رمام الحكم لحمل المسلمين على
الحق الواضح والمحجة البيضاء . وليسر بهم سراً سجعاً لا يكلم حشاشه ،
ولا يتتبع راحته ، ولأوردهم مهلاً رويأ فصفاً تطفح صفاته ، ولا يترنم
جاساه ، ولأصدرهم بطناً ، ويصح لهم سرا واعلانا - كما تقول بضعة
الرسول ووديعته - ويقول انى صلى الله عليه وآله : « إن ولوا علماً هادياً
مهدياً » (١)

(١) الاستيعاب ٥/٣

ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام لو استولى على زمام السلطة لو فر
للمسلمين ما يحتاجون اليه من حيرات الحياة وأوجد لهم الفرص المتساوية ،
وصان المثل الإسلامية من التدهور والانحطاط ، فهل من الانصاف أن
تصرف الخلافة عنه وتجعل شورى بأسلوب يؤدي الى دور الامويين
والحكم ؟ ١١

وأقبل عمر على عثمان فقال له :

« هيهنا إليك ١١ كأي بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها إليك
فحملت بي أمية ، وبني أبي معيط على رقاب الناس ، وآثرتهم بالنبي ،
فسارت اليك عصاة من ذؤيب العرب . فدعوك على فراشك دعاً والله
لن يفعلوا لتفعلن ، ولئن فعلت ليهن ، ثم أحد باصيته ، فقال : فإذا
كان ذلك فاذكر قولبي .. » (١)

ومع همه بأنه يحمل في أمية ، وبني أبي معيط على رقاب الناس ،
ويؤثرهم بنبي المسلمين كيف يرشحه بالخلافة ، ويمكنه من رقاب المسلمين
وبعوض الامة للويلات والخطوب ٢٣

وبعد ما أدلى بحديثه التفت الى الجمهور قائلاً :

إن رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن هؤلاء الستة
من قريش ، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليحتدروا لأنفسهم واحداً
منهم .. »

ثم قال للمرشحين « احصروا معكم من شيوخ الانصار ، وليس
لهم من أمركم شيء ، واحصروا معكم خمس من بني ، وعبد الله بن عباس
فان لهما قرابة ، وارجو لكم البركة في حصولهما وليس لهما من

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١/ ١٨٥ - ١٨٦

أمركم شيء ... (١)

وما هي البركة التي تحصل لأعضاء الشورى بحضور الامام الحسن ،
وعبد الله بن عباس ، وهم لا يمكن من الامر شيئاً ، قد جردهما من
الادلاء بالرأي ، كما جرد شيوخ الانصار من ذلك ، ولم يسمح لأحد
منهم أن يبدى برأيه ، ثم التفت إلى أبي طلحة الانصاري (٢) فقال له :
« يا أبا طلحة ، إن الله أمر الاسلام بكم فاختار حسين رجلاً من
الانصار ، فالزم هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله . »

والتفت إلى المقداد بن الاسود فاقصده بمثل ذلك ثم قال .
« اذا اتفق خمسة ، وأبى واحد منهم فاصربوا عقبه ، وان اتفق
أربعة وأبى اثنان فاصربوا عقبه ، وان اتفق ثلاثة منهم على رجل ،
ورضي ثلاثة منهم رجل آخر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف
واقتلوا الباقيين إن رعبوا ، اجتمع عليه أسس . »
وخرج الامام أمير المؤمنين المظلوم المهتصم ، وهو ملتحق بحرين من
الشورى العمرية قد أسس من الامر فالتقى بعمه العباس فناداه قائلاً :
« يا عم لقد عدلت عنا ... »

(١) الامامة والسياسة ٢٤١

(٢) ابو طلحة الانصاري هو ريد بن سهل البجلي ، شهد مع النبي صلى
الله عليه وآله بدر ، ولما آسى صلى الله عليه وآله بين اصحابه أخى بينه
وبين أبي عبيدة الجراح ، وكان ابو طلحة من الرماة المعدودين ، ومن
الشجعان المشهورين ، قتل يوم حنين عشرين رجلاً ، وتزوج بأم أسير
مالك ، توفي بالمدينة سنة احدى وثلاثين ، وكان عمره سبعين عاماً ، وقد
صلى عليه عثمان بن عفان ، اسد العامة ٣٣٤/٥

ومن أعلحك بذلك ؟ ! »

« لقد قرأ في عثمان .. وقال : كونوا مع الأكثر ، ثم قال : كونوا مع عبد الرحمن ، وسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر لعثمان ، وهم لا يختلفون ، فها أن يوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن .. » (١)

لقد كشف عليه السلام عن مؤامرة التي دبرها الخبيثة الراحل ضده فقد قتل حبل الشورى بهذا الأسلوب لبصرف الأمر عنه ، وقد كوت هذه الصور المؤلمة فسه فراح يقول بعد سنين :

« حتى إذا مضى لسنه ، جدها في جماعة رعم أبي أحدهم ، فبأله وللشورى متى اعترض الرب في مع الأول منهم حتى صرت أقرب الى هذه النظائر .. »

أحل والله ، متى اعترض الرب فيه مع أبي بكر حتى صار يقر بطلاحة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف فهل في هؤلاء من هو كعز اللامام في دسه وعلمه ، وجهاده ، وساقته الاسلام ، وإنما استحباب عليه السلام لئن يكون من أعضاء الشورى مع وجود هذه المصروفات بينه ، وبين القوم ، فقد بينه في حديثه مع عبد الله بن عباس ، وخلاصته أن عمر قد أهله للخلافة وكان من قبل يقول : لا يجمع السوء والخلافة في بيت واحد فاراد أن يظهر أن أقواله تناقض أفعاله ، ولهذا نسب الوثيق انهم مع أعضاء الشورى

نظرة في الشورى :

وتواجه الشورى العمرية عدة من المزايدات فقد ذكر الناقدون لها

(١) الطبري ٣٥١٥

أنها لم تستند الى الأساليب الصحيحة ، ولم تبني على الأسس الوثيقة ،
وانها لم تنشد بأي حال صالح الأمة ، ولم تهدف الى حماية المجتمع وصيائمه
من القلق والاضطراب ، وإنما العرض منها صرف الخلافة عن أمير المؤمنين
عليه السلام وحرمان الأمة من التمتع في ظل حكمه العادل ، فهي لم تكن
شورى واقعية ، وإنما كانت شورى صورية مشفوعة بالعصية والاحتداد ،
والى القراء بعض تلك النقود التي رد عليها :

١ - إن حقيقة الشورى ان تشترك الأمة بجميع هيئاتها في الانتخاب
والاختيار في جو تقوم فيه الحريات العامة لجميع الناحين ، والشورى العمرية
قد فقدت هذه العناصر فقد حين بين الشعب والاختيار فان عمر مع
الاحتيار اي ستة اشخاص ومن الطبيعي أنهم لا يملكون إلا آراءهم الخاصة
فلا يمثلون الأمة ولا يحكون ارادتها على أنه سبق الدائرة فجعل المذاط
بآراء الثلاثة الذين يصم اليهم عند ابرخمن بن عوف ، وجعل آراءهم
تعادل آراء بقية الشعوب الاسلامية ، وهذا شكل من اشكال التزكية التي
تستعملها بعض الحكومات التي تفرض ارادتها على شعوبها ، لقد تصادمت
هذه الشورى مع إرادة الشعوب الاسلامية ، وتنافت مع حرياتهم ، وقد
فرضت عليهم فرضاً .

٢ - إن هذه الشورى قد ضمت أكثر العناصر المعادية لأمر المؤمنين
عليه السلام والحاقدة عليه فصبا ضحلة التبعي وهو من أسرة أبي بكر الذي
نافس الامام على الخلافة ، وكانت بين تيم والامام أشد المفاخرة والحصومة
وضمت الشورى عند الرحمن بن عوف ، وهو صهر عثمان ، بالإضافة الى
أنه كان حقوقاً على أمير المؤمنين عبه السلام فهو من جملة الذين حملوا
الخطب في بيعة أبي بكر بحرق بيت الامام ، وضمت الشورى سعد بن أبي

وقاص ، وكان يحقد على الامام من أجل اخواله الامويين فان امه حمزة بنت سفيان بن امية ، وقد أباد الامام صناديدهم في سبيل الاسلام فكانت نفس سعد مترعة بالحقد والعداء على الامام من أجلهم ، ولما بايع المسلمون الامام كان سعد في طليعة المتحلمين من بيعته ، واحتوت الشورى على عثمان وهو شيخ الامرة الاموية التي عرفت بالنصب لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وقد ألب عمر هذه فتوى كتبها ضد الامام ، لئلا تؤل الخليفة اليه ، وقد تحدث عنه السلام بعد ان ولى الامر عن ضمن أعضاء الشورى وحقدهم عليه فقال :

« لكي اسفقت إذ أسفوا ، وصرت إذ طاروا ، وصنفي رحل منهم لصعته ، ومال الآخر لصهره مع من ومن »

لقد ألب عمر عن عمه جميع أحفاد قريش ، واصفانها ضد أخي رسول الله ووصيه وباب مدينة علمه استجابة لأحفاد قريش التي وترها الامام في سبيل الاسلام .

٣ - لقد عمد عمر الى اقضاء جميع العناصر الموالية للامام فلم يجعل لها نصيباً في الشورى ولم يرشح أحداً من الانصار وهم الذين آووا النبي صلى الله عليه وآله ونصروه لأنه كان لهم هوى وميل للامام عليه السلام كما لم يجعل نصيباً فيها لعمار بن ياسر الذي هو أحد المؤسسين في بناء الاسلام ، وكذلك أقصى أبا ذر ، والمقداد وأمثالهم من أعلام الاسلام لأنهم كانوا شيعة لعلي ، وقصر الشورى على القوى المنحرفة عن الامام والمعادية له .

٤ - ومن عجيب أمر الشورى التي وضع برامجها عمر أنه يشهد بحق أعضائها ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عنهم ثم يأمر

بضرب أعناقهم إن تأخروا عن انشباب أحدهم فهل ان ذلك موجب للخروج عن الدين ، والمروق من الإسلام حتى تباح دماؤهم !! ؟

٥ - ومن غريب أمر هذه الشورى ان عمر جعل الترجيح للكفة التي تضم عبد الرحمن فيما اذا اختلف أعصابها ، وعص طرفة عن الجماعة التي تضم أمير المؤمنين عليه السلام فلم يعرفها أي اهتمام بل ألزمها بالخصوع لرأي عبد الرحمن بن عوف ، وتقديمه على أمير المؤمنين وهو صاحب المواهب والعقوبات الذي لا بد له من علمه وورعه وتقواه فكيف يساويه بغيره ، والله تعالى يقول : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » أف لك يارمان ، وتعلم لك يادهر أيكون أمير المؤمنين دأ لأعضاء الشورى ، ويرجح عليه عبد الرحمن ، وتكفي الاحقاد ومصيبات التي أترعت بهموسهم بها قد أسنهم المقاييس ، وصدنتهم عن حدة العدل

٦ - وما يؤخذ على هذه الشورى انها أوجدت النافس بين أعصابها فقد رأى كل واحد منهم أنه كفؤ بلاخر ، ولم يكونوا قلها على هذا الرأي فقد كان سعد تبعاً لعبد الرحمن ، وعبد الرحمن تبعاً لعثمان ، والزيير من شيعة الامام ، وهو القائل على عهد عمر « والله لو مات عمر نابت علياً » ولكن الشورى قد نهكت به روح الطموح ففارق أمير المؤمنين ونخرج عليه يوم الحمل ، وقد توسدت في موسهم بسب الشورى الاطماع والاهواء ، ورحا الخلافة وتطلوها من ليس أهلاً لها حتى ضجعت البلاد بالفتن والاختلاف ، واضطربت كمنة المسلمين ، ونصدع شملهم ، وقد صرح بهذا الواقع المريع معاوية بن أبي سفيان في حديثه مع اس حصص الذي أومده زياد لمقابته ، فقد قال له معاوية :

- بلغني ان عندك دهماً ، وعظماً فاحبرني عن شيء أسألك عنه ؟

- سألني عما يده لك :
- أخبرني ما الذي شئت أمر المسلمين ، وملأهم وخالف بينهم ٩٩
- قتل الناس عثمان
- ما صنعت شيئاً
- مبر علي اليك وقتاله اياك
- ما صنعت شيئاً
- مسير طلحة ، والزبير ، وعائشة ، وقتال علي إياهم !!
- ما صنعت شيئاً
- ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين
- أبا أحبرك انه لم يشئت بين المسلمين ، ولا فرق أهواءهم إلا الشورى التي جعلها عمر الى سنة نعر ، وذلك ان الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وهو تكبره المشركون فعمل بما أمره الله به ، ثم قصه الله اليه ، وقدم أبا بكر للصلاة فقصوه لأمر ديارهم رد رضىه رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه لأمر ديارهم ، فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسار بسيرته حتى قصه الله ، واستحلف عمر فعمل بمثل سيرته ، ثم جعلها شورى بين سنته عمر فلم يكن رجل منهم إلا رجأها لنفسه ، ورجأها له قومه ، وتطعت لى ذلك نفسه ، ولو أن عمر استحلف عليهم كما استحلف أبو بكر ما كان في ذلك خلاف .. (١)
- هذه بعض آفات الشورى لى فتحت باب الفوضى والنزاع بين المسلمين ، وتركت الطلقاء وأبناءهم يتسابقون الى ميدان الخلافة الاسلامية ويزنون على منابر المسلمين ، ويستأثرون بالثقيء ويكفلون باختيار المسلمين

(١) الحق الفرید ٣/ ٧٣ - ٧٤

وصلحائهم فانا لله وإنا اليه راجعون .

الانتخاب :

ولاقى عمر ربه ، ومضى الى مقره الأخير (١) فاحاط الوليس بأعضاء الشورى ، وأمامهم بالاجتماع ليقبلوا وصية عمر ، ويختاروا للمسلمين حاكماً منهم ، فاجتمع المرشحون في بيت اس ، وقيل في بيت مسرور بن محرمه وأشرف على الانتخاب الامام الحسن عليه السلام وعبد الله بن عباس ، واردلف عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة الى محل الانتخاب فجلسا في الباب ، فعرف قصدهما سعد بن أبي وقاص فنهرهما وقال .

« تريدان ان تقولا : حضرنا ، وكنا في أهل الشورى ١٢ »

وتداول الاعضاء الحديث فيما بينهم عن هو أحق بالامر وأولى به وأكثرهم قدرة وقابلية على ادارة شئون الحكم ، وابرى اليهم أمير المؤمنين عليه السلام فأقام عليهم الجمعة ، وحذرهم مغبة ما يحدث في البلاد من الفتن ان استجابوا لنزعاتهم ولم يؤثروا بحق فقال عليه السلام :

« لم يسرع أحد قلبي الى دعوة حق ، وصلة رحم ، وعائلة كرم فاسمعوا قلبي ، وعوا منطقي ، عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم

(١) توفي عمر يوم الاربعاء لأربع فحين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وكانت ولأيه عشر سبع وستة اشهر ، وأربع ليال وهو ابن ثلاث وستين سنة جاء ذلك في مروج الذهب ١٩٨/٢ وكان قبل الاسلام من العفر والنؤس بمكان ، يقول عمرو بن العاص « والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عبادة قطوية ، لا يتجاوز ما بض ركبتيه ، وصى رقبته حزمة حطب » ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٧٥/١

تنتهى فيه السيوف ، ونحان فيه العهود ، حتى يكون بعضكم أئمة لأهل
«إصلاال وشيعة لأهل الجهادة ..» (١)

ولم يعوا منطق الامام ، ولم يتأسوا فيه ، وانطلقوا مدفوعين وراء
أطماعهم وأهوائهم ، وكشف الزمن بهـ حين صدق نثر الامام ، فقد
انتضروا السيوف ، وشابوا العهود ليصلوا الى صولجان الحكم والسلطان
وصار بعضهم أئمة لأهل الصلاة ، وشيعة لأهل الجهادة

وعلى اي حال ، فقد كثر الجدال في الموضوع ، وانفضت الجلسة
ولم تنته على محصل ، وكان الناس ينتظرون مخرج الصبر النتيجة الخامسة
التي تسفر عن اجتماعهم ، فلم يظهروا شئـ ، واعتقد الاجتماع مرة أخرى
ولكنه لم يسفر عن اي نتيجة وأحدث فترة انزاس التي حددتها عمر تضيق
فأشرف أبو طلحة الانصاري على الاعضاء وقال لهم .

« لا والذي نفس عمر بيده ! لا أريدكم على الايام الثلاثة التي
أمرتم .. »

واقترب اليوم الثالث ، فاعتقد لاجتماع فاسري طلحة ، وذهب حقه
لعمان واعا فعل ذلك لعلمه «بحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، فاراد
يقوي جايه ، ويضعف جانب الامام ، واصفق الزبير هو هو حقه للامام
لأنه رأى الامام قد ضعف جايه . وندفع سعد فهو حقه لعبد الرحمن
ابن عوف لأنه ابن عمه (٢) أما عبد الرحمن الذي أناط به عمر أمر الشورى
وجعل رأيه هو الفيصل فكان يرى في نفسه ضعف وعدم القدرة على
ادارة شؤون الحكم ، فأتجه الى ترشيح غيره ، وكانت ميوله مع عثمان ،

(١) نهج البلاغة محمد عبده ٢/٣٩

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٨٩

واستشار القرشيين فزهدوه في أمير المؤمنين وحببوا له عثمان ، ودفعوه الى اختياره وانتخابه .

وحلت الساعة الرهينة التي تعبر فيها مجرى التاريخ فقال عبد الرحمن لابن اخته :

« يا مسور .. اذهب قاذع لي علياً وعثمان .

« بأبيها أبداً يا خال ؟ »

« بأبيها شئت . »

فانطلق مسور ، فاحضر الامم ، وعثمان وحضر المهاجرون والانصار وازدحمت الجماهير في الجامع لتأخذ القرار الحاسم فقام عبد الرحمن وقال :

« أشيروا علي في هذين - وأشار الى سبيل هاشم ، وشيخ الامويين - »

فانبرى اليه الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر فقال له :

« ان أردت ألا يختلف الناس فبائع علياً .. »

وأشار عليه بالرأي المصائب الذي يصون الامة من الاختلاف ، ومحسبها

من النزاع والانشقاق ، وانطلق المقداد فأبد مقالة عمار ، فقال :

« صدق عمار .. وإن بايعت علياً ، سمعنا وأطعنا .. »

فقام عبد الله بن أبي سرح أحد أعلام الامويين الذين باهضوا النبي

صل الله عليه وآله وناجزوه فحاطب ابن عوف فقال له :

« إن أردت ألا تختلف قريش فبائع عثمان .. »

واندفع عبد الله بن أبي ربيعة المخرومي فقال :

« صدق إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا .. »

وانبرى عمار بن ياسر فشم ابن أبي سرح وقال له :

« متى كنت تنصح للإسلام ؟ »

وصديق عمار فني كان ابن أي سرح بقيم وقاراً للإسلام ، أو ينصح المسلمين ، ويهديهم إلى طريق الحق ، وقد كان من أعدى الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ولما فتح مكة أمر صلى الله عليه وآله بقتله ولو كان متعلقاً باستار الكعبة (١) ، أمثل هذا الوغد يتدخل في شؤون المسلمين ؟ ولكن إنا لله وإنا إليه راجعون .

ونكلم بنو هاشم وبنو أمية ، وخدم أحدال بني الأسرتين ، فابطلق ابن الإسلام البار عمار بن ياسر فقال :

« أيها الناس إن الله أكرمكم ببيه ، وأعزكم بدينه ، فإني متى تصرمون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم !! »

لقد كان كلام عمار حافلاً بمسطق الإسلام الذي وعاه قلبه فان قريشاً وسائر العرب إنما أعزها الله بدينه وأسعدها بنبيه ، فهو مصدر عزمهم وشرعهم ومجدهم ، فليس من الانصاف ولا من العدل أن يصرفوا الأمر عن أهله وعترته ويضعوه تارة في يمين وأخرى في عدي ، ويجهلون الآن ليضعوه في قبيلة أخرى وأبصرى إليه رجل من مخزوم فقطع عليه كلامه قائلاً .

« لقد عدوت طورك يا بن سمية . وما أنت ونأمر قريش لأنفسها !! »
وقد أرهت نفس الرجل بروح الجاهلية فراح يدد بأبن سمية ، ويرى أنه عدا طوره ، وتجاوز حده لتدخله في شؤون قريش ، وأي حق لقريش في هذا الأمر ؟ وهي التي ناهضت النبي صلى الله عليه وآله وناجزته ، ووقفت في وجه دعوته ، وإنما الأمر للمسلمين يشترك فيه ابن سمية - الذي أعزه الله بدينه - وسائر اصعاء الدين ساندوا الرسول ، وحاموا عن دعوته فهؤلاء هم الرأي ولهم الحكم وليس لطفاة قريش أي رأي

لو كان هناك منطق أو حساب

وعلى أي حال فبعد ما كثر نزاع بين القوى الإسلامية الواعية ،
وبين القوى المنحرفة عنه التفت سعد إلى عبد الرحمن فقال له :

« يا عبد الرحمن .. افرع من امرك قبل أن يفتن الناس .. »

فاصرع عبد الرحمن إلى الامام :

« هل أنت مبايعي على كتاب الله وستة نبيه ، وفعل أبي بكر وعمر ؟ :

فردده الامام بطرفه واجابه بمطلق الايمان ، ومطلق الاحرار قائلا

« بل على كتاب الله وستة رسوله وجتهاد رأيي .. »

ولا يتوقع من الامام عليه السلام غير ذلك فان مصدر التشريع في

الاسلام كتاب الله وستة نبيه فعلى صولتها تسير الدولة ، وتعالج مشاكل

الرعية ، وليس فعل أبي بكر وعمر من مصادر التشريع ، وقد نهج أبو بكر

في سياسته منهجاً خاصاً لم يوافق عليه غيره ويرى انه كان بعيداً عن سنن

التشريع فقد كان لأبي بكر رأي خاص في خالد بن الوليد حينما قتل

مالك بن نويرة (١) وزنى بزوجته فقد رأى أبو بكر أن خالداً تأول فأخطأ

(١) مالك بن نويرة بن حمزة التميمي ، البربوعي ، يكنى أبا حنطة ، ويلقب

« الحمول » كان شاعراً فارساً شجاعاً ، ممدوداً في قومه من فرسان بني ربوع

في الجاهلية ، وكان من ارداف الملوك ، ستمله النبي صلى الله عليه وآله لوفائته

وبهته على صدقات قومه ، مما بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وآله أمسك عن

الصدقة ، وفرقها في قومه ، وبعدهم في ذلك بالسة التي نصت على توزيع الزكاة

على فقراء المنطقة فان حصل منها شيء يحمل الى بيت المال وإلا فلا ، ويقول في ذلك

قللت حدوا أموالكم غير حائف ولا باطر فيها يجيء من الحد

فان قام بالدين الخوف قائم اطما وقلنا الدين دين محمد —

فلا يستحق أن يقام عليه الحد ، ويرى عمر أنه لابد من إقامة الحد عليه ولا مجال لاعتذار أبي بكر ، وصلت أبو بكر في سياسته المالية منهجاً اقرب الى المساواة من سياسة عمر التي انتهجت في كثير من شؤونها منهج الطبقة وتقديم بعض المسلمين على بعض في العطاء ، وحرم عمر المتعتين وهما حسب اعترافه كانتا مشروعين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولعمر فتواه المتعارضة في ميراث الخدة وغيرها فمضى أي منهج منها يسير ابن أبي طالب رائد العداوة الاجتماعية الكبرى في الارض ، ولو كان عليه السلام يروم الأمرة والسطان لالتزم لابن عوف شرطه ، وبعد ذلك يسير برأيه الخاص في الحكم ، ويعتقل المعارضين له ولكنه عليه السلام أي ذلك وحججه إيمانه الوثيق أن يقر شيئاً لا يراه مشروعاً .

ولما يش ابن عوف من الإمام ابري الى عثمان مشروط عليه ذلك فأبدا عثمان موافقه لأي شرط وأرسل يده مصفق عبد الرحمن بكفه عليها وقال :

« اللهم . إني قد جعلت ما في رقتي من ذلك في رقة عثمان .. »
وعلا الضجيج والصخب بين ساس ، فقد فار هيد الامويين بالحكم وآلت اليه امور الخلافة ، وانطق أمير المؤمنين عليه السلام فقال لابن عوف :
« والله ما فعلتها إلا لأنت رجوت منه ما رجأ صاحبكما من صاحبه ،

— وهذا الشعر يدل على إيمانه ونسكه الوثيق بدينه ، وقد زحف اليه حاكم بن الوليد ، ولم يؤمر قتاله فضربه في الليل ، وبعد اداء فريضة الصلاة خف بجيشه الى الاستيلاء على اسلحتهم . وامساكهم ، وساقوهم اسرى الى خافه ، وفيهم زوجة مالك ليلى بنت النبال ، وهي من شهر نساء العرب في جبالها ، فافتن بها خافه ، وتجادل بالكلام مع مالك فقال له خافه : إني قاتلك قال له مالك : ...

دق الله بينكما عطر منشم « (١)
 والنصت الى القرشين فقال لهم :
 « ليس هذا أول يوم تطاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل ، والله المستعان
 على ما تصفون . »

واندفع ابن عوف الى الامام يهدده
 « يا علي ، لا تجعل علي نفسك سيلا »
 وعادر الامام المسجد وهو يقول :
 « سيلغ الكتاب أجله . »

وانطلق الطيب ابن انطيط عمر بن ياسر ، وهو يحاطب ابن عوف :

— أو بذلك امرك صاحبك — يسي ابوبكر — قال والله إني قاتلك ، وكان عبد الله
 ابن عمر و ابو قتادة الاصاري الى حبيب فمدلاه عن قتله فابى وقال لا اقاتل الله
 من لم يقتله ، وامر صرار بن الأزور بصرب عقه ، فالتفت مالك الى زوجته ،
 وقال لحالد هذ التي قلبي ، فقال له خالد . من الله فتلك مرحوعك عن
 الاسلام ، مرد عليه مالك قائلا إني عن الاسلام ، وقام صرار فقتله صبرا وحمل
 حالد رأسه انضبة لفدر ، وقبض على روحته وبى بها في تلك الليلة ، ودرأ ابوبكر
 عنه الحد بدعوى انه تناول فأخطأ ، يراجع في تفصيل الحادث المؤسف النص
 والاحتشاد للامام شرف الدين .

(١) منشم — يكسر الشين — سم امرأة كانت تكة عطارة ، وكانت حزاعة
 وحرم ادا ارادوا القتال تعطوا من طيبها . وكانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتل
 فيما بينهم ، فكان يقول اشام من عطر منشم ، صحاح الجوهرى ٥/٢٠٤١ وقد
 استجاب الله دعاء الامام وكانت بينهما شد المنامرة والخصومة واوصى ابن عوف ان
 لا يصلي عليه عثمان .

« يا عبد الرحمن .. أما والله قد تركته ، وأنه من الذين يقضون
بالحق ، وبه كانوا يعدلون .. »

وخرج المقداد ، وهو مثقل الخطا ويقول :
« تالله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذه البيت بعد بيهم !! واعجبا
لقريش !! لقد تركت رجلا ما أقول ولا أعلم أن أحداً أقضى بالعدل
ولا أعلم ولا اتقى منه أما لو أجد أعواناً .. »
وقطع عليه عبد الرحمن كلامه فقال له :

« اتق الله يا مقداد ، فاني حائف عليك الفتنة .. » (١)

واثر في الامام الحسن على الانحاب مراعاة ما رأى من انقياد القوم
بحو الاغراض الشخصية ، والمصامع ، واستعان له أن المهاجرين من قريش
يحملون في نفوسهم حقداً وضغناً على أبيه ، وأن الذين لعق على ألسنتهم
يحولونه حيث ما درت معائشهم ، وقد تركت تلكم الصور التي اجتارت
عليه في بصره أشد الاستياء والتنمر ، وعرفته ان القوم يسرون وراء مصالحهم
وأطماعهم ، ولا شأن لهم بالمصاحبة العمة ، وهنا يودع الامام الحسن لثقتي
معه في عهد الخليفة الثالث .

فِي عَهْدِ عُثْمَانَ

استقبال الحسن عليه السلام في عهد عثمان وهو في شرح الشباب وعنفوانه
 فقد كان عمره ينصف على عشرين عاماً وهو دور يسمح لصاحبه أن يخوض
 معترك الحياة ، وأن يعطي رأياً في الناحية الاجتماعية فدخل الامام عليه
 السلام في دوره هذا - على ما قيل - ميدان الجهاد « والجهاد باب من
 أبواب الجنة » فانضم الى المجاهدين حيث اتجهت ألويتهم الفاتحة الى احتلال
 افريقية ، سنة ست وعشرين من الهجرة (١) وتذكر المجاهدون في حفيد
 الرسول صلى الله عليه وآله شخصية جده . وأملوا بلاءاً حسناً حتى فتح
 الله على أيديهم وبعد ما وصفت الحرب أوارها اتجه الحسن عليه السلام
 الى عاصمة جده صلى الله عليه وآله والنصر حليفه وقلبه مفعم بالسرور
 والارتياح لتوسع الصود الاسلامي وانتشار دين جده ، ولما كانت سنة
 ثلاثين من الهجرة اتجهت الجيوش الاسلامية لفاتحة والتي يرف النصر عليها

(١) المبرج ٢ ص ١٢٨ و ١٢٩ لأن حلاوت ، وجاء فيه ان عثمان وحده
 جيشا الى غزو افريقية في سنة خمس وعشرين وكانت قيادة الجيش بيد عبد الله
 ابن مامع وعمة بن مامع بن عبد القيس ، فتوجه الجيش الى افريقية وكان عدده
 عشرة آلاف ، فلما وصلوا اليها لم يتمكنوا على فتحها وصالحهم اهلها على مال
 يؤدونه اليهم ، ثم ان عبد الله بن أبي سرح احاط عثمان من الرضاة استأذن
 عثمان على الخروج افريقية وطلب منه ان يمدد بالجيش فاستشار عثمان الصحابة
 فحمد اليه اكثرهم ذلك ، فجهز عثمان اليه جيشا من المدينة فيهم ابن عباس
 وابن العاص وابن جهمر والحسن والحسين فساروا الى افريقية ففتحوها
 وذلك في سنة ست وعشرين ولم يذكر صاحب الفتوحات الاسلامية انضمام
 الحسن والحسين اليها للسلام الى الجيش .

الى احتلال طبرستان فانضم الحسن عليه السلام اليها (١) وبركته فتح الله على أيديهم ورف لواء الاسلام عليها ، في سبيل المصلحة العامة وخدمة الدين اللذين هما فوق سائر الاعتبارات دخل الامام الحسن عليه السلام في ميدان الجهاد والكفاح ، والتي التزم على ما يمكنه في نفسه من الاستياء على ضياع حق أبيه ، وهو درس رائع يجب أن تستفيد منه الاحزاب السياسية القائمة في البلاد من ان عصمت الحرية يجب ان تلقى أمام صالح البلاد والمجتمع .

ومما سعى عثمان الامة حصه من انسين فكانت سياسته بعيدة كل البعد عن سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين وبعيدة كل البعد عن روح ذلك العصر لأنها لم تتفق مع السجية الدينية والاجتماعية لذلك كتب لها القتل والخلل ، وسبب ذلك يرجع الى عدم قدرة الخليفة على ادارة شئون الامة وعجزه من الناحية الادارية ، وضعف ارادته ضعفاً ملموساً في كافة أعماله ، وصدق امرسون في قوله

« إن قوة الارادة سر النجاح ، والسجاح غاية الوجود ، فان قوة ارادة بابلون ، وكريت ، والاسكندر وغيرهم من رجال التاريخ هي التي

(١) تاريخ الامم والملوك ج ٥ ص ٥٧ و ٥٨ المراجع ٢ ص ١٣٤ الفتوحات الاسلامية ج ١ ص ١٧٥ و كل هذه المصادر انه غر اسعيد بن العاص طبرستان سنة ثلاثين من الهجرة ، وكان الاصبهني قد صالح سويد بن مقرن على مال بذله له في ايام عمر بن الخطاب ، فلما كان دور عثمان جهز اليهم جيشاً بقيادة سعيد بن العاص ، كان فيه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وغيرهم فلما وصلوا اليها لمحوها ، وقال الراغب الاصبهاني في محصرات الادباء ج ١ ص ٧٦ الاصبهني هو صاحب الجبل وهو الصواب لا الاصبهني .

خلدت اسماءهم ، ولنا لرى عددا كبيرا من رجال التاريخ لم ينتج انفعالهم على ما اشتهروا به من الشجاعة والحكمة والذكاء إلا عن ردهم ، وضعف إرادتهم ، وان من افعال أن تدخل معترك الحياة ، ورحو العور فيها دون أن تكون لديها إرادة قوية » (١)

إن قوة الإرادة لها الأثر اأهم في تكوين الشخص وفي خلوده في هذه الحياة ، وان الشخص الضعيف المفلوب على امره يستحيل أن يحقق أي هدف لامة أو يبي لها كيانا . وقد حرص الاسلام كل الحرص على ابعاد ضعيف الإرادة عن قيادة الامة ، ومنعه من مراولة الحكم لأنه يعرض البلاد للخطر ، ويجر لها لويلات ولخطوب ، ويذهب بهبة الحكم ومصوبته ويعري ذوي القوة بالمرء والخروج من الطاعة .

إن عثمان كان فاقد الإرادة إلى حد بعيد ، فلم تكن له قدرة لمواحيمة الأحداث ، ولا قابلية له للتعب عليها فقد اوكل شؤون الدولة إلى مروان يتصرف بها حسب مايشاء ، ومن بين أني الحديد عن بعض مشايخه ان الخليفة في الحقيقة والواقع مروان ، وعثمان له اسم الخلافة لاعبر . وعلى أي حال فلا بد لنا أن ننين قصة عثمان ، ونقف على حقيقتها وواقعها فان لها ارتباطاً وثيقاً بما نحن فيه ، فقد زعم عبر واحد من المؤرخين أن الامام الحسن عليه سلام كان عثمانى الهوى ، وانه وقف يوم الدار مدافعاً عن عثمان ، وحزن عليه بعد مقتله حزناً بالاً ، وانه كان يندد بأبيه لأنه لم يقم بنجدته وحميته ، وقد مال لذلك الدكتور طه حسين وأرسلها إلى القراء ارسى المسببات من دون ان يتبين فيها ، ولا يعرف مدى واقعية ذلك إلا بعد التعرف على سياسة عثمان وسيرته فانها هي التي

(١) قوة الإرادة لأوريسون سويت ماردن

تكشف عن ريب هذه الأمور وعدم ثبوتها بواقع الامام عليه السلام الذي كان يحمل هدي جده الرسول صلى الله عليه وآله وسيرة أبيه .

وقبل التحدث عن سياسة عثمان نود أن نبين أبا نلتقي في كثير من بحوثنا الآتية مع الدكتور طه حسين فقد حاول تبرير عثمان ، وتزييه عن التهم التي ألصقت به بوجوه بعيدة حدية من لتحقيق العلمي ، وقد تبصل في طبيعة بحوثه عن عثمان عن كل هوى وتغصب طائفي ، فليس هو شيعة لعثمان وليس شيعة لعلي ، وإنما يريد أن يخلص في بحوثه للحق ما وسعه إخلاصه للحق وحده (١) ولكنه لم يلتزم بوعده فانطلق يتمسك بالأسباب الواهية لتصحيح أخطاء السياسة العثمانية التي لم تسار في أي مرحلة من مراحلها كتاب الله وسنة رساله ، وسيرة الشجب ، حتى نعم عليها حيار المسلمين وصالحاؤهم ، وثارت عليه الأقايم الإسلامية ، واحاطت به جماهر المسلمين بظالمته أن يعتدل في سياسته وأن يسير على الطريق الواصح والخجة البيضاء فلم يستجب لذلك فاردوه صريحا ، قد شقبت الأمة بحكمه ، وامتحمت بعد مقتله .

إن الواجب يقضى بأن سطراني هذه الاحداث بدقة وأمانة ، وتعمق فيها ، وبين معطياتها فانها ترتبط بوقعا الذي ، وليس لنا ان نلتمس المعاذير لأي شخص كان فيها اذا جدات سيرته تعاليم الاسلام ، وتنافت مع مبادئه واحكامه ، وإلى القراء بعض تلك المؤاحداث التي تواجه سياسة عثمان :

غزوه عن عبيد الله

واستقبل عثمان خلافته بالعمو عن عبيد الله بن عمر الذي ثار لمقتل أبيه فقتل بغير حق الهرمزان ، وحبيبة ، و بنت أبي لؤلؤة ، وأراد قتل كل سبي بالمدينة فأنتهى إليه سعد بن أبي وقاص فساوره وقابله بساعم القول حتى أخذ منه السيف ، وأودع في السجن حتى ينظر عثمان في أمره ، ولما تمت البيعة لعثمان اعتلى أعمود المنبر ، وعرض عن المسلمين قصة عبيد الله فقال : « وقد كان من قصص الله ، أن عبيد الله بن عمر أصاب الهرمزان ، وكان الهرمزان من المسلمين ، ولا وارث له إلا المسلمون عامة ، وأنا إمامكم وقد حفوت أفتعنون ؟ .. »

فأمرى جمع من الناس فأعطوا الرضا ، والاقرار للعمو سوى الامام أمير المؤمنين عليه السلام فلهذا أنكر على عثمان ولم يرض بقصصاته وقال له : « أقعد العاسق فإنه أتى عظيم ، قتل مسلماً بلا ذنب .. »

وصاح الامام بعبيد الله « يا فاسق .. لئن طهرت بك لأقتلك بالهرمزان . (١) »

واندفع المقداد بن عمر فرد على عثمان قائلاً : « إن الهرمزان مولى لله وبرسوله ، وليس لك أن تهب ما كان لله ولرسوله .. (٢) »

ولم يرض ثقات المسلمين وصحباؤهم بهذا العمو واعتبروه تعدياً على الاسلام وخرقاً لحدوده فكان ريبان بن ليث إذا أتى عبيد الله يقول له : ألا يا عبيد الله مالك مهرب ولا ملجأ من أس أروى ولا أخمر

(١) الانساب للبلاذري ٢٤١

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٤١/٢

أصبت دماً والله في غير حله حراماً وقتل الهرمزان له خطر
 على غير شيء غير أن قال قائل اتهمون الهرمزان على عمر
 فقال سفيه والحوادث حجة نعم أنهم قد أشار وقد أمر
 وكان سلاح العبد في جوف بيته يقله والأمر بالأمر يعتبر
 وشكا عبيد الله إلى عثمان فدعا زياداً فنهاه عن ذلك ، ولكنه لم
 ينته وقد تناول بالنقد عثمان فقال فيه :

أبا عمرو عبيد الله رهن - فلا تشكك - بقتل الهرمزان
 فأنك إن غفرت الجرم عنه وأسباب الخطأ فرسا رهان
 لتغفر إذ عفوت بغير حق فما لك بالذي تخلي بدان

وغضب عثمان على زياد فنهاه وزجره حتى انتهى (١) وأخرج عبيد
 الله من يثرب إلى الكوفة ، وأنزله داراً فنسب الموضع إليه فقيل « كوفبة
 ابن عمر » وروى الطبري أن عثمان استشار الصحابة في شأن عبيد الله ،
 فأشار عليه قوم بالعفو ، وقالوا : يقتل عمر أمس ويقتل ابنه اليوم ،
 وأشار عليه جماعة منهم الإمام أمير المؤمنين بالنقود ، فقال له عمرو بن
 العاص بأمر المؤمنين ، إن الله قد أحفأك أن يكون هذا الحدث كان
 ولك على المسلمين سلطان . إنما كان هذا الحدث ، ولا سلطان لك ،
 فاستجاب عثمان لرأيه وقال : أنا وليهم وقد جعلتها دية ، واحتملها
 في مالي (٢)

وقد حفلت هذه البادرة بما يلي من المؤامرات :

١ - أن الإسلام قد ألزم ولاية الأمور بإقامة الحدود وعدم التسامح

(١) تاريخ الطبري ٤١٥

(٢) تاريخ الطبري ٤١٥

والتمس أهل فيها للحفاظ على النظام نعام ، وصيانة النفوس ، وحمايتها من الاعتداء وليس للحاكم أن يقف موقف ابن التامع مع المعتدى مهما كانت له من مكانة مرموقة في المجتمع ، وقد أعلن ذلك الرسول صلى الله عليه وآله وطبقه على واقع الحياة فقد سئل أن يعفو عن سارقة لشرف أسرتها فأجاب :

« إنما هلك من كان قبلكم لأهم كانوا إذا أدنب الضمير فيهم عاقبوه ، وإذا أذنب الشريف تركوه ، والله لو سرق بنت محمد لقطعت يدها .. » (١)

وجلد صلى الله عليه وآله أصحاب الالف ، وفيهم سطح بن اثانة (٢) وكان من أهل بدر ، هذا ما يقتضيه العدل الإسلامي الذي لا يفرق بين الأبيض والأسود ، والضمير والقوي ، ورئيس والمرؤس مهم سواسية أمام القانون ، وقد حاشى عثمان ذلك ، وحالف ما يقتضيه العدل فلم يقدح عبد الله لأنه ابن عمر ، وفي من فتيان قريش فآثر رضا آل الخطاب ورضا قريش معها عنه ، وأبعده إلى الكوفة ، ومسحه داراً يسكن فيها ، وقد فتح بذلك باب عوضى والفساد ، ومكن ذوي القود أن يدالوا من الصنفاء ، انذين ليس لهم ركن يأوون إليه .

٢ - ان عثمان قد لمى رأى أمير المؤمنين أبي الزم بالقود ، وهو من دون شك أعلم بحدود الله وأحكامه ، واستجاب لرأي ابن العاص الذي عرف بيقينه وحفظه على الإسلام .

٣ - ان المصلحة لعامة كبت نقصي بالقود وعدم العفو عنه لأنه

(١) النظام السياسي في الإسلام ص ٢٢٧ فلاح عن الخراج لأبي يوسف ص ٥٠

(٢) اسد الغابة

لو قتله لكان اقطع للفساد ، وأنى منقل . ولم يقدم أحد من ذوى النفوذ على ارتكاب هذه الجريمة ، فان ابن الحليفة قد اقتصر منه ولكن عثمان لم يبرع المصلحة العامة ، واستجاب في الاعراض الخاصة التي تتنافى مع مصلحة الامة .

٤ - إن الولاية للامام إنما تثبت فيها اذ علم ان المقتول لاوارث له والمهرمزان من فارس فكان اللازم على عثمان أن يعحص عن وارثه وينيب واقعيته ، ومع عدمه تثبت له الولاية ، ولكنه لم يفعل ذلك ، ولم يتحقق في أمره فاضنى على نفسه أنه وارثه ووليه .

٥ - وليس للحاكم ان يعمو عن الدية ، وإما له ان يصالح عليها كما يرى ذلك ملك العلماء الحقن يقول :

« ان الامام له ان يصالح على الدية إلا أنه لايملك العفو ، لأن القصاص حق المسلمين بدليل أن ميرته لهم ، وإما الامام نائب عنهم في الاقامة ، وفي العفو إسقاط حقهم أصلاً ورأساً وهذا لايجوز ، ولهذا لايملكه الاب والحد وإن كنا يمكننا استيعاء القصاص ، وله ان يصالح على الدية » (١) . وعلى ضوء هذه نكتة الجمعية وليس لعثمان صلاحية العفو عن الدية ، وهذا الاشكال يسجل على عثمان على ما رواه بعضهم من انه عفا عن الدية هذه بعض المؤامرات التي تواجد عثمان في عهده عن عبيد الله وعدم قوده .

دفاع طه حسين

وحاول الدكتور طه حسين تبرير عثمان ، ونبي المسؤولية عنه ، وكان اعتداده لايجمل طابعاً علمياً ، وسوق الى القراء مواضع دفاعه :

(١) بدائع الصايع ٢٤٥/٧

١ - لما كان عثمان يستمتع بخلافته يقتل هي من قتيان قريش ، وابن من أبناء عمر . وما كان عثمان يهدر دم مسم وذويين وهو من أهل ذلك آثار العافية ، فأدى دية النفس من ماله الخاص الى بيت مال المسلمين وحرق دم عبيد الله بن عمر . وفي امفائه الحكم على هذا النحو سياسة رشيدة لو نظر الناس الى العصبية نظرة سياسية خالصة (١)

ان عثمان لو امتنع خلافته ، يقتل عبيد الله اولى للمسلمين ما عاهدتهم عليه من السير على صوء كتاب الله وسنة نبيه ، وتطبيق أحكام الشرع على واقع الحياة ولكنه انطبق في ميدان السياسة فأثر العافية وأهمل أحكام الدين وقد علق سماحة الامام كاشف معطاء رحمه الله على هذا الاعتذار بقوله . « هذا من الاعلاط الواضحة ان دم عبد الله قد هدره الشرع ولم يحقه . هذا أولا - وثانياً ان القتل كان عن عمد وحكمة انفصاص لا اذنية وقد علط الاولون وحاء الاخرون بوجهون عبطهم بعبط آخر .. » (٢)

٢ - ويعود فنقول ان عثمان كتب ولي أهر المسلمين وله بحكم هذه الولاية أن يعفو . ويريد على ذلك أنه حين عما لم يعطل حداً من حدود الله ، ولم يهدر دم الهرمزان وصاحبه ، وإنما أدى ديتهم من ماله لبيت مال المسلمين الذي كان يرثهم وحده .. » (٣)

وقد علق عليه سماحة معنور به كاشف العطاء قال ما نصه .

(١) الفتنة الكبرى ١/٦٦

(٢) تملقة مهمة للامام كاشف المعطاء على الفتنة الكبرى مخطوطة نوحدة في مكتبة العاصم ، ودفاع طه حسين ونقد كاشف المعطاء إنما يتم على رواية الطري من انه دلع الدية من ماله ولم ينف عنه .

(٣) الفتنة الكبرى ١/٦٧

١ وهذا أيضاً غلط ادهى وأمر فان واجب ولي أمر المسلمين اقامة حدود الله لاتعطيها ، واعطاء الدية في مورد القصاص من دون رضاء أولياء الدم تحكم في احكام الشرع وتلاعب بالدين .

٣ - وقد أمر النبي ان تدرأ الحدود بالسهات ، فلعن عثمان قدراً هذا الحد عن عبيد الله بالشبهة بني تأتي من عصه لأبيه واندفاعه مع شهوته الجامعة . والله قد حب الى المسلمين العفو حين يقدرون وجراهم عليه حيراً ...

وهذا من الاغلاط المضبوطة فان يصعب لا يصلح أن تدرأ به الحدود وإلا لوحب أن يدرأ الحد عن كل قاتل على نحو اله . ب القتل على الأكثر إنما يصدر عن العصب وشورة الجامعة ، وقاعدة الحدود تدرأ بالسهات لاتنطبق على ما نحن فيه عليها مواردنا الخاصة والمورد ليس من مصاديقها ، ولو كان العصب موجباً لسقوط القود لاعتذر به عثمان ، ودافع به عن نفسه حينما أنكر عليه أمر المؤمنين وعيره ، فهل الدكتور اعرف بمواقع السنة من عثمان ؟

إن دافع الدكتور خال من التحقيق ، ولبست له أي صيغة تشريعية ولا يمكن ان يبرر عثمان ويقصى عنه المسؤولية .

ومها يكن من أمر فان عفو عثمان عن عبيد الله لم يكن المقصود منه إلا تطيب قلوب آل الخطوب ، ورضاء القرشيين ، وليس فيه أي مصلحة للامة .

سياسته المالية

واحاط الاسلام احتياطاً شديداً في أموال الدولة ، وألزم الولاة

والحكام ان ينفقوها على المرافق العامة وعلى اصلاح الحياة ، ومكافحة
 الفقر ، واعالة الضعيف ، والانفاق على العاجزين كالارامل والايام ،
 وليس لهم ان يدخروا منها لانفسهم ، ولا ان يصطفوها منها لذرائعهم ،
 فليست طعمة لهم ، ولا منكاً بتصرفون بها حيثما شاءوا ، يقول الامام
 أمير المؤمنين لعبد الله بن رمعة لما قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا :
 « إن هذا المال ليس لي ولانك ، وإنما هو فيء للمسلمين وجلب
 أميائهم ، فإن شركتهم في حرب كك لك مثل حظهم ، وإلا فجنة أيديهم
 لا تكون لغير أفواههم .. » (١)

وكتب عليه السلام الى قثم بن العباس عامله على مكة .
 « وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قللك من
 ذوي العيال والمخافة ، مصيباً به مواضع الحاجة والحلات ، وما فصل عن
 ذلك فاحمله أينا لنفسه فيمل خيلاً » (٢)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان رجلاً يتخوضون
 في مال الله بغير حق عنهم النار يرم القيامة » (٣)

هذا هو نظر الاسلام في الناحية المالية فهو يلزم المسؤولين بصرف
 أموال الدولة على امراض المواطنين ، وانقاذهم من النؤس والحاجة ، وليس
 لهم بأي حال أن يتاحروا بها في شراء الضمائر ، وصلة غير احتاج ، ولكن
 عثمان لم يطبق ذلك لأكثير ولا يقبل ، ضد تسلط على الحرية المركزية ،
 ووهب الاموال الطائلة بسعة الى الامريين والى آل أبي معيط لتقوية نفوذهم

(١) نهج البلاغة ١/٤٦١

(٢) نهج البلاغة ٢/١٢٨

(٣) صحيح البخاري ٥/١٧

وتركيزهم في البلاد ، فقاموا بدورهم باستغلال المسلمين ، والتلاعب بمقدراتهم والتحكم في مصيرهم ، كما منح الاموال الطائلة الى الوجوه والاعيان الذين يخاف جاسم ، ويحذر سطوتهم نظراً لنفوذهم السياسي في البلاد ، وقد أدى ذلك الى تفصحم الثراء وتكدس لاموال عند طائفة من الناس حاروا في صرفها وفي انفاقها ، ومن الطبيعي أن ذلك يؤدي الى نشر الفاقة وذئوع الفقر والبؤس بين الناس الامر الذي سبى مع اتجاه الاسلام الذي يحرص كل الحرص على اسعاد المجتمع ، ونشر الرفاهية ، وسط السعة بين الناس ونسوق بعض البوادير للاستدلال بها على ما ذكرناه .

١ - هاتنه للأمويين

ومع عثمان أمراة المسلمين الى أسرته ، ودوي قرباه الذين تنكروا للإسلام ، وقابلوه ، وناجروه انحراب ، فأوصلهم وبرّ بهم ، وحملهم على رقاب الناس ، ووجههم الثراء العريض يتمتعون فيه ، وبالعون في البذخ والاسراف ، والى انقراء بعض اوائك الذين أعدق عليهم جهاته .

أ - أبو صفيان

ووه عثمان الى أبي صفيان مائتي ألف من بيت المال (١) أعطاه هذه المنحة وهو رأس المشركين يوم أحد ، ويوم الاحزاب ، وفي طلبعة الخاقدين على الاسلام ، والناقين منه ، وما دخل الدين في قلبه ، ولا انتفعت روح الخاهلية من نفسه ، وهو الذي انصب الى قبر حمزة فركله برجله . وقال : « يا أبا عمارة .. إن الامر لدى احتساب عليه بالسيف أمسى في يد علمائنا يتلعبون به . » ثم مضى مثلوح الدم ، ودخل على عثمان بعد أن فقد بصره فقال :

(١) شرح النهج ١/٦٧

« اللهم ، اجعل الامر أمر جهنية ، والملك ملك غاصبية ، واجعل
أوتاد الارض لبني أمية .. » (١)

فهل من العدل والانصاف أن تمنح أموال المسلمين الى هذا المفايق
الذي اترعت روحه بالعداء والنصر للإسلام ؟ !! وهل تنبج الشريعة الاسلامية
إعطاء هذه الاموال الى شخص ما آمن بالله طرفة عين ؟ |

ب - الحارث بن الحكم

وأجرل عثمان بالعطاء الى الحارث بن الحكم لأنه صهره من عائشة
فقد أعطاء ثلاثمائة الف درهم (٢) ووردت اهل الصدقة الى المدينة فوهبها
له (٣) وأقطعه سوقاً في يثرب يعرف شهرو بعد أن تصدق به رسول
الله صلى الله عليه وآله على جميع المسلمين (٤) وبمآدا استحق الحارث أن
يمنح هذه الاموال لطائفة ؟ فهل اصدى خدمة للإسلام ارقام يعمل نفع
به المسلمين حتى يستحق أن يوصى بهذه الاموال ؟ ا هذا مع ان اس
الصدقة يجب ان يسق على الفقراء والمغوزين ، كما أنه كيف نخصه بصدقة
رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنها جميع المسلمين ، فلا مبرر ولا
مسوع له في هذا العطاء ابدى حادف أحكام الله ، وثناي مع صالح الامة

ج - عبد الله بن سعد

وأعطى عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخاه من الرصاعة جميع م أفاء
الله به من فتح أفريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة ، ولم

(١) تاريخ ابن عساكر ٤٠٧/٦

(٢) اسباب الانصراف ٥٢/٥

(٣) الانساب ص ٢٨

(٤) شرح النهج ١/٦٢

يشرك في عطائه أحداً من المسلمين (١) وهو أحد أعلام المشركين ، ومن الذين تنكروا للإسلام ، وكفروا بقيمه ، وسندكر ترجمته في البحوث الآتية ما يشهد ذلك ، فكيف جاز لعثمان أن يوصله بهذه الأموال الهائلة ، ويمسحه بهذا الثراء العريض .

د - الحكم بن أبي العاص

ويحذر منا قبل أن نذكر هاتين عثمان وصلاته للحكم أن نتعرف على واقعته ، وبعض شؤونه لنضع أنه كان حليفاً بالقطيعة والافصاء ، وجديراً بالتوهم والاستخفاف ، وإن منحه أموال المسلمين أمر لا مبرر له بأي حال وإلى القراء ذلك :

١ - محاربه للإسلام

ووقف الحكم في وجه الدعوة الإسلامية فكان يحرص الناس على اللقاء على عبادة الأوثان ، وبمهمهم من التحول في حظيرة الإسلام ، وقد التقى مروان حويطب بماله عن عمره طاعيره به فقال له مروان : « نأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ؟ ! » فقال حويطب :

« والله لقد هممت بالإسلام غير مرة ، كن ذلك يعوقني أموك يقول : نصع شرفك ، وتدع دين آمالك ، ندين محدث ، وتصير ناعماً ... » (٢) إن الحكم وبقيّة الأميرة الأموية ناهضت الإسلام ، وبذلت جميع إمكانياتها في صد الدعوة الإسلامية ومكافحتها بشئ الأساليب ، ولكن الله رد كيدهم ، وبصر الإسلام واعر دينه .

(١) شرح السج ١/٢٧

(٢) تاريخ ابن كثير ٨/٢٠١

٢ - استهزاؤه بالنبي

كان الحكم من أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أحقدهم عليه وقد بالغ في إيدائه وتوهين به ، والامتخاف بمقامه الرفيع ، فكان يمر خلفه فيغمر به ، ويحكيه ، ويحلق بأفقه وفه (١) والتفت النبي فرآه يفعل ذلك فقال : كذلك فتكن ، فكان الحكم مختلجاً يرتعش حتى مات ، وقد عبره بذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال في هجاء عبد الرحمن بن الحكم .

إن اللعين أبوك فارم عظامه إن زرم نرم مخلعاً مجنون
يمسي حميص النطن من عمل النقي وبطل من عمل الحيث بطينا (٢)
٣ . لعن النبي له

واستأذن هذا الحيث لمساكر على النبي صلى الله عليه وآله فقد صلى الله عليه وآله ألدنوا له نعمة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ذرو مكر وحديعة يعطون الدنيا ، وما لهم في الآخرة من حلاق (٣) وأمر صلى الله عليه وآله الامام علياً أن يقوده كما تماد الشاة ويأتي به اليه فأطلق لامام وجاء به وهو أخذ بأذنه حتى أوقفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلعنه ثلاثاً ، ثم قال : أحله ناحية حتى راح اليه قوم من مهاجرين والانصار ، ثم دعا به ثانياً فلعنه ، وقال : إن هذا سيحالف كتاب الله وسنة نبيه ، ومستهرح من صلبه فتسبغ دحائها السماء ، فقد اليه قوم هو أقل ، وأدل من أن

(١) الاساب ٢٧/٥

(٢) الاستيعاب ١١٨/١

(٣) السير الحلبية ١/٣٣٧

يكون هدامه ، فقد صلى الله عليه وآله . بلى وبعضكم يومئذ شيعة (١)
٤ - نفيه الى الطائف

وكان هذا الرجس لحديث يفتى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله
وبالبحر في إيمانه فعاد الى صف ، وقال . لا يساكني (٢) ولم يزل
منفياً هو وأولاده طيلة خلافة المشجور ، وقد توسط عثمان في شأنه عندهما
فلم يستجيبا له وظل مسعداً منفياً .
٥ - رجوعه الى يثرب

ولما آل الأمر الى عثمان أصدر عنه بعضو فقدم الى يثرب ، وعليه
قرر خلق وهو يسوق يداً والناس مطروون الى رثة ثيابه ، وسوء حاله .
وسجل دار عثمان ثم خرج وعلاه حقة حر ، واصلسان (٣) وأوصده بمائة
الف (٤) .

٦ - توليته على الصدقات

وولاه على صدقات قصبة مائة الف درهم فوهبها له (٥)
وقد ادى ذلك الى شوع السخط والاكثار عليه لأنه آوى طريق رسول الله
صلى الله عليه وآله ومسحه أموال الصدقة التي جعلها الله للفقراء والمحررين
ودوي الحاجة ، فكيف سارح له أن يمنحها لهذا العبد على لسان رسول
الله صلى الله عليه وآله ، والحكم في هذه المسألة للقرآن .

(١) كنز العمال ٣٩/٦

(٢) الاساب ٢٧/٥

(٣) تاريخ البيهقي ٤١/٢

(٤) المعارف : ص ٨٤

(٥) الاساب ٢٨/٥

٥ - سعيد بن العاص

ومنع عثمان سعيد بن العاص مائة ألف درهم (١) وهو من فساق بني أمية ، ومن محارهم . وكان أبوه من أعلام المشركين قتله الإمام أمير المؤمنين يوم بدر (٢) وقد ثار ذلك لسخط علي عثمان فابكر عليه ثقات المسلمين وصلحائهم .

٦ - الوليد بن عقبة

والوليد بن عقبة أخو عثمان من أمه ، وكان فاسقاً ، لاحقاً لايرحو لله وقاراً . كما سبق ذلك عند التحدث عن ولاية عثمان وعمله . قدم الكوفة واستقرض من عبد الله بن مسعود أموالاً طائلة من بيت المال فأقرضه ، وظلها . عبد الله فكتب الوليد بن عثمان بذلك ، فرفع عثمان مذكرة الى ابن مسعود جاء فيها ، إني أهدأكم منكم فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال ، فطرح ابن مسعود المذكرة وقال : كنت أص أتي حارثاً للمسلمين فأما إذا كنت حارثاً لكم فلا حاجة لي في ذلك . وأقام بالكوفة بعد أن استقال من منصبه (٣) وكيف سأل لعنه أن يهدد أموال المسلمين ، ويهجمها الى أعداء الله وحصرم الإسلام ، ويترك الحكم في ذلك للفراء .

٧ - مروان بن الحكم

ومروان بن الحكم هو الذي نعه رسول الله صلى عليه وآله وهو في صلب أبيه كما رواه الإمام الحسن عليه السلام (٤) ولما ولد حياً

(١) الانساب ٥/٢٨

(٢) اسد الغابة ٢/٣١٠

(٣) الانساب ٥/٣٠

(٤) مجمع الروايات ١٠/٧٢

به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال . هو الورع ابن الورع ،
الدمون ابن الملعون (١) ونظر اليه الامام أمير المؤمنين فقال له .

« ويل لك ، وويل لأمة محمد منك ومن بيتك إذا شاب صدعك » (٢)
وكان رأساً من رؤوس المنافقين ، ووجهاً من وجوه أهل الضلال
والباطل ، وكان يلقب خيط « اطل وفيه يقول الشاعر :

لعمرك ما أدري واني لسائل حاية مضروب الفها كيف يصنع
لحي الله قوماً أمروا خيط « اطل على الله من يعطي ما يشاء ويمنع (٣)
وقد عرف بالعسر ، ونقص الوعد ، وحيانة العهد ، يقول الامام
أمير المؤمنين حينما كلمه الشيطان في مبايعة مروان له :

لا حاجة لي في بيعه ، بها كف يهوديه يربحني بيده بعدد سبائه
أما إن له امرأة كلعت الكلب الله ، وهو أبو الاكش الاربعة ، وستأق
الامة منه ومن ولده يوماً أحر [..] (٤)

وهذا الورع الرحس قد بر به عثمان وأحسن اليه ، وبكبه من بيت
المان يهب منه لمن شاء ، ويمنع عنه من شاء ، وسوق الى اقراء الهبات
الصحة التي منحها عثمان لمروان وهي .

١ - اعطاه خمس عتائم أفريقية ، وقد بلغت خمس مائة الف دينار
وقد عيب عثمان على ذلك وهجاه عبد الرحمن بن حنبل بقوله :
سأحلف بالله جهد اليمى من ما ترك الله أمراً صدى

(١) مستدرک الحاكم ٤٧٩/٤

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٥٥/٢

(٣) اسد الغاه ٣٤٨/٤

(٤) نهج البلاغة

ولكن خلقت لنا فنة لكي نبتلي لك أو نتلى
فان الاميين قد بينا منار الطريق عليه الهدى
فا احذا درهما عيلة وما جعلنا درهما في الهوى
دعوت اللعين فادبته خلافا لسة من قد مصى
واعطيت مروان خمس اعبا د ظلماً لهم وحيث الحمى (١)
٢ - انه مدحه الف وحسين اوقية ولا نعلم انها من الذهب او الفضة
وهي من جملة الامور التي سبت بقة على عثمان (٢)
٣ - اعطاء مائة الف من بيت المال ، فجاء ريد بن ارقم صاحب
بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فنهزه عثمان وقال له :
« انبكي ان وصلت رحمي »
« ولكن انكي لاني اطلقت انك احدث هذا المال عرساً عما كنت
امضته في سبيل الله ، في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لو اعطيت
مروان مائة درهم لكانت مائة درهم »
فرجه عثمان وصاح به
« اني المفاتيح .. يا ابن ارقم ، فان سنجد عيرك » (٣)
٤ - واقطعه فداكاً ، ووهبها له (٤) وهي على كل حال لا تصح
هبتها لانها ان كانت نحلة لعاطمة عبيها السلام كما تقول فهي لا بانها ، وان
كانت صدقة كما زعم ابو بكر فهي لجميع المسلمين ، وليس لعثمان ان

(١) تاريخ ابي العلاء ١/ ١٦٨

(٢) سيرة الحلبي ٢/ ٨٧

(٣) شرح ابن ابي الحديد ١/ ٦٧

(٤) تاريخ ابي العلاء ١/ ١٦٨ ، المعارف ص ٨٤

يتصرف فيها على كلا الوجهين .

وعلى أي حال ، لأي خدمة أسداها مروان للامة ، وأي مكرمة أو مائنة صدرت منه حتى يستحق هذه هذه الخريص ، وتمنع هذا الثراء العريض هذه بعض اعطيات الخبيثة وممنحه الى أسرته ، ودوى قرياه ، وهي من دون شك لا تنفق مع كتاب الله وسنة نبيه فانها الزما بالمساواة بين القريب والبعيد ، وأهانا بالحاكمين ان لا يعمروا قوماً على آخرين وأن يطقوا العدل في جميع المجالات

الانكسار على عثمان :

وكان من الطبيعي أن سير هذه سياسته سحق الاحبار ، والصلحاء والمتعرجين في دينهم بل وسحق العامة الذين ينظرون الى بني امية نظرة رية وشك في اسلامهم ، ويرون في هذا العهد مناداً لهم وتقوية لمودعهم وسطاً لسلطانهم ، حتى نفم من عثمان عبد الرحمن بن عوف الذي انتحه وعينه حاكماً على المساجين ، فكان يقرب عاجلوه قبل ان يتبادى في ملكه وكان يقول الإمام أمير المؤمنين : حد سبهك وأخذ سبي فانه قد حالف ما اعطاني ، ولما حصرته الوفاة وصي ن لا يصلي عليه (١)

لقد شاع التدمير بين المسلمين من جراء هذه السياسة المتنوية . وقد انكرت عليه الخاصة والعامة حينما اسأثر بالسفص الذي كان في بيت المال فأخذ منه ما حلى به بعض أهله وصعد على أثر ذلك أعواد المسرفقان « لأحدن حاجت من هذا الشيء وإن رعت به أبوف أقوام .. » وقد اثار سحق الناس هذا الكلام فتصدى أمير المؤمنين الى رده فقال له .

(١) الأنساب للبلاذري

« إذن تجمع من دنك ويحال بيلك وبينه » .
واندمع الصحابي العظيم عمر بن بكر فأبد مقالة الامام ، وأعلن نغمته
على عثمان فقال :

« أشهد ان أننى أول راغم من ذلك .. »
ولما منح سعيد بن اعاص مائة ألف درهم ، انطق الامام أمير المؤمنين
مع جمعة من اعلام الصحابة فعدو عبه عمره ، وانكروا عبه هذا العطاء
فقال لهم :

« إن له قرابة ورهماً .. »
فردوا عليه حجته ، وقالوا له :
« أما كان لأبي بكر وعمر قرابة ؟ .. »
فأجابهم :

« اب انا بكر ، وعمر كما يحنسان في مع قرانتها وأنا أحتسب في
اعطاء قرابتي .. » (١)

لقد نقم المسلمون من عثمان ، وسخط عليه حبارهم لأنه استأثر
بالهيء ، ومنح أموال المسلمين اى بي امية ، ولم يطق فى سياسته العدل
الاجتماعى الذى جاء به الاسلام .

اعتذار عثمان

واعتذر عثمان للتقليد الساسه بأنه أوصل رحمه ، ويرى بلى قراءه
وليس فى ذلك مأثم عنه او محبة للشرع كما يراه - ولا يد لنا من
وقفة قصيرة أمام هذا الاعتذار بعرف مدى واقعيته ، وصحته ، والذي

بقتضيه النظر أنه منطوق معلوج لا يتفق مع الشرع ، ولا يلتقي بمصالح الأمة وذلك - أولاً - أن الأموال التي مسحها لأسرته لم تكن من أمواله الخاصة لتكون له مسدوحة في انفاقها عليهم ، وإنما هي أموال المسلمين فيجب انفاقها عليهم ، وليس لرئيس الدولة أن يتصرف فيها قليل ، ولا بكثير لقد ورد عقيل من يثرب وهو نائب مصطر إلى أخيه أمير المؤمنين عليه السلام فطلب منه وقاء دينه : فقال له الإمام :

- كم دينك ؟

- أربعون ألفاً

- ما هي عندي ، ولما أصر حتى يجرح عطائي فادفعه إليك

- بيوت المال بيدك وأنت تسوفني بعتائك ؟

- أنا أمرني أن أدفع إليك أموال المسلمين ، وقد أئتمنوني عليها . (١)

هذا هو منطق الإسلام ، وهذا عدله ، وهذه مساواته إنه لا يفرق

بين الأقرب والبعيد فالجميع سواسية في المعطاء وعيونه

و - ثانياً - إن أسرته التي برز بها خليفة بالقطيعة وحديرة بأن لا توصل

لأنها باهضت الإسلام وهازته الحرب ، وهي أشجرة المنعونة في القرآن

فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر ر - النبي صلى الله عليه وآله قال .

رأيت ولد الحكم بن أبي العاص عى الحار كأنهم القردة فانزل الله :

وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة نكس والشجرة المنعونة : يعنى الحكم

وولده (٢) وقالت عائشة لمروان سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

(١) اسد الغابة ٤٢٣/٣

(٢) تفسير الطبري ١٥/٧٧ ، تفسير القرطبي ١٠/٢٨٣

لأبيك . « أبي العاص بن امية » ، لكم اشجرة الملعونة في القرآن (١) وقد نهى الله عن مادة المعادين له ، وحرم مواصبتهم قال تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » (٢)

لقد كان عثمان شديد الحب للامويين فقد قال : « لو أن بيدي مغانج الجنة لأعطيتهما بنى امية حتى يدحسوا عن آخرهم .. » (٣) وهذا الحب العارم لأسرته هو الذي أحمر عليه ، وحمر القوى الإسلامية الى الثورة عليه والاطاحة بحكمه وقتله .

٢ - منحه للاعيان

ورهب عثمان أموال المسلمين الى الوحوش والاعيان ، ودوي النهود السياسي من يحذر حاسهم ، فوصل طلحة عاتني الف دينار (٤) وكاتب له عليه خمسون ألفاً ، فقال له طلحة : نهياً مالك فاقبضه ، فوهبه له ، وقال : هو لك يا أبا محمد على مروتك (٥) ، ووصل الزبير ستمائة ألف ، ولما قبضها جعل يسأل عن خير أدب ليستعمل صلته فدل على اتحاد الدور في الاقاليم والامصار (٦) فبنى إحدى عشرة داراً بالمدينة ، ودارين بالبصرة

(١) الدر المنثور ٤/١٩١

(٢) سورة المائدة : آية ٢٢

(٣) مسند احمد ١/٦٢

(٤) طبقات ابن سعد

(٥) تاريخ الطبري ٥/١٣٩

(٦) طبقات ابن سعد

وداراً بالكوفة . وداراً بمصر (١) وذهب أموالاً طائلة لزيد بن ثابت حتى بلغ به الثراء انه لما تولى خلع من الذهب والفضة ما يكسر بالفؤوس عبر ما حلف من الاموال والصياغ مائة الف دينار (٢) وبيع أموالاً أخرى الى اسائير في ركة ، والمؤيد بن سياسته ، وقد ذكر بالتفصيل تلك الغبات شيخ المحققين لامي في موسوعته الخالدة (٣)

وبأي وجه تصحح هذه الغبات وهي أموال المسلمين وقد حرص فيها ان تصرف على اصلاح المجتمع ، وانقاذ الفقير والمحروم من البؤس والفاقة ، لا أن يتاجر بها في شراء هبات ، وتأيد الحكم القائم فان ذلك لا يقره الاسلام بحال من الاحوال .

٣ - استنثاره بالاموال

واستنزف عثمان بيوت الاموال فاصطفى منها ماشاء لنفسه وعياله ، وبالغ في المذبح والاسراف حتى داراً في يثرب شيدها بالحجر والكلس ، وجعل أبوابها من الساج والبرعر ، واقتنى أموالاً وحشاً وعبوداً بالمدينة (٤) وكان ينصد اسنانه بالذهب ، وينتس ثأثواب الملوك ، واهق اكثر بيت المال في عمارة ضياعه ودوره (٥) وقد قتل كان عند خازنه ثلاثون الف الف درهم ، وخمسة الف درهم وحسون ومائة الف دينار ، وترك الف

(١) صحيح البخاري ٥/٢١

(٢) مروج الذهب ١/٣٣٤

(٣) المدير الجرد الثامن

(٤) مروج الذهب ١/٣٣١

(٥) السيرة الحلبية ٢/٨٧

بغير وصدقات براديس وخير ، ووادي القرى قبة مائتي الف دينار (١)
إن عثمان قد نهج منهجاً خاصاً في سياسته المالية ، فلم يتقيد بكتاب
الله ، ولا بسنة نبيه ، فتصرف في بيت المال تصرفاً كيفياً فأخذ منه ما شاء
ومح من أحب ، ووهب لمن سر في ركاياه ، وقد وصف الامام
امير المؤمنين هذه السياسة المتنوية بقوله :

و الى ان ، قام ثالث غم - يعني عثمان - ناهجا حصيه (٢) بين
شبه ومثله (٣) وقام معه بنو أبيه مخضمون مال الله خضمة الابل
نبهة الربيع ..

وهذا أندع ما توصف به السياسة لحرقة التي نتحد الحكم وسيلة للثراء
والتمتع بملاذ الحياة ، ولا تقم ورثاً بلامه ، ولا تعني بمصالحها وأهدافها .
وقد أصغر الامام أمير المؤمنين حراره الخامس بعد ان استولى على
رماح الحكم بمصادرة جميع الاموال التي استأثر بها عثمان لنفسه ، والتي وهبها
لخاصته وأقربائه ، وهذا نص المرفوع .

و الا ان كل قطعة ، تقطعها عثمان ، وكل مال أعطاء من مال الله
فهو مردود في بيت المال ، فان الحق القديم لا يبطئه شيء ، ولو وجدته
قد تروج به النساء ، وهرق في البلدان لردده الى حاله فان في العدل سعة

(١) طبقات ابن سعد ٥٣/٣

(٢) ناهجا حصيه اي رافعاً له ، والخص ، بين الاضط والكشح ، يقال
للمتكبر جاء ناهجا حصيه ، ويقال من مثلاً بطنه طعاماً جاء ناهجاً حصيه ،
ومراداه (ع) هو الثاني .

(٣) الشيل - البروث ، ولعتف موضع العلف يريد به ان همه الاكل
والرحيع ، وهذا من محض الدم كما يقول بن أبي الحديد .

ومن ضايق عنه الحق فالجور عنه أصبق .. (١)

وكان هذا الأجراء الذي أنعمه إمام على وفق العدل الإسلامي الذي حدد صلاحية المسؤولين ، ولم يطق هم العنان في التصرف بأموال الأمة ، والاستئثار بها ، فليس لهم أن يصنعوا منها لأنفسهم ولا لدراريهم فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد جاءته انتة الوحيدة التي لا عفت له سواها تطلب منه ان يعي لها وصيفاً يخدمها لأن يديها قد مجلت من الرحي ، فلم يجد صلى الله عليه وآله محلاً لأن يأخذ من بيت المال ما شترى به وصيفاً يمين ابنته فردها ، وعدمها تسبيح الذي ينسب ها ، وقد سار على هذه السيرة وصيه وباب مدينة علمه لإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد جاء أخوه عقيل يستمبحه الر ، ويطلب منه السعة والرفاهية فاحمى له حديدته كاد ان يحترق من ميسمها ، هذا هو منطق الاسلام الذي جاء لاسعاد الشعوب واصلاحها وانما ذها من البؤس والفقر والحرمان .

مع الدكتور طه حسين

وتناقضت أقوال الدكتور طه حسين تناقضاً صريحاً في تصوير السياسة المالية التي انتهجها عثمان ، فتارة يصف في قوله فيرحم انه كان محافظاً على سيرة عمر في سياسة المال فلم يحالعه في ذلك ، ولم يشد عنه في جميع أعماله الادارية والحربية ، وفيما كان يأخذ به عامة المسلمين من الامر المعروف والنهي عن المنكر ، والزام السة الموروثة ، واجتناب التكلف والابتداع (٢) والخرى يستقيم في قوله فيلعب الى انه انحرف عن سياسة عمر في الابقاء على بيت المال ، وفي ألا يبتغى منه إلا بمقدار الحاجة الى الاتفاق ، وأنه

(١) نهج البلاغة ١/٤٦

(٢) الفتنة الكبرى ١/٧٢

كان ينكر تشدد عمر ، وبرى أن في بيت المال مايسع الناس أكثر مما
وسعهم أيام عمر فهو نقد غير مباشر لسيرة عمر في سياسة بيت المال (١)
ومعنى هذا أنه لم يتفقد بسيرة عمر ، ولم يطق سياسته على واقع حكومته
وهذا ينافي ما ذكره أولاً ، من أنه كان يسير على وفق الاهداف التي
سار عليها عمر .

وعلى أي حال فقد مال أخيراً الى تصحيح سياسته المالية وانها لم
تخالف السنة الموروثة ، ولم نحل من خير ومراعاة الصالح العام ، ونسوق
نص كلامه في ذلك مع مواقع اسطر فيه وهو كما يلي .

أفاد الدكتور مانصه : « الشيء المحقق هو ان عثمان لم يدهن في دينه
والشيء المحقق أيضا هو ان عثمان لم ير في سياسته تلك مخالفة خطيرة او غير
خطيرة لسيرة الشيخين ، فهو لم يعتمد الجور ولا الخبايا ، وإنما وسع على
الناس من أموالهم ، رأى في بيت المال غنى فآثر الناس به ، ولم يعمل في
الادخار . وأي حرج في أن يصل اصحاب النبي بشيء من هذا المال
قليل او كثير ، وهم أئمة الاسلام وسنة الدولة واصحاب البلاء الحسن ابام
النبي ، وهم قد احتملوا من أشدة والخرمان شيئاً كثيراً ! وقد صدق
الله وعده وأكثر الخير ، فأبى الناس أحق من هؤلاء المهاجرين ان يستمتعوا
بشيء من هذا الخير الكثير ... » (٢)

ومواقع النظر في كلامه مايلي :

١ - انه ذهب الى أن عثمان لم يدهن في دينه ، وأنه لم ير في سياسته
مخالفة خطيرة او غير خطيرة اسيرة شيخين ، ولم يعتمد الجور ولا الخبايا .

(١) الفتنة الكبرى ١/٧٤

(٢) الفتنة الكبرى ١/٧٧

أما ان عثمان لم يدهن في دينه بزيفه اعلانه للتوبة ، وانه قد جاني العدل ، وانحرف عن الطريق القويم وهذا نص توبته :
 « أما بعد : أيها الناس ، هو الله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله وما جئت إلا وأنا أعرفه ، ولكني متني نفسي ، وكذبني ، وصل عني رشدي ، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من زل فليتب (١) ومن أخطأ فليتب ، ولا يتهدى في الهكة إن من تمادى في الجور كان أبعد من الطريق ، فان أول من انعط ، استعفر الله عما فعلت وأتوب اليه (٢) »

وهي صريحة في أنه سلك غير الحدة ، وشذ عن السنة الموروثة ، وأنه على بصيرة من ذلك لم يجهاه ، ولم يغب عنه عنه وانما ارتكب ما ارتكب من المعالجات للسنة كهبائه للأمويين ، وصلاته لآل أبي معيط ، وتنكبه بإعلام الصحابة الماقدنين لسياسته ، وغير ذلك من الاحداث الحسام ، انما هو استحابة لعواطفه ورغباته فان نفسه قدمته بذلك حتى ضل عنه رشده وفقد صوابه - على حد تعبيره - ومع اعترافه بذلك ، وتسجيله على نفسه انه انحرف عن الطريق كيف يمكن ان يقال انه لم يدهن في دينه ، ولم يعتمد الجور والمخااة .

٢ - أما ما ذكره من أن عثمان وسع على الناس من أموالهم لأنه رأى في بيت المال غنى فآثر لناس به ، ولم يعمل في الادحار .. فان هذا لا يمكن المساعدة عليه بوجه من جهات لم يوسع على الناس ، ولم يبسط لهم في العيش وإلا لما ثاروا عليه ، وقتلوه ، وإنما وسع على نفسه وخاصته ،

(١) في روايه اللادري من زل الحبس

(٢) تاريخ الطبري

ووسع على بني امية والمؤيدين لسياسته فآثرهم بالعمى ، وخصهم بأموال الدولة الامر الذي اوجب شيوخ التذمر ، ونقمة المسلمين عليه في جميع اقطارهم وأقاليمهم حتى أطاحوا بحكمه ، وأردوه قتيلا لم يواروه في قبره حتى ندم خيار المسلمين على عدم حرق جثته (١)

٣ - وأما ما أفاده من أنه لا حرج ، ولا اثم على عثمان في صلته لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله دلاموال لأهم أئمة المسلمين ، وأصحاب البلاء الحسن ، فأبي الناس اخذ منهم بالاستمتاع بشيء من هذا الطير . فانه ظاهر البطلان لأن بيت المال - كما ذكرنا في مرة - هو للمسلمين جميعاً لا يختص به قوم دون آخرين ، ويجب صرفه على مصالحهم ، واصلاح شؤونهم ، وليس لطائفة منها علا شأنها ان تختص به ، ونحرم منه الاكثية الساحقة ، على ان الاسلام في ذلك الوقت ، حوج ما يكون الى بسط عدله الاجتماعي بين الشعوب المتعطشة الى مساواته العادلة التي لا تميز قوماً على آخرين ، ولكن عثمان آثر بني امية في كل شيء آثرهم بالاموال والوظائف وحملهم على رقاب الناس الامر الذي أدى الى تحطيم المساواة التي جاء بها الاسلام .

وأما سبق المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام ودفاعهم عن حياضه ، وتحملهم للعناء والبلاء في سبيله فامر لايجاز للشك فيه ، وهم مشكورون عليه ، والله هو الذي يتولى جزاءهم عن ذلك ، ولكن منحهم بالاموال والاعدق عليهم بالنعم فامر لا مساغ له لأن فيه احياءاً للطبقة التي حاربها الاسلام وشجب جميع مظاهرها .
وبعضي الدكتور في نصحيح سياسة عثمان ، ومشروعية هباته للصحابة

(١) قال ذلك الصحابي العظيم صدر بن يسر انظر العدير ٢١٦/٩

وانه لم يخالف بذلك السنة الموروثة ، وإنما جرى على طبعه السخي ، ولم يذكر هاتاه الضخمة ، وعطاياه لواحدة بلاموين وآل أبي معيط فقد اعرض سيادته عن ذلك ولم يذكره بقليل ولا كثير ، وهو فيما نحسب من أهم الأسباب التي أدت الى الانكار عليه ، فقد أهمل الدكتور هذه الناحية أما لأنه لم يجد مجالاً للاعتذار عنها أو انه لا يرى بأساً في ذلك كما لا يرى بأساً في عطاياه للصحابة ، ومن المؤسف ان يسف في ذلك ، ويرر ماخالف السنة .

ولائه على الامصار

ويحتم الاسلام على خليفة المسلمين ، وولي أمرهم أن يجهد نفسه في اختيار ذوي القابليات والمواهب من تتوفر فيهم الشروط المطاوعة من العدالة والتقوى ، والبراهمة ، والنصح برعية ، والسهر على صلاحها ، ورعاية شؤونها بأمانة واخلاص ليعملهم ولاية على الامصار والاقاليم ، ولا يجوز ان يولي أي احد منها كان قريباً له محابة او اثرة فان ذلك حياة لله ولرسوله ، وللمسلمين لأن الولاية يتحملون مسؤولية الحكم ، والقضاء بين الناس ، وادارة شؤونهم والاصلاح فيما بينهم ، والائتمان على أموالهم ودمائهم فلا بد ان يكونوا من حيرة برحال ومن اكثرهم ديناً ، ووقفاً في الشبهات ، وأبعدهم عن الطمع والحرص ، واصبرهم على تكشف الامور هذا هو رأي الاسلام ، وهذه خطته في جعل بها نظامه الخالد ، وقد ابتعد عثمان عن ذلك فعهد الى توطيف امرته وذوي قرباه الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض سداً وحملهم على رقاب المسلمين وأسند اليهم اهم الوظائف فجعلهم أمراء على الامصار والاقاليم ، ونشير الى بعضهم مع بيان تراجيحهم وهم :

١ - الوليد بن عقبة

وكان على الكوفة وأبياً سعد بن أبي وقاص الزهري فعزله عما فيها
 وولى عليها الوليد بن عقبة بن أبي معيط ولم يعهد إلى أهل الكوفة والقدرة
 من المهاجرين والانصار الذين أحسنوا البلاء في الاسلام ليتولوا شؤون هذا
 المصر الذي هو من اعظم امصار المسلمين أهمية وأكثرها ثغوراً .
 وعلى أي حال فهل ن الوليد كان خبيراً لأن يعهد اليه بهذا المنصب
 الخطير الذي يوكل اليه القضاة بين الناس وإتمامهم به في الصلاة ، والائتمان
 على بيت المال وغير ذلك من الشؤون التي تتوقف على العدالة والتقوى
 والخير في الدين ونقدم عرضاً موجزاً لبعض شؤون ليتضح حاله وهي :

أ - شأنه

نشأ في مجتمع جاهلي ، وتربى تربية جاهلية ، ولم يدخل بصيص من
 نور الاسلام في قلبه ، كان أبوه من ألد اعداء رسول الله صلى الله عليه
 وآله روت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : كنت بين
 شرّ جاريتين بين أبي لهب وبين عقبة بن أبي معيط ، إن كانا يأتيان
 بالمروث فيطرحانهما عن بابي حتى أتهم ليأتون بعض ما يطرحونه من الأذى
 فيطرحونه على بابي (١) وقد بصق هذا اللعين في وجه رسول الله صلى
 الله عليه وآله وشتمه ، فقال له سي . إن وجدتك خارجاً من حبال
 مكة أضرب عنقك صبراً ، فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه امتنع من
 الخروج فقال له أصحابه اخرج معنا ، قال وعندي هذا الرجل إن وجدتني
 خارجاً من حبال مكة إن يضرب عنق صبراً ، فقالوا له : لك حمل اخرج
 لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين
 حمل به جملة في جدود من الأرض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) طبقات ابن سعد ١/ ١٨٦ ط مصر

أسيراً في سبعين من قريش فقدم اليه فقال عتبة انقتلني من بين هؤلاء ؟ قال نعم بما بزقت في وجهي ، ثم أمر علياً فضرب عنقه (١) وقد اترعت نفس الوليد بالحقد والكراهية من اسي صلي الله عليه وآله لأنه قد وره بأبيه ، ولما لم يجد بداً من لدخول في الاسلام اسلم ولكن قلبه كان مطمئناً بالكفر والنفاق .

ب - فسقه

ونطق القرآن الكريم بسفقه ، وعدم ايمانه مرتين « الاولى » انه جرت بينه وبين امير المؤمنين مشادة ، فقال لوليد له : اسكت عليك صبي وأنا شيع ، والله اني ابسط منك اسأماً . وأحد منك سداً ، واشجع منك جناهاً ، وأملأ منك حشواً في لكثبة ، فقد نه علي . اسكت عليك فاسق فانزل الله تعالى فيها قوله : « اهل كان مؤمناً كمن كان فاسقاً » (٢) وقد نظم ذلك حسان بن ثابت بقوله :

أرل الله والكتاب عزيز	في عي وفي الوليد قرايا
فتبوا الوليد من داك فسقاً	وعلي معوه ليمحاً
ابس من كان مؤمناً عرف الله	كمن كان فاسقاً خواناً
علي يلقي لدى الله عزاً	وليد يلقي هناك هواناً
سوف يحزى الوليد حرياً وحرراً	وعلي لاشك يحزى حناً (٣)

« الثانية » أنه عثر اسي وكذب عليه وذلك حينما ارسله في بي المصطلق ، فعاد الى النبي برعم اهم معوه الصدقة ، فحرج النبي

(١) العدير ٢٧٣/٨

(٢) تفسير الطبري ٦٢/٢١

(٣) تذكرة الخواص ص ١١٥

صلى الله عليه وآله إليهم عازياً فتبى له كذب الوليد ، وزلت عليه الآية
 بنفسه قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن
 تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (١)
 ومع اعلان القرآن بنفسه وأثمه كيف يجوز أن يجعل حاكماً على
 المسلمين واماماً هم ومؤتمناً على أمورهم ودمائهم .

ج - ولايته على الكوفة

واستعمله عثمان والياً على الكوفة بعد عرله لسعد ، فسار فيها سيرة
 عبث وعجون وتهتك ، ولم يرع ثلدين حرمة ووقراً ، وأحد يعيث فساداً
 في الارض حتى صبحت الكوفة من محوه واستهتره وتدمر الاخيار والصلحاء
 من سوء سيرته .

د - شره للخمر

واقترف الوليد امحش حربمة ، وانقطع دس فقد ثمل وصلى بالناس
 صلاة الصبح أربع ركعات ، وصار يشرب في ركوعه وسجوده : اشرب
 واسقني ثم قام في امحش و مسلم ، وقال هل اريدكم ؟ فقال له ابن
 مسعود . لا ارادك الله حيراً ، ولا من يهلك اليها ، وأحد فردة بعله ، وصرب
 به وحسه الوليد ، وحصه الناس وحل نقصر والخصباء تأخذ ، وهو
 مترج (٢) وفي فعله يقول الخطيبه حرول بن أوس العسبي .

شهد الحصبة يوم بلى ربه إن الوليد أحق بالعدر
 بادی وقد تمت صلاتهم أأريدكم ؟ ثملاً ولا يدري

(١) سورة الحجرات آية ٦ يقول ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٢/٢
 لاختلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت ان الآية نزلت في الوليد .
 (٢) السيرة الخطيبية ٣٦٤/٢

ليريدهم حيراً ولو قتلوا
فأبوا أباً وهب وأو فعلوا
حسوا عنانك اذ حررت
وقال الخطيئة فيه ايضاً :

تكلم في الصلاة وراى فيها
ومح الخمر عن من المصلي
أريدكم على أن تحمدوني

وهذه البادرة قد دلت على نهتك ، ونماديه في الأثم والفسوق ، فلم
يرع حرمة للصلاة التي هي من أهم شعائر الدين ، واعظمها حرمة عند الله
رأي طه حسين

ويعتقد طه حسين ان صلاة الوليد بالمسلمين ، وهو ثمل وزياده فيها
قصة عمره لانصيب لها من الصحة قد وضعها خصوم الوليد والصقوها
به ويستدل على ذلك أنه لو راد فيها لما تئنه جماعة المسلمين من اهل
الكوفة ، وفهم نفر من اصحاب النبي ، وبهم القراء والصالحون ، ولما
رضي المسلمون من عثمان لما اقام عليه من حد الخمر ، فان الزيادة في
الصلاة والعتق بها اعظم خطراً عند الله وعند المسلمين من شرب الخمر ،
كما يذهب الى ان الشعر الذي هجي به الوليد لم يقله الخطيئة ، وانما
كان الخطيئة شعراً يمدح به الوليد مدح حب حريص على رصاه ، وذكر
أبياً قافها في مدحه والثناء عليه (٣) وندى ذكره الدكتور لا يمكن المساعدة

(١) الاغانى ٤/ ١٧٨ - ١٧٩

(٢) الاغانى ٤/ ١٧٨ ، الاستيعاب

(٣) العنته الكبرى ١/ ٩٦ - ٩٧

عليه بوجه وذلك - أولاً - ان النصوص قد تصاهرت بذلك ودونها الكثير
 ممن ترجم الوليد أو تعرض لأحداث عثمان فقد قال أبو عمر في الاستيعاب :
 « ان صلاته - أي الوليد - بهم وهو سكران ، وقوله أزيدكم ؟ بعد ان
 صلى الصبح اربعاً مشهورة من رواية ثقة من أهل الحديث وأهل الاخبار
 وقال ابن حجر في الاصابة . « قصة صلاته بالناس لصبح وهو سكران
 مشهورة مخرجة » وحكى أبو الفرج في الاعاني (١٧٨/١٤) عن أبي
 عبيد والكلبي والاصمعي ان لوليد بن عفة كان رايماً شرب خمر فشرب
 الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع
 ركعات ثم التفت اليهم ، وقال لهم أريدكم ؟ وتقياً في الخراب ، وقرأ
 بهم في الصلاة :

علق العقب الرماح بعد ما شابت وشابا

إن التشكيك في هذا الحادث والاعتقاد بأنه من الموصوعات انكار
 للضروريات ، وتشكيك في المذهبيات وفي الهامش ثبت الى المصادر التي
 دونت ذلك ، وهي توجب القطع بصحته ، وعدم الريب فيه (١) - وثانياً -
 إن الله تعالى هو العالم بسر الرعيادة وبياتهم ، وقد أعلن في كتابه الكريم
 فسق الوليد ومجوره في آيتين فلا يستبعد منه بعد ذلك أن تصدر منه
 امحش الموبقات واعظم المحارم - وثالثاً - ان صلاحه المسلمين وخيارهم

(١) مسند احمد ١/١٤٤ ، سنن البيهقي ٨/٣١٨ ، أسد الغابة ٩١٥ - ٩٢ ،
 مروج الذهب ٢/٢٢٤ ، الكامل لابن الاثير ٣/٤٢ ، تاريخ أبي العدا ٢/١٧٦ ،
 تأريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠٤ - تأريخ البيهقي ٢/١٤٢ ، الاصابة ٣/٦٣٨ ،
 هذه بعض المصادر التي صحت عن ذلك ، فعلى أي مصدر اعتمد الدكتور في افعال
 القصة وعدم صحتها .

قد انكروا عليه ويقموا منه وثاروا في وجهه ، فقد ضربه عبد الله بن مسعود بنعله ، وحصىه الناس - كما تقدم - وخرج رهط من الكوفة واستجاروا بأعلام الصحابة ، لينقذوهم من إمارة الوليد واستهتاره - كما سنذكر ذلك - وما رعمه الدكتور طه حسين أن جماعة من المسلمين من أهل الكوفة قد تمتعوا وفيهم من أصحاب النبي والصالحين ، قد غالط بذلك الحقائق التاريخية التي نصت على ما ذكرناه - ورابعاً - أن الخطيئة وإن كان قد مدح الوليد وأخلص به فإنه لا يباي أنه نعم منه ومهجاء على ارتكابه هذه الجريمة المكراه التي سرد بها وجه التاريخ الإسلامي والعربي . إن الخطيئة عرفت بالهجاء والمدح فهو قد يمدح شخصاً بأمل منه البر والخير فإذا لم يعطه هجاء ودمه فقد قصد به دهل يسر عليهم ، ويستبيحهم العطاء ، ويقول في مدحهم :

إن اليمامة خير ساكنها أهل الصرية من بني دهل
قوم إذا أنسوا مصرعهم فرعي وأنت أصلهم أصلي
لم يعطوه شيئاً فقال يهجوهم :

إن اليمامة شر ساكنها أهل القرية من بني دهل
وكان إذا عصب على بني عبس يهجوهم ويقول أنا من بني دهل
وإذا عصب على بني دهل يهجوهم ويقول لهم : أنا من بني عبس ، وقد غضب على أمه فهجاها بقوله :

تحي فاحلني مي بعيداً أراح الله منك العالمينا
أعرباً إذا استودعت مرأ وكانوا على الحديثينا
حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا

والنفس انساناً يهجو قلم يحمده فانشأ يقول :
 أبت شفتاي اليوم إلا نكها بشر فما أدري لمن أنا قائله
 وجعل يردد البيت ، ولا يرى انشأ حتى اذا طلع على حوص مرأى
 وجهه فقال :

أرى لي وجهاً شوه الله مخفه ففبح من وجهه وقبح حامله (١)
 هذا هو الخطيئة فهل خفي حده على الدكتور حتى يستعد منه ان
 يمدح الوليد ويهجو ؟

وعلى أي حال فان طه حسين قد حاول تبرير الوليد ، وتبريحه عن
 الموبقات والآثام وإلحاقه بالامراء الصالحين الذين لم يحوروا عن القصد
 في حكمهم وقد قال فيه مائمه :

« إن الوليد قد سار في انشاء ولايته على الكوفة سيرة بها كثير جداً
 من الغناء وحسن البلاء . فهو لم يقتصر في سد الثغور والامداد في الفتح ،
 وإنما بلغ من ذلك غاية عرفت له وتحدث بها الناس في حياته وبعد موته
 وهو قد ساس الكوفة سياسة حزم وعزم ومضاء ، فافر الامن ، وصرب
 على ايدي المفسدين من الاحداث ودين لايرعون للطام حرمة ، ولا يرجون
 ندين وقارا . » (٢)

وهل يستطيع الدكتور ان يثبت ذلك ويدلنا على معالم تلك السياسة
 الرشيدة التي سار عليها الوليد وتحدث الناس بها في حياته وبعد وفاته ،
 ولو كان الامر كما ذكره لما قام سعيد بن العاص - الذي عينه عثمان ولياً
 على الكوفة بعد عزله للوليد - بعمل امير تخرجاً من موبقات الوليد

(١) الاعاني المجلد الثاني القسم الاول ص ٧٦ - ٨٤ ط دار الفكر

(٢) الفتحة الكبرى ١/ ٩٤ - ٩٥

وآثامه . نعم لقد تحدث اسام ، ولا زالوا يتحدثون عن مهازل الحكم الاموي الذي سى على الاثرة والاستغلال والتحكم في رقاب المسلمين ، وخيانة الامة ، وقهرها وادلائها باستعمال الوليد وأمثاله من الماكنين والمستهترين حكاماً وولاة عليها وإنا للأسف من الدكتور ان يدافع عن هؤلاء الخونة الذين هم صمعة عر وعري على لامة العربية والاسلامية .

٥ - اقامة الحد عليه

واسرع قوم من الكوفيين من بهمهم الاصلاح الى يثرب ليعرضوا على عثمان جريمة الوليد ، وانتهكه الحرية الاسلام ، وقد صمعوهم معهم لحائمه الذي انزعوه منه وهو في حنة السكر ، ولما انتهوا الى يثرب قابلوها عثمان ، وشهدوا عنده ان الوليد قد شرب الخمر فزجرهم عثمان وقال لهم :
 « وما يثريكما انه شرب جرّاً »

« هي الخمر التي كما يشربها في الخامسة »

وأخرجوا له حائمه الذي انزعوه منه ، فثار عثمان ، وقام فدفع في صدورهم ، وقال لهم بأمر القوي ، فانتقلوه الى امير المؤمنين (١) وأحبروه بالامر فأقبل الامام الى عثمان وقال له :

(١) وذكر ابو العرج في الاغاني ١٧٩/٤ ان القوم فزعوا الى عائشة فاستجاروا بها واصبح عثمان يسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض العظيمة فقال اما يبعد سراي اهل العراق وقد فهم ملجأً لا بيت عائشة ، فسمعت فرصت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت تركت سنة رسول الله صاحب هذا النعل . فسمع الناس فاجاءوا حتى ملأوا المسجد من قائل ، حسبت ، ومن قائل ما للنساء ولهذا ؟ حتى تحاصبوا وتصاربوا بالنعال ودخل رطب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : إتقى الله لاتعطل الحد واعزل اخاك .

« دفعت الشهود وأبطلت الحدود ؟ »

« ماترى ؟ »

« أرى ان تبعث الى صاحبك فان اقام الشهادة في وجهه ، ولم يدل

بحجة أقمت عليه الحد . »

ولم يجد عثمان بدا من لادعان ، والاستجابة لقول الامام فكتب الى
الوايد يأمره بالشحوص اليه ، ونا وصلت رسالته اليه نزع عن الكوفة
فانتهى الى يثرب ، ودعا عثمان اشهود فأقدموا عليه الشهادة ، ولم يدل
الوليد بأي حجة يدفع بها عن نفسه ، وامتنع حضار المجلس من القيام
بعده نظراً لقربه من عثمان ، فاسترى امير المؤمنين فأخذ السوط ودنا منه
فسه الوليد ، وقال : يا صاحب مكس (١) فاندفع عقيل بن أبي طالب ،
فرد على الوليد قائلاً :

« بك لتكلم ياس بني معبط ، كأنت لاتدري من انت ، وانت
علج من أهل مصورية - وهي قرية بين عكة والاحود من اعمال الاردن
من بلاد طبرية ، كان ذكوان اباه يهودياً بها -

وحمل الوليد يروع من الادم وجتده ، وصرب به الارض وعلاه
بالسوط ، فثار عثمان . وقد علاه بهصب فكان للامام .

« ليس لك ان تفعل به هذا .. »

« بلى وشر من هذا اذا فسق ومع حق الله ان يؤخذ منه .. » (٢)
واقام الامام عليه الحد وكان للامام بعد هذا الحادث أن يعده عثمان
ولا يقره اليه حتى يرتدع هو وعبره من ارتكاب المنكر والفساد ولكنه

(١) المكس : النقص والطير

(٢) مروج الذهب ٢/٢٢٥

لم يلبث ان رفق عليه وولاه صدقات كتب ، وباقين (١) وكيف يؤتمن هذا الخبيث الفاسق على صدقات مسلمين وأموالهم ؟

إن الامصار الاسلامية التي استعده تأسيس بعضها . والتي لم يستجد تأسيسها كان يقيم فيها العربي وغيره من الخارجين عن أوطانهم لطلب الرزق والعيش ، والاسرى الذين كانوا يقيمون مع الفاعحين وكل اولئك كانوا جديدي عهد بالاسلام فكروا ينتظرون من خليفة المسلمين وولي أمرهم ان يستعمل عليهم رجالا اترعت به رسهم ، لتقوى والصلاح ، وتوفرت فيهم الرعيات الحيرة ليكونوا قدوة لهم وهداه قل ان يكونوا حكاماً وامراءاً ولكن عثمان آثر في الحكم بنى امية وآب أي معبط وهم لا يمثلون إلا الترف والدعارة والبطالة والفراع وشبهات هي لئمة والمجون

٢ - سعيد بن العاص

وبعد ان اقترف الوليد تلك المحرمية سكرام اقصاه عثمان عن اماره انكوفة على كره منه . وكان من متوقع ان يسد الحكم الى أحد اعلام الصحابة من الذين اُتوا الى الاسلام بلاءاً حمياً . ولكنه عهد الى سعيد ابن العاص فولاه هذا المصر العظيم . وقد استقبله الكوفيون بالكرهية وعدم الرضا لأنه كان شاباً مترفاً (٢) لا يترحم من الأثم ولا يتورع من الاثك روى ابن سعد أنه قال مرة في فطر رمضان بعد أن ولي مصر - من رأى منكم الخلال ؟ فقال اليه هاشم بن عتبة الصحابي لعظيم « انا رأيت » فوجه اليه لادع القول واقصاه قائلاً :

« بعيلك هذه العوراء رأيت ؟ ! »

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/١٤٢

(٢) طبقات ابن سعد ٢/١١٥ ، تاريخ ابن عساكر ٦/١٣٥

فالتابع هاشم واجابه

« تعيرني بعضي » وإنما فقت في سبيل الله - وكانت عينه اصببت
يوم اليرموك - . .

واصبح هاشم في داره محطراً عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وآله : « صوموا لرؤيته وفطروا لرؤيته » وفطر الناس لإفطاره ، وبلغ ذلك سعيداً ، فأرسل إليه وصره ، وحرق داره ، وقد أثار حمائط النفوس بهذا الاعتداء الصارخ على علم من أعلام الاسلام .

وأثر عنه انه قال . إني لسود - أي سواد الكوفة - ستان فريش مقام اليه الاشر فقال له . أنجعل مراكز رماحنا ، وما أفاء الله علينا ستاناً لك ولقومك ؟ والله لو رآه أحد لفرع فرعاً يتصاصاً منه . وانضم الى الاشر قراء المصر وفقهائهم فأبطلوا مقالته ، وعضب صاحب شرطة سعيد فرد عليهم رداً عبيطاً فقاموا به فصره صرياً مكرراً حتى اغمي عليه ، وقاموا من مجلسه وهم يطبقون السهم بقده ، ويلذكرون مثالب عثمان ، وسينات فريش ، وحرثهم بني امية وكتب سعيد الى عثمان بحره بأمر هؤلاء ، فأجاب عثمان ان يسيرهم الى الشام ، وكتب في نفس الوقت الى معاوية يأمره باستصلاحهم

والمهم ان هؤلاء لم يرتكبوا ظمناً او مساداً ، ولم يفتروا جرماً حتى يستحقوا هذا التكيل والى وادى بقدا مبرهم لأنه شد عن الطريق ، وقال عبر الحق ، والاسلام قد منح الحرية انامة للمواضيع ، ومنها حرية النقد للحاكمين ان سلكوا غير الحدة ، وعدلوا عن الطريق القويم ، فعلى اي وجه يصح نفيهم عن اوصالهم وهم لم يخلعوا يد عن طاعة ولم يمارقوا جماعة . . وعلى أي حال فقد اخرجهم سعيد بالعنف ، وأرسلهم الى الشام

الى بلد لا يأتون الى أهلها ولا يسكنون في من فيهم ، وبلغهم معاوية
فازلهم في كيسة ، واجرى عليهم بعض الرزق ، وحبس باظرهم ، ويعظمهم
ولكنه لم ينجح في اقتاعهم . فقد كان مصطفاهم مطلق الاحرار . فأي ،
مرية تمتاز بها قريش حتى يكون سرور مسكاها ، وأي ماثرة صدرت
لها حتى تمتاز على بقية العرب والمسلمين ، ولما يش منهم معاوية كتب
الى عثمان يستعفيه من نفائهم في الشام خوفاً من ان يمسدوا أهلها عليه ،
فأعماه عثمان وأمره ان يردهم الى كوفه . فعدوا اليها وهم مصرون
على نقد الحكم القائم وأطاعوا السنهم في ذكر مثالب سعيد ومعاوية وعثمان
وأعاد سعيد الكتابة الى عثمان يطلب منه ابعاد القوم عن مصرهم ، وأحابه
عثمان الى ذلك ، وأمره ان ينيهم في حصص وحريرة فاحرقهم من ودهم
الى حصص ، فقامهم عبد الرحمن بن خالد بن يزيد عامل معاوية على حصص
اعف لواء وأشده ، وأحد يسومهم سوء بعدت ، ويقابلهم بأعاط القول
وأدعشه ، وكان اذا ركب أمر بهم فسارو حول ركابه ، ليظهر هوهم
وأدلالهم ، ويفري أسس بانتفاصهم ولما رأوا تلك القسوة اظهروا الطاعة
وأعلنوا التوبة ، وطلبوا منه ان يقبضهم من دنوبهم فأقامهم ، وكتب الى
عثمان يسترضيه عنهم ويسأله انعمو عنهم فأحابه في ذلك وردهم الى الكوفة
ونزع سعيد بن العاص الى يثرب في مهمته به فوجد القوم هناك يشكوه
الى عثمان ويسألونه عرله ، وكبر عنهم ان ومتع من احاسنهم . وأمره
ان يرجع الى عماله ففعل القوم راجعين الى مصرهم فله فاحتلوا الكوفة
وأقسموا ان لا يدخلها سعيد ، حموا ميوفهم ، ثم حرقوا في جمع بقياده
الاشتر حتى بلعوا الجمرعة ، وانتظرو سعيداً فلما أوبل ردوه ومنعوه من
دخول المصر ، وأجبروا عثمان على عرله وثوبية غيره فاستجاب عثمان على

مكره منه لذلك . (١)

والمهم ان عثم - قد نكل به فدين لسعيد بن ابيص وهم قراء المصر وفقهاؤه وبماهم عن اوطانهم وبيع في رهاقهم من أحل شاب طائش لأنه من ذويه واسرته الامر الذي أوجب شيوع التدمير وانتشار السخط عليه ، وكراهية الامة حكمه .

٣ - عبد الله بن عامر

وعزل عثمان أبا موسى الأشعري عن ولاية البصرة ، واحتار لما ابن خذله عبد الله بن عامر بن كريز (٢) فولاه ابيه وهو ابن أربع او خمس وعشرين سنة (٣) وسمع حدثا عن موسى فقال للناس : « يأتىكم غلام حراخ ولاح ، كريم الخدات وخالات ولغات يجمع له الخدان (٤) والمهم أنه ولاء هذا المصر العظيم وهو شاب حدث السن ، وكان الاولى ان يختار به من خيار الصحابة وثقاتهم ليستعيد الناس من هذبه وصلاحه ، ولكنه عمد الى اختيار هذا الفنى لأنه اس حاله ، وقد صار في أثناء ولايته سيرة نرف وندح ، فكان - كما قال الأشعري - ولاحا حراجا فهو أول من لبس الحر في البصرة ، وقد لبس جنة دكاء فقال الناس : ليس الأمير حاد د ، مصر له وللبس جنة حمراء (٥) وقد ابكر عليه (١) لاسب ٣٩١/٥ - ٤٣ ، تاريخ الطبري ٨٨/٥ ، تاريخ أبي

الفداء ١٦٨/١

(٢) تهذيب التهذيب ٢٨٦/٥ ، وجاء فيه : ام عثمان ادوى بنت كريب

(٣) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصالة ٢٥٣/٢

(٤) الكامل ٣٨/٣

(٥) اسد الغابة ١٩٢/٣

عامر بن عبد الله التميمي الراشد العبد وعاب عليه سياسته كما عاب على عثمان فقد روى الطبري : انه اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان ، وما صنع فاجتمع رأيهم أن يبعثوا اليه رجلاً يكلمه ويخبره بأحداثه فارسلوا اليه عامر بن عبد الله ، ولما التى به قال له :

« إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أموراً عظيماً ، فاتق الله عز وجل وتب إليه ، وارفع عنها . » فاحتقره عثمان وقد لسمه قوله فقال لمن حوله :

« انظروا إلى هذا فان ناساً يرمعون به قاريء ثم هو يحى فيكلمني في المحقرات ، فوالله ما يدري أين الله ؟ »

فقال له عامر : أبا لأحدري أين الله ؟

- نعم -

- اني لأدري أن الله بالمرصاد

وارسل عثمان إلى مستشاريه وعلمه فعرض عليهم الأمر وأشار عليه عبد الله بن عامر فقال له :

« رأي لك ، يا أمير المؤمنين ان تأمرهم بجهاد يشعلهم عليك ، وان تجهمهم في المغاري حتى يدبروا لك ، فلا يكون همهم احدهم إلا نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقيل فروقه .. »

وأشار عليه آخرون بغير ذلك ، لا انه سنجاب إلى رأى عبد الله فرد عماله ، وأمرهم بالتضييق على من قبلهم ، وأمرهم بتجوير الناس في البعث ، كما عزم على تحريم اعطيائهم لطبعوه ، ويحتاجوا اليه . (١)

ولما وصل عبد الله بن عامر إلى البصرة عمد إلى التكتيل بعامر بن

(١) تاريخ الطبري ٩٤/٥ ، تاريخ بن خلدون ٣٩/٢

عهد الله ، فقد اوعز الى عملائه واذنائه أن يشهدوا عنده بأن عامراً قد خالف المسلمين في امور أحبها الله فهو لا يأكل اللحم ، ولا يرى الزواج ولا يشهد الجمعة (١) ورفع تقريراً الى عثمان فامره بنفيه الى الشام على قتب فحمل اليها ، وانزله معاوية (الخضر) وبعث اليه بجارية ، وأمرها ان تتعرف على حاله ونكون حيناً عنده ، فرأت أنه يقرم في الليل متعبداً ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة ولا يتناول من طعام معاوية شيئاً ، وكان يحىء بكسر من الحبر ويجعلها في ماء ، ويشرب من ذلك الماء ، فأخبرته الجارية بشأنه ، فكتب معاوية الى عثمان بأمره ، فأوعز اليه بهصلته (٢)

وقد نقم المسلمون من عثمان لأنه نثى رجلاً من صلحاء المسلمين (٣) وأبعدوه عن اقالمه ووطنه لأنه نقد عماله وعاب ولاته ، وليس لولي الامر الصلاحية في هذا النبي فانه إنما شرع لمن حارب الله ورسوله وسعى في الارض فساداً .

وعلى أي حال فان عهد الله بن عامر ظل والياً على البصرة الى أن قتل عثمان فلما سمع بمقتله ذهب ما في بيت امواله ، وسار الى مكة فوآى بها طلحة والزبير وعائشة فانضم اليهم . وأمد المنكرين بالاموال ، وكان من عزمهم ان يتوجهوا الى الشام إلا انه صرفهم عنه ، وأشار عليهم بالمسير الى البصرة (٤)

(١) الفتنة الكبرى ١١٦/١

(٢) الاصابة ٨٥/٣

(٣) العقد الفريد ٢٦١/٢

(٤) اسد الغابة ١٩٢/٣

٤ - معاوية بن أبي سفيان

ومعاوية بن أبي سفيان أكثر ولاة عثمان خطأ ، وأعظمهم نفوذاً ، واستفهم امرة كما ان شعبه من أكثر الشعوب طاعة واحلاصاً له قد أحبه وأحبهم ، وقد مدحه عمر بالامارة . وحده بالولاية ، وأيده بجميع ألوان التأييد ورفع شأنه ، وأعلى قدره فكان في كل سنة يحاسب عماله ، ويشاظرهم أموالهم وان اكتسبوها بانتحارة او بحكوه ، سائر الوجوه المشروعة ، سوى معاوية «نه لم يحاسبه ، ولم يشاظره ، ولم يتقدمه» وانما كان يصق عليه المدح والشاء ، ويبالغ في تسديده والاعتذار عنه ، فكانوا يقولون له : إنه يلبس الديباغ والحرير وهو لباس محرم في الاسلام ، وانه يسرف ويبدخ وهو محاف للنظم الادارية التي جاء بها الاسلام فانها تلزم الولاة بالاعتصاف وعدم البسط في العيش من احوال الملوك .

كانوا يقولون لعمر ذلك . فيعذره عنه ، ويقول ذلك كسرى العرب ، وان فرصاً انه كان كسندك فهل يباح له أن يلبس المحرم ، ويسرف في أموال المسلمين ؟ ولم يكن هذا المد والتأييد ، فقد سمع فيه روح الصعوج ، وفتح له اب لامل خلافة . فقد قال لأعضاء الشورى : « ان تحاسدتم وتفاعدتم ، وتدارستم ، وتذعنتم . عنكم على هذا معاوية بن أبي سفيان ، وكون ذلك أمراً على الشام (١) وقد دفعه ذلك الى الانحياز للخلافة ، واتحاد جميع بؤسرين للظفر بالحكم ، واعلامه للشعرد على حكومة الامام أمير المؤمنين ، و«سحره» له ، كما سذكر ذلك بالتفصيل في تفصو هذا الكتاب .

وعلى اي حال فقد طر معاوية والياً على الشام والاردن طيلة خلافة

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٨٧

عمر يتصرف حيثما شاء ، قد استأثر بالامول فشرى بها الضمائر ، واحاط بمسه بالانتاع لا رقيب عليه ، ولم توجه له اي مسؤولية ، وإنما يرى التسايد ، والمدبح والرحم بما يعمل ، وبعد وفاة عمر أقره عثمان على عمله ، وورد في سلطانه قسم اليه فلسطين بعد موت عاملها عبد الرحمن ابن علقمة الكعبي ، كما ضم اليه حمص بعد ان استغفاه عاملها حمير بن سعد الاصاري ، وذلك خصصت له رضى الشام كلها ، واصبح من اعظم الولاة قوة ، ومن اكثرهم يهوداً ، وصبح قطره من اهم الاقطار الاسلامية واسمها واكثرها هدوءاً واستقراراً

وبما لاشبهه فيه ان عثمان قد رد في يهوده ، ووسع رقعه سلطانه ، ومهد له بل الخلافة الاسلامية الى لاي سفيان ، وقد صرح بذلك الدكتور طه حسين قال رحمه الله

« وليس من شك في ان عثمان هو الذي مهد لمعاوية ما تبع له من نقل الخلافة ذات يوم المهرجل أبي سفيان وثنيتهما في بني امية . عثمان هو الذي وسع على معاوية في الولاية قسم اليه فلسطين وحمص ، وأشأله وحدة شامية بعيدة الارحاء ، وجمع به قيادة الاحاد الاربعة ، فكانت جيوشه أقوى جيوش المسلمين . ثم مد به في الولاية أثناء خلافته كلها كما فعل عمر ، واطبق يده في امور الشام أكثر مما اطلقها عمر . مما كانت نفسه نصر معاوية فاذا هو أعد الامر . ولاية عهداً وأقربهم جنداً وأملكهم لقب رعيته . » (١)

إن عثمان قد عتد له طريق ، وأباح له الفرصة لمبارعة أمير المؤمنين ومحاربتة ، وارثكابه افضال المكرت والموبقات ، وقتله صاحبه المسلمين

(١) الفتنة الكبرى ١٢٠/١

وثقاتهم كحجر بن عدي واحوايه مؤمنين ، وغير ذلك من المآثم والجرائم

٥ - عبد الله بن سعد

وحما عث بن احاه من الرضاغة عبد الله بن سعد بن أبي سرح بولاية مصر ، ومسحه إمارة هذا نفطر العصم فجعل بيده امر صلاته ونخراجه (١) وقبل ذلك مسحه الاموال الطائلة . ووجه حسن نحائم لإهريقه ، ولم يكن خليفاً بذلك كله لأن له تاريخاً أسوداً حذوا بالآثام والموتقات فقد ارتد مشركاً بعد اسلامه . وصار ان مريش بمكة يسحر بالنبي ويقول لهم . اي اصرفه حيث اريد . واهدر نبي دمه يوم الفتح ، وان وجد متعلقاً باستار الكعبة ، فصر ان عث بن ، ومنجار به فعيه ، وبعد ما اطمأن أهل مكة أتى ، الى النبي صلى الله عليه وآله فحدثه طويلاً ثم آمنه وعما عنه فيما اصرف عث بن قال النبي صلى الله عليه وآله . ما صنعت الا ليقيم اليه بعصمك فيصرب عقه ، فقال به رجل من الانصار . هلا او مات الي يارسول الله ؟ فقال . ان النبي لا يسعي ان نكون له حائمة الاعين (٢)

وانزل القرآن الكريم بكفره ودمه قل تعالى : « ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سابل مثل ما انزل الله (٣) واجمع المفسرون أنه هو المعنى بهذه الآية ، وسب ذلك انه لما نزلت الآية « ولقد خلقنا الانسان من سلافة من طين » دعاه النبي فأملأها عليه فلم ينتهي الى قوله . « ثم اشأناه خلقاً آخر » صحب عبد الله في تفصيل خلق الانسان فـ تبارك الله أحسن الخالقين ، فقال

(١) الولاة والقصاة : ص ١١

(٢) تفسير القرطبي ٧ / ٤٠ ، تفسير الشوكاني ٢ / ١٣٤ ، سنن أبي داود ٢ / ٢٢٠

(٣) سورة الأنعام : آية ٩٣

الشي : هكذا ازلت علي وشك عدائته ، وقال : ان كان محمد صادقاً
لقد اوحى الي كما اوحى اليه ، وان كان كاذباً لقد قلت كما قال :
فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين (١)

أمثل هذا المرتد الذي سخر نبي ورجع عن حظيرة الاسلام يكون
والياً على المسلمين وتسلم له قيادتهم ، ويكون مؤتمناً على أموالهم ، ودمائهم
إن ذلك والله هو الررم الفاصم الذي يديب لعدائف القلوب ، وندوب النفوس
من هوله اسى وحسرات ، أنعطى اماره المسلمين ، وتمنح افطارهم
وامصارهم الى اعداء الاسلام وحصوله الدين لم يألوا جهدا في البعي على
الاسلام والكيد له فاما لله وإنا اليه راجعون .

وعلى اي حال فقد مكث برجل والياً على مصر سنين ، وكلف
المصريين هوف ما يطيقون ، وساسهم سياسة عنف وحور ، واطهر الكبرياء
والعطرسة ، فضجر الناس منه ، وسئموا حكمه فحرف أخبارهم يشكونه الى
عثمان فبعث اليه رسالة يتهدده فيها ، وبتة عده بالعرل ان لم بثوب الى الرشاد
ولكنه انى أن يبرع عما نهاه ، وبكل عن شكاه الى عثمان حتى قتله
مخرج سبع مائة رجل من مصر ب بثر ففرلوا الخامع ، وشكروا الى
اصحاب اننى ما صنع بهم اس الى سرح ، فابرى طمحة الى عثمان فكنمه
بكلام شديد ، وأرست اليه عائشة ب بصف القوم من عاملهم ، ودخل
عليه أمير المؤمنين فقال له :

« إنا بسألك القوم رجلا مكاب رجل ، وقد ادعوا قده دماً فأعزله
عنهم ، واهص بينهم ، فان وحب عليه حق فابصدهم منه . »
فاستجاب لذلك ، وقال لهم : احتاروا رجلا اوليه عليكم مكابه ،

(١) تفسير الرازي ٩٦/٤ تفسير بخرون ٣٧/٥ الكشف ٤٦١/١

فاشار الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فكتب عهده الى مصر ، ووجه معه
عسة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما يديهم وبين ابن ابي سرح (١)
وترجوا عن ثرب فلما بلغوا ابن ابي عمرو (بخمس) وإدا بقادم من
المدينة تأملوه فإدا هو ورش علام عثم فتحصوا عن حاله وإدا
يحمل رسالة الى ابن ابي سرح بأمره لتكيل القوم ، تأملوا الكتاب فإذا
هو بخط مروان ، فرجعوا الى ثرب ، وصمموا على نخل عثم أو قتله .
إن عثم قد سمي لختنه بصفه ، وحر نساء نفسه ، وعرض الامة
للخطوب والويلات في سبيل امرته ، وتدعيم كتابها ، ولو أنه استجاب
لرأي الامام ، وللاصحاح ، وقضى بني امية عن مراكر الحكم لكان عمدة
عن تلك الثورة التي اودت بحياة يزيد وفتحت باب الفتن بين المسلمين ،
وهزمت كلمتهم ، وجمعهم احزاباً كل حزب بما لديهم فرحون ، وهذا
ينتهي الحديث عن بعض عماله ودلائله لسبب ما استعملهم الاثرة ومخافة

فكبله بالحجابة

ويكن عثم بخار المسيحيين وثمة بهم من الذين آمنوا في الاسلام بلاءاً
حسناً وساءوا في نائه ، لأنهم سدوا عنه سياسته ، وطلبوا منه أن
يسير على المحجة البيضاء ، ويهتدي بسنة الرسول ، ويقتفى أثره ، فلم يستجب
لارشادهم ولم يثب لصحبهم ، فشدوا عليه في المعارضة والكبر فصب
عليهم جام عصبه ، وداع في اصطهادهم ورفقهم ، وهم كما يلي :

١ - عبد الله بن مسعود

وعبد الله بن مسعود أشبه سرس هدياً وسحقاً برسول الله صلى الله

(١) الاساب ٢٦/٥

عليه وآله (١) ويقولون فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : « من سره ان يقرأ القرآن غصاً او رطلاً كما نزل فيقرأه على قرعة ابن ام عبد » (٢) واثني عليه قوم عند أمير المؤمنين فقال عليه السلام - أقول فيه مثل ماقلوا : وهو أصل من مرأ القرب ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، فقيه في الدين ، عالم باللسنة (٣) وهو ممن برئت فيهم الآية الكريمة (٤) « الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما صابهم الفرح لذين احسوا منهم وانتقوا اجر عظيم » (٥) وهو ايضاً ممن ركب فيهم الآية (٦) قال تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالعقاة والعتشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين » (٧)

ان عبد الله بن مسعود من أقطاب السام في هديه ، وصلاحه ، وورعه ، ومخرجه في الدين ، سيره عمر في عهده ان الكوفة مع عمار بن ياسر ، وكتب لأهل الكوفة كتاباً جاء به

« إني قد بعثت عمار بن ياسر ميراً وعبد الله بن مسعود معهما ووريراً وهما من السجاء من اصحاب رسول الله من أهل يار واثبتوا بهما ، واطيعوا

(١) مسند احمد ٥/٣٨٩ حبة لاولياء ١/١٢٦ كبر للعالم ٧/٥٥

(٢) صفة الصفوة ١/١٥٦ سنن ابن عاجة ١/٦٣

(٣) مستدرک الحاکم ٣/٣١٥

(٤) طبقات ابن سعد ٣/١٠٨

(٥) سورة آل عمران آية ١٧٢

(٦) تفسير الطبري ٧/١٢٨ قدر المنور ٣/١٣

(٧) سورة الاسام آية ٥٢

واسمعوا قولها وقد آثرتم بعد الله عن نفسي (١)

ويقى ابن مسعود في الكوفة طيبة خلافة عمر وهو يفقه المسلمين في دينهم ، ويعلمهم كتاب الله ، ويعلمهم بمعارف الاسلام وهما به وبرشدهم الى سواء السبيل ، وكان في نفس الوقت حارثاً لبيت المال ، ولما آل الامر الى عثمان وبعث الوليد والياً على الكوفة حثرت بينه وبين الوليد مشادة - ذكرناها عند البحث عن اشارة انبيد على الكوفة - أوجبت أن يستقيل من منصبه وتبقى في الكوفة وقتاً ثم غادرها فشيعة الكومبيون وحزنوا على هراقه ، وقالوا له عند وداعه :

« جريت خيراً فاقصد عمت جدهما ، رثت عالماً ، وأقرأتنا القرآن وقضيتنا في الدين ، معك آخر الاسلام أنت ، ومعك الخليل »
ثم ودعوه وانصرفوا وواصل ابن مسعود المسير حتى انتهى الى يثرب وكان عثمان على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله يحطب فلما رآه قال للمسلمين وأشار الى ابن مسعود : ألا به قدمت عليكم دوية سوء ، من يمشي على طعامه يئس ويسلمح .. »

أيستم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الكلام المر ، ويقاس مثل هذه الحقوة من أجل وليد اندي حان الله ورسوله وبهت أموال المسلمين ؟! ورد عليه ابن مسعود قائلاً :

« لست كذلك ، ولكي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ، ويوم بيعة الرضوان . »

وقد اثار كلام عثمان حمائظ نفوس فاندفعت عاتشة تعلن انكارها وسخطها عليه قائلة :

(١) اسد الغابة ٣ / ٢٥٨

« أي عثمان . اتقول هذا لصاحب رسول الله ؟ ! »
 وأمر عثمان حلاوزته فأحرقوا نصيبا من المسجد اخراجاً
 عيماً ، وقام إليه عبدالله بن ربيعة فصر به الارض ، وقيل بل احتمله
 « بحموم » علام عثمان ورجلاه تحتها على عنقه حتى صر به الارض
 فدفن ضلعه .

ونار أمير المؤمنين فأنبرى الى عثمان فقال له :
 - يا عثمان ، أتعمل هذا بصاحب رسول الله وآله بقول
 الوليد بن عقبة ؟؟

- ما تقول الوليد فعلت هذا . ولكن وجهت ربيد بين الصلت الكندي
 الى الكوفة ، فقال له ابن مسعود إن دم عثمان حلال
 - احلت عن زيد بن علي بن الحسين (١)

وحمل أمير المؤمنين ابن مسعود الى مربه فقام برعايته حتى أبل من
 مرضه ، فعاطفه عثمان ، ومجّره . ولم يأذن له في الخروج من يثرب ،
 كما قطع عطاءه ، ومرص ابن مسعود مرضه الذي توفي فيه فدخل عليه
 عثمان عائداً فقال له :

- ما تشكي ؟

ذوئي

- فما تشتهي ؟؟

- رحمة ربي

- ألا ادعوك طيباً ؟

- الطبيب ام رصني

(١) الانساب ٥ / ٣٦

- أمر لك بعطائك

- معثيه وأنا محتاج اليه : وتعطينه وأنا مستعير منه

- يكون لولدك

- ورتقمهم على الله

- استعمر لي يا ابا عبد الرحمن ؟

- أسأل الله ان يأخذ لي منك بحق

وانصرف عثمان ولم يظفر برصده ولما نزل حاله اوصى ان لا يصلي عليه عثمان ، وان يصلي عليه صاحبه عمار بن ياسر ، ولما انتقل الى دار الحسق قامت الصفوة من اصحابه بأمره فدفنوه بالقيع ، ولم يخبروا عثمان فلما علم عصب وقال : مقتوم . فرد عليه الطيب ابن الطيب عمار بن ياسر قائلا :

ه انه اوصى ان لا يصلي عليه

وقال ابن الربيع :

لأعز منك بعد الموت نسي وفي حربي ما رددتني زادي (١)
لقد صب عثمان حمام عصبه على بن مسعود فامده وحفره وحفاه ،
وقطع عطاءه ، واوعد الى شرطه بصره ، وعرض عليه الإقامة الجبرية في
يثرب ، ولم يبرح شبهة ناسي في هديه وسجنه ، وماله من عصم الجهاد
وحسن اللاء في الاسلام ، لقد نقم منه عثمان لأنه انكر عليه منحه للولايد
أموال المسلمين وهو خازن لها ، ولم يجد اي مبرر لهذا التلاع في
ميزانية الدولة ، فراح يوحى من دبه وعقيدته بنكر عليه ويشجب نصره ،

(١) الانساب تأريخ ابن كثير ٧ / ١٦٣ ، مستدرک الحاكم ٣ / ١٣ وغيرها

٢ - أبو ذر

وأبو ذر أعظم شخصية عرفها التاريخ الإسلامي فقد تحسدت فيه جميع صفات الإسلام، وعناصره ومقوماته . ووعى حقيقة الإسلام، وتفدى بحوره وواقعه . وهو 'قدم من سبق إلى استناره والإيمان به (١) وظهر بالشهادتين أمام قريش فسيرت إليه عتاتهم وأوحعوه صرخاً . واهبوا جسمه بأسيراط حتى كاد أن يقتل (٢) ثم يشه ذلك فقد أطلق كالمارد الحمار يدعو قومه إلى الإسلام ، ومحرر لأرش . وكان من أبرز الصحابة في علمه وورعه وتقواه ورهده ونخرجه في الدين ، وقد أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال فيه :

« ما أظلت الحصراء ، ولا أنت أئمة » عني دي لمحة اصدق من أبي ذر . من سره أن ينظر في رهنه عيسى بن مريم فينظر إلى أبي ذر . (٣)

لقد كان ارهد الباص في دينه ، وأتقاهم احتشالا بماءمها ، وأشداهم حوقاً من الله وانصرافاً عن اباضين الحياة . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بأئمة حين لا بأمن أحد ، وبسر إليه حين لا يسر إلى أحد (٤) وهو أحد الثلاثة لدى أحدهم الله . وأمر بنيه بحبهم (٥) كما أنه أحد

(١) طبقات ابن سعد ٤/١٦١ ، وجاه فيه عن أبي ذر قال كنت في

الإسلام خامساً .

(٢) مسند الإمام أحمد ٥/١٧٤ ، مجمع الزوائد ٩/٣٢٩

(٣) سنن ابن ماجه ١/٦٨

(٤) كنز العمال ٨/١٥

(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٣٠

الثلاثة الذين تشتاق لهم الحياة (١) .

ولما حدثت الفتن ، واستأثر عنهم مع نبي امية بأموال المسلمين فكثروا لأنفسهم ، واكثروا من شراء الصياع وبناء القصور وقف ابو در عملاق الامة الاسلامية فأخذ يبدد ، ويهدد عثمان . ويدعو المسلمين الى الثورة ، وقلب الحكم ، واعادة النظام الاسلامي الحرس بكل مقومات الهوض والارتقاء وتطبيق سياسته البساء على واقع الحياة

إن صبيحة ابي در كانت صبيحة رحل بنقط وعى الاسلام ، ووقف على اهدافه ، واحاط بواقعه فانه ليس من الاسلام في شيء أن تستغل أموال المسلمين ، وتمنح للوجوه والاعيان ، فيمعنون في التلذذ والاسراف وقد احد الفقر مخاق المسلمين ، وعمت في بلادهم الخاعة والمافة والمظلة فابكر ابو در ذلك . واندفع بوحى من عقيدته الى تلك الصبيحة التي دوخ عثمان وابكرها المستعلون من نزاعه . يقول الاستاد السيد قطب : « إن صبيحة ابي در كانت دمة من دومات الروح الاسلامي أبكرها الدين فسدت قلوبهم ولا يزال أبكرها » أهم من مطايا الاستغلال في هذه الايام ، لقد كانت هذه الصبيحة بقضة صمير لم تحدره الاطماع امام نصم فاحش في الثروات يهرق الجماعة الاسلامية طبقات . ويحطم الاسر الى حاء هذا الدين ليقبمها .. (١)

وانطلق ابو در يوالي انكاره . ومارضته للحكم القائم لايحاً به . ولا يبالي بشدة ارهانه وقسوته فكان يقف على اولئك الذين منحهم عثمان بهاته فيتلو قوله تعالى : « والذين يكفرون الذهب والعصاة ولا ينفقونها

(١) مجمع الزوائد ٩ / ٣٣٠

(٢) العدالة الاجتماعية : ص ٢١١

في سبيل الله فيشرهم بعذاب أبيم » ورمع ديث مروان بن الحكم الى عثمان
فارسل اليه ينهاه عن ذلك فقال ابوذر :
« اينهاني عثمان عن قرعة كذب الله .. هو الله لأن ارضي الله
يسخط عثمان أحب الي وخير لي من أن اسخط الله برصاه .. »
فالتاع عثمان من ذلك ، ولكنه كظم غيظه ، وقد أعياه امر الي
ذر وضاق به ذرعاً .

تبع الى الشام

وامتھر صاحب رسول الله في دءه رسائته الاصلاحية لم يصانع ولم
يحاب ، وانما يعني الحق ويلتمس وجه الله ورصاه ، وقد وجد عليه عثمان
وامر بفضه الى الشام ، ويقول الرواة : إن السب في ذلك هو ان عثمان
صان حصار محله فقال لهم :

« أيجوز ان بأحد من المال هدد ايسر قصي ؟ »
فابرى كعب الاحبار فأجاب عن سؤاله فقال :
« لا اري بذلك بأساً .. »

ولما رأى أبوذر كعب الاحدر يتدخل في امور الدين وهو يهودي
الزعة ، ويشك في اسلامه عصب من ذلك ورد عليه قائلاً :
« يا بن اليهوديين . أتعلمنا ديننا ؟ »
فثار عثمان وقال له :

« ما أكثر أذاك ، وأولئك أصحابي » الحق معك في الشام . »
وذهب ابوذر الى الشام ، فم انتهى اليها ورأى منكرات معاوية
وبدعه جعل ينكر على معاوية ويندد بالمباينة الاموية ، وبذيم مساوي

عثمان وُبعد سيرته عن صيرة الرسول وسته ، وقد انقم من معاوية حينما قال : المال مال الله ، فقال له : مال مال المسلمين ، وانكر عليه بناء الحضراء التي انفق عليها الاموال لصدقة من بيت المال فكان يقول له -
 « يا معاوية إن كانت هذه نذار من مال الله فهي الخيانة ، وإن كانت من مالك فهذا الاسراف ؟ »

واخذ بوقف النفوس ، وبعث روح الثورة على معاوية فكان يقول لأهل الشام :

« والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها . والله ما هي في كتاب الله ولا في سنة نبيه ، والله اني لأرى حقاً يضاً ، وباطلاً يحى ، وصادقاً يكذب ، وإثراً يغير تى ، وصالحاً مستأثراً عليه .. » (١)

وكان الناس يسمعون قوله ، ويؤمنون بحديثه ، وخاف معاوية من دعوة أبي ذر فكتب إلى عثمان بخره بحطره على الشام ، فكتب عثمان إليه أن يرسله على اعظ مركب وأوفره ، فارسه معاوية مع جماعة لا يعرفون مكانته ، ولا يحترمون مقامه صاروا به ليلاً ونهاراً حتى تسلمت بواطن أفحاده وكاد أن يتلف ، ولما بلغ المدينة مضى في دعوته فكان ينكر على عثمان أشد الانتكار ويقول له .

« تستعمل الصبيان ، ونحى الخصى (٢) وتقرّب أولاد الطلقاء ؟ ! »

(١) الأنساب ٥٣١

(٢) أشار بذلك إلى ما فعله عثمان في منحه جميع المراعى التي حول المدينة لبني أمية ترعى فيها اغنامهم ، وحمى موئى المسلمين منها وهو ما لبس للسنة فانها جعلت المراعى التي لا مالك لها لجميع المسلمين لأنها من المباحات الاصلية ، وقد قال رسول الله (ص) : « الناس شركاء في ثلاث في الكلا والباء والدار . »

وانطلق يبين للمسلمين ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في
 ذم الامويين ، ومدى خطرهم على الاسلام يقول : قال رسول الله :
 « اذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلا اتخذوا بلاد الله دولا ، وعاد
 الله خولا ودين الله دعلا .. »
 واصدر عثمان اوامره بمعجولة أبي ذر ، كما حرم الكلام معه ،
 والاختلاط به .

قبه الى الربذة

ونقل ابو ذر عن عثمان ، وصاق به درعاً ، فقد ايقظ النمس ،
 واوحد بها وعياً أصيلاً يبعثها على ثورة العارمة ، والاحهار على النظام
 القائم الذي آثر الاعتياء بأمول الدولة ، وحجبها عن المصالح العامة ، الامر
 الذي أدى الى فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية ، وشيوع الفقر والمخاعه
 في البلاد .

ورأى عثمان ان خير وسيلة له من الخطر الذي يتهدد به ابعاد أبي ذر
 عن يثرب ونفيه عن سائر الامصار الاسلامية الى بعض النجافل والقرى التي
 لا تردحم بالسكان ، فأرسل خلفه فيها حصر بادره ابو ذر بالكلام فقال له :
 « ويحك يا عثمان !! أما رأيت رسول الله ، ورأيت ابا بكر وعمر
 هل رأيت هذا هديهم ؟ إنك لتضض بي بطش الجبارين . »

فقطع عثمان كلامه ، وصاح به

- اخرج عا من بلادنا

- اخرجني من حرم رسول الله ؟

- نعم وانفك راحم

- اخرج الى مكة ؟

- لا

- الى البصرة ؟

- لا

- الى الكوفة

- لا

- الى اين اخرج ؟

- الى الرملة حتى تموت فيها

وأوعر الى مروان باحراجه فوراً من المدينة ، وهو مهان الجاني
محقر الكيان ، وحرم على المسلمين ان يشايعوه ويخرجوا لتوديعه . ولكن
أهل الحق ، ومن طبعوا على نصرته ابداً إلا بحالقة عثمان فقد حلف الامام
أمير المؤمنين لتوديعه ، ومعه عقيل وعبد الله بن جعفر ، والحسن والحسين
وبادر مروان الى الحسن فيقال له :

« يا حسن !! ألا تعلم ان عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل ؟
فان كنت لاتعلم فاعلم ذلك .. »

فحمل أمير المؤمنين عليه ، وضرب أذني راحلته بالسوط ، وصاح
به : تسع نمالك الله الى النار ، وولى مروان مهزماً الى عثمان يخبره بالحال .
ووقف الامام أمير المؤمنين على أبي در فودعه والتي اليه كلمات
كانت له سلوى طيلة حياته في تلك البقعة الجرداء قال له :

« يا أبا در ، انك غضبت لله فارح من غضبت له ، إن القوم
خافوك على دنياهم ، وخفتهم على دينك ، واترك في أيديهم ما خافوك
عليه ، واهرب بما خفتهم عليه ، فما حرجهم الى ما منعهم وما اغناك عما

منعوك ، وستعلم من الراح عدأ ، والاكثر حسداً ؟ ولو ان السموات
والارض كانتا على عبد رتق ، ثم نقي الله ليعمل الله منها محرراً ، لا يؤنسك
إلا الحق ، ولا يوحشك إلا البص فلو قلت دنياهم لاحبوك ، ولو
قرضت منها لآمنوك .. ٢

وحدد الامام - بهذه الكلمات الرائعة - الموقف الرهيب الذي وقفه
أبو در من عثمان فانه لم يكن من احسن المادة ، ولا من اجل سائر الاعتبارات
الاجرى التي يقول امرها اني الرب ، وانما كان من أجل المباديء الاصلية
والقيم العليا التي جاء بها الاسلام وهي نهى بالحاكمين والمسؤولين ان لا يستأثروا
بأموال المسلمين ، وقد جاني عثمان ذلك ، وانتهج سياسة خاصة بنيت على
الاستغلال والإثارة ، فلماذا ثار ابو در في وجهه وباحره ، وقد خافه
عثمان على ملكه وسلطانه ، وحافه أبو در على دمه وعقيدته ، وقد امره
الامام ان يترك ما بأيديهم ، ويهرب يدينه ليكون بمنجاة من شرور القوم
وآثامهم .

وتبين عليه السلام - في كلمته - اتجاه اني در وميوله ، فانه لا يؤسسه
إلا الحق ، ولا يوحشه ، لا المكسر والناطل ولو انه عتبر اتجاهه فسلم القوم
ووادعهم لأحبوه واحاصوا له . وأحارلوا له العطاء ، ومسحوه الثراء .
وبادر اليه الامام بحسن تصفحه وودعه ، وألقى عليه كلمات تم ص
قلب ، وجمع لهذا الفراق قائلا .

« يا عماء . ثولا انه ينبغي للمودع ان يسكت ، وللمشيع ان ينصرف
لقصر الكلام وإن طال الاسف ، وقد اني القوم اليك مائري ، فصع عليك
الدنيا بشكر فراغها ، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها ، واصبر حتى
تلقى نبيلك ، وهو عنك راض .. »

لقد امره الامام الحسن عليه السلام بالنصر على ما انتابه من الكوارث
والخطوب التي صباها عليه القوم ليلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
عنه راض .

والتي ابو ذر على أهل البيت نظرة مقرونة بالتجمع والاسى والخسرات
وتكلم بكلمات يلحس فيها ذوب قلبه على هذا الفراق المرير قال :
« رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة ، اذا رأيتم ذكرتم بكم رسول الله
صلى الله عليه وآله مالي بالمدينة سكر ولا شجن (١) غيركم اني ثقلت على
عثمان بالحجار كما ثقلت على معاوية - شام ، وكره ان اجاور أخاه وابن
خاله بالمصريين (٢) فأعصد الناس عليها فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر
ولا دافع إلا الله ، والله ما أريد إلا الله صرحاً ، وما احشئ مع الله وحشة .. »
واصرف ابو ذر طريداً في فلولات الارض شريداً من حرم الله
وحرم رسوله قد باعدته البسة العبياء ، وقرقت بينه وبين أهل البيت
الذين يكن لهم أعظم الود وحدهم الحب من أجل حبه وصاحبه رسول
الله صلى الله عليه وآله .

لقد مضى أبو ذر الى الرينة ليموت فيها جوعاً ، وفي يد عثمان ذهب
الارض بصرفه على بني أمية ، وعلى آل ابي معيط ، وبخرمه على شبيه
المسيح عيسى بن مريم في هديه وصيته .

ورجع الامام امير المؤمنين مع اولاده من توديع ابي ذر ، وقد علاه
الامى والحزن فاستقبلته جماعة من الناس وحبروه بغضب عثمان واستيائه منه

(١) السكن الاهل والشجن . من بهواه ويحبه

(٢) المصريين ، مصر وكس والي المصرية عبد الله بن عامر ابن
حال عثمان ، ووالي مصر عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخو عثمان .

لأنه خائف أمره وخرج لتوديع خصمه فقال عليه السلام :

« غضب الخيل على اللجم . » (١)

وبادر عثمان إلى الامام فقال له :

« ما حملك على رد رسولي ؟ »

« أما مروان فإنه استغفني بردني فرددته عن ردي ، وأما امرئ

فلم ارده

« أولم يبلغك أنني قد نهيتك عن تشييع أبي ذر ؟ »

« أو كل ما أمرتنا به من شيء يرى طاعة الله والحق في خلافه أنمنا

فيه أمرك ؟ !! »

« أقدم مروان

« وما أقبله ؟ »

« صربت بين ادني راحلته

« أما راحلتي فهي تلك ، فإن أراد أن يصورها كما صربت راحلته

فليفعل ، وأما أنا فوالله إنني شتمت لأشتمت أنت بمثلها بما لا أكذب فيه

ولا أقول إلا حقاً .

« ولم لأشتمك إذ شتمته ، فوالله ما أنت عندي بأفضل منه .

« وغضب الامام من عثمان لأنه ساوى بينه وهو من النبي بمنزلة هارون

من موسى ، وبين الوزع بن الورع مروان بن الحكم الذي لعنه رسول الله

وهو في صلب أبيه ، فقال عليه السلام له :

« إني تقول هذا أقول ؟ وعمران تعديني ؟ !! فإنا والله أفضل منك

وأبي أفضل من أهلك ، وأمي أفضل من أمك ، وهذه نبي قد نزلها .. »

(١) يصر مثلان يعض غضباً لا يستمع به

سكت عثمان ، وانصرف الامام وهو ملتاع حزين منه لأنه لم يرفع
مقامه ، ولم يدحض جانه وقرن بينه وبين مروان .

٣ - عمار بن ياسر

وعمار بن ياسر هذا من أئمة الاسلام ، وعلم من أعلامه ، وقطب
من أقطابه ، وصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وحليته في سبيل
الاسلام أعظم الجهد ، وأمر البلاء ، وعدت مع أبيه اعنف التعذيب
وأقساه ، فقد استضعفتهم جبابرة قريش فصبت عليهم وابلاً من العذاب
الآليم فألحقت أبدانهم بمكاوى النار ، وضربتهم ضرباً موجعاً ، ووصفت
على صدورهم الاحجار الثقيلة ، وصبت عليهم قراً من الماء ، وكان النبي
صلى الله عليه وآله يحاذر عليهم فيرى ما هم فيه من المحنة والعذاب فتدوب
نفسه اسى وحزناً ، ويقول :

« اصبروا آل ياسر : موعدكم الجنة . » (١)

ويقول وقد اصابته الحزن « اللهم عمر لآل ياسر وقد فعلت . » (٢)
وبقيت هذه الاسرة التي وهبت حياتها لله تحت التعذيب والارهاق
لم تحصل بما تعابه من ألم التعذيب وشدة وأصرت على إيمانها بدعوة محمد
صلى الله عليه وآله وهي تسحر بأوثق قريش واصنامها فورم من ذلك
أبى أبي جهل ، وانتص سحره ، وجعلت عياله تقذحان شراً وضيقاً
معد الى مهية قطعها في قلبها فانت وهي اول شهيدة في الاسلام ، وعمد
الآليم بعد ذلك الى ياسر فقتله .

وطل شمار تحت التعذيب حتى اعياه ، وأرهقه فعرصت عليه قريش

(١) كنز العمال ٨٥١٦ ، مجمع الزوائد ٢٩٣١٩

(٢) مسند احمد ٦٢١١

سب النبي والعدول عن دينه فاجابهم على كره هضوا عنه ، فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه ، وقال : إن عادوا لك فعد لهم بما فقت ، وزل الله تعالى فيه .

« من كره بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان . » (١)
وملئت نفس عمار بالإيمان بالله فكان لدين قطعة من طبعه ، وعنصره مقوماً لمزاجه ، وانزل الله فيه غير آية من القرآن كلها ثناء عليه وتمجيد له ، وإشادة به ، وقد جاءه تعالى بقوله : « أمس هوقانت آناه الليل مساجداً وقائماً يحذر الآخرة » (٢) وزلت فيه الآية لكرامة : « أو من كان ميتاً فأحييناه وحملناه له نوراً يمشي به في الناس » (٣) كما زلت في الثناء عليه وفي دم الوليد الآية المباركة وهي قوله تعالى : « أفئن وعدناه وعداً حسناً فهو لآفئيه كمن منعناه منافع الحياة لدينا ثم هو يوم القيامة من المخضرين . » (٤)

واهتم النبي صلى الله عليه وآله في شأن عمار اهتماماً بالماً فكان يروح من شأنه ، ويشيد بذكره ، ويقدمه على غيره فقد رأى خالداً يخط له

(١) سورة البحل آية ١٠٦ ذكر نزولها في عمار ابن سعد في طبقاته ١٧٨|٣ الواحدي في سبب النزول صفحة ٢٩٢ الطبري في تفسيره ١٤|١٢٢ وغيرهم
(٢) سورة الزمر: آية ٩ ذكر نزولها في عمار القرطبي في تفسيره ١|٢٣٩ وابن سعد في طبقاته ١٧٨|٣

(٣) سورة الاسام : آية ١٢٢ من على نزولها في عمار السيوطي في تفسيره ٤٣|٣ وابن كثير في تفسيره ١٧٢|٢

(٤) سورة القصص آية ٦١ من نزولها في عمار والوليد الزحشمري في تفسيره ٣٨٦|٢ ، الواحدي في سبب النزول صفحة ٢٥٥

في القول قالتاع من ذلك وانرى يقول : « من عادى عماراً عاداه الله ،
ومن أبغض عماراً أبغضه الله . » (١) وحوت بينه وبين شخص مشادة
فقال لعمار : سأعرض هذه العصا لأنفك ، فلما سمع ذلك رسول الله (ص)
غضب واندفع يقول : « ما هم ولعمري يدعوههم الى الجنة ، ويدعونه الى
النار ، إن عماراً جلدة ما بين عبي وأنى فاذا بلسع ذلك من الرجل
فاجتنبوه » (٢) ويقول فيه : « ما حير عمار بن امرئ الا اختار ارشدها » (٣)
وظل عمار موضع عناية النبي وتبجيله وتقديره لما يرى فيه من الاخلاص
والزهد في الدنيا ، والحب للحق وقد شهد مع النبي بذكراً وأحدأ والمشاهد
كلها ، وشارك في بناء المسجد النبوي فكان المسلمون يحمل كل واحد
منهم لثة لثة ، وهو يحمل لبتين لبتين ، وهو يقول : « نحن المسلمين
نبتى المساجد » وكان النبي يرجع عليه بعض قوله فيقول « المساجد »
وشارك كذلك في حفر الخندق وكان يمسح التراب عنه ، وهكذا كان عمار
في طليعه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في إيمانه وإخلاصه وعظيم
بلائه وعسائه في سبيل الاسلام ، ولما انتقل النبي الى حضرة القدس لارم
أمير المؤمنين وكان متفانياً في حبه ، ولا يرى أحدأ حائفاً بالخلافة غيره
ومن أجل ذلك تخلف عن بيعة أبي بكر واحتج عليه ، وقد تقدم بيان ذلك
ولما آل الامر الى عثمان ، وسب غير الحادة فقم معه عمار واشتد
في معارسته والانكار عليه ، وقد بكر به عثمان ، واعتدى عليه ، وقابله
بامحش القول وأمره ، وكان ذلك في مواضع عدة وهي :

(١) مسند احمد ٨٩/٤

(٢) سيرة ابن هشام ١١٤/٢

(٣) سنن ابن ماجه ١/١٦٦ مصابيح السنة ٢٨٨/٢

١ - انه لما استأثر بالسطح ، وحل به بعض نسائه انكر عليه
 أمير المؤمنين ، وايد عمار معارضته ، كما تقدم بياحه قال له عثمان : أعني
 يا بن النكاه (١) تجتري ؟ واوعرني شرطته بأخذه فأخذه وأدخلوه
 عليه فضره حتى عشي عليه ، وهو شيخ قد علاه الضعف وحل الى منزل
 السيدة أم سلمة زوج النبي ، ولم يكن من شدة الصرب حتى فاته صلاة
 الظهرين والمغرب ، فلما وافق توصوا صلى العشاء ، وقال : الحمد لله ليس
 هذا اول يوم أودينا فيه في الله ، وعصبت من أجل ذلك السيدة عائشة
 فأخرجت شعراً من شعر رسول الله وثوباً من ثيابه ، وبغلا من بعاله ،
 ثم قالت ما اسرع ما تركتم سنة سيكم ، وهذا شعره وثوبه ونعه لم يبل بعد
 وغضب عثمان حتى لا يدري ما يقول ، ولا يعرف كيف يعتذر عن عمله ؟ (٢)
 ٢ - ان أعلام الصحابة رصوا مذكرة لعثمان ذكروا فيها أحداثه ،
 ومخالفة سياسته للسنة ، وهم يباحزون ان لم يثب الى الرشاد ، ولم يغير
 خطه ، وقد دفع ابيه المذكرة عمر ، فأحدها عثمان وقرأ صدرها منها فثار
 واندفع وهو معيط محقق فقال له :

- أعلي تقدم من بينهم ؟؟

- إني انصحهم لك

- كذبت ياس سمية

- أما والله ابن سمية وابن ياسر

وأمر عثمان غلمانه فمدوا يديه ورجليه ، ثم ضربه عثمان برجليه ، وهي

(١) النكاه العطية الطر ، ولقي لأمك البول

(٢) الانساب ٤٨٥

في الحقيق على مذاكيره فاصابه الفتق ، وكان ضعيفاً فأغشي عليه (١)
٣ - ولما تني عثمان أباذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله
الى الربرة ، وتوفي فيها عرياً ، وجاء نعيه الى يثرب قال عثمان أمام جماعة
من الصحابة :

« رحمه الله »

فاندفع عمار قائلاً :

« نعم رحمه الله من كل أنفسنا .. »

فانتفضت اوداج عثمان ، وقال لعمار ما فحش القول ، وأقساه :

« يا عاص أبر أبيه ، أتراني ندمت على تسيره ؟ »

وأمر غلمانه فقدموا عماراً ، وأرهمقوه ، كما أمر بسية الى الربرة ،
فلما نهأ للخروج أقبلت تنو محزوم الى امير المؤمنين فسأله ان يداكر
عثمان في شأنه ، فاطلق الامام اليه ، وقال له .

- انق الله ، هالك سيرت وجلت صالحا من المسلمين فهلك في تسيرك
ثم انت الآن تريد ان تني بطيره ؟ انكر عثمان وقال للامام .

- أنت احق بالنفي منه

- رم إن شئت ذلك

واجتمع المهاجرون فعدلوه ، ولأمروه على ذلك فاستجاب لقولهم ،
وعفا عن عمار (٢) .

لقد بالغ عثمان في اضطهاد عمار وارهاقه ، فضره اعنف الضرب
وأقساه ، واغلط له في القول ، ولم يرع بلاءه في الاسلام ، وبصرته للنبي

(١) الانساب ٥/٤٩ ، العقد الفريد ٢/٢٧٢

(٢) الانساب ٥/٥٤ ، اليعقوبي ٢/١٥٠

في جميع المواقف والمشاهد ، واهتمام النبي بشأه ، وتقديمه على غيره ، وأنه جليلة ما بين عينيه - على حد تعبيره - كل ذلك لم يلاحظه فاضدى عليه ، ونقم منه لأنه أمره بالعدل ، ودعاه الى الحق الواضح ، وإلى الاعتدال في سياسته .

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن تنكيله باعلام الصحابة من الذين سبقوا الى الاسلام ، وجاهدوا اعظم الجهاد في سببه ، وهم - من دون شك - لم يكونوا مدفوعين بدافع الرعة في حكم أو الامرة على بعض الامصار والاقاليم الاسلامية ، أو الطمر بالمال ، كن ذلك لم يدفعهم الى الصبيحة عليه ، وإنما رأوا أنه أحدث من الاعمال ما ليست في كتاب الله ، ولا في سنة بيده ، رأوا حقاً يطمأ ، وباطلاً يحجب ، وصادقاً يكذب ، وإثراً يعبر تنق - كما يقول أبو ذر - من اجل ذلك اعلنوا تقمئتهم وانكارهم عليه ، وطلبوه بأن يسلك الجادة الواضحة ، ويسير على الطريق القويم ، ويتبع هدي النبي ويقتنى اثره .

الوفاء على الامام الحسن

وافترى بعض المؤرخين على لامام الحسن فزعم أنه كان عثمانى الهوى وأنه يكن له في دخائل نفسه أعظم الحب ومزيد الولاء والاخلاص ، وقد حزن عليه بعد مقتله حزناً بالغاً ، وقد ذهب الى ذلك الدكتور طه حسين قال مادسه :

« ولم يفارق الحسن حزنه على عثمان ، فكان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، إلا أنه لم يسلم سبباً للتأثر بعثمان لأنه لم ير ذلك حقاً له ، وربما علا في عثمانيته حتى قال لأبيه ذات يوم ملائح

فقد روى الرواة أن علياً مر بأبنة الحسن وهو يتوضأ فقال له :
 اصبح الوضوء فاجابه الحسن بهذه الكلمة المرة : « لقد قتلتم بالأمس رجلاً
 كان يسبح الوضوء » فلم يزد علي على أن قال : لقد اطلال الله حرثك
 على عثمان . « (١)

إن السياسة التي انتهجها عثمان ، والاحداث الحسام التي صدرت منه
 لم تترك له أي حليم أو صديق في ابلاد فقد سحق عليه عموم المسلمين ،
 وخافوه على دينهم ، فكانت عائشة تخرج ثوب رسول الله صلى الله عليه
 وآله ، وتقول للداخلين اليها : هه ثوب رسول الله لم يبل ، وعثمان قد
 أدلى سبته ، ونقم عليه حتى مدهة والرير وعد الرحمن بن عوف ، وغيرهم
 ممن اعدق عليهم بالنعيم والاموال ، ولم يعد له أي صديق أو مدافع عنه
 سوى بني أمية وآل ابي معيط ، وبعد هذه الكراهية الشاملة في نفوس
 المسلمين لعثمان كيف يكون الامام الحسن - الذي يحمل هدي جده الرسول -
 عثمانياً بالمعنى الدقيق هذه الكلمة - كما يقول طه حسين - لقد كان الحسن
 من حملة الناقبين على عثمان واناكرين حبه لأنه رأى مالا فاه أصحاب أبيه
 كأبي در وعمار ، واس مسعود من الاصطهاد والارهاق ، وشاهد مالا فاه
 ثوبه بالذات من الاستهانة بحقه ، والاعتداء عليه حينما حرج لتوديع ابي در
 وبعد هذا كيف يكون الحسن عثمانياً ، او معانياً في حبه له ؟ ١١ ٢

وأي مظهر من مظاهر الكآبة والحزن بدت من الامام الحسن على
 عثمان بعد مقتله ، أفي قيامه بدور تطوي في بعث الجماهير ، وإخراجها
 الى ساحة الحرب في موقعة الجمل التي أثبتت نطاب بدم عثمان ، وقد
 كان معه في كثير من تلك المواقف عمر بن ياسر ، وكان يتال من عثمان

(١) الفتنة الكبرى ٢ / ١٩٣ - ١٩٤

وينتهمه في دينه ، ويقولون فيه . قتلنا عثمان يوم قتلاه وهو كافر (١) وكان
الحسن يسنده ، ويدعم أقواله ، وأنه طهر منه الأسى على عثمان في حرب
صفين الذي ثار فيه معوية لطلب بدم عثمان ، ففي أي موقف أظهر
الامام حربه وأساء على عثمان ؟؟

وأما الرواية التي اسند اليها الدكتور طه حسين لتدعيم قوله ، فقد
رواها البلاذري عن المدائني (٢) انسي عرف بالنصب ولعداء لأهل البيت
ومنع الروايات الحسنة في بني امية (٣) وعرض من وضع هذه الرواية
أن يضفي على عثمان ثوب القداسة ، ويجعل له رصيذاً من الحب في نفوس
صالحاء المسلمين ، ومضاعفاً لصعف سندها فيرد عليها بعض المؤاحدين وهي
١ - إن الامام امير المؤمنين قد بلطف في خطابه مع والده الحسن ،
وبين له الحكم الشرعي ، ومبواحيه بلادع القول في الذي دها الحسن ان
بقائه تلك الكلمات المرة ، وهو وارث النبي صلى الله عليه وآله وشيخه
في سمو أخلاقه وكرامته ~~طهارته~~

٢ - إن الامام الحسن كان من حملة المدافعين عن عثمان - كما يقولون -
وكان ديث بأمر من أبيه فكيف ينتهمه نفس عثمان ؟

٣ - إن الامام لم يكن له أي دهن في قتل عثمان ، ولا في التآمر
عليه ، وإنما قتلته أعماله ، وأحبرت عليه الاحداث التي ارتكبها ، فكيف
يتهم الحسن أباه بقتله ؟

وبعد الاشارة بما ذكرنا لانتفي الرواية أي قيمة في سندها ولا في

(١) التمهيد للباقلاني صفحة ٢٢٠

(٢) الانساب ٨١٥

(٣) الطبري ٤/٢٤٠

دلائلها ، والغريب من الدكتور أن يعتمد عليها ، ولا يعن النظر فيها وفي أمثاله من الروايات التي تعتمد وضعها دور انزعاجات الاموية وأجراء السلطة

الثورة

وأخذ المسلمون يتحدثون في سببهم عن مظالم عثمان ، وعن أحداثه واستبداده بشؤونهم ، وتبديده لثرواتهم ، وتكبله بأخبار الصحابة وأعلام الدين ، وتلاعب مروان وبنو أمية بشؤون الدولة ، وغير ذلك من الأحداث الجسام ، وقد انتشر التدمير ، وعم السخط والاستياء جميع أنحاء البلاد ، فاجتمع أهل الحل والعقد ، ودور السانقة في الاسلام فكانوا الامصار يستحثون بهم ، ويطلبون منهم العون ، وارسال القوات المسلحة للقيام بقتل الحكم القائم وهذا نص مذكرتهم لأهل مصر

« من المهاجرين الاوائل وبقية شورى . الى من بمصر من الصحابة والتابعين ، أما بعد . ان تعالوا إلينا وتداركوا خلافة رسول الله قتل أن يسلمها أهلها ، فان كتاب الله قد بدل ، ومسة رسوله قد عبرت ، واحكام الخليفة قد بدلت ، فمشد الله من قر ' كتابا ' من بقية اصحاب رسول الله والتابعين باحسان إلا أقل ايها ، ونخذ الحق لنا ، وأعطاناه ، فأقبلوا اليها ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وأقيموا الحق على المهاج الواصح الذي فارقم عليه نبيكم ، وفارقكم عليه الخلفاء ، علينا على حقا ، واستولى على قيسا ، وحيل بينا وبين أمرنا ، وكانت الخلافة بعد بيننا خلافة نبوة ورحمة ، وهي اليوم ملك عصوص ، من علب على شيء أكله .. » (١)

وحملت هذه الرسالة بذكر لاحداث الخطيرة التي ابتلي بها العالم

(١) الامامة والسياسة ٣٥١

الاسلامي من جراء الحكم القائم وهي :

١ - تبديل كتاب الله ، والعاء أحكامه العادلة

٢ - تغيير سنة النبي صلى الله عليه وآله واهمال ما اثر عنه في عالم

الحكم والسياسة

٣ - الاعراض عن سيرة الشيعين

٤ - استئثار السلطة للمي وصره هي مصالحها الخاصة

٥ - صرف الخلافة الاسلامية عن معانيها الساتة ، وطاقاتها الثرة

الى ملك عضوض لا يعتني بهدف لامة ، ولا يرع مصالحها

وقد اوجبت هذه لاحداث رعرعة الكيان الاسلامي ، وتهديد الحياة

الاسلاميه بالدمار ، وقد واصل - قون على عنون جهادهم ههنا برسالة

أخرى الى المرابطين في الثور من اصحاب الذي يطلبون منهم القاءوم الى

يثرب لإقامة الخلافة ، وهذا نص رسالتهم -

« انكم انما حرحتم ان نجاهدو في سبل الله عز وجل ، تطلبون دين

محمد صلى الله عليه وآله فان دين محمد قد أفسده حليمتكم فاقيموه .. »

واستجاب الامصار الاسلامية لهذا لداء فارسلت وفودها الى يثرب

للاطلاع على الاوضاع الراهنة ودراسة الموقف ، وما يحتاجه من علاج ،

والوفود التي أقبت هي :

أ - الوفد المصري

وأرسلت مصر وفدً عدده ربع مائة شخص ، وقيل أكثر من ذلك بقيادة

محمد بن أبي بكر ، وعبد الرحمن بن عديس البلوي

ب - الوفد الكوفي

وأرسلت الكوفة وفدًا بقيادة الزعيم مالك الأشتر ، وريده بن صوحان

العبدى ، ورياد بن النضر الحارثي . وعد الله بن الاصم العامري ، وعلى
الجميع عمرو بن الاثم
ج - الوفد البصري

وزح من البصرة حكيم بن جنة في دية رجل ، ولحقه بعد ذلك
خسون ، وفيهم دريج بن عباد العبدى وبشر بن شريح القيسي ، واس
الحرش وغيرهم من الاعيان والوجوه

ورحبت الصحابة الوفود ، وسقطتها عزد من الابتهاج والشكر
وأخذت تذكر لما احدث عثمان التي لا تنفق مظاهرها وواقعها مع الدين
وحرصوها على الايقاع به والاحهار عليه لتسريح الامة من حكمه .

ورأى الوفد المصري - قل كل شيء - أن يرجع مذكرة الى عثمان
يدعوه فيها الى التوبة والاستقامة في سياسته فكانوا ذلك ، وهذا نصه :

« أما بعد فاعلم ان الله لا يعير ما تشوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله الله
ثم الله الله ، فإليك على ديباً فاستنم معها آخرة ، ولانسى نصيبك من
الآخرة ، فلا تسوع لك الدنيا ، وأعلم ان الله والله يعصب ، وفي الله يرضى
وإنا لن نصع سيوفها عن عوائقنا حتى نأبينا منك توبة مصرحة أو ضلالة
مجلعة مبلجة (١) فهذه مقلتنا لك وقصينا إليك والله عديرا منك
والسلام ... » (٢)

واضطرب عثمان من الامر ، وقرأ الرسالة بامعاب ، وأحاط الثوار
به فبادر اليه المعيرة وطلب منه الاذن بالكلام معهم ، فأذن له وانطلق

(١) مجلعة من حطع على شيء اعدم عليه اقد ما شديداً، ملجعة واصحة

يمنة

(٢) الانساب ٦٤/٥ - ٦٥ ، تاريخ لطري ١١١/٥ - ١١٢

اليهم فلما رأوه صاحوا به

« يا أحمق وراءك ! يا فاجر وراءك ! يا فاسق وراءك ! »

فرجع حائثاً ودعا عثث بن عمرو بن العاص ، وطلب منه ان يكلم القوم

فمضى اليهم وسلم فمادوا عليه اسلام ، وقالوا له :

« ارجع يا عدو الله ارجع يا ابن ثنايفة اعلست عدداً بأعين ولاء أمون »

وعلم عثث ان لا ملجأ له إلا الإمام أمير المؤمنين فاستعاض به ، وطلب

منه ان يسدعو القوم الى كتاب الله وسنة نبيه . فأجابه الإمام الى ذلك

ولكن شرط عليه ان يعطيه عهد الله وميثاقه على الوفاء عما قال فأعطاه ذلك

ومضى الإمام الى القوم فلما رأوه قالوا له :

« وراءك ! »

.. لا . بل إمامي ، نعطون كتاب الله ، ونعتنون من كل ما سخطتم

وعرض عليهم ما بدله عثث لهم

« أضمن ذلك كنهه »

« نعم »

« رصياً »

وأقبل وحوهم وأشرافهم مع أمير المؤمنين حتى دخلوا على عثث ،

فعاتبوه على أعماله فاعتهم من كل شيء ، وطلبوا منه أن يكتب لهم

كتاباً ينزيم فيه على نفسه بالعمل على كتاب الله وسنة نبيه وتوفير الفقه

للمسلمين فأجابهم الى ذلك ، وكتب لهم ما نصه :

« هذا كتاب من عهد الله عثث أمير المؤمنين لم تقم عليه من المؤمنين

والمسلمين أن لكم أن تعمل بكتاب الله وسنة نبيه ، يعطى المحروم

ويؤمن الخائف . ويرد المنفي . ولا تحمر في الدعوت . ويوفر الفقير ، وعلي

ابن أبي طالب ضميم للمؤمنين والمسلمين ، على عثمان الوفاء بما في هذا الكتاب ،
 وشهد فيه كل من الزبير بن العزم ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد
 ابن مالك أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وسهل بن
 حنيف ، وأبو أيوب خالد بن ريد ، وكتب ذلك في ذي القعدة سنة خمس
 وثلاثين من الهجرة ، وأخذ القوم بكتاب وانصرفوا (١) ، وطلب منه
 الامام أمير المؤمنين ان يخرج الى الاس ، وبعضهم أنه قد استجاب لهم
 ونهد طلباتهم ، ففعل عثمان ذلك ، وعطى الاس عهداً ان يسير فيهم على
 كتاب الله وسنة نبيه ، وأن يورهم هم المي ، ولا يؤثر به أحداً من
 أرحامه ، ودوي قرياء ، ورجع المصريون الى بلادهم ، ودخل مروان على
 عثمان فقال له :

« تكلم واعلم الناس ان اهل مصر قد رجعوا ، وان ما لمعهم عن
 امامهم كان باطلا ، فان خطيتك تسير في ادلاد قبل ان يتحدث الناس
 عليك من امصارهم فيأتبك من لا سمع دمه . »

لقد دعاه ان يعلن الكذب ، ويقول غير الحق فامتنع من اجابته
 - اولاً - ولكنه انصاع أخيراً لقوله فخرج ، واعتلى أعواد المسير وقال :
 « أما بعد : إن هؤلاء القوم من أهل مصر كان بلغهم عن امامهم
 أمر فلما تيقنوا أنه باطل ما لمعهم رجعوا الى بلادهم ... »

واندفع المسلمون الى الانكار عنبه فناداه عمرو بن العاص
 « إني لله يا عثمان فالك قد ركبت بهاب (٢) وركبتها معك فتب
 الى الله تتب معك .. »

(١) الاساب

(٢) الشاير : المهالك

فرجوه عثمان وصباح به :

« وإنيك هالك يابن النابغة ؟ قمت والله حيث منته تركتك من العمل ؟ ... »
وأرتفعت من جميع جنبات المسجد أصوات الإنكار وهي ذات

لهجة واحدة

« اتق الله يا عثمان اتق الله ، »

فانهارت قواه ، ولم يجد بداً من أن يعلن التوبة على هذا الألفك ،

ونزل عن المنبر ومضى الى منزله (١)

وهذه النادرة تدل على ضعفه ، وهزاه ارادته ، وتلاعب مروءاته في

شؤونه ، وسيطرته على جميع أموره ، وأنه لاقدرة له على مخالفته ،

والتغلب عليه .

استنجاره بالدمع

ولما ازداد نشاط الثوار ، وحاصروه في داره استنجد معاوية ،

واستعاث به ، وكتب اليه هذه الرسالة :

« أما بعد : فإن أهل المدينة قد كبروا ، وحنموا الطاعة ، وبكثروا

البيعة ، فاعث إلي من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول ... » (٢)

وتدريص معاوية حيناً اطع على الكتاب هم يندفع الى نصرته واجابته

وتنكر للأبادي التي اسداها عليه ، وعلى أسرته .

ولما ابطأ معاوية على عثمان ، ولم يقد بنجدته بعث عثمان رسالة الى

يزيد بن اسد بن كرز ، وإلى أهل الشام يستمزمهم ويحثهم على الخروج

(١) تاريخ الطبري ١١٠١ ، الأساب ٢٤١

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٥٢٢ ، الكامل لابن الأثير ٦٧١

لنصرته ، ولما انتهى اليهم الكتاب مروا للخروج تحت قيادة يزيد القسري
 ولمكن معاوية أمره أن يقيم بلدي حشب ، ولا يتجاوزوه ، فأقام الجيش
 هناك حتى قتل عثمان ، والسب في ذلك هو أن يتخذ من قتله وسيلة
 للمطالبة بدمه لتزول الخلافة الى بني أمية ، إن معاوية ممن در الحيلة في
 قتله ، والى ذلك يشير أبو أيوب الأنصاري بقوله لمعاوية : « إن الذي
 تربص بعثمان ، وثبط يريد بن أمية عن نصرته لأنت . »

وعلى أي حال فإن عثمان قد كتب رسائل متعددة الى الأمصار ،
 والى من حضر الموسم في مكة يستنجد بهم ويطلب منهم القيام بنجدته .

يوم الدار

ورجع الوفد المصري من الدار الطريق لما تبينت له المكيدة الخطيرة
 التي دبرت صده ، فاحاطوا بقصر عثمان وهم يهتفون بسقوطه ، ويطالبونه
 بالاستقالة من منصبه ، وخرج اليهم مروان فشتهم وقال منهم قائلاً :
 « ماشاكم ؟ كاكم قد جتم نهب » شامت الوجوه . تريدون ان
 تنزعوا ملكا من ايدينا انزعوا عا . »

فألهبت هذه الكلمات دار الثورة في نفوسهم فاحاطوا بعثمان ، وعزموا
 على قتله فاستنجد بالامام فاقبل اليه وقد غفلت له كلمات مروان فقال (ع) :
 « أما رضيت من مروان ، ولا رضى منك إلا شمر فك من ديتك
 ومن عقلتك ، مثل جل الصعبة يقاد حيث يسار به ، والله ما مروان بذى
 رأي في ديه ، ولا في همه ، وأيم الله لأراه سيوردك ثم لا يصدرك وما
 أنا بعائد بعد مقامى هذا لماعتك ، ادهت شرفك ، وهبت على امرك . »
 إن الذي أجهز على عثمان وقنه هو مروان وبني أمية ، وقد صرحت

بذلك نائلة زوج عثمان فقالت لامويين :

« أنتم والله قاتلوهم ومبغضو أطفاله .. »

ونصحت زوجها بأن لا يطع مروان نقوب له : « انت في اطعت

مروان قتلك .. »

إن عثمان يحمل قسطاً ليس نافعاً في الحياة على نفسه لأنه لما علم أنه ضعيف الإرادة ، ولا قابلية له للغلب على الأحداث وإن بني أمية قد أسولوا على أموره ، وهو يعلم من دون شك كراهية المسلمين هم ، فكان اللارم عليه أن يترك الأمر لغيره ويستقبر من مصه ، ولا ينكب الأمة بقتله . وأيضاً ثوار أنه لا محال لإصلاحه لأنه إن أبرم أمراً بقصره مروان فاصروا عليه أن يجمع نفسه عن الخلافة فأبى وقال : « إنما هي ثوب السندها الله » وفي الحقيقة أنها ثوب كساه بها عمر ، وألصقها إياه عبد الرحمن بن عوف .

وعلى أي حال فقد اندمجت يرب الثورة ، واشتد أوارها حتى بلغ السيل الزوى فقد صمم الثوار على قتله بعد بدنه عن الاستقالة من مصه فبع عنه طلحة الماء ، واستولى على بيوت الأموال ، واحتاط الثوار بقصره وتسلق بعضهم عليه الدار فحعلوا يرمونه بالحجارة ، وبالعون في سسه وشتحه وقده»

موقف الامام الحسن

وزعم غير واحد من المؤرخين ان الامام الحسن وقف يوم الدار مدافعاً عن عثمان بإعزاز من أبيه ، وقد أبلى في ذلك بلاءاً حسناً حتى خضب بدمائه ، وهذا القول - من دون شك - من موضوعات الامويين

ومن مصرياتهم وان الامام الحسن (ع) ومناظر البقية الصالحة من المهاجرين
والانصار كانوا في معزل عن عثمان بن و من الدفين عليه ، ولم يحضر من يدافع عنه
في حصاره سوى بني أمية وبعض المسلمين منهم ولو كان به أي رصيد في المجتمع
لما تمكن الثائرون من قتله

لقد انمقت كرامة الصحابة عن حدلاه ، ولم تظهر منهم بادرة من بواجر
المساعدة والمؤازرة له بل كانوا يمجدون الثورة ، ويعثون روح الحماس في نفوس
الثوار ، وبعد هذا وكيف يمكن ان يحرق الامام الحسن الاحماع ويمضي للدفاع عنه
وعلى أي حال فقد تعرض الحقن الاميني الى تريف تلك الاحبار ، وعدّها
في سلسلة الموضوعات (١)

الاجتهاد على عثمان

واحمر الثوار على عثمان ، وقد تولى قتله جماعة في طلبتهم محمد
اس اني بكر فكان من أحقدهم عليه وقد شعر السيف في وجهه وقال له .
- على أي دين أنت يا بطل ؟

- على دين الاسلام ولست بعقل ، ولكي أمير المؤمنين
- غيرت كتاب الله

- كتاب الله بني ويسم

وأحد بلحيته فسحبه الى الارض وهو يقول : إنا لا يقبل منا يوم
القيامة أن نقول . ربا إذا أطلعنا ساداتنا وكراءنا فأصلونا السبيل .
وهجم الصوم عليه فاردوه فتبلا يتحبط بدمائه ، وتركوه جثة

(١) العدير ٩/ ٢١٨ - ٢٤٧

هامة (١) لم يواروه ، ولم يسمحوا لأحد بمواراته ، ونكلم بعض خواصه مع الامام أمير المؤمنين في ذلك فتوسط في شأنه فأذراهم في ذلك ولكنهم لم يسمحوا لهم بدفعه في لقيع مدموه في حش كوكب (٢)

لقد امتحن المسلمون امتحاناً عسيراً في أمر عثمان ، وقد أوردتهم قتله عناء أي عناء ، وقد تولدت في أيام حكمته وبعد مقتله أحزاب متعينة لايهمها إلا الوصول إلى الحكم لتتحد منه وسيلة إلى الثراء ، وأخذت تلك الأحزاب تعيث مصاداً في الأرض ، وتأمّر على مصالح المسلمين فأبادت وحدتهم ، وقرقت كلعنهم ، وحننت في شتمهم أهم المصاعب والمشاكل حتى أصبح من المتعذر على الامام أمر المؤمنين في دور حكمته أن يصلح الأوضاع الراهنة ، ويبعد سيره رسول ومسته بين الناس ، واتسعت تلك المشاكل حتى بلغت الذروة في دور الامام الحسن ، فرأى أن لاخطئة له أصل ولا أحسن من الاستسلام كما سنوضحه بالتفصيل في البحوث الآتية

وبهذا ينتهي بنا المطاف عن عهد عثمان ، وقد أسهنا القول في أمره واطلق الحديث في تصوير سياسته التي أشعلت نار الفتنة الكبرى في البلاد وفتحت باب الخلاف والنزاع بين المسلمين ، ومهدت الطريق للأمويين أن يتدخلوا في شؤون المسلمين ، ويحتلوا السلطة من أيديهم ، ويمعنوا في قتل الأحرار ومطاردة المصححين ، وهدده جمع الامس التي جاء هذا الدين ليقيمها وسطها القول في ذكر بعض المؤامرات التي تواجه بحوث الدكتور

(١) قتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة ، وكانت خلافته اثني عشرة سنة لا اثني عشر يوماً وعمره اثنان وثمانون سنة .

(٢) اسم بستان في مدينة كات لليهود تدعى موتاهم فيها

طه حسين في عثمان ، وتبرير سياسته ، ولم يكن - يعلم الله - مدفوعين في ذلك كله بدافع العصبية أو الحقد على عثمان ، وإنما رائدا الخلاص للحق وحده ، ونجدة القضية الإسلامية ، فان الكثير من كتاب العصر قد حاول تصحيح تلكم الأحداث بوجود بعيدة لا يستند لها منطق ، ولا يدعمها برهان ، ونحن في أمس الحاجة الى دراسة التأريخ الاسلامي على واقعه ، والامعان في الحوادث التي جرت في العصور الإسلامية الاولى ، لنقف على الدوافع الخيرة التي خدمت الاسلام ورفعت شأنه وتتميم الدين خدعتهم السلطة ، وغرهم الثراء فتذكروا لديهم وأمتهم في سبيل مصالحهم الضيقة ، وعسى ان تكون هذه البحوث التي رسمناها بدقة وإمانة قد صورت لنا الواقع الذي جرى في تلكم العصور

وتوفرت في الامام أبي محمد الصفات الاربعة والمثل الكريمة ، وتجلست فيه طاقات الاسلام وعناصره ومقوماته ، فهو بحكم قابلياته ونزعاته قد من أمداً للعقل الانساني ، ومثل من امثلة التكامل البشري ، وعظيم من عظماء الاسلام .

لقد بلغ الامام الذروة في فضائله ، ومآثره ، واصالة رأيه ، وسمو تفكيره ، وشدة ورعه ، وسعة حمله ، ودماثة اخلاقه الى غير ذلك من ملكاته التي كان بها موضع اعتراف المسلمين وفخرهم ، ونشر الى بعضها

امامة

ومن أبرر الصفات الماثلة فيه هي الامامة وذلك لما تستدعيه من المثل والقابليات التي لا تتوفر إلا عند من اصطفاه الله واحتراه من بين عباده ، وقد حمده تعالى بها ، وأعز ذلك لرسول الكريم بقوله فيه وفي أحبه :

« الحسن والحسين إمامان إلى قايما ومن بعد » .

ولابد لنا من وقفة قصيرة سنين فيها معنى الامامة ، وبعض الشؤون التي تتعلق بها فاما تكشف عن سمو مكانة الامام وعظم شأنه والى القراء ذلك :

أ - معنى الامامة

وحددها علماء الكلام فقالوا : « الامامة رئاسة عامة في امور الدين والدنيا لشخص اسائي . » فلامام - حسب هذا التحديد - هو الزعيم العام والرئيس المتبع وله السلطة الشاملة على الناس في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية

ب - الحاجة الى الامامة

والامامة ضرورة من ضروريات الحياة لا يمكن الاستغناء عنها بحال

من الاحوال فيها بقام ما أخرج من نظام الدنيا والدين ، وبها تتحقق
العدالة الكبرى التي ينشدها الله في أرضه ، ويتحقق الأمن العام والسلام
بين الناس ، ويدفع عنهم الهرج والمرج ، ويمنع القوي من أن يتحكم في
الضعيف ، ومن أهم الأمور الداعية إلى وجود الامام ايصال الناس إلى
عبادة الله ، ونشر احكامه وتعاليمه ، وتعلية المجتمع بروح الإيمان والتقوى
ليبتعد الانسان بذلك عن الشر ويتجه إلى الخير ، ويحب على الأمة كافة
الانقياد إليه ، والامتثال لأوامره ليقم أودها ، ويلم شعثها ويهديها إلى
سواء السبيل .

ج - واجبات الامام

إن على امام المسلمين وولي أمرهم ان يقوم بما يلي

١ - حفظ الدين ، وحراسة الاسلام ، وصيائه من المستهترين بالقيم
والاخلاق .

٢ - تنفيذ الاحكام ، ونقصاء عن الحصومات ، واصناف المظلوم
من طامه .

٣ - حماية البلاد الاسلامية من الغزو الخارجي سواء اكان القرو
عسكرياً أم فكرياً كما في هذه العصور التي عزت ملادها بعض المبادئ
الهدامة التي تدعو إلى تعظيم الالسن التي أقامها الاسلام .

٤ - اقامة الحدود . ولقضاء على كافة الحرائم التي توجب شقاء
الانسان .

٥ - تحصين الثغور

٦ - الجهاد

٧ - جباية الاموال كالزكاة والخراج وغيرها من الامور التي يص

عليها التشريع الاسلامي .

٨ - استخدام الامناء في جهاز الحكم ، وعدم استعمال الموظف بحماية او اثره .

٩ - النظارة على امور الرعية بالبلدات ، ولا يجوز له أن يعمل على الغير لينظر ١٠ لأن ذلك من حقوق الرعية (١)

١٠ - القصاص على البطالة ، وشر الرفاهية الشاملة في ربوع الامة ، وانقاذها من الفقر والحرمان .

هذه بعض الامور التي يجب على الامام أن يطبقها على مسرح الحياة العامة ، وقد استوفينا البحث في هذه الجهات في كتابنا « النظام الاداري في الاسلام » .

د - اوصائه

ولله في الامام ان تتوفر فيه الشروط الآتية وهي :

١ - العدالة على شروطها الخمسة وهي الامتناع من ارتكاب كرائم الذنوب والاصرار على صحتها

٢ - العلم بما تحتاج اليه الامة في جميع مجالاتها ، ومعرفة النوازل والاحكام
٣ - سلامة الخواص ، كالسمع ، والبصر ، واللسان ، ليصح معها مباشرة ما يدرك كما يشترط سلامة الاعضاء الاخرى من أي نقص .

٤ - الرأي المفضي الى سبسة الرعية وتبدير المصالح العامة .

٥ - الشجاعة والنجدة ، والقدرة على حماية بيضة الاسلام وجهاد العدو

٦ - النسب وهو ان يكون الامام من قريش

(١) السياسة الشرعية ص ٢

وقد ذكر هذه الشروط والاصناف كل من الماوردي وابن خلدون (١)
 ٧ - العصمة ، وعرفها المتكلمون : بأنها لطف من الله يفيضها على
 اكمل عبادته وبها يمنع من ارتكاب الحرائم والموبقات عمداً وسهوياً ، وقد
 أجمعت الشيعة على اعتبارها في الامام ، ويدل عليها حديث الثقلين ، فقد قرن الرسول
 صلى الله عليه وآله بين الكتاب والعتره وكما ان الكتاب معصوم من الخطأ
 والزلل فكذلك العتره الطاهرة ولا بد صحت المقارنة والمساواة بينهما وقد
 تقدم الكلام في بيان ذلك .

وهذه الاوصاف لم تتوفر إلا في أئمة أهل البيت حفظة الاسلام
 وجمانه ، والادلة على مرصاة الله وصدقته ، وقد وصفهم الكمي شاعر
 العقيدة الاسلامية بقوله :

من الخور في عرى الاحكام	من القريين من ردى والعبدن
من ومرسي قواعد الاسلام	والمصيين ما أخطأ النا
صرام وفوده بصرام	والحياة الكفاة في الحرب إن لقد
من فتوى حواصن الانعام	والعيوث الدين ان تحمل النا
سيرة صين بالامور الجسم	راجعي الوزن كاملي العدل في ا
من سواء ورعية الاعنام (٢)	ساسة لا كمن يرى رعيه ال

إن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم قد دارا سيرتهم وهدبهم على
 عصمتهم من الخطأ والزرع ، وقد برهت الحوادث والوقائع على ذلك ،
 ودلت على أنهم نسخة لأمثل لها في تأريخ الانسانية وذلك لما لهم من
 عظيم المصل والتقوى والحراصة في الدين

(١) الاحكام السلطانية صفحة ٤ مقدمة من ١٣٥

(٢) الهاشميات

• - تعيينه

وذهبت الشيعة الى أن تعيين الامام ليس بيد الامة ، ولا بيد أهل الحل والعقد منها ، والانتخاب في الامة باطل والاختيار فيها مستحيل ، فحالها كحال النبوة فكما أنها لا تكون بإيجاد الانسان وتكوينه كذلك الامة لأن العصمة - التي هي شرط في الامة - لا يعرفها الله المطلع على خفايا النفوس ، وقد اوضح ذلك وسندل عليه حجة آل محمد ومهدي هذه الامة القائم المنتظر عليه السلام في حديثه مع سعد بن عبد الله فقد سأل الامام عن العلة التي تمنع الناس من اختيار امام لأنفسهم فقال عليه السلام له :

- يختارون مصلحا او مفسدا ؟

- بل مصلحا

- فهل يجوز ان تقع خبرهم على المفسد بعد ان لا يعلم أحد بما يحظر

ببطل خبره من صلاح او فساد

- بل

- فهي العلة أوردها لك برهان يثق به عقلك ، احبرني عن الرسل

الدين اصطفاهم الله ، وانزل انكبت عنهم ، وأبدهم بالوحي والعصمة ،

إذ هم أعلام الامم ، وأهدى الى لاختيار ، منهم مثل موسى وعيسى ،

هل يجوز مع وفور عقلها ، وكمال علمها إذا تمت بالاختيار أن تقع خبرتها

على المناقق وهما بظنان أنه مؤمن

- لا

- هذا موسى كلّم الله مع وفور عقله ، وكمال علمه وبرول الوحي

عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكريه لم يقدت ربه سبعين رجلا ممن

لإبشك في إيمانهم وإخلاصهم ، فوقعت حيرته على المتأففين ، قال الله عز وجل : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » الى قوله « لن نؤنس لك حتى يري الله جهرة فحدثهم بالصاعقة بظلمهم . » فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنسوة واقعاً على الافسد دون الاصلح وهو يظن أنه الاصلح علمنا ان الاختيار ليس إلا لمن يعلم ما تحق الصدور ، وتكن الضمائر . . » (١)

إن الطاقات البشرية قاصرة عن ادراك الاصلح الذي تسعد به الامة فليس اختياره بيد الانسان وإنما هو بيد الله العالم بحمايا الامور ، هذه صورة محملة عن الامامة وتفصيل الكلام يحده المتفجع مستوفى في كتب الكلام .

اختلاف الرقيعة

قال بعض علماء الاجتماع : إى تتفحص الامم في حال الدداوة بالقوة الدنية فادا ارتقت بماصلت بالعلم ، ثم اذا بلغت من الارتقاء غايته تماصلت بالاخلاق فالاخلاق هي عاية ما يصل اليه الانسان في سموه وكماله وتهديبه إن الخلق الكامل اذا بطع في نقص لا يمكن ان تنحرف عن الطريق القويم ، أو تحمل الانانية محل الايثار ، او تستولي عليها المعريات والنقائص من اجل ذلك كانت الاخلاق من أهم العناصر التي تبني عليها الحياة الاجتماعية والفردية ، كما انها من اوثق الاساس في بقاء الامم وى دوام حضارتها واصالتها .

إن من أقوى العلل في ظهور لشرائع السماوية ، وبقاء سلطتها الروحي عنایتها بالاخلاق واهتمامها تهذيب النفوس وتربيتها بالزعامات الحيرة ، وقد

(١) المحار ١٣ | ١٢٧

اهتم النبي بها اهتماماً بالغاً واعتبرها من برر الأسباب التي نعت من أجلها
يقول صلى الله عليه وآله : « بما نعت لأئمة مكارم الأخلاق » وقد استطاع
بمكارم أخلاقه أن يوقظ البشر من سباته ، ويؤسس معالم الحضارة في العالم
ويغير مجرى التاريخ هذا الف مابين غيوب ، ووحد المشاعر والعواطف
وجمع الناس على صعيد امة والاخاء .

كان النبي في عظيم أخلاقه مثالا لرحمة الآلهة التي تمثلها القلوب البائسة
الخزينة رجاءاً ورحمة ، كان يرور ضعفاء المسلمين ، ويعود مرضاهم ،
ويشهد جنازتهم ، ويجب دعوة من دعاه ، ولا يرد دعوة مملوك ولا
فقير (١) ومن جالسه صابره حتى يكون حليبه هو المصروف ، وما أحد
أحد ييده فجدتها منه حتى يكون ، لا أحد هو الذي يرسلها ، وكان حريصاً
على تطيب النفوس واحتساب الاسائه لأي انسان

وهذه الأخلاق الرفيعة قد تمثلت في الامام الحسن بحكم ميراثه من
جله العظيم . وقد ذكر التاريخ بوندر كثيرة من مكارم اخلاقه سوق
بعضها وهي :

١ - انه اجتناب على جمعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الارض
كسرات من الخبز كانوا قد التفتوها من لطريق ، وهم يأكلون منها
فدعوه الى مشاركتهم فأجابهم اى ذلك وهو يقول : « إن الله لا يحب
المتكبرين » ولما فرغ من تناول طعام دعاهم الى ضيافته فاطعمهم
وكساهم (٢) واعادق عليهم بنعمه واحسانه .

إن التواضع دليل على كمال نفس وصونها وشرفها ، وفي الحديث

(١) مستدرک الحاکم ٢/٤٦٦

(٢) اعيان الشيعة ٤/٢٤١

« إن التواضع لا يزيد العبد إلا رتبة فتواضعوا بربكم الله » (١)

٢ - ومن آيات أخلاقه أنه مرّ على صبيان يتناولون الطعام ودعوه لمشاركتهم فأجابهم أني ذلك ثم حملهم أن يمرّ له فسمحهم به ومعه وقال : « اليد لهم لأنهم لم يحدوا غير ما أطعموني ونحن نجد مما أعطيناهم » (٢)

٣ - ومن مكارم أخلاقه أنه كان يعصي عن إساءة إليه ، ويقابله بالاحسان ، فقد كانت عده شاة فوجدتها يوماً قد كسرت رحلها فقال عليه السلام لملامه :

- من فعل هذا بها ؟

- أنا

- لم ذلك ؟

- لأجاب لك الهم والهم

فسم عليه السلام ، وقال له : لأسرك ، فاعتقه وأحرل له في العطاء (٣)

٤ - ومن عظيم أخلاقه أنه كن حاساً في مكن فأراد الانصراف منه فحماه فقير فرحب به ولاطفه وقال له :

- إنك جلست حتى حين قيام ما أفتأدن لي بالانصراف ؟

- نعم يا ابن رسول الله (٤)

(١) نهاية الارب في فنون الادب ٣/٤٤٣

(٢) الصبيان المطبوع على هامش نور الاضار : ص ١٧٦

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ١/١٤٧

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٧٣

إن مراعاة حق الجليس من آداب لاجتماعه التي توجب المحبة والإلفة ، وتوجد التعود والترابط بين الناس فلذا أمر الإسلام بها وحث عليها .

٥ - واجتاز على الامام شخص من أهل الشام من عداهم معاوية بالكراميه والحقده على آل البيت فحس بكييل للامام السب والشتم ، والامام ساكت لم يرد عليه شيئا من مقالته . وبعد فراعته اتفت الامام مخاطبه بسعم القول وقابله ببسات فياضة بالبشر قتلا .

« أيها الشيخ . أطنث غريب ؟ لو سأنا أعطيك ، ولو استرشدنا أرشدناك ، ولو استحممتنا حمداك ، وإن كنت جائعا أطعمناك ، وإن كنت محتاحا أعطيك ، وإن كنت طريدا آويناك . » وما زال (ع) يلاطف الشامي بهذا ومثله ليقلم روح العداوة والشر من نفسه حتى ذهل ولم يطق رد الكلام ونفي حائزا حولا كيف يجدر للامام ، وكيف يحسن الدس عنه ؟ وطعن بقول :

« الله أعلم حيث يعمل رسالته فيمن يشاء . » (١)

وهكذا كان عليه السلام مثلا للاساية الكريمة ، ودمرا للمحق العظيم لا يثيره العصب ، ولا يزعمه المكروه قد وضع نصب عينيه قوله تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . » وقد قابل جميع ما لاقاه من سوء وأذى ومكروه من الحاقدين عليه بالصبر والصنع الخميل ، حتى اعترف له خصومه مروان بن الحكم بسمو حلمه ، وعظيم خلقه ، وحدث حينما انتقل الامام إلى الرفيق الاعلى

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ١٤٩ ، الكامل للبرد ١ / ١٩٠ وحاء فيه ان الأعراف انصرف وهو يقول « الله ما على وجه الأرض أحد أحب الي منه ،

فبادر مروان إلى حمل حثائه فقال له سيد الشهداء :

— تحمل اليوم سريره ، وقد كنت بالأمر نحرعه الفبط ؟ ! !

— إني كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الحال (١)

لقد كان الإمام كجده الرسول في سعة حلمه ، وعظيم أخلاقه ، وصفحه عن أساء إليه ، وقد روى التاريخ بؤادر كثيرة من أخلاقه دلت على أنه في طبيعة الأخلاقيين والمساهمين في بناء الأخلاق والآداب في دنيا العرب والمسلمين .

كرمه وسفأؤه :

من كان لدى الكف مسوط اليدس بالعطء متمسكاً بأهداب السقاء بعيداً عن البخل وصرابه فاعصم به من خير عميم ، كبير الثقة بالله ، عظيم النفس ، شريف الدات ، وقد نحدث رسول الله (ص) عن شرف هذه الطاهرة فقال : « حنقان يحسها الله وهما حسن الخلق والسقاء » وقال : « السقاء من الإيمان » .

إن السقاء ينم عن طيب القلب ، وبكشف عن العصائل البسية ، ويحكى عن رحة الاسان ورأفته ، ومن يطعمي به انما يكون كذلك فيما اذا كان بدله بداعي الخير والمعروف لا بداعي السمعة والمديح والشاء وغير ذلك من الدواعي التي لا تمت إلى الاحسان بصفة ، وقد حدث التاريخ عن أناس كانوا يهون الألوف للوافدين ، وبدلون القرى للاصياف ، ولكن سرعان ما انكشف أنه تصع لا اصبر له بحقيقة الكرم والمعروف ، وذلك كعطاء معاوية بن أبي سفيان وهبته للوافدين عليه فان ذلك لم يكن

(١) شرح النهج ٤ / ٥٠ .

بداعي الاحسان وإنما كان شراء نصائز لأهل الفسك زمام الحكم .
 إن السخاء الحقيقي هو بذل الخير بداعي الخير ، وبذل الاحسان
 بداعي الاحسان ، وقد تحت هذه 'صفة' الرقيقة بأجل مظاهرها ، واسمى
 معانيها في الامام أبي محمد (ع) حتى لقب بكرم أهل البيت .
 تلى هذه المكرمة من سعة لظاهر الذي عرف بالسخاء والمعروف
 ونحلة الضعيف والاحسان إلى كل منقطع ومحرور وفي حده الاعى
 يقول القائل :

عمرو الملى هشم لثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجايف
 ورواد الخس على سعة الصدر في ذلك فقد كان لا يعرف بمال
 قيمة ، ولا يرى له أهمية سوى ما يرد به جوع جائع ، أو يكسو به
 عاريا ، أو يغث به ملهوقاً ، أو يبي به دين فاسد .
 ان السخاء عنصر من عناصر ذاته ، ومقوم من مقومات مراحه ،
 وقد أثر عنه أنه : ما كان لسائل لا قط (١) وقبل له لأي شيء لا يراك ترد
 سائلا ؟ فأجاب :

« إني لله سائل ، وفيه رعب ، وأنا استحي أن أكون سائلا ،
 وأرد سائلا ، وان الله عودني عادة أن يفيض بعمه علي ، وعودته أن
 أفيض بعمه علي لناس فأحشى ، قطعت العادة أن يعمي انعادة وأشا
 يقول :

إذا ما أتاني سائل فت مرحب من فضله عرض علي معجل
 ومن قصه فصل على كل دامل وأفضل أيام الفتى حين يسأل (٢)

(١) الطبقات الكبرى للشعر في ١ / ٢٣١ ، حواره في الكلام للفراغولي ص ١١٢

(٢) نور الانصار ص ١١١

ونسبت له أربات نظمها في الخود والسخذ منها قوله :

إن السحاء على العباد هريضة لله يقرأ في كتاب محكم
وعند العباد الأسخياء حنانه وأعد للخلاء نار جهنم
من كان لا تملأ يده سائل نراعيه فليس ذلك بحسم
وله أيضاً :

حلقت الحلائق من قدرة فنيهم صحي ومنهم بخيل
وأما السحي في راحة وأما السحيل فحزن طويل (١)
وكانت الوفود من المبرقة واحدا حين زودهم عليه فيصدق عليهم بده
واحسانه ، ويحمل لهم المريد من العطاء ، وقد ذكر التاريخ بوادر كثيرة
من كرمه وجوده سوق إلى القراء بعضها .

١ - جاءه اعراقي سائلا فقال (ع) - اعطوه ما في الخزانة ، وكان
فيها عشرة آلاف درهم فقال له الاعربي يا سيدي هلا تركني أبوح
بحاكتي ، وأشر مدحتي ؟ واجابه الامام

عن أناس نوالنا نحصل برع فيه الرجاء والأمل
بجود قبل السؤال أهنأ حروفا على ماء وجه من يسأل
لو علم البحر فصل دننا بعض من بعد قبضه حجل (٢)
٢ - واحتار عليه السلام على علام أسود بين يديه رعيه يأكل منه لقمة
ويدفع لكلب كان عنده لقمة اخرى
فقال له الامام :

- ما حملك على ذلك ؟

(١) المائت ٢ / ١٥٦ .

(٢) اعيان الشيعة ٤ / ٨٩ - ٩٠ .

- إني لأستحي أن أكل ولا أطعمه .
 رأى الامام فيه نخصلة من أحب الخصاص عنده ، فاحب أن يجازيه
 على صنعه ، ويقابل أحسانه بأحسان فقال له :
 لا تبرح من مكانك ، ثم يطلق ويشره من مولاه وأشترى الخائط (١)
 الذي هو فيه فاعتقه ، وملكه إياه (٢) .
 ٣ - وأجتار يوما في بعض أزقة المدينة فسمع رجلا يسأل الله أن
 يرزقه عشرة آلاف درهم ، فيطلق ، ويطلق ، ويطلق ، وأرسلها إليه بالوقت (٣) .
 ٤ - وجاءه شخص بظهر الأعور والحاجة فقال له (ع) ما هذا
 حق سؤالك ، يعظم لدى معرفتي بك بحب لك ، وبكر عى ويديّ تعجز
 عن نيئت كما أتت اهله ، والكثير في ذات الله قلل ، وما في ملكي وفاء
 لشكرك ، فان قلت هذا الميسور ، ورفعت صامئة الاحتمال والاهتمام
 فعات ، فأجابه الرجل : يا بن رسول الله (ص) أقبل القليل واشكر
 العطية ، واعذر على المح ، فحصر (ع) وكيله وحاسه وقال له هات
 الفاضل ، وكان الفاضل حمير ألف درهم فدفعها إليه ولم يكتب (ع)
 بذلك بل قال لو كئبه ما فعلت بأخمس مائة دينار التي عندك ؟ فقال له .
 هي عندي ، فأمره بالحضارها ثم دفعها إلى لرجل وهو يعتذر منه (٤)

(١) الخائط المستان .

(٢) البداية والنهاية ٨ | ٣٨ .

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني ١ | ٢٣ ، الصان ص ١٧٧

(٤) دائرة المعارف للبستاني ج ٧ ص ٣٩ ، حياه العلوم للقراني ج ٣ ص ١٧١

وراد فيه انه دع ، قال للرجل هات من يحسن هذه الاموال فانه بجهالين فدفع
 عليه السلام رداءه لكرهه الخدين ، فضا له مواليه يا بن رسول الله والله ما عندنا
 درهم ، فقال دع ، لهم : ارحوا ان يكون لي عند الله اجر عظيم .

إن قوله (ع) (الكثير في ذات الله قليل) يتم عن أن هذا العطاء إنما هو في سبيل الله تعالى لا يستعي من أحد جراً أو شكوراً .

٥ - ومن مكارمه (ع) أنه حرج هو وأخوه الحسين (ع) وابن عمهما عبد الله بن جعفر (١) وافلدين ، في بيت الله الحرام ، وفي أثناء الطريق أصابهم جوع وعطش وقد سقنهم ثقاتهم فانعظفوا على بيت قد ضرب أطنا به في وسط تلك البذاء الفاحشة ، فلما وصلوا إلى البيت لم يروا فيه إلا عجوراً فظلموا منها شرباً وطعماً ، فأحابت بما طعت عليه نفس الكريم قائلة :

نعم .

(١) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب المدعي ، وأمه اسماء بنت عميس الحميرية ولد مآرس الحبشة لما هاجر إليها أبوه ، ولما قتل جعفر مسح النبي على رأس عبد الله وقال اللهم احبب جعفر أفي ولده ، وقال فيه صلى الله عليه وآله عبد الله يشبه حلقى وحلمى ، وأطلع (من) عليه يوماً وهو يبيع مع الصبي ، فقال اللهم بارك له في يمه أو صفقه ، وهو أحد الأحرار المشهورين ، ونقلت عن جوده وسجائه أخبار كثيرة وفيه يقول عبد الله بن قيس الرقيات

وما كنت إلا كالأغر ابن جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى له ذكر ،
ويقول فيه الشماخ بن صرار .

إلك يا ابن جعفر نعم العلق ومع ماوى طارق إذا أتى
ودب خيف طرق الحلى سرى صادف زاداً وحديثاً ما اشتوى

توفي سنة ثمانين من الهجرة ، وقد عرف ذلك العام الذي توفي فيه بعام الجحاف لحدوث سيل كان يطن مكة احبب الحاج وذهب بالابل وعليها الخولة جاء ذلك في الإصالة ح ٢ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

إسما النفس إذا جهلت عن الخير وصغت فيها الأريحية قدمت في سبيل
العر والمحد كل ما تمثك ، لم يث عبد المحور سوى شاة هي كل ما تمثك
مما أطلته الخصراء وأعلته العراء ، فتقدمت ويدها الشاة قائلة دم :
دوسكم هذه اشاة فاحسوها وشرابا سها ، فيما فعلوا ذلك تقدمت
إليهم مرة أخرى قائلة :

أقسم عليكم إلا ما دبحها أحداكم حتى أهىء لكم الحطب لشيها ،
فمعلوا دنك وهبأت المحور الحطب . وبعد الفراغ من تناول الطعام عزموا
على الرحيل فتقدموا إليها وعرفوها بشخصياتهم ليحذروها على صنعها خيرا
إن رجعوا إلى وطنهم ، فنادى .

« يا أمة الله إنا نمر من قرش ريد حح بيت الله الحرام ، فإدا
رجعنا سالمين فهلمي إلينا سكافتك على هذا الصبح الجميل » .

ثم انصرفوا لشأنهم ، ولما هم في عياب الفرص عن السماء أقل رب
انت على عادته فأحترته لمحور بالقصة ، فاستول عليه العصب ، ذلك
لأن الشاة هي مصدر الصوت وإدراك الرق عليهم ، فقال لها : ويحث
أندحس اشاة لأباس لا تعرضيهم ؟ ثم تقوي لهم نمر من قرش

وطوى الدهر عجنه لصت سنة وأفتت أخرى فاعتزت البادية أرمه
شدبدة لأن السماء قد منعها قطره حتى قنت موارد العيش وانعدمت
أسباب القوت ، فرحلا عن البادية ورلا المدينة ، ولم يجدا عملا يحيطان به
خبرا سوى النقاط العر من الطرقت والشوارع ، فالتجدا ذلك مهنة طعا ،
وفي يوم من الأيام وهما على عمنها ارادت السعادة أن نحو عليها فلمح
الحسن (ع) المحور فعرفها ، وقد حل وفاء الدين ، والمعروف في ذمة
الأحرار دين فأمر (ع) علامه أن يأتي بها إليه ، فلما مثلت بين يديه

قال (ع) لها :

أتعرفيني يا أمة الله ؟

- لا . .

- أبا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا .

- لست أعرفك .

- إن لم تعرفيني فإنا أعرفك ، ثم أمر (ع) غلامه فاشترى لها من نعم الصدقة ألف شاة وأعطاهما ألف دينار ، ثم أمر (ع) غلامه أن يذهب بها إلى أخيه الحسين (ع) ويعرفه بها ، فأخذها الغلام فلما دخلت عرفها الحسين (ع) ، فقال للغلام : كم أعطاهما أخي ؟ فأخبره السلام بعطائته ، فأوصلها (ع) بمثل ذلك ، ثم بعث الحسين بها إلى عبد الله بن جعفر ، فلما دخلت عليه عرفها ، فأمر لها بألفي شاة وألفي دينار فأحدث ذلك جميعاً وانصرفت (١) وقد تغير حالها من فقر مدقع إلى غناء وازدهار حسنها عليه كل من عرفها كل ذلك من بر الحسن وفصله ،

٦ - ومن آيات مكارمه (ع) أنه اشترى حائطاً من الأوصار بأربعمئة ألف فباعه لهم قد احتاجوا في ما في أيدي الناس فردده إليهم (٢) إن إنقاذ هؤلاء من ذل السؤال ورد شرفهم إليهم من أمصل أنواع السجاء ومن أسنى مراتب الخود .

٧ - ومن مكارمه (ع) أن جارية حبته بطاقة من ربحان ، فقال عليه السلام لها : أنت حرة لوجهي ، فلامه أس هل ذلك ، فأجابه عليه السلام : أدبنا الله فقال تعالى : « إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها »

(١) إحياء العلوم للعزالي ٣/ ١٢٣ ، دثرة المعارف للبستاني ٧/ ٣٩ .

(٢) الصبيان ص ١٧٦ .

وكان أحسن منها إعتاقها (١) .

٨ - ومن مكارمه (ع) أن مروان بن الحكم قال : إني لمشغوف ببغلة

الحسن بن علي فس بأنييها ، فأندى إليه ابن أبي عتيق قائلاً :

- أنا آتيك بها لكن بشرط أن تقضي لي ثلاثين حاجة ؟

- التزم لك بذلك .

فقال ابن أبي عتيق لمروان : إذا اجتمع الناس عندك العشية فإني

أأخذ في مأثر فريش وأمسك عن الحس فلمني على ذلك ، فلما اجتمع

الناسي أخذ ابن أبي عتيق في مأثر فريش وسكت عن ذكر فصائل الإمام

الحسن (ع) ، فقال له مروان : لا تذكر أولية أبي محمد ، وله في هذا

ما ليس لأحد منا ، فقال ابن أبي عتيق : إنما كنا في ذكر الاشراف ولو

كنا في ذكر الأنداء لذكرنا فصائل أبي محمد ، ولما خرج الإمام (ع)

تبعه ابن أبي عتيق فلما نظر إليه الحسن (ع) تبسم وعرف العناية من

مديحه فقال (ع) له : أنت حاجة ؟ فقال : نعم ذكرت البعة ، فحل (ع)

عنها ودفعتها إليه (٢) .

٩ - ومن جوده (ع) أن رجلاً سأله أن يعطيه شيئاً فقال له (ع)

إن المسألة لا تصلح إلا في عرم وادح (٣) أو فقر مدقع أو حمالة

مقطعة (٤) فقال ما جئت إلا في إحداهن ، فأمر (ع) له بمائة دينار ،

(١) المناقب ٢/ ٢٣١ .

(٢) الكامل للمبرد ٢/ ١٣١ .

(٣) العرم العادح هو هذين النقيض .

(٤) الحمالة بالفتح هو ما يتحمله لشخص من البنية والعرامة عن قومه ،

المقطعة الشيء الشديد .

ثم انعطف الرجل نحو الحسين (ع) فسأله مثل سؤال ابيه فأعطاه مائة دينار سوى دينار لأنه كره أن يسوى أحده في عطائه وانعطف الرجل بعد ذلك إلى عبد الله بن عمر فسأله فأعطاه سبعة دنانير ، فقال الرجل لعبد الله إني أنيت الحسن والحسين وحكي له ما جرى له معها فقال ابن عمر . ويحك أتي تحملي مثلها ؟ ^١ عرا العلم (١) . عرا المال (٢) .
 ١٠ - ومن مكارمه (ع) أنه ما اشترى من أحد حائطا ثم أغتفر البائع إلا ورده عليه وأرده بائنه معه (٣) .

١١ - وجاءه فقير يشكو حوائجه ولم يك عنه (ع) في ذلك اليوم شيء فعر عليه الأمر واستجى من رده فق (ع) له إني أدلك على شيء يحصل لك منه الخير ، فقال الفقير يا ابن رسول الله ما هو ؟ قال عليه السلام إذهب إلى الخليفة فان ابنته قد توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد نعرية بليعة فعمره هذه الكلمات يحصل لك منه الخير ، قال يا ابن رسول الله حفظي أياها ، قال (ع) قل له الحمد لله الذي سترها بحلومك على قبرها ولم يهنكها بجلوسها على قبرك ، وحدث فقير هذه الكلمات وجاء إلى الخليفة فعزاه بها ، فذهب عنه حزنه وأمر له بخاترة وقال له :
 أكلامك هذا ؟

- لا : وإنما هو كلام الامام الحسن .
 الخليفة . صدقت فانه معد الكلام لمصباح وأمر له بخاترة أخرى (٤) .

-
- (١) عرا العلم أي الفهم والعلم ومنه حديث معاوية كان النبي يعر عليا بالعلم .
 (٢) عيون الاحبار لأمن قنية ٣/١٤٠ .
 (٣) الطهقات الكبرى للشعراني ١/٢٣ .
 (٤) نور الابصار ص ١١١ .

وذكر المترجمون للإمام صوراً كثيرة من ألوان بره ومعرفة على
 الفقراء وقيامه بانقاذهم من كابوس حاجة والعقر الى الدعة والسعة في
 العيش ، وجميع تلك المرات التي أسدّها عليهم كانت حالصة لوجه الله ،
 ولم تكن مشموعة بأي غرض من الأعرص فأه كان يحسبهم العطاء والبر
 قل أن يوحوا بحاجاتهم ، ويذكروا مديونهم وثناءهم لئلا يظهر عليهم
 ذل السؤال والاحتياج .

عبادته وقراءه

ان الانسان كما ارداد معرفة الله ارداد إيماناً به ، وحسنه له ، وانقياداً
 لأوامره وطاعته ، وسعياً في جميع الوسائل التي تقره الله
 والاسم الحسن قد تعدى مطلب المعرفة ، وبحور الإيمان ، ومواقع
 الدين وانطعت مثله في دجائن نفسه وعماق داته ، فكان من أشد الناس
 إيماناً ، ومن أكثرهم إخلاصاً بطاعة الله ، وقد حدث الرواة عن مدى
 طاعته فقالوا إنه لم ير في وقت من الاوقات إلا وهو يلهج بذكر
 الله ، (١) وأنه اذا ذكر الحية ولما اضطرب اضطراب السليم (٢) مسأل
 الله الحية وتعوذ من النار ، واذا ذكر الموت وما يعقبه من البعث والشور
 بكى بكاء الخائفين والمنيبين (٣) ودا ذكر لعرض على الله شوق شهقة
 يعيش عليه منها (٤) ، وكان من أشد المعتزين بالموت فاذا حضر جنازة

(١) امالي الصدوق صفحة ١٠٨

(٢) السليم ؟ من لسهه العرب

(٣) اعيان الشيعة ١١/٤

(٤) امالي الصدوق صفحة ١٠٨

ظهرت عليه السكينة أياماً . واذا مات في جواره ميت جمع منه الذبيح والبيكاه كما يسمع من دار الميت (١) ودلت هذه الأمور على عظيم صاعته وخوفه من الله ، ونسوق الى القرء بعض مظاهر عبادته :

١ - وضوؤه وصلاته

كان الامام اذا اراد الوضوء تغير حاله ، وداخله خوف عميق حتى يصفر لونه وترتعد فرائضه ، وسئل عن مر ذلك فقال .

« حق على من وقف بين يدي رب العرش أن ترتعد فرائضه ، وبصبر لونه .. »

واذا فرغ من الوضوء وأراد لسجود ان المسجد رفع صوته قائلاً :

« إلهي صبيحت بك . يا محسن قد أتاك أسوء ، فتجاور عن قبيح ما عندي بعمل ما عديك يا كريم » (٢)

واذا اقبل على صلاته بدا عليه الخشوع والخشوع ، وطهر عليه الخوف حتى ترتعد جميع فرائضه واعضائه (٣) واذا فرغ من صلاة الفجر لا يتكلم الا يذكر الله حتى تطلع الشمس (٤)

٢ - حجه

ومن مظاهر عبادته وعظيم إخلاصه وطعته لله تعالى انه جمع بيت الله الحرام حساً وعشرين حجة ماشياً على قدميه وكانت النجائب (٥) ،

(١) مجموعة ورام صفحة ٣٩٧

(٢) البحار ١٠/٩٣ ، امالي الصدوق صفحة ١٠٨ ، روضة الواعظين

(٣) امالي الصدوق صفحة ١٠٨

(٤) البحار ١٠/٩٣

(٥) النجائب : جمع ، معرودة محبة وهي المعاصل من الحيوانات وفي بعض -

تفاد بين يديه (١) ومثل عن كثرة حجة ما شياً فأجاب : « أني استحي
من ربي أن لا أمضي الى بيته ما شياً على قسمي (٢)
٣ - تلاوته للقرآن

كان الامام ينلو الاكر الحكيم تلاوة امان وتدر فلا يمر بآية تشتمل
على نداء المؤمنين إلا قال : ليث اللهم ليك (٣) وكان يقرأ في كل
ليلة سورة الكهف (٤)
٤ - التصديق بأمواله

وقدم الامام في سبيل مرصدة الله كل مال وعبس ، فقد خرج عن
جميع ما يملك مرتين ، وشاطر الله أمواله ثلاث مرات حتى أعطى معل
وامسك اخرى (٥)

زهرة

ورفض الامام جميع منافع الحياة . وزهد في ملاذها وعيمها ، وأتجه
الى الدار الآخرة التي أعدها الله لمتقين من عباده ، وقد تحدث عليه لسلام
— انصدر وان الجانب بنقاد بين يديه ، والحاشي جمع حبيبة وهي الدابة
التي تهاد .

(١) اللمة كتب ملح واعين الشيعة ، وقيل انه حج خمس عشرة حجة ،
وقيل عشرون ، وذكر الصدوق في ماله انه ربما مشى حافياً الى بيت الله .

(٢) اعيان الشيعة ١١/٤

(٣) امالي الصدوق ص ١٠٨

(٤) تاريخ ابن كثير ٣٧/٨

(٥) اسد الغابة ١٣/٢ ، البحار ١٠/٩٤

عن عزوفه عن الدنيا ، واقتناعه بالقبيل منها يقول :

لكسرة من خسيس الخبز تشعبي وشربة من قراح الماء تكفي
وطرة من دقيق الثوب (١) تستري حيا وان مت تكفيني لتكفي (٢)
ودسم على خاتمه بيتين من الشعر لمس فيها مدى زهده وهما :
قدم لنفسك ما استطعت من نفق ، المنية نازل بك يا فني
أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى أحباب قلدك في المقابر والى (٣)
وكان كثيراً ما يمثل بهذا البيت

يا أهل لدات دبر لا يقاء هـ ان اغتراراً بطل رائل حق (٤)
ومما يفسد له في ذم المعرور في نديا وفتون بحبها قوله :
قل للمقيم بعير دار اومة حبان ارحيل فودع الاحباب
ان الدين اقيمهم وصحتهم صارو جميعاً في القبور ترانا (٥)
ومن مظاهر زهده ما حدث به مدرك بن رباد (٦) قال : كنا في
حيطان اس عباس فحاء الحسن والحسين ، وانا العباس فطافوا في تلك
الساكنين ثم جلسوا على صهاف بعض السواقى ، فقال الحسن : يا مدرك .
هل عندك عده ؟ فقلت له نعم ثم بطنف محنته نحر وشيء من الملح

(١) الدقيق : الحقيق من الثياب

(٢) المحار ٩٤/١٠

(٣) تاريخ ابن عساكر ٢١٩١٤

(٤) الفصول المهمة لابن الصباغ : ص ١٦٢

(٥) للمناقب ١٤٥/٢

(٦) مدرك بن رباد احد الصحابة ، توفي في دمشق بقرية يقال لها دراوية ،

وهو اول مسلم دفن فيها ، الاصابة ٣/٣٩٤

مع طاقتين من بقل فأكل منه ، وقد بامدرك ما أطيب هذا ؟
 وحسب بعد ذلك بالطعام وكان في منتهى الحسن والجودة فالتفت
 عليه السلام الى مدرك وأمره بأن يجمع العلماء ويقدم لهم الطعام ، فدعاهم
 مدرك فأكلوا منه ولم يأكل الا هم منه شيئاً فقال له مدرك : لماذا
 لاتأكل منه ؟ فقال عليه السلام : ن ذلك انطعام أحب عندي (١) لأنه
 طعام الفقراء والمحرورين ، ومما يدور على عظيم زهده أنه زهد في الملك
 طلباً لرضا الله ، وخوفاً على دماء المسلمين ، وقد ألف في زهده محمد
 ابن بابويه القمي (٢) كتاباً سماه زهد الحسن وأجمع المترجمون له أنه كان
 أزهد الناس وأفضلهم بعد جده وأبيه

هيبه ووفاره

إن شخصية الامام كانت تملأ بيوت ونهيجن عن العزوس لأنه قد
 التقت بها عناصر النبوة والامامة وتمثلت فيها هبة التي ، وقد حدث
 واصل بن عطاء (٣) قال :

(١) تاريخ ابن عساكر ٢١٢/٤

(٢) محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابويه القمي ، من اعظم علماء
 الشيعة ، ورئيس المحدثين لم ير في القميين مثله في جملة وكثرة علمه ، وهو استاذ
 الشيخ المفيد ، له من المؤلفات ثلاث مائة مؤلف توفي بالري سنة ٣٨١ هـ جاء ذلك
 في الكنى والالقب ٢١٢/١

(٣) واصل بن عطاء المصري كان متكلماً مليحاً منشدفاً ، وكان يمنع بالراء
 نقل عنه انه هجر الراء ونجسها في خطابه وقيل به

ويحمل البر قمحا في مصره وحافظ الراء حتى احتال للشعر -

« كانت على الحس سبهاء الالبياء وبهاء الملوك » (١)

وقال ابن الزبير :

« والله ما قامت النساء عن مثل الحس بن علي في هيئته وسمو

منزلته » (٢)

ويلع من عظيم هيئته أنه كان يمرش له على باب البيت فإذا خرج وحلس انقطع الصريق لأنه لا يمر أحد ، لا جلس اجلالاً واكداراً له ، فإذا علم ذلك قام ودخل البيت (٣)

ومن عظيم هيئته وسمو مكانته في نفوس المسلمين أنه ما اجتاز مع أخيه على ركب في حال سفرهما إلى بيت الله الحرام ماشيين إلا رَجَل ذلك الركب تعظيماً واكباراً لهما حتى نزل المشي على جماهير الحجاج فكلسوا سعد بن أبي وقاص في ذلك فبادر إلى الامام وقال له :

« يا أبا محمد ، إن المشي قد نزل عن الحجاج لأنهم إذا رأوكا لم تطلب معهم بالركوب ، ولو ركبنا رحمة لهم . »

فاجابه الامام بما يتم عن بعض قد عاهدت الله أن تبدل في مرضاته

وم يطلق مطراً والقول يجعله
له من المؤلفات اصناف المرجئة ، النوبة ، معاني القرآن ، وكان يتوقف
من القول بمدالة أهل الحق ، وهو شيخ الممتزعة ومن اجلائها ، ولد في يثرب
سنة ثمانين ، وتوفي سنة مائة واحد و ثلاثين من الهجرة جاء ذلك في لسان
الميزان ٦/ ٢١٤

(١) اعيان الشبهة ٤/ ١٢ ، المناقب .

(٢) تاريخ ابن كثير ٨/ ٣٧

(٣) اعلام الورى في اعلام الهدى ص ١٢٥ .

كل نعال ونفيس قائلا :

« لا زكب فقد عاهدنا الله أن يؤم بيته ماشيين ، ولكن تنكب

الطريق . . . » (١)

وسار عليه السلام في بعض حرق يثرب وقد لبس حلة مخرقة ،
وركب بعة مارة ، ووجهه الشريف يشرق حسا وحالا ، وقد حمت به
خدمته ، وحاشيته مرآة بعض أعيان اليهود فبادر إليه وقال له .

يا بن رسول الله عدي سؤال ؟

- ما هو ؟

- إن جدك رسول الله (ص) يقوب . يدب سجن المؤمنين وجنة الكافر ،
فأنت المؤمن وأنا الكافر ، وما لك إلا حلة لك تنعم فيها ، وتستلذ بها
وأنت مؤمن ، وما أراها إلا سجنًا قد أهكبي حرها وأجهلني فقرها ؟

- لو نظرت إلى ما أعد الله لي ومؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين
رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر لعلمت أني قبل انتقالني
إليها وأذا في هذه الحالة في سجن ، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل
كافر في دار الآخرة من سحر ورحم ، وسكال العذاب الأليم المقيم
لرأيت قبل مصيرك إليه أنك في حن ومعة ونعمة جامعة (٢) ورزك
الامام ، واليهودي يتحير من الغيظ والحقد .

ورأى هبة الامام ووقاره بعض الأعيان من الخاقدين عليه فقال له
إن فيك عظمة فاجابه الامام ان في عزة ثم تلا قوله تعالى : « والله العزة

(١) المناقب ٣/ ١٤٢ ، أعيان الشيعية ٤/ ٢٠١ .

(٢) الفصول المهمة لابن الصاغ ص ١٦١ .

ولرسوله وللمؤمنين « (١) ان احسن كان يحكى جده الرسول (ص) في
هيته وسؤدده وكريم طاعه .

قصائد وبرغنه :

وكل ظاهرة من ظواهر الكمال قد نمت في الامام أبي محمد ،
ونمت بها شخصيته الكريمة ، ومن روع صفته البلاغة والقصاحة في
الكلام فقد كان (ع) من أروع السعد في اصنافه للمناسبات ، ومن أقدرهم
على الانجاز والاعجاز والاداع في كلام . وحقا أن يكون كذلك فقد
تفرغ من دوحه القصاحة والبلاغة ووصل السحاب ، فالحد رسول الله (ص)
أفصح من نطق بالصاد ، ولأب علي (ع) سيد اللغاه وأمير البيان .

ان الحسن (ع) في مصاحبه رباعته كآية ، وقد ترك (ع) تراثا
رفيعا وحكما نالمة محتوى على أصول الآداب الاجتماعية والصبح والارشاد
والوعظ الخالد ، قد رصعت بحمل أتمم وشمع المعنى وإلى القراء بعضها .
الآداب الاجتماعية :

وجه الامام علي (ع) الى احسن اسئلة تتعلق بأصول الأخلاق
والمصائل ، فأجابه الحسن (ع) بما هو عمو البداة والحاطر فكان الخواب
آية من آيات البلاغة والاعجاز :

الامام علي : يا بني ما السداد ؟

الحسن : يا أبت السداد دمع المكر بالمعروف .

- ما الشرف ؟

- اصطناع العشرة وحمل الحريرة

- ما المرأة ؟

(١) المناقب ٢ / ١٤٩ .

- العفاف واصلاح المرء ماله .
 - ما الدنيا ؟
 - الطر في السير ومنع الخضر .
 - ما اللوم ؟
 - احتراز المرء نفسه وبذله حرصه (١) .
 - ما السباحة ؟
 - النذل في لعسر واليسر .
 - ما الشح ؟
 - أن ترى ما في يدك شرها وما أبعثه ثلما .
 - ما الاخاء ؟
 - الوفاء في الشدة والرخاء .
 - ما الحين ؟
 - المرأة على الصديق والتكوش على العدو .
 - ما العنيفة ؟ ~~مرحمة~~
 - الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا .
 - ما الحلم ؟
 - كظم العيط وملك النعس .
 - ما العنى ؟
 - رضى النفس بما قسم الله وبن قل وانما المعنى غنى النفس .
 - ما الفقر ؟
-
- (١) وفي رواية انه قال ما يؤم ؟ احتراز المرء ماله وبذله حرصه جاء ذلك في دائرة المعارف للبستاني ٣٩١٧ .

- شره النفس في كل شيء .
- ما المنعة ؟
- شدة الأس ومقارعة أشد الناس .
- ما الدل ؟
- الفزع عند المصدوقية ؟
- ما المرأة ؟
- موافقة الأقران
- ما الكلفة ؟
- كلامك فيما لا يعيبك .
- ما المجد ؟
- أن تعطى في الحرم وأن تنهوا عن الحرم .
- ما العقل ؟
- حبط القلب كل ما استوعبته . (١)
- ما الخزق ؟
- معادئك إمامك ورفعتك عليه كلامك
- ما الثناء ؟
- اتيان الحميل وترك القبيح
- ما الخزم ؟
- طول الأناة (٢) والرفق بالولاة والاحتراس من الناس بسوء الظن

(١) وفي رواية أخرى حمط القلب لكل ما استوعبه ،
 وفي رواية أخرى حمط القلب لكل ما استوعبه ،
 (٢) الأناة . الوقار والحلم والانتظار .

هو الحريم .

- ما الشرف ؟

- موافقة الاحوان .

- ما السفه ؟

- اتباع الدماء ومصاحبة العواة .

- ما العقل ؟

- تركك المسجد وطاعتك المفسد .

- ما الحرم ؟

- تركك حفظك وقد عرض عليك

- ما السيد ؟

- الأحق في ماله المتهاون وفي ... ، يشتم فلا يجيب ، المتعز (١)

بأمر العشرة هو السيد (٢) .

إن النفس لتنفخ حازرة أمام هذا الاسترسال العجيب من الامام الحسن وعدم نكله في الخوف واحاطته تحرا معنى هذه النقاط الحيوية ، ومن يسع النفس إلا الاكار والاعصاب والاعتراف بالعظمة والخصوع لتلك المواهب العلمية .

مكارم الأخلاق :

قال حار : سمعت الحسن (ع) يقول : مكارم الأخلاق عشرة ،
صدق اللسان ، وصدق الأمر ، وعطاء السائل ، وحسن الخلق ، ولكافة

(١) وفي رواية المهم بأمر عنبرته .

(٢) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٣٩ .

بالصنائع ، وصلة الرحم ، والتسليم (١) على الخار ، ومعرفة الحق للصاحب ،
وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء (٢) .

والنفث معاوية يوماً إلى الامام (ع) قال له : يا أبا محمد ثلاث
خلال لم أجد من يحسني عنها ! ! !
- ما هي ؟

- المروءة ، الكرم ، النجدة .

- أ.أ. (المروءة) فاصلاح الرجل أمر ديه وحسن قيامه على ماله
وإعطاء السلام والتعجب إلى الناس .

(الكرم) العطية قبل السؤال ، وتترع بالمعروف والاطعام في المحل .
(النجدة) الدب عن الخار ، ونجاة في الكربة ، والصبر عند
الشدائد .

وجاء إليه شخص فقال يا بن رسول الله « ص » من أحسن
الناس ؟

- من أشرك الناس في عيشه .

- من أشر الناس ؟

- من لا يعيش في عيشه أحد (٣) .

الحرائم الاخلاقية :

قال « ع » : هلاك الناس في ثلاث ، الكبر ، الخرص ، الحسد .
« الكبر » به هلاك الدين ، وبه لعن إبليس

(١) التدمم ما حود من ادبه اي احاره واحده تحت حمايته .

(٢) تاريخ البيهقي ٢/٢٠١ .

(٣) تاريخ البيهقي ٢/٢٠٢ .

« الحرص » عدو النفس وبه اخرج آدم من الجنة .
 « الحمد » رائد السوء وبه قتل هابيل قابيل (١) .
 لا شك ان هذه الردائل لثلاث نبي حرص الامام « ع » على اجتنابها
 واقام الشواهد على اصرارها هي اصوب الاحرم وامهات الردائل .
 التحريض على طلب العلم :
 قال « ع » : لانيه تعموا العلم وكم صغار القوم ، وكبارهم عدا ،
 ومن لم يحفظ منكم فليكتب (٢) .
 وقال « ع » : علم الناس ، ونعم عم عبرك فتكون قد اتقت علمك
 وعملت ما لم تعلم (٣) .
 وقال « ع » : حسن السؤال نصف العلم (٤) .
 فضل العقل :
 قال « ع » : لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مودة لمن لا همة له ،
 ولا حياة لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشره الناس بالجميل ، وبالعقل
 تدرك سعادة الدارين ، ومن حرم عقل حرمها جميعاً (٥) .
 فضل القرآن الكريم .
 قال « ع » : إن هذا القرآن فيه مصابيح النور ، وشعاع الصلوة ،

-
- (١) نور الابصار ص ١١٠ .
 (٢) المعقول المهمة لابن الصباغ ص ١٤٧ .
 (٣) الاثني عشرية ص ٣٧ .
 (٤) نور الابصار ص ١١٠ .
 (٥) اعيان الشيعة ٤/ ٨٨ .

فليجل جلال بضوئه ، وليلجم (١) صفة قلبه . فان التفكير حياة القلب
البصير كما يمشي المستنير في لظلمات النور (٢)
الدعاء :

قال هـ ع : ما فتح الله عز وجل على أحد باب مسألة فخرن (٣)
عنه باب الاجابة ، ولا فتح على رجل باب عمل فخرن عنه باب القول ،
ولا فتح لعبد باب شكر فخرن عنه باب المزيد (٤) .
السياسة :

سأله شخص عن رأيه في السياسة ؟ فقال هـ ع : هي أن ترعى
حقوق الله ، وحقوق الأحياء ، وحقوق الأموات (فأما حقوق الله) فأداء
ما طلب ، والاجتناب عما نهى . وأما حقوق الأحياء ، فهي أن تقوم
بواجبك نحو احيوانك ، ولا تتأخر عن خدمة أمتك ، وأن تخلص لولي الأمر
ما اخلص لأمنته ، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق
السوى . وأما حقوق الأموات ، فهي أن تذكر خيراتهم ، وتتعاضى عن
مساوئهم فان لهم ربا يحاسبهم (٥) .

وقال له معاوية : ما يجب لنا في سلطاننا ؟

الامام : ما قال سليمان بن داود !!!

(١) حلم . اي شد .

(٢) كشف الغمة ص ١٧١ .

(٣) حزن : اغلق وسد .

(٤) اعيان الشيعة ٤/ ٨٨ .

(٥) مجلة المرفان الجزء الثالث المجلد الاربعون ص ٢٥٤ فلا عن المجلد

التاسع من التذكرة العلوية

معاوية : وما قال سديان ؟

الامام : انه قال لبعض أصحابه ، أنتدري ما يجب على الملك في ملكه وما لا يضره إذا أدى الذي عليه منه ، إذا خاف الله في السر والعلانية وعادى في العصب ولرضا ، وقصد في الفقر والعبي ، ولم يأخذ الأموال غصباً ، ولم يأكلها إسرافاً وتبديراً ، ولم يضره ما تمتع به من دنياه إذا كان من خلته (١) .

هذه هي السياسة الصحيحة التي لو سارت عليها الدول لدام لها اللقاء وكان الشعب والحكومة في رحة ونعيم ، وقد ادلى الامام « ع » بهذه الآراء القيمة إلى عدوه لأجل المصلحة العامة هلته أن يسير حصمه على صوء الحق .

الصديق والصاحب :

قال « ع » . ألا احسبكم عر صديق كان في من اعظم الناس في عبي ، وكان رأس ما عظم به في عبي صغر الدنيا في عينه ، كان خارجاً من سلطان بطه فلا ينشهى ما لا يحسن ولا يكثر إذا وجد ، وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يجد بداً ولا على ثقة لمنعة ، كان لا يتشكى ولا يثرم . كان أكثر دهره صامتاً دداً قال له (٢) القائلين ، كان ضعيفاً مستضعفاً فاداً جاء الخدم فهو الليث عدياً ، كان إذا جامع العلماء على أن يسمع احرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت كان لا يقول ما يفعل ويفعل ما لا يقول كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما أقرب إلى الحق نظر اقرهما من هواه مخالفاً كان

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٠٢ .

(٢) مدني تفوق وعلم

لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله ، كان لا يقول حتى يرى
قاصيا عدلا وشهودا عدولا (١)

وقال « ع » لعصر ولده : يا بني لا تواخ أحدا حتى تعرف موارده
ومصادره القريب من قربته المودة وسعيد من باعده المودة وإن قرب
نسبه .

وسأله رجل أن يكون صديقا له وحبيبا ، فقال له « ع » : أياك
أن تمدحي فانا اعلم بنصي ملك . ' أو تكسني فانه لا رأى المكذوب ،
أو تعتاب عدى أحدا ، فقال الرحمن : إئذن لي في الانصراف فان له :
نعم إذا شئت (٢)

السجاء والمعروف :

كان « ع » بطوف في بيت الله الحرام فسأله رجل عن معنى الجواد
فقال له . إن لكلامك وجهين ، فإن كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد
الذي يؤدي ما افترض عليه ، واليحيى الذي يبذل مما افترض عليه ،
وإن كنت تسأل عن الخالق فهو جواد إن أعطى وهو الجواد إن مسع
لأنه إن أعطى عددا أعطاه ما ليس له وإن مسع مع ما ليس له (٣)
وقال « ع » المعروف ما لم يتقدمه مص ولا يتبعه من ، والاعطاء قبل السؤال
من اكبر السؤدد (٤) .

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٥٥ ، وذكره غيره مع اختلاف
في التعبير .

(٢) تحف العقول ص ٥٥ .

(٣) مجمع البحريين مادة جود .

(٤) اعيان الشيعة ج ٤ ص ٨٨ .

البحل :

قال « ع » السحل جامع للمسارى والعبوب ، وقاطع للحدود من القلوب .

ومثل « ع » عن البحر فقال . هو أن يرى الرجل ما انفقه ثلثاً وما أمسكه شرفاً (١) .

التواضع :

قال « ع » . أعرف الناس بمقوق أحواله واشدهم قصاءاً لها أعظمهم صد الله شأماً ، ومن تواضع في الدنيا لأحواله فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب « ع » (٢) .
التوكل على الله :

قيل له « ع » . إن أبا ذر كان يقول الفقير أحب إلى من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة . فقال : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول من انكل على حسن اختيار الله لم يضمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له (٣) .

ابطال الجبر :

ورفع أهالي البصرة إليه « ع » رسالة يطلبون منه رأيه في مسألة الجبر (٤) فأجابهم عليه السلام :

(١) نهاية الارب في فنون الادب ج ٣ ص ٣٩٨ .

(٢) مجموعة ورام ص ٣١٢ .

(٣) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٣٩ .

(٤) مسحت الجبر والنفي عن من هم المسائل الكلامية واشكلها ، وقد اضطربت فيها اقوال العلماء واختلفت إلى بعد الحدود ، وقد شاعت فكرة الجبر في البصرة بسبب الحسن المصري وإبي الحسن الأشعري حميد إبي موسى الأشعري ، ومجمل

من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر ، ومن حمل ذنبه على ربه فقد هجر ، إن الله لا يطاع استكراه ، ولا يعصى لغلبة لأنه المليك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم وإن عسر بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أحبرهم على ذلك ، فلو أحبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب ، ولو أحبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب ، ولو أحبرهم أكان عجزاً في القدرة ولكن له فيهم المشيئة التي عيها عنهم فإن عملوا بالطاعات كانت له المنة عليهم ، وإن عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم ١١ .

تقوى الله :

قال « ع » إن الله لم يخلفكم عهداً وليس شارككم سدى ، كتب آجالكم وقسم بكم معاشكم يعرف كل ذي مرة مرته وإن ما قدر له أصابه وما صرف عنه قل بصبه قد كفاكم مؤنة الدنيا وفرعكم بعبادته وحكمكم على الشكر واعتزص عليكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعل التقوى منتهى رصاه ، والتقوى باب كل نوبة ورأس كل حكمة وشرف كل عمل بالتقوى فار من فار من المتقين ، قال الله تبارك وتعالى : « إن للمتقين

وسكرة الخير » إن الفعل الصادر من العبد ليس محوقاً له وإما هو مخلوق لله تعالى ، وإن ارادة العبد وقدرته لا مدخل لها في إيجاد الفعل سواء كان العمل الصادر من العبد باختياره أو مضطراً عليه ، وقد تعرض آية الله الأستاذ السيد أبو القاسم الخوئي سلمه الله في بحثه إلى المسألة فأوضحها بالحجج وبيّن مصاد الخير والتعويض واثبت (أن الأمر بين الأمرين) وهي العكس . انتهى تذهب إليها الشيعة وقد كتبها ما أفاده سلمه الله برسالة مستقلة .

(١) رسائل حمزة الرب ج ٢ ص ٢٥ .

مقازا . وقال : « ويسجي الدين اتقوا بمقازتهم لا يسهم السوء ولا هم يحزنون » فانقوا عباد الله واحسنوا أن من يثق الله يجعل له مخرجاً من الفتى ويسدده في أمره ويهيأ له رشده ، وبذلحه صحته ويبص وجهه ويعطيه رعتة مع الدين أجمع الله عليهم من السبين والصاديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . ١١٠ .

الوعظ والارشاد

قال عليه السلام : يابن آدم صف عن محارم الله تكن عابداً وارص بما قسم الله تكن عبداً ، واحسن حور من حورك تكن مسلماً وصاحب الناس مثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عادلاً . إنه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً اسبح جمعهم بوراً وعملهم عروراً ومساكنهم قوراً . ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك مسد سقطت من نطل أملك ، محد عما في يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتسرع وكان يتلو عقيب كلامه هذا ، فوبه تعالى . « وترددوا فان خير الزاد التقوى (٢) » .

وقال عليه السلام . اتقوا عباد الله وحدوا في الطلب وتجاه الحرب وادروا العمل قبل مقطعات النفث وهادم اللدات ، فان الدماء لا يدوم بغيرها ولا تؤمن عجيباتها ولا تنوف في مساوئها ، عرور حنائن ، ومساد مائل فانعطوا عباد الله بالعر وعذروا بالأثر وازددجروا بالنعيم واتفعوا بالمواعظ ، فكفى الله معتصماً بصبراً وكفى بكتاب حبيبنا وحبيبنا وكفى

(١) تحف الخول من ٥٥ .

(٢) نور الانوار من ١١٠

بالجنة ثوابا وكفى بالنار عقابا ووبالاً (١) .

وعرى عليه السلام رجلاً قدمات بعض دويه فقال له . إن كانت هذه المصيبة احدثت لك موعظة وكسبتك اجراً فهو ، وإلا فصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في مبيتك (٢) .

وحاءه رجل من الاثرياء فقال له يابن رسول الله اني أخاف من الموت !!!

فقال له عليه السلام ذلك لأنك أحررت مالك ولو قدمته لسرك أن تلحق به (٣) .

ومر عليه السلام على قوم يسمون ويصيحكون في يوم عيد الفطر فوقف عليه السلام والفت اليهم قائلاً : إن الله جعل شهر رمضان مصمراً تخلقه يستقون منه بطاعته الى مرضاته فسق قوم هاروا ، وعصر آخرون فحاربوا ، فالعجب كل العجب من ضاحك لآعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويحسر فيه المظلون ، وأيم الله لو كشف العطاء لعلموا ان المحسن مشغول باحسانه والمسيء مشغول باسائه . ثم تركهم عليه السلام وانصرف (٤)

وقال عليه السلام . اوصيكم بتقوى الله وادامة التمسك فان التفكير أبو كل خير وأمه .

وقال عليه السلام . من عرف الله احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها

(١) كذا وحده في تحف العقول ص ٥٦

(٢) مجموعة ورام ص ٤١١

(٣) تاريخ البيهقي ج ٢ ص ٢٠٢

(٤) جامع السادات ج ٣ ص ٣٧٦ ، تحف العقول ص ٥٦ مجموعة ورام ص ٥٤

والمؤمن لا يلهو حتى يفعل وإذا تفكر حزن (١) .

ومر عليه السلام على ميت يريد دفعه فقال : إن امرأ هذا آخره
لحقيق بأن يزهد في أوله ، وإن امرأ هذا أوله لحقيق أن يزهد في آخره . (٢)

وقال عليه السلام : أساس في دار سهو وغفلة يعملون ولا يعلمون
فاذا صاروا إلى دار الآخرة صاروا إلى دار يقين يعلمون ولا يعملون (٣) .
طلب الرزق

قال عليه السلام : لا تجاهد الطلب جهاد الغائب ولا تتكل على القدر
إتكال المستسلم فإن ابتغاء المصالح من السنة والاحمال في الطلب من العفة
وليست العفة بداهة رزقا ولا الحرص بحال مصلا فإن الرزق مقوم
واستعمال الحرص استعمال المؤمن (٤)

المساجد

قال عليه السلام : من دام ، لا اختلاف إلى المسجد أصاب ثمان خصال
آية محكمة ، وأحبا مستفاداً ، وعملاً مستطرفاً ، ورحمة منظرية ، وكلمة
تدله على هدى أو تردعه عن ردى ، وترك الذنوب حياة أو حشبة (٥) .

آداب المائدة

قال عليه السلام . غسل يديي قبل الطعام ينفي الفقر ويغله ينفي

(١) مجموعة ورام صفحة ٣٧

(٢) المحاسن والمساوي . لمجاخط صفحة ٧٥٦

(٣) الأئمة عشرية صفحة ٣٧

(٤) تحف العقول صفحة ٥٥

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٣ ص ٣

الهم (١) .

وقال عليه السلام : في المائة إثناعشرة حصة يجب على كل مسلم أن يعرفها ، أربع فيها فرض ، وأربع سنة ، وأربع تأديب .

الفرض : المعرفة ، الرضا ، التسمية ، الشكر .

السنة : الوضوء قبل الطعام ، الجلوس على الجانب الأيسر ، الأكل بثلاثة أصابع ولعق الأصابع .

التأديب : الأكل مما يليك ، تصغير اللقمة ، تجويد المصغ . قلة النظر في وجوه الناس ، (٢)

ولاء أهل البيت

قال له رجل : يا رسول الله إني من شيعتك !!!

فقال عليه السلام : يا عبد الله إن كنت لنا في أوامرنا ورواحيما مطيعاً فقد صدقت ، وإن كنت بخلاف ذلك فلا ترد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها ، لا تنقل أباً من شيعتك ، ولكن قل أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم وأنت في حبر وإن خير (٣) .

التحذير من المخرفين لكتاب الله

قال عليه السلام أيها الناس إنه من نصح لله وأخذ قوله دليل هدى لي هي أقوم ، وفقه الله للرشد وسدده للحسي ، فإن جار الله آمن محفوظ وعلوه حائف محمول ، فاحرصوا من الله بكثرة الذكر واحشوا

(١) الأتني عشرية ص ٣٧

(٢) معاصي الأمور في حل مشكلات الأخبار للحجة السيد عبد الله شبر
أعلى الله مقامه ج ٢ ص ٢٧١ وقد وصح السيد فخرات الحديث .

(٣) مجموعة ورام صفحة ٣٠٤

الله بالتقوى وتقربوا الى الله بالطاعة ، منه قريب محبوب ، قال الله تعالى :
 « واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني
 فيستجيبوا لي ولؤمنوا بي اجمعهم يرشدون ، فاستجيبوا لله وآمنوا به فانه
 لا ينفي لمن عرف عظمة الله ان يتعصم ، من رفعة الدين يعلمون عظمة
 الله ان يتواصعوا ، والدين يعرفون ما حلال الله ان يتدللوا وسلامة الذين
 يعلمون ما قدرة الله ان يستسلموا له ولا ينكروا انفسهم بعد المعرفة ولا
 يصلون بعد الهدى ، واعلموا علماً يقبض انكم لن تعرفوا التيقى حتى تعرفوا
 صفة الهدى ولن تمسكوا بميثاق الكتب حتى تعرفوا الذي نبذه ولن تتلوا
 الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ، فاذا عرفتم ذلك عرفتم الدع
 والتكلم ورأيتم العربة على الله ورأيتم كيف بهري من يروي ولا يهلككم الدين
 لا يعمون ، واتمسوا ذلك ضد أهله فانهم نخسة نور يستضاء بهم
 وأئمة يقتدى بهم ، بهم عيش علم وموت الجهل وهم الذين احرككم
 حلمهم عن جهلهم ، وحكم معقهم عن صحتهم ، وظاهرهم عن باطنهم
 لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، وقد حبت لهم من الله سائقة ومضى
 فيهم من الله حكم ، ان في ذلك لذكرى لدا كربين ، واعتقلوه اذا سمعتموه
 عقل رعاية ، ولا تعقلوه عقل روية فان رواة الكتاب كثير ورعانه قليل
 والله المستعان (١) .

الشاهد والشهود

وجاء رجل الى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ليسأل عن
 المراد من قوله تعالى : « وشاهد وشهود » فرأى في المسجد ثلاثة اشخاص
 قد احتف بكل واحد منهم جمع من الناس وهم يتحدثونهم عما سمعوه من

(١) كذا وجد في تحف العقول صفحة ٥٣

رسول الله صلى الله عليه وآله من لأحكام والآداب مقصد واحدا منهم
فسأله عن مسأله ؟ !!!

فقال له - الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة . ثم انعطف الى
الثاني ، فسأله عن مسأله ؟ !!!

فقال له - الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر . ثم انعطف نحو
الشخص الثالث فسأله عن مسأله ؟ !!!

فقال له - الشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة
ودعم كلامه بالبرهان قائلا : أما سمعت الله يقول في كتابه العزيز .
« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » وقال تعالى « وذلك
يوم مشهود » فقال من هو الاول ؟ قيل له هو عبد الله بن عباس (١)

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وآله
أمه أم المصطفى بنت الحارث الملالية ، وقد قتل بالحجرة ثلاث سنين وقيل بخمس
وقد دعا به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم فقهي الدين وعلمه الأول
وقال صلى الله عليه وآله اللهم رده عنا وفضها ، فكان مركة دفاء رسول الله (ص)
من أساطين العلماء ، وقال مسروق إذا رأيت عبد الله بن عباس قلت أحمل الناس
فإذا تكلم قلت أصبح الناس وإذا تحدثت قلت أعلم الناس ، وقيل لو سمعت فارس
والروم والترك كلامه لأسلمت ، وقد هوى في آخر عمره فدفن

بن يأخذا الله من عبي بورها في لاني وقلبي مسها نور

قلبي دكي وعقلي غير دى دحي وفي في صادم كالسيف مأثور

مات في الطائف سنة ثمان وخمسين في يوم بن اربيع وكان عمره سبعين سنة
وقيل إحدى وسبعون وقيل أربع وسبعون ، وصلى عليه محمد بن الحنفية وكر عليه
اربعاً وقال اليوم مات رباني هذه الامة جاء ذلك في الاستيعاب المطبوع على -

فَسْأَلُ مَنْ هُوَ الثَّانِي ؟ قِيلَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ بِنُ عَمْرٍ (١)
 فَسْأَلُ مَنْ هُوَ الثَّلَاثُ ؟ قِيلَ لَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (٢) .
 بِمَعْنَى نَحْوِهِ .

وَمَنْ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَصِيّاً مَعْرُوفاً مِنْ نَزْعِ الْخَطْبَاءِ وَاقْدَرَهُمْ عَلَى
 الْإِرْتِمَالِ وَالْإِبْدَاعِ فِي الْقُورِ وَأَيَّاتِهَا الْقَارِيءُ الْكَرِيمُ بِمَعْنَى مِنْ نَحْوِهِ :
 قَدْ عَلَيْهِ السَّلَامُ . عَنْ حَرْبِ اللَّهِ الْمَلْحُومِ ، وَعَثَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَقْرَبِيِّ ، وَفِي بَيْتِ الطَّاهِرِينَ الطَّيِّبِينَ ، وَأَحَدِ
 التَّقْلِيبِ الْأَدْبِيِّ حَلْفِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالثَّانِي كِتَابُ اللَّهِ
 فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، وَالْمَعْمُولُ
 عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَا يَعْطَشُ تَأْوِيلُهُ ، بِنُ تَقِيضِ حَقَائِقِهِ ، فَاطِمَةُ ، فَاطِمَةُ
 مَعْرُوضَةٌ إِنْ كَانَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَأُولِي الْأَمْرِ مَعْرُوضَةٌ ، فَإِنْ تَارَعَتْ
 فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ
 مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ مِنْهُمْ ، وَأَحَدُكُمْ الْأَصْدَاءُ لِحَنَافِ الشَّيْطَانِ إِلَهُ

- هَامِشُ الْأَصَادَةِ - ج ٢ ص ٣٥٠

(١) عِنْدَ اللَّهِ بِنُ عَمْرٍ بِنُ الْحَدِيثِ وَلَهُ عِنْدَ الْمَدِينَةِ السُّوَيْ ثَلَاثَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ
 سِتَّةً أَرْبَعًا وَتَمَامِينَ مِنَ الْمِجْرَةِ ، وَفِيهِ نَحْوُ ذَلِكَ ، جَاءَ ذَلِكَ فِي الْأَصَادَةِ ج ٢ ص ٣٥٧
 وَجَاءَ فِي الْأَسْتِيفَةِ ج ٢ ص ٣٤٣ أَيْ هُوَ يَقَعُ عِبَاداً وَقَدْ وَدَّ عَلَى ذَلِكَ وَلَمَّا حَصَرَهُ
 الْوَفَاةُ قَالَ : مَا أَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئاً ، لَا أَدْرِي لِمَ أَقَاتِلُ الْعِثَّةَ السَّافِيَةَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ دَكَرَ السُّعُودِيُّ فِي مَرْوَحِ الذَّهَبِ ج ٢ ص ٢٣٨ حَاجَةً تَحْلِفُوا
 عَنْ رِيحَةِ عَلِيِّ دَكَرَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ وَكَانَ سَبَبَ تَحْلِفِهِمْ خُرُوجاً عَنِ الْأَمْرِ ،
 وَمُخَالَفَةً لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٢) الْفُصُولُ الْمُهَيَّجَةُ لِابْنِ الصَّائِغِ ص ١٦٠ .

أياكم عدو ميمن فتكونون كأوليائه الذين ول لهم . لا غالب لكم اليوم من الناس واني حار لكم فلما تراءت له تان بكص على عقيه وقال لي يرى منكم اني أرى ملا ترو و ملقوب للرماح أورا . والسيوف حرا ، وللعنة خطأ ، وللسهام عرصاً . ثم لا يسمع نساء إيمانها ما لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، والله اعلم .

ومرض الامام علي عليه السلام يوماً فأمر الحسن ان يصلي بالناس صلاة الجمعة ، فصعد عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا الله لم يبعث نبيا إلا اختار به نساء ورهطاً وبناتاً ، هو الذي بعث محمداً بالحق لا يبتغى من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله ، مثله ولا يكون عليا دولة إلا وتكون له مدعة ، ولعلكم تأم بعد حين (١)

كلماته الحكمة القصار :

فصبح الموت الدنيا (٢) .

كن في الدنيا بدينك كبحر الآخرة يقلتك .

احمل ما طلت من الدنيا فلم تنم به بكرة ما لم يحطر ماك .

ما تشاور قوم إلا هدوا الى رشدهم .

إن من طلب العادة زكى لها

المزاج يأكل الهيئة وقد أكثر من الهيئة انصامت .

تحمل العم ما أقامت فاداءت عرفت .

الوعد مرض في الجود والانباز دواؤه

(١) مروج الذهب ج ٢ صفحة ٣٠٦

(٢) مجموعة ورام صفحة ٢٠١ ، وقال خالد بن صموان الفصح للناس الحسن ابن علي عليه السلام لقوله هذه الكلمة الذهبية التي تمت الاعجاز والامداع والاعجاز

المسؤولون حُر حتى يعدد ومسترقى بالوعد حتى يحزر .
 لاتعاجل الذنب بالعقوبة ، واحسن بينهما للاعتدال طريقاً .
 قطع العلم عذر المتعلمين .
 اتقني معاد السلامة .
 لايعش العاقل من استنصحه :
 إذا أصرت لؤافل بالعريضة فأركوها .
 الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود
 وسأله شخص عن نصحت ؟ فقال «ع» : هو ستر العتي وزين
 العرض وفاعله في راحة وحليته في أمن .
 فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها .
 أشد من المصيبة سوء الخلق :
 من تذكر بعد السفر اعتد
 القريب من قرنته المودة وإن بعد عنه ، والعد من باعدته المودة
 وإن قرب منه .
 وقال «ع» . لرجل قد برىء من مرضه ، إن الله قد ذكرك فادكره
 وأقالك فاشكره .
 إن لم تطعمت ناسك فيما تحبها عليه ، تكره فلا تطعها فيما تحملك
 عليه مما تهوى .
 من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه .
 العار أهون من النار .
 قال «ع» لأصحابه : هل رأيتم ظالماً أشبه بمظلوم ؟ قالوا وكيف ذلك
 يابن رسول الله ؟

قال : الحاسد ، فانه في تعب ومن حسده في راحة .
 مروعة القناعة والرضا أكثر من مروعة الاعطاء .
 تمام الصديعة خير من ابتدائها .
 نظمه للشعر :

إما نظم الامام «ع» للشعر فقليل وقد تقدمت في بحث هذا الكتاب
 أبيات نسبت له ولكن ان رثيق قد عد الامام «ع» من الشعراء واستشهد
 له بيت واحد كان الامام قد أنشده وهو محتضب بالسواد فقال «ع» :
 نسود أعلاماً وتأى أصوها بيت الذي يسود منها هو الأصل (١)
 وجاء في أعيان الشيعة أنه «ع» قد في الوعظ

ذرى كدر الأيام ان صمعاها بولى بأيام السرور الدوام
 وكيف يفر الدهر من كان يبه وبين البياني محكمات التجارب
 وجاء في المناقب أنه «ع» قال :

لئن ساءني دهر عزمت نصبراً وكل بلاء لا يدوم يسير
 وإن سرنى لم أبهج بسروره وكل سرور لا يدوم حفر
 إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن زوائده ومثله :

(١) العمدة ج ١ ص ٢١ ومعنى البيت : إما نسود الطاهر من الشعر ولكن
 جنوده تأبى إلا البقاء على الشيب .

٢٠ واستقبل جمهور المسلمين خلافة الامام أمير المؤمنين بمزيد من السرور والابتهاج واتساع الأمل والرجاء فقد أيقنوا أن الامام س يرجع لهم الحريات المنهوبة . ويحطم عنهم أركان العبودية التي أقامها الحكم الأموي المهذوم ، ويعيد لهم عهد النبوة الزاهر الذي بسطت فيه الرحمة ، وعم فيه العدل والرجاء ، ولهم سينعمون - من دور شك - في ظل حكمه العادل الذي لا يعرف الإثارة والإستفلال ، ولا يميز قوماً على آخرين لقد وثق الجمهور أن الامام سيحقق لهم الأهداف النبوية التي يعصبون إليها من تحقيق العدل الاجتماعي والعدل السياسي في اسلاد . وتطبيق المبادئ والنظم التي جاء بها الاسلام ، والقضاء على جميع الخورق والامتناعات التي نخلعها هتان ، وقد هوا بجميع طبقاتهم إلى الامام وهم يهتمون باسمه ، ويسعون ونعتهم الملحة في أن يلي أمورهم ليحملهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ، ونصع بين يدي القراء صورة مجملة عن البيعة وعن الأحداث التي راقفتها وهي .

البيعة :

واجتمع المهاجرون والأنصار ومعهم الثوار وبقية الخماير ومن بينهم طلحة والزبير فهرعوا إلى الامام أمير المؤمنين وهو معتزل بداره فأحاطوا به من كل حاب وقالوا له :

« يا أبا الحسن . إن هذا الرجل قد قتل . ولابد لك من إمام . ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الأمر منك ، لأقدم سابقة ، ولا أقرب قرابة من رسول الله . . . »

فامتنع الامام من أجابتهم وقال لهم :

« لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به . . . »

فهموا بلسان واحد

« ماتخفاز غيرك ... »

وكثر اصرار الجاهيل على الامام ولكنه لم يستجب لهم فخرجوا منه ولم يظفروا بشيء ، وعقدت القوات لسطحة اجتماعاً خاصاً عرصت فيه الأحداث الخطيرة التي تواحه الأمة ، بوقت ، لا إمام يدير شؤونها ، وقد قررت على احضار المدنيين وارغامهم على انتخاب إمام للمسلمين فقالوا لهم :
« أنتم أهل الشورى ، وأنتم تعقدون الإمامة . وحكمكم جائز على الأمة فانظروا رجلاً تصوبه ، ونحن لكم نفع ، وقد أحلناكم يومكم ، فوالله لئن لم تخرجوا لقتلن علينا وطلحة والزبير ونذهب من أخصية ذلك أمة من الناس ... » (١)

وفزع المدنيون بعد هذا الانذار والتهديد إلى الامام أمير المؤمنين ، وهم يهتفون بلسان واحد
اليعة . اليعة

أما ترى منازل الاسلام ، وما انتيب به من أثناء القرى
وأجابهم الامام بهدوء قائلاً :
« دعوني وانفسوا عيري . »

ثم أعرب لهم عن السر في توفقه من قبول الخلافة قائلاً :
« أيها الناس ، إنا مستقلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول ... » (٢)

لقد علم عليه السلام بما دب في نفوس الأمة من الشر ، وبما ساد في نفوس رعاياها من الأهواء لاسباب ولاية عثمان وأسرته ومن يمت إليه فانهم

(١) تاريخ ابن الأثير ٨٠/٣

(٢) شرح النهج محمد عبده ١٨٢/١

جميعاً سيقفون أمامه ويحولون بينه وبين تحقيق أهدافه العريضة ، ولا بد أن يخلقوا المشاكل والمصاعب في وجه حكومته لذلك أصر على الامتناع من قبول الأمر .

وفكر الامام في الأمر فقال لهم :
«إني إن أحببتكم ركبت بكم ماعم ، وإن تركتموني فانما أنا كأحدكم
ألا واني من أسهمكم وأطوعكم لمن ولينموه . . . »
وصاحوا به هاتفين :

« ما نحن بمفارقيك حتى نبايعك » .
وقد وصف عليه السلام مدى اشتياهم عليه وشدة اصرارهم واقبالهم
عليه بقوله :

« لما راعى إلا والناس كعرف الضبع إلى (١) يثألون علي من كل جانب
حتى لقد وطئ الحسان وشن عطفائي (٢) بمنعمين حولي كربيصة الغم (٣) »
وأحلهم الامام إلى صباح اليوم الآخر لينظر في الأمر فافترقوا على
ذلك ، وقد حيم الليل على سماء المدينة وبركس تجمله على بيوتها فبات المديون
ولكن في غير هدوء واطمئنان ، وقد أصبح الصبح اجتمع الناس في الجامع
الأعظم فاقبل الامام ، واعتل أعواد حبر فخطب فيهم قائلاً :

(١) عرف الضبع : الشعر الكثير الذي يكون على عنق الضبع يصر به المثل
في الكثرة والازدحام .

(٢) شق عطفائي : المراد انه حدث جاباء من كثرة زحام الناس عليه من
اجل البيعة .

(٣) ربيصة الغم : الطائفة الرابضة من الغم يصف عليه السلام جنومهم
بين يديه .

« بأيتها الناس ، إن هذا أمركم بيس لأحد فيه حق إلا من أمرتم وقد
افترقنا بالأمس وكنت كرهاً لأمركم فأبينم إلا أن أكون عليكم ألا واه
ليس لي أن آخذ درهماً دونكم فإن شئتم فعدت لكم والا فلا آخذ على أحد . . . »
وتعالى هتاف الجماهير بلهجة واحدة
« نحن على مارقناك عليه بالأمس . . . »

« اللهم اشهد عليهم . »

وتدافع الناس كالمروح المتلاطم إلى البيعة ، وتقدم طلحة فبايع تلك
اليدي التي سرعان ما سكث بها عهد الله (١) وجاء بعده الزبير فبايع كما دأب رقيقه
ونابيه الوفد المصري والوفد العراقي . ونابيه الجمهور العام ولم يظفر أحد
من الخلفاء بمثل هذه البيعة في شموه . وعمت المسرة جمع المسلمين وقد
وصف الامام مذي سرور الناس ببيعتة بقوله :

« وبلغ من سرور الناس ببيعهم إياي أن أصبح بها الصغير ، وهدح
إليها الكبير ، وتحامل نحوها الغليل ، وحسرت إليها الكعاب . »

لقد ابتهج المسلمون منهم إلى وصي رسول الله وبناب مدينة علمه ،
وعمت الأفراح جميع أنحاء البلاد فقد أطلت على عالم الوجود حكومة العدل
والمساواة ، وتقلد الخلافة امام الحق ، وناصر المظلومين ، وأبو الأيتام الذي
واسى الفقراء والمحرورين في سعيهم ومحهم . انقائل في دور حكمه .

« أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركمهم في مكاره الدهر
أو أكون أسوة لهم في خشونة العيش . . . »

(١) كانت يد طلحة شلاه فطير منها الامام ، وقال ما خلفه ان يسكت فكان

كما قال جاء ذلك في العقد الفريد ٩٣١/٣

لقد نشرت في ذلك يوم احسن ألوية العدالة الكبرى ، وتحققت
الأهداف الأصلية التي ينشدها الإسلام في عالم السياسة والحكم فلا استغلال
ولا موارنة ولا استبداد ولا بغياد ، برعات ولعواطف كل ذلك حققه ابن
أبي طالب في دور خلافة وحكمه .

تأييد الصحابة :

وانتري كبار الصحابة وأعلام الاسلام من الذين آمنوا بحق أمير المؤمنين
منذ وفاة النبي فأبدوا سرورهم اناسع هذه البيعة ، وأعدوا تأييدهم الشامل
لحكومة الامام وحثوا المعلمين إلى تدعيمها وهم :

١ - ثابت بن عيسى

ووقف ثابت بن عيسى خطيباً في الأنصار مخاطب الامام قائلاً :

« والله يا أمير المؤمنين لئن كان قد تقدموك في الولاية لما تقدموك في الدين
ولئن كانوا سبقوك أمس لقد خلفكم اليوم ، ولقد كانوا وكنت لا يحى
موضعك ، ولا يحسن مكانك ، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون وما احتجب إلى
أحد مع علمك . . »

٢ - حزيمة بن ثابت

واطلق الصحابي العظيم حريمه بن ثابت ذو الشهادتين فقال :
« يا أمير المؤمنين ، ما أضرباً لأمرنا هذا غيرك ولا كان لمثقب إلا إيتك
ولئن صدقنا أنفسنا حيث لأنت تقدم اناس إيماناً ، واعلم الناس يا الله وأولى
المؤمنين برسول الله (ص) أنك مدبرهم وبيس هم مائت . . »

وحررت عني لسانه أبيات من لشعر فحاص الجواهر بها
إذا نحن نابعنا عيباً فحسب أبو حسن مما يخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس أنه أظن هريش بالكتاب وبالناس
 وإن قریشاً ما تشق غماره إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
 وفيه السى فيهم من الخير كنه وما فيهم كل الذى فيه من حسن (١)
 ٣ - مصصعة بن صوحان

وقام مصصعة بن صوحان فقال للامام :
 « والله يا أمير المؤمنين لقد ربيت الخلافة وماراتك ، وورعها ومارفعتك
 وهي إليك أحوج منك إليها » . (٢)
 ٤ - مالك الأشتر

واندفع الزعيم الكبير مالك الأشتر فحافظ المسلمين قائلاً .
 « أيها الناس هذا وصي الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، العظم البلاء
 الحسن العناء ، الذي شهد له كتب الله بالإنجاء ورسوله بحجة الرضوان ،
 من كملت فيه الصفات ، ولم يشك في سادته وعلمه وفضله الأواحر
 ولا الأوائل . . »

(١) مستدرك الحاكم ٣ ١١٥ وذكر السبب المرتضى في العصول المختارة
 ٦٧/٢ زيادة على هذه الآيات وهي :

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه قد كان في سالف الزمان
 دأول من صلى من الناس كالهم سوى حبرة النسوان واهة ذوالنن
 وصاحب كبش القوم في كل وقعة يكون ههنا الشجاع لدى الدفن
 فذاك الذي تشي الخناصر باسمه امامهم حتى انجيب في الكمن
 (٢) وهذا المصمون قال الامام احمد بن حنبل « إن الخلافة لم تزين علياً
 بل علي زانها » ذكر ذلك ابن الجوزي في مناقب احمد ص ١٦٣ .

٥ - عقبة بن عمرو

وقام عقبة بن عمرو فأشاد بفصل الامام قتلاً :
« من له يوم كيوم العقبة ، وبهجة كبهجة الرضوان ، والامام الأهدى
الذى لا يخاف حوره ، والعالم الذى لا يحف جهله . . » (١)
وتناحست الصحابة وهي تشبه بمفضل أبي الحسين وتذكر مآثره
وتدعوا المسلمين إلى تأييد حكومته .

وهجوم الفرشيين :

واستقبلت قريش وسائر القوي مسخرة عن الحق خلافة الامام أمير
المؤمنين في كثير من الوجوه والفتن ولاضطراب لأن الامام قد وترهم في
سبيل الدعوة الاسلامية وقضى على الكثير من عبوسهم ووجوههم فقد قتل
من اعلام بني أمية عنه بن ربيعة جند معاوية ، والوليد بن عتبة حاكمه ،
وحطلة أخاه وقتل غير هؤلاء من أقطاب الشرك ودعائم الاتحاد ما أوعر
به الصلور وأثار الحفاظ فيه ومضاداً لذلك فان سياسة الامام تتصادم مع
مصالحهم ومافعهم فيها تحارب الإثرة والاستغلال ، ولا تقر بأي حال من
الأحوال سياسة الهب والإبذار التي سر عليها عثمان لذلك أظهرت قريش
تمرداً على حكومته ، وقد أعرب عن هذه المأحي بأسرها الوليد حينما
حسن على انبيعة ومعه الأمويون فقال للإمام .

« إنك وقد وترتنا جميعاً أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر ، وأما
سعيد فقتلت أباه يوم بدر وكان أبوه من نور قريش ، وأما مروان فشنت
أباه وعينت على عثمان حين صممه إليه ، فتنازع على أن تصع عنا ما أصبنا

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٥٥ .

وتعني لنا عما في أدينا ، وتقتل قلة صاحبنا .

فرد عليه الإمام مقالته وأجابه بمطلق الإسلام الذي لا تبعه فريش قائلا :
« أما مادكرت من وزري إياكم فالحق وزركم ، وأما وصي عنكم عما
في أديكم فليس لي أن أضع حق الله ، وأما إعصائي عما في أديكم فما كان
لله وللمسلمين فالعدل يسعكم ، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتالهم اليوم
لزمي قتالهم غداً ولكن لكم أن أحكم على كتاب الله وسنة نبيه من ضاق
الحق فالناطل عليه أصيب . وإن شئتم فاحقوا علاحقكم » (١)

إن فريشا تريد المساومة من لادم على أموال الأمة ، وتريد منه أن
يسحرف عن خطته القويمة التي تشد خصمعة العامة ، وحمل الناس على الحق
الواضح والصححة البصاء ، ولكن الادم قد عاهد الله وعاهد المسلمين أن
يطبق أحكام القرآن ويحيي معالم الإسلام . ويعبر على سوء سنة النبي (ص)
وأن لا يصاع للأحداث وانصروف منها كانت قاسية وشديدة ، وأن يقف
بالمرصاد لكل صالم ومعتمد على المسلمين ، لد أظهرت فريش حقدها البائع
على حكومته ، ومعت بأحلامها وأبناؤها على إعلان التمرد والعصيان ، ويصف
من أبي الحديد مدى اضطرابهم وقلقهم بقوله

« كأنها حاله لو أقصت خلافة ربه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما في
النفس وحيجان ما في القلوب حتى لأحلاف من فريش ، والأحداث
والهتايان الذين لم يشهدوا وفاته ، ومكنه في أسلافهم وآبائهم ففعلوا ما لو
كانت الأسلاف أحياءاً لقصرت عن فعله . . . »

لقد امتحن الإمام امتحاناً عسيراً هؤلاء النعمة الذين لم يبعث الإسلام
إلى قلوبهم ومشاعرهم ، وقد أترعت نفوسهم باحقده عليه لأنه وقف إلى

(١) تاريخ البغوي ٢/ ١٥٥

جانب النبي (ص) بحمي دعوته ، وبصد عنه اعتداء العاديين والمعتدين وأطاح برؤوس الكافرين والمجدين منهم ، وقد أعرب عن مدى استيائه منهم بقوله :

« مالي ولقريش لقد قتلتم كاهرين ، ولأقتلهم مقتونين . والله لأقرن الباطل حتى يظهر الحق من حاصرته فقل لقريش فتصيح صخبها . »
لقد وجدت قريش على الإمام وحالت بينه وبين حقه منذ وفاة النبي (ص) فصرفت عنه الخلافة تارة بن نعيم وأخرى إلى عدي ، وثالثة إلى أمية ، وهي حادة على أن تحقق الشعب والتمرد حتى تحهر على حكومته ، وقد ظهر ذلك منها في موقعة الحمل وصعين

الاعتداء :

وتحلف جماعة عن البيعة للأمير المؤمنين (عليه السلام) المسمي بالمعزدي ما (لنعداد) (١) وسماهم أبو الفداء « المعزلة » (٢) وسئل الإمام عنهم فقال : « أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الحق » (٣) وهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر ، وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد ، وأبو سعد الحذري ، ومحمد بن مسلمة ، والنعمان بن بشير ، وريد بن ثابت وراعي بن حديج ، وفصالة بن عبيد ، وكعب بن عجرة ، وعبد الله بن سلام وصهيب بن سنان ، وسلامة بن سلامة ، وأسامة بن زيد ، وفدامة بن مطعم

(١) مروج الذهب المطبوع على هامش ابن الأثير ٧٨/٦ ٧٩ .

(٢) تاريخ أبي الفداء ١٧٨/١ - ١٧٩ .

(٣) الاستيعاب ٥٥/٣ .

والمعيرة بن شعبة (١) وهؤلاء قد احرموا عن الحق وصلوا عن الطريق فان
بيعة الامام قد قام عليها الاحماع وليس لهم أي عذر في التآخر عن مبايعته
فتحلفهم كان خرقاً للاحباع ، وخروجاً على ارادة الأمة ، وقد فتحوا بذلك
باب البغي والتبذير على حكومة الامام ، وأشعلوا نار الفتنة في البلاد ،
وقد اعتذر سعد بن أبي وقاص أحد بعثرة المنشرة في الحنة - كما يقولون -
عن سبب اعتزاله عن الامام وعن بني أمية أيام الفتنة الكبرى فقال : إني
لا أقاتل حتى يأتي بي سيف مصر عاقب ناطق يشي أن هذا مسلم وهذا
كافر ، وهو اعتذار مهمل لا بدع له منطق ولا رهاق فان بيعة الامام كانت
شرعية بالمعنى الدقيق هذه الكلمة فقد صهر بها الامام وبايعه جمهور المسلمين
ولم تكن بيعته فتنة كبيعة أبي بكر ، ولا ناداه شخص معين كبيعة عمر ،
ولم تستند إلى جماعة معينة كبيعة عثمان فالفئة التي حارحت عليه كانت باعية
بحسب قتالها كما أمر الله بذلك قال تعالى : « فقاتلوا التي تضي حتى تنزل إلى
أمر الله » ولكن سعاداً كان يعمل حقاً على الامام وهو الذي وهب صوته
إلى عبد الرحمن بن عوف لأصعاف كفة الامام كما بنا ذلك في حديث
الشورى ، وأخيراً بدم على ما عرفت في أمره وود أن يكون مع الامام ، كما
بدم عبد الله بن عمر فقال عبد مونه إني لم أخرج من الدنيا وليس في
قلبي حسرة إلا تخلي عن علي ، وقد انتقم الله منه فأراه الدل والموان في
أواخر أيامه فقد عاش إن رمى عدد من فجاء الحجاج ليأخذ البيعة له
فجاء عبد الله في آخر الناس ثلاثاً يراه أحد يعرف الحجاج ذلك فاحتقره
واسأهك به وقال له :

« لم تبايع أنا تراب وحثت تدبج آخر اسس لعبد الملك أنت أحقر

(١) الكامل لابن الأثير ٣/ ٧٤ .

من أن أمد لك يدي دولت رحلي صابع . . .

ومد إليه رحله وفيها نعله فذبحها ، هؤلاء القعاد يعلمون - من دون شك - أن الحق مع علي وأنه أوفى الأمر من غيره لسابقته في الإسلام ولعلمه وقفه وتخرجه في الدين ولكن لأهواء ودواعي العرور هي التي دعوت بهم وبير دينهم فناصروا عترة نبيهم وأعدوهم عن مرانهم التي رتبهم الله فيها فزنا لله وإنا إليه راجعون .

مصادرة الأموال المشروبة :

وكانت فتحة الأعمى التي قدم بها الإمام أمير المؤمنين أن أصدر قراره الحاسم برد القطائع التي أعطتها عثمان ، واسترجع الأموال التي استأثر بها والأموال التي مسحها لدوي قريائه لأنها أحدثت بغير وجه مشروع ، وقد صودرت أموال عثمان حتى صفه ودرعه ، وفي ذلك يقول الوليد بن عتبة مخاطب بني هاشم :

ولا سهوه لاتحل ما به	بني هاشم ردوا سلاح امر أحمك
وعند علي درعه ونجائه	بني هاشم كيف المودة بينا
ورر اس أروى وبكم وحرثه	بي هاشم : كيف استودد بكم
سواء علينا قاتلاه وسالاه	بي هاشم : ألا تردوا قاتلنا
كصدع الصفا لا يشع الصدع شاعه	بي هاشم إنا وما كان بكم
كم عدت يوماً بكسرى مراره	فتاتم أحي كينا تكونو مكره
فرد عليه عبد الله بن أبي سفيان من الخارث بأبيات منها .	
أصبع وأبقاه لدى لروع صاحبه	فلا تسألونا سيفكم ، ب سيفكم
شبهاً بكسرى هديه وخراثبه	وشبهه كسرى وقد كان منه

وقد أثارت هذه الاجراءات العادلة سحقاً للدين استباحوا نهب أموال المسلمين وتموغوا بالديار فقد كتب عمرو بن العاص إلى معاوية رسالة جاء فيها « ما كنت صانعاً لما صنع إذ قشرتك ابن أبي طالب من كل مال تملكه ، كما تقشر عن العصا لحاها » (١)

وأوجس حيلة كل من طلعة والزبير ومن شابهها بمن أقطعهم عثمان وورثهم الأموال الصائفة والثراء فحرموا على باقي أيديهم من أن يصدر الحكم بمصادرة ما أظهروا بوادى الشقاق واسعي ، أعصوا التمرد على الامام .

عزل الولاة :

وعصى أمير المؤمنين يؤسس معمم العدن في البلاد فأصدر أوامره بعزل ولاد عثمان واحداً بعد واحد لأهم أظهروا الخور والفساد في الأرض . وقد أتى الامام أن يقيهم في جهار لحكم لحظة واحدة لأن في انقائهم اقراراً للظلم والطغيان ، وقد عزل معاوية بن أبي سفيان ، وقد نصحه جماعة من المحنطين له أن يتركه على عمله حتى يستقر الحال فأتى وامتنع من المداخلة في دبه ، وقد دخل عليه رناد بن حنظلة يعرف ربه في معاوية فقال له الامام :

تيسر بارياد

لأبي شيء وأمر المؤمنين

مرو الشام

- الرفق والأناة أمثل

فأجاب الامام

متى تجمع القلب الذكي وصدره
وإذا حيا تحسك المطالم

(١) الحدير ٨/ ٢٨٨ .

وعباً حيوشه لعرو الشام وابصه على حكم الأموي الجاثم عليها إلا انه
فوحى ، ثمرد طحاة واربير وعائشة وشعل بهم وانصرف إلى القضاء على
تمردهم كما سنبهه بتفصيل في البحوث الآتية ،

أهمرة المساواة :

واطلق رثد العداة الاجتماعية الكبرى في لارض وعلن المساواة
العدالة بين جميع المسلمين سواء في عصه أو في غيره ، وقد عوتب على
خطئه وحاج :

« أناأمروني أن أطب البصر بالخور فيمن وايت عليه ، والله ما أطور
به ما سمر سمير ، وما أمبحم في السبه بما لو كان المال لي لسويت بينهم
وكيف وإنما المال مال الله لا إلا وإنا اعطاء المال في غير حقه
تذر واسراف ، وهو يرفع صاحبه في لذب ويضعه في الآخرة ويكرمه
في الناس ويويه عبد الله ~~مترجمه~~ »

إن المساواة التي اعلمها الإمام كانت تهدف إلى إيجاد مجتمع لانطعي
فيه العصريات والقوميات ، ولا يوجد فيه ناس ومحروم وعامل ، ويعدم
فيه العظم والطغيان والاستبداد والاستغلال .

ان المساواة التي طفقها لمام في دور حكمه كانت ترتكز على المفاهيم
الإسلامية السائة التي تهدف إلى تطبيق العدل السياسي والعدل الاجتماعي في
الأرض ، وإلى القضاء على جميع بين عصم وصروب الخور والاستبداد
وقد هت القوى الشعبية ان معارضتها كما رحرت الرسول في هذه دعوته ،
واعضت مآدده وأهداه .

(١) نهج البلاغة محمد عبده ١٠/٣ .

وصايا لولده الحسن :

وللإمام أمير المؤمنين وحيد زبوية أولاده ، لحسن حادثة بالقسم العليا والمثل الاسامية الكريمة ، وأهمها وصيته الخالدة التي كتبها لخاصين (١) حال انصرافه من صفين ، وقد حفلت بالدروس الفحيمة ، والأدب الاجتماعية ، وحقاً أن ترسم على صفحات انساب ، وأن يجعلها المسلمون دستوراً لهم في سلوكهم الفردي والاجتماعي ، وسوى ان اقراء بعضاً من قصورها :

« من الوالد القان المقر لرمات (٢) المدر العبر ، المستلم للدهر ، الدام للدينا ، الساكن مساكن حق ، والطاعن عنها عدا ، إلى المواد المؤمل مالا يدرك (٣) الدائم مفضل من قد هلك عرص الاسقام ، ورمية الأيام ، ورمية المصائب (٤) وعبد الدنيا ، وتاجر العرور ، وعريم المانا . وأسير الموت ، وحليف المصوم ، وفريس الأحرار ونصب الآفات (٥) وصرير الشهوات ، وخلق الاموات ... »

لقد اعرب عليه السلام هذه الكلمات الذهبية عن امتسلامه للدهر وإدباره عن الدمار فقد كان عمره الشريف حين كتابته لهذه الوصية ينيف

-
- (١) حاضرين : احدى تواحي صفين .
 (٢) المقر للزمان - اي - معترف به بالشدة والمصاعب .
 (٣) المؤمل مالا يدرك يؤمن السماء والخلود في الدنيا وذلك لا يدرك أحد .

- (٤) رمية . هدف المصائب .
 (٥) النصب . - بالصم - الذي لا تعارفه الآفات .

على سنين عاداً ، وهو من يمارق الحياة ، وبقبل على الآخرة ، وقد وصف كل من يولد في الدنيا بأنه يؤمن ما لا يدركه ، في الوقت الذي يسلك فيه سبيل المذاكين ، و به عرص للاستقاء وحليف للهموم والاحزان وقد ذكر «ع» بعد ما أساء وثيقة في دعتة لرسم هذه الوصية فيقول :

« . . . أما بعد ، فإن فيما تبث من إدبار الدنيا غنى ، وحموح الدهر على « ١ » ، وأقال لآخرة . » . « برعني عن ذكر من سوى والاهتمام بما ورأى « ٢ » غير أن حيث تهرد في - دون هموم الناس - هم نفسي ، فصدقني رأي وصرفي عن هرئي . وصرح في محض أمري ، فأعصى تيايل حد لا يكون فيه اوب ، وصدق لا يشوبه كذب ، ووجدت نفسي بوجدت كل حي كأن شيئاً لو أصابك أصابي . وكأن لموت لو أنك أدركت زمان من أمرك ما بعيني من امر نفسي ، فكنت إليك (كتابي) مستظها به (٣) إن أما بقيت لك أو هيت . . »

وبعد ما ذكر العوامس التي دعتة لآل يرسم هذه الوصية شرع في بيان المثل الكاملة التي ينبغي تولده أن تمت بها ويسير عليها . « مال . . . » « فاني أوصيت بتقوى الله ولزوم أمره ، وعجارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله . وأى سبب أوثق من سبب بيت وبيت الله إن أت أحدث به » « أحى قلبك «الموعظة» وأمتنه بالرهادة ، وقوه باليقين ، ونوره

(١) الجوح : التقلب والاستقصاء .

(٢) يريد به امر الآخرة .

(٣) مستظهاً أي مستنجياً .

بالحكمة ، ودلله بذكر الموت ، وقرره بالقضاء (١) . وبصره فجائع الدنيا وحلته صولة الدهر ، وفحش نكبت بياني والأيام ، وأعرض عليه أحوار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبك من الأولين ، وسر في ديارهم وآثارهم ، فاطر فيما فعلوا . وعما مقلوا ، وأين حلوا ونزلوا . فالك تحدهم قد انتقلوا عن الأمانة وحلوا ديار العربة . وكألك عن قائل قد صرت كأحدهم ، فاصلح ذنوبك ولا تنع آحرنك بديك ، ودع القول فيما لا تعرف ، والمخطبات فيما لم تكف وأمسك عن طريق إذا حقت ضلالتك ، فان الكف عد حيرة الصلا حير من ركوب الأهوال ، وأمر بالمعروف تكن من أهله وأكرامك كريدك ولسلك ، وباب من فعله بجهدك ، وحاهد في الله حق جهاده ، ولا تأخبك في الله لومة لائم ، وحسن العشرات (٢) للحق حيث كان ، وتفقه في الدين ، وعود نفسك التصبر على المكروه ، وسم الخلق التصبر (في الحق) والخير نفسك في الأمور كلها إلى إهلك فالك تلمعنها لذي كهف حير (٣) ، ومانع عزز وأخلص في المسألة لربك فان بيده العطاء والحرمان ، وأكثر الاستخارة (٤) ، وتهم وصيق ، ولا تدهن عنها صفح (٥) ، فان حير القول مانع ، وأعلم أنه لا خير في عم لا يفع ، ولا ينفع يعلم لا بحق تعلمه (٦) .

(١) قرره : أي اطلب منه الإقرار بالعناء .

(٢) العشرات : الشدائد .

(٣) الكهف : الملجأ ، الخزي ، الخافط .

(٤) الاستخارة : اجالة الرأي في الأمر قبل فعله لاحتياض أحسن وجوهه .

(٥) صفحا : أي جانباً ، وأمراد لك لا تمرض عنها .

(٦) لا بحق - بكسر الحاء وضمها - أي لا يكون من الحق تعلم ومعرفة

وذلك كالسحر والشبهة ونحوها من العلوم التي لا تنفع .

إن هذه الحكم التي نضمها كلامه الشريف هي رامج السعادة
وعلاصة الحكمة والآداب والتهذيب ، ويعرب « ع » في كلماته الآتية عن
بلوغه من الشبوخة وهو يخاف أن يهجم عليه الموت دون أن يدلي بهله
الحكم إلى ولده فيقول :

« . . . أي سي ، إني لما رأيتي قد بلغت من (١) ورأيتي أرداد
وهنا نادرت بوصيتي إليك ، وأوردت حصلا منها قل أن يجعل لي
أحلى دون أن أوصي (٢) إليك عما في نفسي ، وأن انقص (٣) في رأيتي
كما نقصت في حمي ، أو يسبقني إليك بمص غلبات الهوى ، أو فتن
الدنيا (٤) ، فتكون كالصعب عور (٥) ، وإنما قل الحدث كالارض
الحالية ، ما أتى منها من شيء عبثه . فادرتك بالأدب قبل أن يفور
قلبك ويشتعل لك . لتستقل بحد رأيك من الأمر ما قد كمالك أهل التحارب بغيته (٦)
وتجربته . فتكون قد كعبت مؤونة الطب وعوفيت من علاج التجربة ،
فأناك من ذلك ما قد ككأ مأنيه ، واستبان لك ما ربما اعظم علينا منه .
أيه عليه السلام لما طعن في لمن أراد أن يصع في نفس ولده ما
استقر في نفسه الشريفة من الآداب والكمال ، ويعديه بأطرف الحكم ويلمسه

(١) أي وصلت النهاية من جهة السن .

(٢) أوصي : ألقى إليك .

(٣) (وإن انقص) معطوف على (أن يجعل) .

(٤) أي يسبقني بالاستيلاء على قلبك تغلبت الأهواء فلا تسكن نصيحتي من

النموذ إلى قوادك .

(٥) الصعب الفرس غير المدلل ، والنفور ضد الأس .

(٦) البغية : بالكسر والضم : الطلبة والحاجة .

أهم العبر التي حدثت في علم الوجود والتي أخذ حلاصتها الحكماء وأهل
التجارب ، يضع كل ذلك أمام ونده ليستبين له كسل شيء ، ويعرف
خلاصة الأمور وأهمها ، ثم يستعرض لأمام الحكيم في وصيته فيقول .

« أي سي ، إن - وبم أكن سمرت عمر من كان قبلي -
فقد نظرت في أعمالي ، وفكرت في أحوالهم ، وسرت في آثارهم حتى
عدت كأحدهم بل كأني عما أنهي إن من أمورهم قد سمرت مع أولهم إلى آخرهم
وعرفت صفو ذلك من كبره ، ووعده من صبره ، واستخلصت لك من
كل أمر نجيله « ١ » وتوحيث لك حمله ، وصرفت عذك بمهواه ورأيت
- حيث عاني من أمرك ما يعني لوالد الشفق وأجمعت « ٢ » عليه من
أدبك - أن يكون « ٣ » ذلك وأنت مقل العمر ، ومفضل الدهر ، ذو
نية سليمة ونفس صادقة ، وأن اتدلك بهم كتاب الله وثأويده وشرائع
الاسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، (و) لا أحاور لك إلى غيره « ٤ »
ثم أشفقت « ٥ » أن يلتبس عليك ما حلف الناس فيه من أوائهم وآرائهم
مثل الذي التمس عليهم ، فكان يحكم ذلك على مما كرهت من تنبيهك
له أحب إلى من إسلامك ، في أمر لا آمر عليك به لهلكة « ٦ » ورجوت

(١) المخيل المختار المصطفى .

(٢) اجمعت ، عزمت .

(٣) أن يكون : مفعول (رأيت) .

(٤) لا اتدلى بك كتاب الله إلى غيره ، بل اقف بك عنده .

(٥) اشفقت (أي خشيت)

(٦) أي إنك وإن كنت تذكره أن يسهبك أحد لما ذكرت لك فاني أعد

بأن التنبيه على كراهتك له أحب إلى من التفاتك إلى أمر تخشى عليك به الهلكة

أن يوفقك الله لرشدك ، وأن يهديك لتقصديك ، فعهدي إليك بوصيتي
هذه . . .

سيدي أيها الخبير بأحوال الناس العارف بصفو الأمور وكدرها
اعيط بجوهر الاشياء ، حدثنا عن أحب الأمور إليك وأهمها صدك فيقول
« . . . واعلم يا بني ، أن أحب من أنت آخذ به إلى من وصيتي ،
تقوى الله والافتقار إلى ما عرّضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه
الأولون من آثامك واصحابك من أهل بيتك فبهم لم يدعوا أن نظروا
لأفئدتهم كما أنت ناظر . وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردهم آخر ذلك
إلى الأخذ بما عرفوا والامساك عما لم يعرفوا أنت نفسك أن تقل ذلك دون أن
تعم كما علموا فليكن حالك ذلك معهم ونعم ، لا تتورط بالشبهات وعلو
المخصوصيات ، وأبدأ . فمن بطرك في ذلك . بالاسمعة بالهك ، والرعة اليه
في توفيقك ، ورك كمن شاة أو لحنت في شهة ١٥ » ، أو اسامتك إلى
صلاة ، فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فحشع ، ونم رأيك فاجتمع ،
وكان همك في ذلك هما واحدا ، فأنظر فيما فسر لك ، وإن أنت لم
يجمع لك ما تحب من مصمت وفراع بطرك ومكرك ، فاعلم أنك إنما
تحب العشواء ٢٥ » وتتورط بهم ، وليس طالب الدين من حبس أو
حظ ! والامساك عن ذلك العمل

فهم يا بني وصيتي ، واعلم أن منك الموت هو مالك الحياة ، وأن
الحائق هو دميت ، وأن امشي هو نميد ، وأن المتني هو المعاني ، وأن

(١) الشاة ما يشوب الفكر من شك وحيرة ، واو لحنت . ادخلتك .

(٢) العشواء الضعيفة البصر أي تحب الباقة العشواء لا تأمن ان تسقط

فيها لا خلاص منه .

الدنيا لم تكن لتستمر إلا على ما جعلها الله عليه من المعاء « ١ » والابتلاء والجزاء في المعاد . أو ما شاء مما لا علم قاب أشكل عايتك شيء من ذلك فاحذر على جهالتك به فانك أول من خفت جهلا ثم علمت ، وما أكثر ما تجهل من الأمر . وينحدر فيه رأيت ويصن فيه بصرك ثم يصبره بعد ذلك فاعتصم بالدي خلقك ورزقك ومساك . وليكن له نعمتك ، واليه رغبتك ، ومنه شفقتك (٢) .

وبعد هذا شرع (ع) في توحيد الله ورقامة الابدنة عليه وبعد فراءه من ذلك أخذ في بيان الآداب الاجتماعية فقال :

يا بني ، اجعل نفسك مبرانا فيما بينك وبين غيرك ، واحب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لما ، ولا نظم كما لا تحب أن تنظم واحسن كما تحب أن يحسن اليك . واجتنب فرج من نفسك ما تستفح من غيرك ، وارص من الناس بما ترصاه هم من نفسك (٣) ولا تقل مالا تعلم وإن قل ما تعلم . ولا تقل مالا تحب أن تقل لك واعلم أن الاعجاب صد الصواب ، وآفة الألباب (٤) واسع في كدحت (٥)

(١) اي لا تلت الدنيا على حال لما اودع الله فيها من قتلون بالنعيم نارة وبالبلاء اخرى .

(٢) « شفقتك » اي : خوفك .

(٣) اي إذا عاملوك بمنزلة تعاملهم قار من ذلك ، ولا تطلب منهم اريد بما تقدم لهم .

(٤) الإعجاب استعجاب ما يصدر منه وهو من رذائل الأخلاق .

(٥) الكدح : اشد السعي .

ولا تكن حازماً لغيرك (١) وإد كنت هديت لقصدك فكان الخشع
ماتكون لربك .

إن هذه الحكم النجعة هو سار عيبها الإنسان لكان يسمى مثل للشهيد
والسمو والكمال ، فقد احتوت على صوب عدل وأسس المصيلة والكمال
ومن جملة هذه الحكم الخالدة قوله :

وأعلم يميناً أنت لن تلج أملاً ، ولن تعدو أجلك ، وأنت في سبيل
من كان قلبك فحوص في لظا (٢) وأهل في المكتسب ، فأنت رب
طالب قد جر إلى حرب (٣) فليس كل طالب يرووق ، ولا كل مجمل
محرور ، وأكرم نفسك عن كل دبة وإن ساقنت إلى الرغائب فذلك
لن تعاض عما تبدل من نعمت عوصا (٤) ولا تكن عد عورك وقد
جعلك الله حراً ، وما خير خير لا يئان إلا بشر (٥) ويسر لا يزال إلا
بسر ١٤ (٦) .

(١) أي لا نحصر على جمع المال فان الوارثين يحدونه بذلك فيكون الامم
عليك ونحيرك يتعم .

(٢) خفض . امر من (حوص) بالتشديد أي . ارفق .

(٣) الحرب - بالتحريك - . سلب المال .

(٤) إن رغائب المال بما تطلب لصون النفس عن الابتغال فلو بذل الإنسان
نفسه لتحصيل المال فقد صبح ما هو . بقصود من المال فكان جمع المال عبثاً عوصا
لما صبح .

(٥) يريد « ع » ان خير ابي لا ياله الأسان إلا بالشر كيف يكون
خيراً .

(٦) المراد ان الصبر الذي يحذف منه الأسان هو الذي يضطره إلى الوقوع -

ولربك أن توجب بك مضايبا الصمع (١) فنوردك ما همل اهللكة وإن
استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو سمعة فاعمل ، فانك مدرك
قسمك ، وأخذ سهمك ' وإن اليسير من الله - سبحانه - اعظم وأكرم من
الكثير من خلقه وإن كان كل منه .

وتلافيك (٢) ما فرط من صحتك أيسر من إدراكك ما فات من
مطلقك ، وحفظ ما في الوعاء بشد الوكء . وحفظ ما في يديك أحب
إلي من طاب ما في يد غيرك (٣) ومرارة التأمل خير من الطلب إلى الناس
والخبرة مع العفة خير من العى مع الفجور ، والمرء احفظ نفسه « ٤ »
ورب ساع مما يصره « ٥ » من أكثر أضر « ٦ » ومن تفكر أضر ' .

قارن أهل الخير بكر مهم ، ومن أمل الشرين عنهم ' بشس
الطعام الحرام ، وطلم الضعيف فحش العظم . إذا كان الروق حرقا كان
الحرق روقا « ٧ » ربما كان الدواء داء والداء دواء ، وروءا نصيح غير

في الرذائل فإذا جعلها الأسانوسية وطريحا لجمع مال صدوق فيما هرب منه ،
وحينئذ فاقاعدة من جمع المال وهو لا يحويه من النقص .

(١) توجب - نمرع ، واعتدل ما نرده الأبل ونحوها للشرب .

(٢) التلافي التدارك لإصلاح ما فسد .

(٣) إرشاد للاقتصاد في المال .

(٤) إرشاد إلى عدم إفشاء سر الإنسان إلى غيره .

(٥) قد يسعى الإنسان بقصد فائدته فيطلب سعيه بالصرر عليه لجهله أو سوء

قصده .

(٦) المهجر : الهديان في الكلام .

(٧) الحرق - بالعم - السب والمراد ن' اقام دأ الرمالصف كان إيداله -

انصاح وعش المستصح ١٥ . ويذكّر وانكأنت على المني فإياها بصائع الموتى
والعقل حفظ التجارب . وحبر ما جربت ما وعطك . بإدر لفرصة قل
أن تكون عصاة . ليس كل صواب يصيب ، ولا كل غائب يؤوب ، ومن
الفساد اصاعه الراد ، ومعدة المعاد ، ولكل أمر عاقبة ، سوف يأتيك
ما قدر لك ، التاجر محاطر ١١ ورب يسير أعمى من كثير ، ولا حبر في معين مهين
ولاني صديق طين ، ساهل الدهر ما دلّ لك فعوده (٢) ولا تخاطر بشي رجأ أكثر منه
وإياك أن تجمع لك حماية الاحاح ١٢ احل نفسك من أهلك - عند صرعه - على
الصلاة (٣) وعند حدوده عني اللطف والمقدرة وعند جموده (٤) على البذل
وعند ناعده على الدنو ، وعند شدته عني اللين ، وعند جرمه على العذر ،
حتى كأنك له عند . وكأله ذو بركة عليك ، وإياك أن تصع ذلك في غير
موصعه ، أو أن تفعله بغير أهله ، لاتخذن عدو صديقك عدواً فتعادي
صديقك ، واعص أحادي الصبيحة بحسه كانت أو قبيحة ، وتجرع الغيظ
فإني لم أر حرعة أحى منها عادة ولا أند معة (٥) وإن لم تغالطت فإيه
يوشك أن يلبس لك وحد على عدوك بالفصل فإيه أحنى الطهرين ، وإن
أردت قطيعة أهلك وستق له من نفسك بقية يرجع إليها إن بدا له ذلك

بالرفق عفا ، ويكون العف من الرفق وذلك كفاف التأديب .

(١) المستصح - من رة اسم المفعول - المطلوب منه النصيح ، فيلزمه التفكير

والتروي في جميع الأحوال لئلا يروج غش أو تنفيذ صبيحة .

(٢) المراد ساهل الدهر ما دام منقاد لك ، وخذ حظك منه .

(٣) الصرم : القطيعة .

(٤) الجمود : السخ .

(٥) المعة - بفتحين ثم باء مشددة - معنى العاقبة وكفلم الغيظ .

يوما ما ومن ظن لك خيرا فصدق صه ، ولا تضيع حق أخيك اتكالا
 على ما بينك وبينه فانه ليس لك بأح من أصعب حقه ، ولا يكن أهلك
 أشقى الخلق لك ، ولا ترغب في زهدك ، ولا يكون أخوك على
 مقاطعة أقوى منك على صلته . ولا يكون على الاساءة أقوى منك على
 الاحسان ، ولا يكبر عليك ظم من صمك منه يسمى في مضرته ونفعك
 وليس جزاء من سرك أن تسره .

وهكذا سترسل الامام «ع» في كلامه يصبغ حواهر الحكم القيمة
 واسمى الدروس النافعة واغن الآراء النافذة في وصيته ، ونكتني بهذا المقدار
 منها وبها ينتهي بنا المطاف سلفي مع الامام في البصرة .

فِي الْبَصَرَةِ

تمت البيعة للامم من جميع الخوصر الاسلامية سوى الشام ، وآمن المسلمون بالأهداف الاصبغة التي يشدها الحكم الجديد ، وايقنوا أن الامام سيعد لهم رحمة الاسلام وعدله ، وان حكمه امتداد لحكم النبي وسيرته ، وقد قام الامام في اليوم الاول من خلافته بتطبيق اعداله الاسلامية الكبرى ، ونحقيق المساواة الشاملة بين المسلمين سواء في انشاء أو في غيره من المجالات العامة ، وحطم الصوارق والامتيارات بني اوحدها عثمان على مسرح الحياة الاسلامية ، وقام بمصادرة الأموال المنهوبة التي منحها عثمان لأسرته وأقاربه وقد قضى بذلك على النفس الاجتماعية ، والطمع الاجتماعي ، كما قام بحماية المسلمين من الاستغلال والامتناد ، وصبتهم من التدهور والانحطاط ، وقد أثارت هذه المبادئ والأهداف سحق المعصن والمحرفين فلم تمض أيام قليلة حتى اظهروا بؤسهم لوعي ولشعائقي ، وغسوا التمرد والعصيان وقاموا بعد واهم المسلح لاجل الاطاحة بالحكم القائم وعادة سياسة لهب والتجويح ، وأبطال هذه المؤامرة عائشة وطلحة والزبير فقد أثاروها حرباً شعواء من اجل مطامعهم الرخيصة ، فكانت موقعة نصره التي صعدت شمل المسلمين ، وأشاعت الحرب واحدد في ربوعهم ، وعلمنا أن سطر إلى قصور هذه المأساة الكبرى لي شرت بعض والكوارث في أجواء العالم الاسلامي لتبين بواعثها ودواعيها .

تمرد طلحة والزبير

وتعرض كثير من المسلمين لأسباب اثنى ودواعي العرور وطرأت عليهم من الأحداث ما باءت بينهم وبين دينهم وبين عهدهم الأول ، والسبب في ذلك أنهم امتحنوا باسطة وشراء الواسع العريض ، ومن

هؤلاء طلحة والزبير فقد اصدقا لى لامام أمير المؤمنين فقالا له :

« هل تدرى على م^٢ بايعناك يا أمير المؤمنين ٢ ٢ »

فرمقها الامام بطرفه وقال لهما :

- نعم على السمع والطاعة ، وعلى ما يقيم عليه أنا بكر وعمر وعثمان

- لا - ولكن بايعناك على أننا شريكك فى الأمر

- لا - ولكنكم شريكان فى لقوب والاستقامة والمود على العجز والأود

إن بيعهما للامام فى قرارة ألبها كانت مدفوعة بالدواعى المادية

المحتة ، فها يريدان الحكم ، والمساومة على السلطة ، وهما فى نظر الامام

شريكان له فى الاستقامة وهى تحقيق العدالة بين المسلمين ، ولما استبان

لها أنه لا يولها شئاً اطهرا شكاة وعسا التمرد فقال الزبير فى ملا من

قريش :

« هذا حرا لى من علي ، فقا له فى أمر عثمان حتى أنشأ عليه الدب

وسدنا له القتل ، وهو حارس فى الله وكفى الأمر فى نال ما ما أراد

جعل دوسا غيرا . . . »

وقال طلحة :

« ما اللوم إلا ان كما ثلاثة من أهل الشورى كرهه أحدا (١) ،

وبايعناه ، واعطيناه ما فى ألبنا ، ومعنا ما فى يده فأصبحا قد اخطأنا

ما رحونا . . . »

وانتهى حديثها إلى الامام أمير المؤمنين فاستدعى صد الله بن عباس

فقال له :

(١) يريد به سعد بن ابى وقاص فانه امتنع عن بيعه الامام وهو من أهل

الشورى والذى حمله على ذلك حقه على الامام وكراهيته له على حد تعبیر طلحة .

١٠ - بلعث قول ارحلین ؟

- نعم

- أرى أنها أحبا للولاية من نصرة بربر ، وول طالحة الكوفة
وأبغى الامم بمقد رأى من ع. اس ، وليس له أن في ولايتها

تخطراً على الأمة فائلاً :

١ - وبمقتضى ١١ إن العرقين بها رحل ولأهوال ، ومنى تمسكارفات
لناس يستميل السفيه بالطمع ، وبصرنا الضعف بالنلاء ، ويقويا على القوى
بالسلطان ، ولو كنت مستعملاً أحداً نصرة وامعه لاستعمت معاوية على
الشام ، ولو لا ما ظهر لي من حرصهم على الولاية لكان لي فيها رأي (١)
ودلت هذه الدرة على مدى حرص طمعة والرير على الامارة
ولسلطان ، وانها بما أثارها سحق الناس على عثمان طمعا بالخلافة والولاية
ولم يكونا مدفوعين بدافع المصلحة العامة ، وحب الصبح للمسلمين ، وقد
خسرنا الصلوة ، وذهبت مبادئ أذواح لرباح حينما آل الأمر إلى
أمير المؤمنين لأن محور الذي تدور عليه ربح سياسته مسايرة يدين والعمل
على وفق المبادئ لاسلامية وهي لا تفر بأي حال من الأحوال أن تمنح
الوظائف بكرة أو محادة لأن ذلك حياة بلامه ، وقد اعرب الامام عن
الاسباب التي دعت أن لا يوليها العراقيين وهي .

١ - إنها يستميلان السفيه بالمنازع والاطماع .

٢ - إنها يصبان على الصمحاء واهل من العذاب والنلاء .

٣ - يستغلان النفوذ والسلطان ويقويان به على القوى .

ومع علمه بهذه الاعمال كيف يجمعها ولاية وحكام على المسلمين
يتصرفان في أمواهم ودمهم . . وقد انتقد شقيق جبري الامام في ذلك

(١) الامامة والسياسة ٥٢١

واعتبر أن حرمانها من الولاية كن عترة مه - على حد تعبيره الرحيص (١)
 ان شقيق حبري قد آمن بالديانة العربية التي تبج جميع الوسائل في
 سبيل الوصول الى الحكم وان كانت عبر مشروعة وهذه السياسة لا يقرها
 الاسلام بحال فقد بنى سياسته الاخلاقية على الايمان بحقوق الانسان وتحب
 المكر والخداع وان توقف عليها النصر والظفر وعلى صوء هذه السياسة
 العادلة سار اس اني طالب رائد العدالة لاجتماعية الكبرى في الارض
 ان السياسة التي سار عليها الملوك ولا زال يسبغون عليها عشاق
 الملك والباطل لا يلتقي معها الامام بصحة ، ولا تتفق مع أهدافه العليا ،
 وقد اوضح عليه السلام اسباب ذلك بقوله :

« لولا التقي والودع لكنت ادعى العرب »

ان التقي والودع من الخوف من الله تقف امامه وتصدده عن ارتكاب
 اي وسيلة لا يقرها الشرع ، ومضاه ذلك فان المصلحة كانت تقضي
 ان لا يوليها الكوفة والبصرة لان لها حريين وشيعة بها ولا يؤمن ان
 يتسرب يهودها يوما ما الى الدولة الاسلامية كدفة

وعلى أي حال هم امتنان لطاعة والربيع صباغ ائمتها وعدم دورها
 بمعد الحكم انطلقا الى الامام طابين مه لادن بالخروج فالتين
 - إئذن لنا يا أمير المؤمنين .

- الى اين ؟ ! !

- يريد العمرة .

ورمقها الامام هبته وقد عرف حجاب بعوسها ففان لها رنة المسترير
 والله ما العمرة تريدان ! ! بل العدة وبكت البيعة ! !

(١) العاصم النفسية ، وقد تعرض لخطأ آرائه كثير من الكتاب .

واقفا له بالإيمان المعلقة ، وهم لا يجعون لبيعة ، وانها يخرجان ليعتبرا
بابيت الحرام ، وانها يعلن أنها قسم حاث ، ولكن لم يحدا وسيلة بصلان
بها إلى العاية سوى اليمين كدب ، ولتعت الامام هما ونعسه منوعة بالشك
والرنية منها قائلا :

« أعيدا البيعة في ثنية » .

فعلا دون تردد ، ومضيا من هربين إلى مكة ، وكأنه قد اتبح لها
الحلاص من سجن أو عذاب ، ولحقا بعائشة مستفراها على الثورة فانها
على علم بما تكفه من الخف والعداء للامام .

مخرج عائشة :

كانت عائشة في طبيعة من أشعل نار الثورة على عثمان ، وقالت به
أمر الفون وأقساه ، ومكان اسمه عدها الا بعثلا ، وتغزو بعض المصادر
السب في ذلك إلى أنه اتهمها بما كان يعطيهما عمرو صهرها كغيرها من
أرواح بني (ص) (١) وقد سعت في التشهير به والتحريض على قتله
ولما احاطت الثورة به خرجت إلى مكة وبعد ادائها لمسك الخسح فعلت
رجعة إلى يثرب وهي نحد في السير لتصر ما آل إليه أمر عثمان فلما انتهت
إلى سرف (٢) لقيها رحن من أحوالها بها له عبيد من أبي سلمة وكان
قادما من المدينة فاستعجلت قائلة له .

(١) تاريخ البغوي ١٣٢ / ٢ .

(٢) سرف موضع على ستة ميل من مكة وقبل أكثر من ذلك ، وبه

تروح رسول الله « ص » بمجموعة من الحارث وتوفيت فيه ، وقال رواية البخاري
هو « سرف » بالشيف المعجمة جاء ذلك في معجم البلدان ٥ / ٢١٠ .

- مهيم ؟ (١) .

- قتلوا عثمان .

- ثم صنعوا ماذا ؟

- اجتمعوا على بيعة على محذرت بهم الأمور إلى خير محار !
فانهارت أعصابها ، ونحطت قواها ، وبلغ بها الحزن إلى قرار
صديق ، وهنت وهي حائرة مغصبة وبصرها يشير إلى السماء ، ثم ينحفض
فيشير إلى الأرض قائلة .

« والله ليت هذه أنطلقت على هذه ، إن تم الأمر لاس أبي طالب
قتل عثمان مظلوما والله لأظعن بدمه » .

فاجابها عبيد باستنكار وسخرية :

« ولم ؟ والله إن أول من أمال حرفه لأنت ! ! ! ولقد كنت
تقولين اعتلوا نعلا فقد كمر ! » لماذا هذا الحزن والحرج من عائشة ؟
وقد عادت الاسلام بصارته بحكومة الامام ، وظفر المسلمون بما يصون
اليه ؟ ؟

وأجابت عائشة ابن خالتها فقالت له :

« إنهم استأدوه ثم قسوه ، وقد قتت وقالوا » وقولي الأخير خير من
قولي الأول . . . »

وهل كانت محاصرة حينا استأدوه ؟ وهل لها دراية بكيفية ثوبته ،
ولكنها افتعلت ذلك لتبرير موقفها وقد رد عليها عبيد فقال لها .
ملك اليداء ومنك العير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام وقتت لب إنه قد كمر

(١) مهيم : كلمة استفهام من معانيها ما وراءك ؟

فهينا (١) اطعنك في قتله وقاتله عدتنا من أمر
ولم يسقط السيف من فوقنا ولم تنكشف شمسا والقمر
وقد بايع الناس ذا ندرؤ يربى الشا ويقم الصحر (٢)
ويلبس للحرب أثوابها وما من وفي مثل من قد عذر
فاعرضت عنه وانصرفت راحمة الى مكة (٣) وقد علاها الحزن
والاكتئاب ، واحاط بها الاسى والدمول .

دوافع تمردها :

وبين شيء أو هي من لقوب بأن نسب في خروج عائشة هو
المطالبة بدم عثمان فانها هي التي حشرت المسلمين الى الاجهاد عليه ودعتهم
الى الاطاحة بحكمه بقول شوقي .
أثار عثمان الذي شجاعا أم غصة لم يترع شجاعا
ذلك فتق لم يكن بابل كيد النساء موهن الحال
بعم تدرعت بدم عثمان وسعدته وسعة الى اعلان العصيان والتعرد
وإلى اعماد السذح والبسطاء فرحت بهم في الحرب التي أثارها ضد
أمير المؤمنين وأخي رسول الله (ص) وباب مدينة علمه .
إن دم عثمان لا يصبح ناي حـ ان يكون من بواعث ثورتها على
النظام القائم وانما بواعث ذلك ما يلي :
١ - إن مصها كانت منزعة لبعض الكراهية للامام ولزوجته سيده

(١) وفي رواية « ونحن » .

(٢) دو ندرؤ اي دو عزيزة وسعة ، الشب ، المكروه ، الصحر :

ميل في الوجه او في احد الشفتين ويراد انه يقيم الشيء الملتوي .

(٣) الطبري ٣/٤٥٤ وغيره .

النساء وأولادهما وسبب ذلك أنها رأت أنجاه الذي وأقاله عليهم وأنه قد
 خصهم بمزيد الحب والعطف على نحو لم يشاركهم فيه أحد (١) ولم تحض
 عائشة بنليل ولا بكثير من تلك الرعاية وذلك الخبان بل كان يعاملها
 معاملة عادية بل ويردري بها في كثير من الأحيان فقد وقف خطيباً على
 منبره فأشار إلى مسكنها قائلاً : « ههنا الفتنة ، ههنا الفتنة ههنا الفتنة
 حيث يطلع قرن الشيطان (٢) وقد هدهدها غير مرة بالطلاق نظراً لما كان يعانيه
 منها فقد قالت له مرة في كلام عصت عنه أنت الذي رعم أمك بي (٣)
 وكأني إذا صلى بمد رحاها في نفسه ثم لارفعها عن سجوده حتى يغمرها فإذا
 غمرها رومنها ، حتى يقوم فتعلمه ثوبه (٤) قد رأت عائشة أقول النبي على فاطمة
 وعلى زوجها وأعراسه عنها الأمر ، أي أن كوامن حقد في نفسها ، وقد جاءت
 رسول الله (ص) بذلك فقد أسأله أبو بكر على رسول الله فسمع
 صوت عائشة عالياً وهي تقول له : « والله لقد عرفت أن علياً أحب
 إليك من أبي ومني مرتب أو ثلاثاً (٥) وليس شيء يثير عواطف المرأة
 ويترك العقد النفسية فيها مثل ما ترى أحياناً ، ثمراً عند زوجها ، ومقدماً
 عليها في الخبان وأحب ، وراى في نأرها وأمعانها أنها حرمت الولد من

١١. بطحا القول في ذكر الأخبار التي وردت عن النبي في حبه لأهل بيته
 في بداية محوت هذا الكتاب .

(٢) البحاري ١٢٥/٢ باب فرض الخمس وصحيح مسلم ٥٠٣/٢ وحاء فيه
 قال « ص » رأس السكر من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان .

(٣) أحياء العلوم ٣٥/٢ كتاب آداب التكاح .

(٤) صحيح البخاري ١٤٣/١

(٥) مسند الإمام أحمد ٢٧٥/٤

الشي كما حرم من غيرها ، وقد نسي اسم الله الوحيد فاعلم لهم في نفسه اعظم الحب والاحلاص ، وقد ترك ذلك كوامن الجسد في نفسها من الامام وروحته ، وقد بدت جميع صفاتها في مقدمة أمير المؤمنين وصرف الخلافة عنه فقد رشحت أنها بصلاة في مرض رسول الله لئلا يصلي بالمسلمين الامام ، وبعد وفاء نبي كذا ما صلح كبير في ترشيح ابها للخلافة وحرمان الامام منها . وسع من عظيم حقد هان الصفة التي لما توفيت حتى ساءوه الى نبي هاشم في عمره لا هي وقيل عنها كلام يدل على سرورها وفرحها (١)

ولما آل الأمر إلى الامام بهرت جميع قواها واندفعت إلى معاومته وإلى اسلافه على حكمه . وقد وصف عليه السلام مدى صعبها وحقد هان عليه بقوله :

« أما ولاني بعد أدركها فضعف ربي لسهه ، وصعن عملا في صدرها كمرجل القس (٢) وودعت أثقال من عري . أنت إلى ما تعمس » (٣)
 ١ من هوى العوائل التي دفعوها إلى مقاومة الامام هي الاحقاد والصعائن التي تكلمها في نفسها حتى انها لم تستطع إلى كبتها واحسانها ، وقد ابدت رابع امسرات وذاو حجبها معها مقتله ، وقد تناست أنه أخو النبي وولايه و به منه عمرك هارون بن موسى ، واعترضت عما قال فيه : « انهم وال من والاه وعاد من عاده وانصر من نصره واحدل من جدله . » لقد سمعت ذلك ووعته ، ولم يحف غيبها شيء مما أثار عن

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد

(٢) المرحل - قدر كبيرة العين - الحداد

(٣) نهج البلاغة محمد عبده ٢/٦٣

البي فيه وفي آبائه .

٢ - وممن بوءت نوزنها ^١ كدت ترفع أن يرجع الخلافة إلى
ميم ويتقلدها ابن عمها طلحة ^٢ ك يرى ذلك العقاد - (١) وكانت تدعو
له وتشدد به ولما بلغها مقتل عثمان وهي في مكة بادرت قائلة : إن أحق
الناس بهذا الأمر ذو الأصبع - يعني طلحة - ثم أقبلت مسرعة إلى
المدينة وهي لا تشك أنه هو صاحب الأمر . وكانت تقول : عدواً بعثل
وسجعا ، به ذا الأصبع ، به أنا شبل ، به ابن عم لله أوك ، أما
ابهم وحدوا طلحة لما كموه ^٣ . كأي أطر إلى إصبعه حذر الال (٢)
وهي بذلك كانت مدفوعة . . . مع عصبة القادة فلم تنظر لصاحب الألة
فقد أرادت أن تعيد الله لها لأسرتها ، وأن تستأجر دعوتها وتستأثر
بالأموال وذلك لا يتحقق إلا أن ترجع الخلافة إلى نعم .

٣ - يرى الاستدلال على ذلك في خروجها من أهل المدينة
السائدة في ذلك العصر بقول

١ - والبارج لا يحسد ما إذا خرجت عن علي ولم تر بعد من صباسته
شيئاً ما ، ودعوى أنها خرجت من دم عثمان وهم لأهلها لم تكن حاجة
المشريعة التي تقضي بترك الأمر إلى من هم مركزه وهم من كس فلو
القتل وليست من أوليائه (٣)

إذن فلم يخرج عائشة صدا بدم عثمان من شيء آخر وهو ما لم

(١) عبقرية الإمام علي ص ٨٧

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢/ ٧٦

(٣) إن الشريعة تقضي بأن ولي الدم استثناء هو ولي المقتول من لم يكن
فالخكم الشرعي الذي هو ولي من لا ولي له

يذكره التاريخ بصرحة ، ونادي يستقيم عندي في هذا الأمر ان الحزبية
 بلغ من نفوذها ما عاصها حتى عدت إلى روحات التي فكانت أم سلمة
 من حزب المحافظين ، أي حزب علي ، وعائشة من حزب طلحة والزبير
 كما ذكرت في ، مقدمة الحلقة الأولى ، وكاننا كذلك في عهد النبي فقد
 كانت أم سلمة زعيمة طائفة من نسائه ، وعائشة زعيمة طائفة أخرى ،
 ولا ريب في أن هذه الحزبية ولدت في عهدها حررة تأريخية اتصلت
 بمسكيتها لعام . . . (١)

هذه بعض اسوأ التي حصرتها على الخروج عن حكومة الإمام
 وقد فتحت بذلك باب التمرد والعصيان ، ومهدت السيل للقوى المخرفة
 عن الحق أن تتكاثر وتجتمع على حرب ابن أبي طالب فتغرق البلاد في
 الدمار والدموع ، ونحو اللامة للويلات وخطوب .

الغزوة العصبية :

واعيت عائشة لعصيان والخروج عن الحكم القائم في خصايها الذي
 افقته بمكة فقد جاءه :

« أيها الناس . . . لعوء من أهل الأمصار ، وأهل المياه ،
 وعبيد أهل المدينة اجتمعوا إن عذب العوء على هذا المقتول بالأمس
 الأرب (٢) واستعمال من حدث به ، وقد ستمن أساليبهم قبله ومواضع
 من الحمى حماها لحم ، وهي أمور قد سبق لها لا يصح غيرها ، فتابعهم

(٤) الحلقة الثانية من سيرة الحسين ص ٢٦٧

(٢) الأرب الخدع والحيلة

ورعهم عنها ، استصلاحهم ، لم يجدوا حجة ولا عذرا خلجوا (١) ونادوا بالعدوان ، ورا فعلهم عن قولهم ، فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا الليل الحرام ، واستحلوا الشهر الحرام ، والله لأصبع عثمان خبير من طباقي الأرض أمثا لهم ! مخافة من اجتماعكم عليهم حتى يسكل بهم غيرهم ويشرد من بعدهم والله لو ان الذي اعتدوا به عليه كان دينا خلص منه كان يخاص الذهب من خبثه او الثوب من دره إذ ماصوه (٢) كما خاص الثوب بالياء (٣)

وحمل خطاياها باليه طفت وتذكر محقق فقد جاء فيه ان العوعاء عانوا على عثمان وهو مخاف للواقع فان الذي عاب عليه ، وشهر به إنما هم كبار المهاجرين والانصار ، وكانت هي بالذات اول من قدح زناد الثورة عليه فقد قالت فيه كلمتها الشهيرة : اقتلوا بعثلا فقد كفر ، انها وغيرها من الاعلام والرؤس هم الذين اجهروا عليه ولا علاقة لغيرهم بدمه وجاء في خطاياها أنه رجوع عن احسنه ، وبيع الثوار استصلاحا لهم فلما لم يجدوا حجة عليه استحلوا دمه وقبوه . وهذا ايضا لا يلقى بالواقع فان عثمان قد اعلن اسوة وأظهر التقدم على الأحداث التي ارتكبتها الا انه اعلن للناس احباً انه إنما قال ذلك من أجل صعط الثوار عليه وهو ماض على سياسته التي رسمها لنفسه ، وهـ فمن الثوار راحلين بعد المكيدة التي دبرها صدهم طاموه بالاستغالة من منصبه عاني واسع من احابتهم فلم يجدوا بداً من قتله ، كما ذكرنا ذلك بالتفصيل وهو لا يتفق مع ما ذكرته عائشة في خطاياها من انهم لم يجدوا حجة لقتله .

وعنى أي حال فان حبيب عائشة كان أول اعلان للمصيان والتمرد

(١) خلجوا : أي اتزعوه وحذوه

(٢) الموص : الصل الذين والدلك باليد

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٤٦٨

والاختلاف يقول الاستاذ عبد الفتاح مقصود : « وتمرق الناس بعد حديثها هذا شيئا ، وكان أول بهم أن تتوحد كسمتهم في هذه الحقنة الحازنة التي أصابت الآلام ، فعيم بدعوتهم اليوم أم المؤمنين ؟ وإلى أية غاية تريد أن تسير بهم ؟ الحرب العراء ؟ » . للزحف على المدينة وفيها الأمير الشرعي لبلاد ؟ . « (١)

لقد احدثت عائشة في حروجه الشقاق والاختلاف بين المسلمين ، وغرست بذور العداوة والبغضاء في جميع أنحاء البلاد .

مع أم سلمة :

واستحدثت عائشة «أرواح بني ودعني أن يخرجن معها للحرب وصي رسول الله وباب مدينة عنده وأني سطه واحتمت بأم سلمة فجلت تخادعها ونقول لها :

« يا بنت أبي أمية ، أنت أول مهاجرة من أرواح رسول الله (ص) وأنت كبره أمهات المؤمنين ، وكان رسول الله بنفسه لنا من بيت وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك . . . »

فقربت أم سلمة من كلامها وقالت لها :

« لأمر ما قلت هذه المقالة » . . .

فأجابها عائشة بما تروم قائلة :

« إن القوم استأثروا عثمان ، فما تاب قتلوه صديقا في الشهر الحرام وقد عرمت على الحروب ، لنصره ، ومعني الزمر وطبعة ، فأخرجني معها لعل الله يصح هذا الأمر على أيدينا . . . »

(١) الإمام عبي ٢٦٧/٢

وابتورت أم سلمة بن عبد مناف وبن تميميها وبصحبها قائلة :
 « إني كنت بالأمس نحوضين على شئ ، ونقولين فيه أخبث القول
 وما كان اسمه كذلك إلا سبلا ، و إنك لتعرفين منزلة علي عند رسول الله
 أما أذكرك ؟ . . . »

- نعم -

.. أنذكرين يوم أقبل ونحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال
 محلا بعلي يناحيه فأطال ، فاردت أن تهجمي عليهما فنهت ففصيتي وهجمت
 عليهما ، فما لبثت أن رجعت باكية فقلت : ما شأنك ؟ فقلت : أنيتهما
 وهما يناحيان ، فضت بعلي . ليس بي من رسول الله إلا يوم من تسعة
 أيام ، أما تدعني بأس أبي طالب ويومي ؟ فأقبل رسول الله علي وهو
 يحمر الوجه عصا ، فقال ارحمي ورائك والله لا يعصيه أحد إلا وهو
 خارج من الأمان . فرجعت [دمعة مائة] .

- نعم اذكر ذلك .

- أو أذكرك .

- نعم -

- كنت أنا وأنت مع رسول الله فقال لنا : أشكر صاحبة الحمل
 الأدب (١) تبيحها كلاب الخوآب فتكون ناكاة عن الصراط ؟ فقلنا
 يعود بالله وبرسوله من ذلك ، فضرب علي ظهره فقال : إياك أن تكونيها
 يا حبيراء .

- نعم اذكر ذلك

- أو أذكرك ؟

(١) الأدب : الجدل الكثير الشر

- نعم -

- كنت أنا وأنت مع رسول الله في سمرقند ، وكان علي يتعاهد نعل رسول الله ويحصفها ، وثيابه ، فيعسها ، فقب نعله ، فأحدها يومئذ يخصعها ، وبعد في ظل سمرقند ، وجاء أبوك ومعه عمر وأستاذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ، ودخلا يحدثنه فيما أرادا ، ثم قالا يا رسول الله : يا لا تدري قدر ما تصعبنا ، فلو أعمست من يستخلف علينا لكون لنا بعدك مهزعا ؟ فقال لها أما إني قد أرى مكانه ، ولو فعمت لتتفرقتم عنه كما تفرق سو إسرائيل عن هرون بن عمران ، فسكتا ثم خرجا فلما خرجا خرجنا إلى رسول الله فقمت به أنت وكنت أجرا عليه منا : يا رسول الله من كنت مستخلفا عليهم ؟ فقال حاصف النعل فقلنا فرأياه عليا فقلت يا رسول الله ، ما أرى إلا عليا ، قدس . هو ذلك .

- نعم اذكر ذلك

- فاي خروج تخرجين ~~بجملته~~

- إنما أخرج للاصلاح بين الناس وأرجو فيه الآخر

- أنت ورأيك

وأنصرفت أم سلمة وكنت بالأمر إلى الامام أمير المؤمنين (١) وقد أبدت لها تمام الصبح وذكرته بما تناسه من مصائب أمير المؤمنين وبما آثره ولكن عائشة أمتسمت لاحقة بها وعواظها فلم تستجب لذلك .

(١) شرح النهج ٢ / ٧٩ وذكر الرغشري في الفائق ١ / ٢٩٠ ما يقرب

من ذلك .

الزحف إلى البصرة :

واستجاب لدعوة عائشة جميع رجال الحكم الماد من ولاية عثمان وأقربائه وذوى الاطماع الذين اعتقدوا أن حكومة الامام رددت أحلامهم في النفوذ السياسي ، والمفر من وسدح من الناس الذين تلوهم الدعاية كلف شامت ، كل هؤلاء حرقهم دعة عائشة ودعائها وخصموا لأوامرها وقد تداول رعماء القصة الآراء في عرو أي بلد ، وعرضوا المدينة إلا أنهم عدلوا عنها لأن فيها الخليفة الشرعي وهو يتمتع بالقوى العسكرية ولا قبل لهم بها ، وعرضوا ثانيا الشام وفيها الرجال والأموال وعليها ابن عثمان واليا فهي أولى بلد واحده بالاجابة ركن الأمويين لم يستحيوا لذلك لأنهم جعلوا الشام في حوزتهم وحافظوا عليها من الصدع ، واجمع الرأي على عرو البصرة لأن فيها أعوانا واصدقاء لهم وصادق لمادي في مكة

« أيها الناس ، إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاحصون إلى البصرة من كان يريد اعرار الاسلام ، وقتل النبي ، والطلب بشار عثمان ، ولم يكن عنده مركب ولا حمار فهذا جهده وهذه بفتته . . . »

ورودوا الجند بالسلاح ولعتاد فاعل يعلى بن أمية (١) بأربعائة ألف

(١) يعلى بن أمية بن ابي عبيدة النخعي كان واليا على بعض نواحي اليمن من قبل عمر ، واستعمله عثمان على صنعاء ، وول المدائني كان يعلى أميراً على الجند باليمن فبلغه قتل عثمان فاقبل لبصرة فسقط عن معبره في الطريق فأسكر فحذه فقدم مكة بعد أعضاء الجمع فاجتمع الناس به فآخذ يحرقهم على الطلب بدم عثمان فآخذ الزبير بأربعائة ألف وحمل سبعين رجلاً من قريش وحمل عائشة على الحمل الذي شهدت القتال عليه واسمه عسكر ، ولما دنت حرب الحمل لحق بالامام أمير المؤمنين

وحمل سبعين رجلاً ، واعتصمت عائشة حينها بالمسعى (بمسكر) فقد احتفت بها سورا
أمية وهي تتقدم أمام الحشد الزاهر ، تقودهم إلى طريق الوحدة الإسلامية
والى محاربة الحكومة الشرعية . ولما انتهت إلى ذي قار التقى بها سعيد
ابن العاص (١) فقال :-

- أين تريدين يأمر هؤلاء ؟

- البصرة

- وما يصنع بها ؟

- أطلب بدم عثمان

فضحك ساعرا وقال منتهورا

- هؤلاء قتلة عثمان يأمر المؤمنين

فأراحت روحها ، ودلا سحرة في دافع بها عن نفسها ، وتركها

وانصرف إلى مروان فقال لدا

- وأنت أيضاً تريد البصرة

- نعم

- ما تريد ؟

- أطلب بدم عثمان

- هؤلاء قتلة عثمان معك - وأشار الى ضلعة والرسر فقال : إن

وصار من أصحابه وقتل منه سبعين ، جاء ذلك في اسد الغابة ١٣٨/٥ .

(١) سعيد بن العاص الأموي وقد طام الهجرة ، قتل علي اياه يوم بدر وهو من
فصحاء قريش استعمله عثمان والبا على الكوفة ثم عر به عنها وارجع سعيداً اليها فارحموه
اهل الكوفة وكتبوا الى عثمان لا حاجة لك في سيدك ولا في وليدك ، وكان به
تجبر وشدة وغلبة ، ولما قتل عثمان لزم سعيد بيت واعتزل أيام الجمل وصفى ولم -

هذين الرجلين قتله عثمان ، وحمدا يريد - الأمر لأنفسه ، وبما غلبا عليه
 قالوا : غسل الدم بدم واحوبة يستوه (١) ولم نجد معهم هذه المخاورة
 شيئا ، واطلقوا مصممين على الغي والعدوان .

ماد الحوآب :

واطلعت قائدة عائشة تطوى اسياء واختارت على مكان يقال له
 « الحوآب » (٢) فتتت المركب كلاب الحبي الساهرة بهرير وعواء فدمرت
 عائشة من ذلك السباح شدي صقته بكتلات عى العاقلة . فقالت محمد بن
 طلحة : (٣) .

.. يشهد شيئا من تلك العجوب ، ولما اسبب الأمر الى معاوية ولواء المدينه ثم
 ولاها مروان بن الحكم : كان يماقب بينها في ولايته توفي في خلافة معاوية سنة
 تسع وخمسين ، الاستيعاب ٨٢

(١) الامامة والسياسة ٢٤٢

(٢) الحوآب بالفتح ثم السكون وحررة مفتوحة وماه موحدة موضوع
 اللاودية الواهمة والعامة الصخمة ومكان في طريق البصرة وقال ابو منصور
 الحوآب موضع أثر سمحت كلاله عى عائشة عند مجيئها الى البصرة واشد
 ما هي الاثمة بالحوآب مصمدي من بعدها او صوفى
 معجم البلدان ٣٠٥

(٣) محمد بن طلحة القرشي النخعي . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 الذي سماه محمداً وكناه بابي القاسم قتل يوم الجمل وكان هوام مع علي ومر به الامام
 بعد مقتله فقال هذا الذي ضله براء . به امره ابو مان يتقدم للقتال فتقدم وتل دعه
 بين رجلية وقام عليها وجعل كلاما مر عليه رحر قل له نعدتك بحميم فشد عليه -

— أي ماء هذا ؟

— ماء الخوآب .

فدعرت ، وداب فليها نسي رحيرات على ما فرطت في أمرها

وقالت :

— ما أراي إلا راحة ١١

لم — يا أم المؤمنين ١٢

— سمعت رسول الله يقول : كافي بأحدكمي قد نسيها كلاب

الخوآب ، (١) وإياك أن تكوني أنت يا حيراء .

— تقدمي رحمت الله ودعى هذا القوم ولم تفزع عائشة واصرت على

الاستحباب فعلم ذلك طليحة والزبير وقتلا يلهثان لأنها متى انفصلت عن

الحيش ذهبت آمالها أدراج رياح فتكلم معها في الأمر فاصرت على

— رجل قتلته وأشد يؤلمني

وشمت قوام مايت ربه فدين الادي فيما ترى العين مسر

صممت اليه بالقناة قميصه فخر صريبا للبدين وللمم

على غير دم غير ان ليس تات عليا ومن لا يتبع الحق يظلم

بدكري حاميم والرمح شاحر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

يقال قتلته كعب بن مدج ، وقيل معاوية بن شداد ، وقيل غيرها

الاستيعاب ٣٤٩/٣ .

(١) دوى ابن عباس عن رسول الله (ص) انه قال يوما لسائدها

حيما عده انك من صاحبه لحن الأرب نبحها كلاب الخوآب ، يقتل عن

يحيها وشها قتل كثيرة كلهم في أدر وتنجو بعد ما كاد ، شرح النهج

٤٩٧/٢ وهذا الحديث من علام النبوة ومن اخبره بالمفنيات .

الانسحاب فجاءوا بها بشهود اشتروا صيائهم وشهدوا أنه ليس بماء الخوآب
وهي أول شهادة زور تقام في الإسلام (١) وبهذه الشهادة الكاذبة استطاعوا
أن يقلعوا رأيها وكان الواجب عليها بعد ما ذكرت قول الرسول أن ترجع
إلى بيتها فلا تقود الخيوش لمحاربة أخي رسول الله

في ربوع البصرة :

وسارت قافلة عائشة نظوي النبياء حتى اشرفت على البصرة ولما علم
ذلك عامل البصرة عثمان بن حبيب (٢) أرسل اليها أبا الأسود الدؤلي
ليساها عن قدومها ، ولما التقى بها قال لها :

— ما أهدمك يا أم المؤمنين ؟

— أظلم بدم عثمان

— ليس في البصرة من قتل عثمان ~~الطاهر~~ ١١

(١) مروج الذهب ٣٤٧/٢ ، تأريخ اليعقوبي .

(٢) عثمان بن حبيب الاصاري من الأوس ، كان والي من قبل
همر ، ثم ولاء الإمام على البصرة و ، خرج لأماء منها عرله عنها وولى
عبد الله بن عباس ، وقيل إن همر بن الخطاب استشار الصحابة في رحل
يوجهه إلى العراق فاجعوا على عثمان بن حبيب ، وقالوا : إن سمته على
أهم من ذلك فإن له حصرا وعسلا ومعرفة وتحرية فاسرع همر فولاء
مساحة أرض العراق فصر عثمان على كل حريب من لأرض يسأله الماء
طامرا و طامرا درهما وقفيرا من الطعام فملت حياة سواد الكوفة فس
ان يموت عمر مائة الف الف وبيد ، وبعد حادثه البصرة اقدم في
الكوفة ، وبقي فيها إلى زمان معاوية ، لاستيما ٢٩/٣

- صدقت ، ونكحه مع عي بن أبي طالب بالمدينة ، وجشت
أستنهض أهل البصرة لقتاله ، اعصب بكم من سوط عثمان ، ولا يعصب
لعثمان من سيوفكم ؟

فرد عليها بمقطعه الفياض قائلا :

- ما أنت من السوط وليف ؟ إنما أنت حبيسة رسول الله (ص)
أمرك أن تقري في بيتك ، وتنتي كتب ربك ، وليس على الماء قتال ،
ولا له الطلب داء ، ومن صبر لأولى منك وأمس رحا ، فانهما أبا
عبد مناف !!

- ست بمصرفه حتى مصي « قدمت إليه ، اعتظان أبا الأسود أن
أحدا يقدم على قتالي ؟ »

- أما والله لتقاتل قتالا أجونه الشديد ،
ثم تركها وانصرف عنها وافتل إلى الزبير فذكره عاصي ولأنه للأمام
أمر المؤمنين قائلا :

- يا أبا عبد الله ، عهد أناس بك ، وأنت يوم تبيع أبو بكر آخذ
تخاتم سبئك ، تقول : لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب ،
وإني هذا المقدم من ذلك ؟؟

- بطلب بدم عثمان

- أنت وصاحبك وليتاه فيما بلما

وانصاع لربير لمقالة أبي الأسود ورأى فيها الصبح والرشاد إلا أنه
طلب منه مواجعة طلحة ومداكرته في الأمر ، فصلى أبو الأسود مسرعا
وعرض عليه الأمر فلم يستجب له وأصر على الفبي والعدوان (١)

(١) شرح النهج ٢/ ٨١

وأطلق أبو الأسود إلى ابن حبيب وأحرره بية القوم ، وأصرارهم على الحرب فجمع أصحابه فحصب بهم فقال في خطابه :

« أيها الناس ، إنما بيستم الله ، يد الله فوق أيديهم ، من يكث دائما يكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه الله أجرا عظيما ، والله لو علم على أحد الحق بهذا لأمره ما قبله ، ولو رايح الناس غيره لباع وأطاع ومانه إلى أحد من صحابة رسول الله حاجة ، وما سجد عنه عبي ولقد شاركهم في محاسنهم وما شاركوه في محاسنهم ولقد رايح هذا الرحلان وما يريدان الله ، فاستعجلا لعظام قبل الرضاع ، والرضاع قبل الولادة والولادة قبل الحمل ، وطلبا ثواب الله من لعماد ، وعد زعما أيها ما يما مسكرهم فان كانوا استكرها قبل بيعتها وكانا رحلتين من عرص فريش لما أن يقولوا ولا يأمرنا ، إلا وإن انهض ما كانت عليه العامة ، والعامة على بيعة عبي . فما ترون أيها الناس ؟ »

وابهرى إليه حكيم بن جلفة أحصاه بمطوق الامان قائلا

« ربي إن دخلنا عليا قاتلناها ، وإن وقفنا تلقيناها ، والله ما أبالي أن أقاتلها وحدي ، وإن كنت أحب أعباء ، وما أحسن في طريق الحق وحشة ، ولا غيرة ولا عشا ولا سوء منقلب إلى بيت دانيها لدعوة قتيدها شهيد وحيها فائر . واستعجل و الله قبل الآخر خير من التأخير في الدنيا ، وهذه ربيعة معك .. » (١)

وصمم القوم بذلك على رد العسوان ، ومقابلتهم بامثل إن اغتسلوا عليهم ، وعدم التعرض لهم إن لم يذوهم بقتال .

(١) الامامة والسياسة ١/٦٤ - ٦٥

خبر الهرة :

وحدث بين الفريقين مصادمات عنيفة أدت الى قتل البعض وحرر
الآخر منها ، وكان ابن حنيف يروم السلم ولا يحب مناجزة القوم قتل
أن يأتيه أمر بذلك من أمير المؤمنين ، فاقرب القتال وعقد هدنة مؤقتة
حتى يستبين له رأى الامام وهذا نصها .

« هذا ما اصطلاح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من
المؤمنين من شعبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وطلحة والزبير ومن
معهم من المؤمنين والمسلمين من شيعتهم . إن لعثمان بن حنيف دار الامارة
والرحمة والمسجد وبيت المال والمدر . وإن طلحة والزبير ومن معهم أن
يسراوا حيث شأوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طسرتى ولا
فرصة (١) ولا سوق ولا شربة ~~ولا حرق~~ حتى يقدم أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب فإن أحبوه ~~لا تخافوا في سبيلكم~~ فيه الامة ، وإن أحبوا
لحق كل قوم بهواهم . وما أحرر من قتال وسلم أو خروج أو إقامة
وعلى الفريقين ما كتبوا عهد الله وميثاقه . واشتد ما أخذ على بني من
أبدائه من عهد ودية . »

ووقعها الفريقان . ومضى بن حبيب إلى دار الامارة ، وأمر
اصحابه بالقاء السلاح والالتحاق بمدرهم .

خبر وغبانه :

وقام طلحة والزبير عرسلة ارجوه ولاشراف يدعومهم الى الطلح

(١) الفرصة النعة من الشهر التي يستقى منها .

ندم عثمان وحلج أمير المؤمنين وأخرج ابن حبيب ، واستجابت لهم قائل
الأزد وضبة وقيس عيلان . وتابعهم كثير من البسطاء وذوى الأطماع ،
ولما استوثق لهم الأمر غدروا وحذرو ونقصوا ما انفقوا عليه من الهدنة ،
فقد هجموا على ابن حبيب في غلس الليل وهم في دار الإمارة فاعتقلوه
ونكلوا به وأمروا بتف شعر رأسه ولحيته وحاجبيه (١) ونهوا سائر
بيت المال ، ولما حصر وقت الصلاة ندرع طلحة والزبير على الصلاة بالناس
فجعل كل واحد منها يمسح صاحبه من التقدم عليه حتى مات وقت الصلاة
فصاح الناس بهما ، فقطعت عائشة براعهما فيما بينهما وقالت يصلي بالناس
يوماً محمد بن طلحة ، ويوماً عبد الله بن الزبير (٢) فذهب ابن الزبير
ليصلي بالناس فحذبه محمد بن طلحة وتقدم محمد ليصلي بالناس فحذبه ابن
الزبير ، ورأى الجميع أن حذر وسيلة لفصل الخصومة وقطع البراع هي
القرعة فاقترعوا فخرج محمد بن طلحة وتقدم وصلى بالناس وقرأ سأل سائل
بعدات واقع ، (٣) وفي ذلك يقول شاعر .

نبارى العلامان إدا صلياً وشح على الملك شبحاه
ومالي وطلحة واس الزبير وهذا بدي الجدع ولاهما
فأمهما اليوم عزهما ويعلى بن منية دلاهما (٤)

(١) شرح المصحح ٥٠/٢ وحده به هم طردوا عثمان فلهحق علي فلما رآه
بكى وقال له فارقك شيخاً ، وحشتك امرء فقال علي يا لله وإياي إليه راحلون
قال ذلك ثلاثاً .

(٢) تاريخ الخلفاء في ١٥٧/٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٩/٥ .

(٤) الأعيان ١٢٠/١١ .

ان تقوم مدفوعون بدفع المثل والسلطان ، ولو تم الأمر لها لأجهز
كل واحد منها على صاحبه ، فإسماهما في يدية الطريق وقد ظهرت منها
بوادر الانشقاق والاختلاف .

فيها لم يخرجنا عن حكم الامام لا من أجل المدفع المادية انصيفه
وقد اعترف بذلك الزبير فقد جاء اليها رجل وهما في جامع البصرة فقال لها :
« شدتكم بالله في مسيركم أعهد إليكما فيه رسول الله شيئاً ؟ ... »
مسكت طمحة ولم يحبه بشيء . فاحابه الزبير :

« لا - لا - ولكن بلغنا أن عندكم دراهم فجننا نشارككم فيها ... » (١)
لقد حدد الزبير خروجهم عن رضى رسول الله فهو إما كان من أهل
الاطماع والمدافع وليس فيه أى عهد من الرسول (ص) .

وعى أى حال فقد سقطت البصرة بينهم واحتلت قواتهم جميع
موافعها وأمرت عائشة بقتل عثمان بن حبيب إلا ان احدى السدات
استعظمت هذا الأمر وقالت لعلنا

« شدتكم الله يا أم المؤمنين في عثمان وصحته لرسول الله » فعدلت
عن رأيها وأمرت بحبسه (٢) وأمرت بقتل الشرطة وحراس بيت المال
وعدددهم سبعون شخصاً . وهم من خيار مسلمين وصلحائهم فقتلوا هرباً (٣) ولم
تخرج أم المؤمنين في مراقبة دعائهم . ولم تتأثم في اشاعة التكل والحزن
والحداد بين أهلهم ، قد أعرضت عما أمر الله به من الحريجة في الدماء
وسخمة سفكها بغير الحق .

(١) الطبري ٥/١٨٣

(٢) الطبري ٥/١٢٨

(٣) شرح السج ٢/٥٠٠

مقتل حكيم بن حزمة :

ولما بلغ حكيم بن حزمة ما رنكه القوم بعثمان بن حنيف من التكيل وما قاموا به من قتل الشرطة وخزان بيت المال خرج في ثلثائة رجل من عند القيس (١) فحرق القوم وحسرو عائشة على حمل ، فسمى ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر ويومها مع أمير المؤمنين يوم الحمل الأكبر ، وتحارب الفريقان بالسيف ، وأبلى حكيم مع أصحابه المؤمنين سلاءاً حسناً ، وشهد عليه رجل من الأزد من عسكر عائشة فصرب رجليه فقطعها ، وجثا حكيم فأخذ رجليه المتطورة فصرب بها الأزدى الذى قطعها فقتله ولم ير قاتل ورجلاه مقطوعة وهو يقول :

يا ساق لى تراعى ان معى دراعى أحمى بها كراعى
وما ران على مثل هذه الحالة التى صرب بها الرقيم القياسى في البطولة والشجاعة وسكران لانات والدفاع عن الميسدا والعقيدة حتى يرف دمه ، فاضطاق إلى الرجل الذى قطع رجليه فائكأ عليه وهصر قنبل فاجتاز عليه شخص فقال له : من فعل بك هذا ؟ فقال : وسادني ثم قتله سمحيم الحداني (٢) وقتل معه اخوه له ثلاثة كما فعل جميع أصحابه (٣) ففى دمة الله تلك الدماء الزكية التى أربقت ، وسهوس الكريمة التى أرهقت فى سبيل الذب عن دين الله ، والدفاع عن وصي رسول الله .

(١) وفى رواية خرج مع سيمائة من أصحابه .

(٢) اسد الغابة ٢/ ٤٠١ .

(٣) شرح النهج ٢/ ٥١١ .

استخوان الامام بالكوفة :

كان الامام أمير المؤمنين مهياً لعمرو اشام حيث أعلن معاوية التمرد على حكومته وردع بيعته وبيها هو جاد في تسير الأمر إذ واجهه الحير من هــج أهل مكة للطلب بدم عثمان بتحرير طائفة والزبير وعائشة واتباعهم من الامويين ، فاشفق من اشتقاق العصا وحلاف شمل المسلمين ، ورأى أن خطرهم أقوى من خطر معارضة ، وشهرهم أقوى من شره ، وإذ لم يدر لاحد هذه النقطة ولم يوشك أن تنبع ، ويكثر التمرد والاختلاف وتظهر للشخص إياهم ، وحدث حصرت الفتنة الصالحة من المهاجرين والامصار وخرجوا مسرعين للمحور ، ثم أن ، حذراً مصرأ من الامصار فيمدوه على بلعوا البردة عجزاً يستقهم إلى البصرة والحوادث التي حوت فيها ، فقام الامام بالبردة يوماً يحكم أمره ، وارسل إلى حاكم أهل الكوفة يستدعهم بهم ويدعوهم إلى مصربه ولقيام معه لاحد ار البسة ، وأودد للقيام بمحمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر (١) ورودها برسالة جاء فيها « إني اخترتكم على الامصار ، وصرعت إليكم لما حدث فكونوا لدين

(١) محمد بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ، هو اول من سمي محمداً في الاسلام من المهاجرين ، قيل به وقد درس لطيفة ، وتزوج «م كلثوم بنت الامام أمير المؤمنين ، قيل انه استشهد بفسر ، وقيل انه قتل بصفيين اعتزك هو وعبيد الله ابن عمر فقتل كل منها الآخر ، الاصب ٣٧٢/٣ وجاء في اسد العامة ٤/٣١٣ ، جاء في جعفر إلى رسول الله جاء إلى بيت جعفر ، وقال خرجوا لي اولاد اخي جعفر ، فخرج إليه عبد الله ومحمد وعون فوضعهم على عنقه ودعا لهم ، وقال انا وليهم في الدنيا والآخرة ، ثم قال ، يا محمد يشبه عماراً طالب ،

الله أعواناً وانصاراً ، وأبدروا وانهموا بنا ، فالاصلاح ما يريد ان يعود
الامة اخواناً . ومن أحب دينه وآثره فقد أحب الحق ، ومن أبغض ذلك
فقد أبغض الحق وأعصاه » (١) .

وطوى الرسولان البيداء حتى وصلا للكوفة فعرضا رسالة الامام على
أبي موسى والي البصر إلا انهما لم يجدا منه أي احابة أو اطلاق في الامر
واعا وحدا منه موقفا غير صيحي فقد كن يسط العرائم ، ويوهن القوى
ويجمع الناس من الاسحاخاء لرسالة الامام . وتكلم معه الرسولان بشدة فاحباهما
أبو موسى مبرراً لعناده قائلا

« والله إن بيعة عثمان لى عني وعق صاحبكما ، فان لم يكن بد
من القتل ، لا تقاتل أحداً حتى يفرغ من قتلة عثمان » (٢) .

وبعث الخندان الأمام « بمصبل إلى الامام ، وعرفاه بمجرد أبي موسى
وشدطه عرائم الناس ، فأومد الامام للقياء هاشم امره ان يروده رسالة
جاء فيها .

« لاني وجهت هاشماً لبهص من قيت من المسلمين إلي ، فاشخص
الناس ، واني لم أولك إلا ان تكون من أعواني على الحق » .
وسار هاشم حتى انتهى إلى الكوفة فرأى أن موسى مصراً على نموده
ومعاً في غدوانه وعدائه . وكسب حروب اقباءه وارجاعه إلى طريق الحق
لم يتمكن . واستدعى أبو موسى « اب بن مالك الأشقري ليستشير به في
الأمر فاشار عليه بالصبيحة وملازمة الامام ، وتبيل أوامره إلا انه لم يسترشد
وبقي مصمماً على عصيائه وعناده ، فارسى هاشم إلى الامام رساله يخبره فيها

(١) الطبري ٣/٣٩٣ .

(٢) الطبري ٣/٣٩٤ .

بقائه في مهمته ، واخفاقه في سفارته .

إيثار الحسن :

وبعث الامام ولده الحسن ومعه عمار بن ياسر وارسل معه رسالة
فيها عزل أبي موسى عن منصبه وتعيين قرضة بن كعب (١) في وظيفته ،
وهذا نص رسالته :

« أما بعد . فقد كنت أرى أن تعزب عن هذا الأمر الذي لم يجعل
الله لك نصيباً منه ، فبعثت عن رد أمري ، وقد بعثت الحسن بن علي
وعمار بن ياسر يستهران الناس ، وبعثت قرضة بن كعب والياً على المصر
فاعتزل عملاً مدموماً ، فإني لم أعمل في هذا الأمر أن ينابذك . . »
ووصل الامام الحسن بن الكوفة فالتأم حمله الناس زمراً ، وهم
يعربون له الانقياد والطاعة ، ويظهرون له الولاء والاحسان ، واعل
الامام الحسن بالوقت عزله عن منصبه ، وتعيين قرضة في
محلّه ، ولكن أبا موسى بن مفضل عن مكروه وعنه ، فقد اقبل على عمار
ابن ياسر يحدثه في أمر عثمان عليه أن يجد في حديثه فرجة فيهمه بدم عثمان
ينجذ من ذلك وسيلة إلى نخللان الناس عن الامام فقال له :

(١) قرضة بن كعب بن ثعلبة الاصاري الحرري شهد مع النبي (ص)
احداً وما بعدها من المشاهد ، وفتح الله على يديه في زمن عمر بن الخطاب ، وهو
احد العشرة الذين ارسلهم عمر الى الكوفة لتعليم أهلها ، وولاه الامام على الكوفة ،
ولما خرج الى حرب صفين حمله معه ، وولاه ابا محمود السدي ، وشهد مع الامام
جميع مشاهدته ، وتوفي في خلافته في دار الله بها الكوفة ، وصلى عليه الامام
الاستيعاب ٣/٢٦٦ .

« يا أبا اليفطان ، أعدت ومن عمدا على أمير المؤمنين فأحلت
نفسك مع الفجار . ؟ »
فأجاب عمار :

« لم أفعل ولم تسؤني ؟ . »

وعرف الحسن غايته فقطع حل الحدال وقال له :

« يا أبا موسى ، لم تشط عما الناس ؟ »

وأقبل الإمام الحسن بحديثه مرافق ولبيس يفلح روح الشر والعدا من
عنه قائلا :

« يا أبا موسى والله ما أرد لا الإصلاح . وليس مثل أمير
المؤمنين يخاف على شيء . . »

فهت أبو موسى ، وصدقت به مكارنته ، وطعنه فقال الإمام

« صدقت بأبي أنت وأمي . . » ولكل المنتشار مؤتمن . «

نعم

سورة النساء

سمعت رسول الله يقول : إنها ستكون فتنة ، انقاعدها حرم من القائم
والقائم حير من الماشي ، والماشي حير من اراكب . وقد جعلنا الله عز وجل
احوانا وحرم علينا اموالنا ودماءنا ، فقل : « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا
أموالكم بكم » الباطل إلا أن تكون بحارة عن تراص مسكم ولا تقتلوا
أنفسكم إن الله كان بكم رحيم ، (١) وقال عز وجل : « ومن يقتل
مؤمنا معتمدا فجزاؤه جهنم » (٢) ... »

فانبرى اليه عمار فرد عليه أباطيله وحداعه قائلا .

(١) سورة النساء آية ٢٩

(٢) سورة النساء آية ٩٣

« أنت سمعت هذا من رسول الله ؟ »

« نعم وهذه بيني بما قلت . »

وانت عمار الى الناس قاتلا .

« إنا عني رسول الله بذلك أيا موسى ، فهو فاعل حرم منه قائم ؟ »

ولم يجد كلام عمار ولا ترفيق لحسن ، وضرب صدره وعظم جلده مع هذا الخيف المتمرّد الذي لا يخصص لأعبر أشده وأفسر ، فمد يده شديداً
الأصرار على ما هو عليه من شيط عرثم سامن وحيداً لهم من الخروج مع الإمام .

واحد سط النبي يرقط لحمه ، ويبحث نشاط في نفوس ومخبره ،

لجهاد ، وخطب فيهم قاتلا :

« أيها الناس . قد كن في مسير أمر المؤمنين علي بن أبي طالب

ما قد بلغكم ، وقد أيناكم مستنصرين لأنكم جهة الانصار ، ورؤوس العرب

وقد كان من طلحة والزبير بعد موتهم ، وحروجهما عائشة ما قد بلغكم

وتعلمون أن هذه النساء وضعف رأيهن إلى للآشي ، ومن أحل ذلك

جعل الله الرجال قوامين على النساء ، وأيم الله لو لم يصره منكم أحد

لرجوت أن يكون فمن أقل معه من المهاجرين والانصار كناية ، فاصبروا

الله منصركم .. »

وقام عمار فاحد بعمر الناس لجهاد ومن هم حقيقة الحال في شأن

عثمان قاتلا :

« يا أهل الكوفة إن عاب عنكم ماؤيا فقد انتهت ليكم امورا

إن قتلة عثمان لا يعتدروا من قتله إلى الدس ولا يكرون ذلك ، وفسد

جعلوا كتاب الله بينهم ومن محاببتهم فيه احبي الله من احبي . وأما

من أمات ، وان طلحة والزبير كذا أول من طعن وآخر من أمر ، وكذا أول من تابع ، فلما احطأهم ما أملا بكنا بعتهما من غير حدث !.. وهذا ابن بنت رسول الله قد عرفتموه وقد جاء يستنصركم ، وقد دلكم علي في المهاجرين والدريين والانصار الذين تنثروا الدار والابمان .. »
وقام على أثرهما قيس من سعد فجعل يدعوهم الى القيام بالواجب وبصرة أمير المؤمنين قائلا :

« إن الأمر لو استقل به أهل اشورى لكان علي أحق الناس به ، وكان قتال من أتى حلالا فكيف والخجة على طلحة والزبير ، وقد باعاه طوعا ، وحاماه حسدا وقد جاءكم علي في المهاجرين والانصار ثم أشأ يقول

رصبيا بنقسم الله إذ كان قـمـمـا	علي وأداء الرسول محمد
وفساحم أهلا وسهلا ومرحبا	عند يدينا من هوى وبودد
فما للزبير المافض العهد حرمة	ولا لأحبه صدقة اليوم من يد
أناكم سليل المصطفى ووصه	واسم محمد الله عار من الهد (١)
فمن قائم يرحى عجل الى نوع	وصه العوالي والصحيح المهند
يسود من أدناه غير ملأوع	وإن كان مانفضيه غير مسود
فان يأتي ما بهوى فذاك نريده	وإن نخط ما بهوى فغير نعهد (٢)

وقد بقي أبو موسى مصر على طمأنينه بشبه عرائم الناس ، ويدعوهم إلى التحاذل وعدم الاجابة لبصرة الامام . وقد جعل كلما سمعه من الحسن ومن الخطباء دبر أدبه حتى اعجب الامام الحسن حلمه والندم بصريح به في

(١) الهد الصفيب والحسن .

(٢) القدير ٧٧/٢

ثوره وعنف قاتلا له :

« اعتزل عنها أيها الرحمن ، ونسح عن سر ، لا أم لك ! . »
وأحد الحسن محمد في تحفيز ناس للجهاد ويحثهم على الخروج لنصرة
أبيه ، وقد قام فيهم خطيب فقال فيه .

« أيها الناس .. أحيوا دعوة أميركم ، ومسيروا في أحوالكم ، فإني
مسيوجد إلى هذا الأمر من ينصر إليه ، والله لئن يليه أولو النهي أمش في
العاجل والآجل وحسب العاقبة ، فاجيبوا دعوتنا وادعونا على ما أبتينا به
وابتليتم ، وإن أمير المؤمنين يقرب . قد خرجت مخرجي هذا طالما أو مظلوما
وإنني أذكر الله رجلا رعى حق الله فلا ينصر . فكن مطبوما أعاني ،
وإن كنت طالما أحد . والله إن صحة وارثي لأول من دعي ، وأول
من عذر فهل استأثرت بما أو بددت حكم ، فاعبروا وأمرؤا بالمعروف
وا نهوا عن المنكر . . . »

فأجابه الناس بالسمع والطاعة ، والالتماس والالتفات لأمره . والاحدة
للدعوة . ولكن لرعي مالك الاشترا رأى أن الأمر لا يتم إلا بأخراج أبي
موسى من هناك الجاسد محطم الكيان ، فاقبل مع جماعة من قومه فاحاطوا
بالقصر وما نظر انبهم عنده اقدوا يشتدون إلى أبي موسى وقد خيم عليهم
الجوف والذعر فقالوا له

« يا أبا موسى . هذا الاشر قد دخل القصر فصرينا واخرجنا »
فنزل لوغده من القصر وقد منولى عليه لذهوب فصاح به الاشر :
« أخرج من قصرنا لا أم لك . . »
وآررد الاشمري برهة فصاح به ماث ثانيا :
« اخرج . اخرج الله بك ! هو الله بك لمن امة فقيين ! . »

وطى الأشعرى بصوت واهن ضعيف

أجلني هذه العشية .

- هي لك ، ولا يرثى في عصر اليلة ..

ودخل الجماهير تنهب امتعه وأمواله ، ولكن الأشعر لم يشكر بعده
المهروم فقد وقف معه مرقف الكريم النس فقال وبين الجماهير وبين
ما ابتغوه من نهه والتكبل به ، فقال لهم :

« إني أجلس اليلة وقد أخرجتكم فكفوا عنه . »

فكف الناس عنه ، وفي الصباح خرج ليعي الأثيم وهو يحرق سراويل
الحري والحياة ، وعددها الجو بلامم الحس ، وأقبل يتحدث الى الناس
بالخروج قائلا :

« أيها الناس إني أريد ، فمن شاء منكم أن يحرق معي عني
الطهر (١) ومن شاء فليخرج (في الله) . »

واستجابت الجماهير لدعوة الامام فمارى ذلك قيس من سعد عمره
الأفراح والمسرات وأشأ يقول :

جرى الله اهل الكوفة اليوم صرة

وقالوا ! علي حمر حراف وناعل

فما أبرأ روج التي تعمدنا

فما هكدا كانت وصة بكم

فهل بعد هذا من مقال نقائى

وعجت الكوفة بالنار فقد رحلت منها آلاف كثيرة ، فريق منها

(١) أي على الدواب

(٢) الفدير ٢/٢٦

ركب السمن ، وفريق آخر ركب حطي . وقد بدا عليهم الرضا والقول
وقد ساروا وهم تحت قيادة الحسن وظهر في ذي قار (١) وقد اتفقوا
بالامام أمير المؤمنين حيث كان ، ففي هناك فر من شحاح ولده ، وشكر له
جهوده ومساعدته لديلة .

الاقراء اهل الحسن :

وردى الطبرى في تاريخه حديثا موصوعا فيه اقراء على الامام الحسن
نسوقه الى القراء ثم بين ما ثبت وصحة ، فقد ذكر أنه أقبل على أبيه
بعد خروج طلحة والزبير فقال له :

- أمرتك فعصيتي ، فأت اليوم تعقل فعصيتك لا ناصر لك !

- لا تزل نحن حين الحروب ، ما لدى أمرتي فعصيتك ؟

- أمرتك يوم أحبط بعثان أن تخرج من المدينة ، فبقتل وبست
بها ، ثم أمرتك يوم قتل لائبايع حتى تأتيت وفود أهل الامصار واعرب
وبعة كل مصر .

ثم أمرتك حين فعل هذرج رجلا ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى
يصطبحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك ، فعصيتي في ذلك كله .

فرد أمير المؤمنين عليه قائلا :

« أي بي ، أما قولك : « وخرجت من المدينة حين أحبط بعثان »

فقد أحبط بها كما أحبط بعثان . وأما قولك : « لائبايع حتى تأتي بيعة

الامصار » فان الامر أمر أهل المدينة ، وكرهنا أن يضيع هذا الامر ،

(١) ذي قار . ماء لكر من وائل قريب من الكوفة يقع بينها وبين

واسط ، معجم البلدان ٨/٧

وأما قولك . « حين حرج طلحة والزبير » فإن ذلك كان وهما على أهل الإسلام ، والله ما رلت معهوداً منذ وببت ، مفوضاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي .

وأما قولك . « اجلس في بيتك » فكيف لي بما قد لرمي أو من تريدني ؟ أتريدني أن أكون مثل الصع التي يحاط بها ، ويقال : دباب دباب (١) ليست ههنا حتى يحل عرقوها (٢) ثم تخرج ، وإذا لم انصر فما لرمي من هذا الأمر ويعيني فيمن سطر فيه فكيف عدت أي نبي (٣) وهذا الحديث رواه الصري عن سيف بن عمر الأسدي التميمي وهو من موضوعاته ومحتفاته ، وقد أجمع ثقات على ضعفه وعدم الاعتماد على أحاديثه لأنه عرف بالكذب والوضع ، واحتلاق الحديث ، وقد اتهمه بمصهم في ديبه وقد بين حبه ووجهه ، وعرض موضوعاته ومصريته العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري في كتابه ، عدا الله بن مسأ .

ومما يزيد وضوحاً في وضع الرواية وأصلها أنه جاء فيها أن الإمام الحسن قال لأبيه « أمرتك فنعصي » وهذا من اسمح الكلام وأمره فكيف يستقبل الحسن أباه بذلك وهو اعترف بحقيقته والعالم معظم شأنه وقد قال فيه : إنه لم يسفه الأوبون بعمل ولم يلزمه الآحروب بعين « ومما لا ريب فيه أن ذلك يتناق مع هدى الإمام الحسن الذي تجب الاساءة

(١) دباب اسم فعل امر مشتق من الديب ، وهو استدعاء للصع لتخرج .

(٢) عرقوها تنبيه عرقوب - بالصم وهو العصب العايط فوق عصب الانسان ، ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

(٣) الطبري ٣/١٧٠

وهجر الكلام ومره حتى مع أعدائه ومناوئيه فكيف يخاطب أباه بذلك !!؟
وعنى عبد الوهاب النجس على هذا الحديث الموضوع فقال : «وكانى
به يعنى أمير المؤمنين - في هذا الأمر الأخير يقول بمقالة عثمان : لا اطلع
لناسا السيه الله عز وجل : وهو عتد لايقيه من يريد له وللمسين
السلامة ، أو هو من عتد دور الاستعير بأه لا مناص هم من تحمل
النبعة الملقاة على عاتقهم بأه الامه التي يحتلون بلادها ويهيمنون عليها
وعلى مرافقها ومعقومات حياتها » (١)

وعند الوهاب النجار قد عرف بالتمصب لثني امية والتنكر لاهل
ليبث ، ولم يوفق في كثير من بحوثه فقد اعتمد على الموضوعات واختصقات
ولم يعمس الطر فيها . وقد تجرأ بهذه كذبت القاسية على الامام امير المؤمنين
فقد شبهه بالدول الاستعمارية الظالمة التي بشرت الخور والعلم في الارض
والامام امير المؤمنين هو الذي بسط العدالة والمساواة وبشر جميع القيم
لناسية في دور حكمه ، ولم يعمد في تأريخ الاسابية حاكم منه في عدله
ومحرجه وعدم اخذاعه بمظاهر الملك والسفطان ، فقد دخل عليه ابن عباس
وهو يخصف نعه بيده فقال له :

— يا ابن عباس ، اقيمة هذا النعل ؟

— لاقيمة له يا أمير المؤمنين

— والله لى أحب الي من مرتكم . إلا أن أقيم حقا أو ادفع باطلا
هذا هو نظر الامام الى الحكم فهو صده وسببة لاقامة الحق ودحض
الباطل ، ولو كان يروم الحكم لما دار لخلافة عثمان كما ذكرنا ذلك في

(١) الخلفاء الراشدون . ص ٤١٤ ، وقد بسط القول في الرد عليه

السيد سعيد الاعماني في كتابه عائنة والسياسة ص ٩٦ .

بحث الشورى ، فكيف يصح أن يشبه بالدول الاستعمارية الكافرة ، وهو
نفس النبي ووصيه وباب مدينة علمه ؟ ! !

الثاء الفريضة :

وتحركت كتاب الامام من ذي قار نجد السير حتى انتهت الى
الزاوية (١) فنزل الامام فصى فيها أربع ركعات ولما فرغ من صلاته
جعل يعصر خده الشريف على الثرة وهو يبكي ، ثم رفع يديه بالدعاء الى
الله قائلا :

« اللهم ، رب السموات وما أظنت ، والارضين وما أقلت ، ورب
العرش العظيم ، هذه البصرة أسألك من خيرها ، وأعوذ بك من شرها ،
اللهم أرنا فيها خير منزل ، اللهم هؤلاء القوم قد حلقوا طاعتي وبغوا
علي ، وتكثروا بيعتي ، اللهم احقق دماء المسلمين . » (٢)

ولما استقر الامام بحث بالوقت عبيد الله بن عباس ، ورشد بن صوحان
الى عائشة يدعوها الى حقن الدماء وجمع كلمة المسلمين ، وقال لها .
قولا لها :

« إن الله أمرك ان تقري في بيتك وأن لا تحرجي منه ، وانك لتعلمين
ذلك عبر أن جماعة قد أعروك ، فحرحت من بيتك ، فوقع الناس لانفمالك
معهوم في البلاء والعناء ، وخبرتك أن تعودى الى بيتك ولا تحومى حول
الحصام والقتال ، وإن لم تعودى ولم تطعى هذه البصرة وانها سوف تعقب

(١) الزاوية موضع قريب من البصرة ، وبه كانت الواقعة المشهورة
بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، معجم البلدان ٣٧/٤
(٢) مروج الذهب ٢/٢٥٤

القنائل ، ويقتل فيها خلق كثير فأنتمي الله بإعائشة وتوحي الى الله فان الله يقبل التوبة من عباده ويعفو . وإليك أن يدفعك حب عبد الله بن الزبير وقرابة طلحة الى أمر يعقه النار . . .

ولو وعت عائشة هذه الصيحة وارتدعت عما هي عليه لعادت بخير عميم على الأمة ، ولكنها جمعت دس دبر أديبها ، وقالت للرسولين :
إني لا ارد على ابن أبي طالب بكلام لأني لا أبلغه في الخجاج (١)
إنها لا ترده بالكلام لأنها ليست لها حجة تدلي بها في الدفاع عن نفسها ، وبمات الامام برسالة الى طلحة والزبير بدعوهم فيها الى الوثام ونبل الشقاق وهذا نصها :

« أما بعد بعد علمنا وإن كنتمنا أني لم أرد الناس حتى أرادوني ، ولم تابعهم حتى تابعوني وإنكمنا ممن أرادني وتابعي ، وإن العامة لم تابعي لسلطان غالب ولا لحرص حاضر ، وإن كنتمنا تابعنا طاعتين فارحما وثوبا الى الله من قريب ، وإن كنتمنا تابعنا كارهين فقد جعلتمنا حايكما السبيل بإظهاركمنا الطاعة ، وإسراركمنا المعصية ، ولعمري ما كنتمنا بأحق المهاجرين بالنقية والكنيان ، وإن دفعكم هذا الأمر من قبل أن تدخلوا فيه كان أوسع عليكمنا من خروجكمنا منه بعد إقراركمنا به ، وقد رعمنا اني قتلت عثمان فبيبي وبيكمنا من تحلف عني وعكمنا من أهل المدينة ، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل ، فارجمنا ايها الشيعون عن رأيكمنا ، وإن الآن اعظم امركمنا العار من قبل أن يجتمع العار والنار . . . » (٢)

ولم يستجيبا لنداء الحق واصرا على الفساد والتمرد والغبي . واعلنا مقاومة الامام ومجازته .

(١) تاريخ ابن اعثم ص ١٧٥

(٢) نهج البلاغة ٣/ ١٢٢

خطاب ابن الزبير :

وكان عبد الله بن الزبير من أشد المحرصين الى إثارة الفتنة ، وإراقة الدماء ، وقد أفسد جميع الوسائل التي صنعها أمير المؤمنين لتحقيق السلم ، وقد حطبت في جموع الصريين ودعاهم الى حرب ومساخرة الإمام وهذا نص خطابه :

« ايها الناس ، ان علي بن أبي طالب قتل الخليفة بالحق عثمان ، ثم حيز الجيوش اليكم ليستولي عليكم ، ويأخذ مدبنتكم ، فكوبوا رجالا تطلون ثأر حليفتكم ، واحصوا حربكم . وقاتلوا عن سائكم ودراريكم وأحسانكم وأبائكم ، انرصوا لأهل نكوصة ان يردوا بلادكم ، اعصوا فقد عوصم ، وقاتلوا فقد قونتم ، ألا والله عينا لا يرى معه في هذا الأمر أحدا سواه والله لئن صر بكم يهلكن دينكم ودياركم »

وحصل خطابه بالمعانيات والاكاذيب ، وإثارة المعرات والعصيات ضد أمير المؤمنين ، وهو يعلم - من دون شك - كذب ما قاله ولكن نفسه سولت له ذلك طمعا بالامرة والسلطان

خطاب الحسن :

وبلغ الإمام أمير المؤمنين حطاب ابن الزبير فاعجز الى ولده الحسن بالرد عليه فقام الحسن خطيبا فحمد لله وأثنى عليه ثم قال .

« قد بلغتنا مقال ابن الزبير في أبي وقوله فيه إله قتل ، عثمان ، واتم بامعشر المهاجرين والانصار وغيرهم من المسلمين عنتهم بقول الزبير في عثمان ، وما كان اسمه عنده ، وما كان ينبغي عايه ، وان طلحة

يومذاك ركز رايته على بيت ماله وهو حي ، على هم أن يرموا أبي يقتله
ويطقون بدمه ، ولو شئنا انقول فيهم لقلنا .

وأما قوله : إن عديا انتز الدس أمرهم ، فان أعظم حجة لأبيه
رغم أنه بايعه بيده ولم يبايعه بقله ، فقد أقر بالبيعة وادعى الوليعة فليات
على ما ادعاه ببرهان وافي له ذلك ؟

وأما تعجبه من نورد أهل الكوفة على أهل البصرة ، فدعوه من
أهل حق توردوا على أهل باطل .

أما انصار عثمان فليس لنا معهم حرب ولا قتل ، ولكننا محارب
راكة الجمل وانباؤها .. (١)

واردع عمرو بن أحمدة فاردى عناه النالع كخطاب الامام فدان :

حسن الخير بشبهه أليه	قمت فينا مقدم خير خطيب
فمت بالحطة نتي صدع لا	بها عن أبك أهل البيوت
وكشفت القناع فاصبح الامر	وأصلحت فاصدات القلوب
است كابر الزبير لجدي في القفو	ن وطاطاعان فسن مريب
وأى الله أن يقوم بما قا	م به ابن الوصي وابن التيجيب

ان شخصا من الذي - لك خير - وبين الوصي غير مشوب (٢)

نقد هذا الامام ابو محمد مرعم ابن الزبير ، ورد عليه اكاديسه
فان الذي اشعل نار الفتنة على عثمان انما هو الزبير وطلحة وعائشة ، وليس
للامام امير المؤمنين صلح في ذلك ، كما اوصحاه في الپحوث المتقدمة

(١) الجلد ص ١٥٨ - ١٥٩

(٢) شرح النهج ١/ ١٤٦ ، ط در احب الكتب العربية

الدعوة الى كتاب الله

وبذل الامام قصارى جهوده في تدعيم السلم وعدم ايقاع الحرب والدعوة الى العمل بما في كتاب الله فقد رفع المصحف بيمينه وجعل بطوف به بين أصحابه وفي نفسه نية امل في الصلح قائلا :

« أياكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه ؟ » فان قطعت يده أحذه بيده الأخرى ، وإن قطعت أحذه باسنائه ، وهو مقتول .. »
فهصر اليه فني كوفي وعنه نبض حسنا وسلا فقال له :

« أيا له يا أمير المؤمنين »

فأشاح الامام بوجهه عنه برهة . وطاف في أصحابه يتدبرهم لمهمته فلم يجد أحدا سوى ذلك النقي البديل يدفع له المصحف وقال له :

« اعرض عليهم هذا ، وقل هو ينشأ وينكم الله في دمائنا ودمائكم »
وانطلق النقي مرهوا لم يحتلج في قلبه خوف ولا رعب وهو يلوح بالمصحف أمام عسكر عائشة يدعوهم الى العمل بما فيه ، ويدعوهم الى الأخوة والوثام ، فشكروا له ، فقد دفع عنهم الايابة وكرهية الحق الى الفناء به فقطعوا يمينه . فأخذ المصحف بيسره وهو يدعوهم الى العمل بكتاب الله فعملوا عليه ثابا فقطعوا يساره فأخذ المصحف باسنائه وقد اغرق في الدماء ، وهو يدعوهم في آخر مراحل حياته الى السلم والصلح وحفر الدماء قائلا :

« الله في دمائنا ودمائكم »

فانتالوا عليه وهم مصرون على الغي والعباد فرشقوه بسالهم فوقع على الارض جثة هامدة وانطلقت امه تراثه .

يارب إن مسلما أناهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه لحاهم وأمه قائمة تراهم (١)
ولم يجد الامام بعد هذا الاعذار وسيلة سوى الحرب فقال لأصحابه
« الآن حل قتالهم وصاب لكم الضراب » (٢)

اعلوه الحرب :

ودعا الامام بعد مقتل سفيره قدة حوشه فأقامهم على أماكنهم ،
وعلى الجنود للحرب وقد رسم لهم خطة تمثلت فيها المصيبة والرحمة والعدل
فقد قال لهم :

« أيها الناس ، إذا هزمتهم فلا تحمروا على جريح ، ولا تفتلوا
أسيرا ، ولا تذهبوا موبيا ، ولا تصبوا مدبرا ، ولا تكشفوا عورة ، ولا
تثقلوا نقيلا ولا تهتكوا سترا ولا تقربوا من أموالهم ، لا تأخذونه في معسكرهم
من سلاح أو كراع أو عسد أو أمة ، وما سوى ذلك فهو مبراث
لورثتهم على كتاب الله .. »

واعملت عائشة حلها باسمي بمسكركم ، وقد ألبسوه المسوح ، وجلود
الفر ، وحمدا دونه اللود (٣)

ولها القيادة العامة فهي التي تنظم المعسكر وتصدر الأوامر ، ووجه
جيشها السل إلى معسكر الامام فقتل بعض أصحابه ، ثم نجد بعد ذلك بدأ من
الحرب فتعاد الامام ميمه ، ودفع بركة إلى ولده محمد (٤) وقال ليحسن

(١) سروج الذهب ٢/٢٤٦

(٢) الطبري ٥/٢٠٤

(٣) اللود - جمع مفردا عند الكساء من الشعر ، وسط
من الشعر .

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي المروي باب الخفية ،

والحسين - انما دفعت الراية الى أحبيكما وتركتكما لمكاتبكما من رسول الله
وانطلق محمد الى ساحة الوعى بعزم ثبت وعسى جياشة وهو يطلب الظفر
والنصر ، وانكن سهام القوم قد مضت عابيه من كل جانب فترث عن
المسير برهة فلم يشعر الا ورد آية تدفعه من الخلف وهو يقول له ببررات
تقطر حماسا :

أدركك عرق من امك !

ثم خطف الراية من يده وهرها في وجهه وهو يقول له :
اطعن بها طعن أبيك محمد لآخرى الحرب إذا لم توقد
المشرقي والقنا المدد

لم يكن موقف محمد حورا وحسا وانما هو من دهاء القائد المحك
الذي أراد أن يسمع العاية بعد أن يكشف عنه سهام القوم ، ولم يرد
أمير المؤمنين بصله الا ليرى أهل البصرة في بداية الحرب الحرم والحرم
والإسالة عنهم عن عيهم يرتدلوهم

وحمل الامام على القوم وقد رفع العلم ببسراه ، وشهر في يمينه ذا
المقار الذي حارب به الملحدين والمشركين على عهد رسول الله واليوم
يحارب به المارقين من الدين والمحررين عن الاسلام ، واحتف به اعلام المهاجرين
والانصار فكان المدد أمام بوترهم كرماد اشدت به الريح في يوم عاصف

مصرع الزبير :

وخرج أمير المؤمنين حورا من الصفوف فنادى بأعلا صوته :

امه خولة بنت جعفر الحنفية ، قال ابراهيم بن الحفيد لا أعلم احدا اسد
عن علي اكثر ولا اصبح بم اسد محمد قال ابو سعيد توفي سنة ثمانين
خلاصة تهذيب السكال ص ٢١ -

« أين الزبير . ؟ »

ويخرج إليه الزبير وهو شك في ملاحه ، رآه اعتقه وقال له .

— يا أبا عبد الله ما جاء بك ههنا ؟؟

— حيث أطلب دم عثمان

فرفقه بطرفه وقال له بنبرة المستريب .

— تطلب دم عثمان ؟!!

— نعم

— قتل الله من قتل عثمان

واقبل عليه بجلده برفق ، ويذكره بمأساه قتلًا .

وأسدك الله بزبير ، هل تعلم أنك مررت بي وأنت مع رسول الله

صلى الله عليه وآله وهو متكئ على يدك ، فسم علي رسول الله وصحت

علي ، ثم كتبت إليك فقال لك : يزبير ! أنت تعادل عينا وأنت له عالم ،

ما طرقت لزبير ، وقد عص ثوبه ، ودب فيه أمي وحشرات ،

وبدم علي ما عرص من أمره وقال بلام

— انهم نعم

— فعلام تقانني ؟

— سيئتها والله ، ولو ذكرتني ، أحرحت إليك ، ولا قاتلتك (١)

— ارجع

— وكيف ارجع وقد التفت حقت لطان ، هذا والله انعار الذي

لا يغسل^{٢٤}

— ارجع قبل أن تجمع العار والنار

(١) الإمامة والياسة ١/٣٣١

شجاعته وسأله وعدم مآلاته بمنحه ، فشذ في المبصرة ، ثم رجع فشذ في القلب ، ورجع الى ابنه وقال له :
« ايضاً هذا حيان ٤٤ »

ومضى مصرفاً حتى أتى (وادي الساع) وكان الاحب بن قيس مع قومه مقيمين فيه ، فقالوا له : هذ الزبير قد اجتار فقال : ما اصنع بالزبير ؟ وقد جمع بين فتنين عظيمتين من اساس يقتل بعضهم بعضاً ؟ ولحقه امر من بني تميم فسفهم ابنه عمرو بن حرمود ، وقد برل الزبير الى الصلاة فقال : أتؤمى أو أؤمك ؟ فأمره الزبير ، فقتله عمرو بن حرمود وهو في حال صلاته (١)

لقد كانت النهاية الأخيرة من حياة لزيبر مشقوعة بالعدو والحيدة والتعرد على الحق وهو بما يؤسف له ، فيه ماضيه الرامر الخاغل بالمكررات والفصائل فهو صاحب حلف الفضول الذي كان شعاره ماصرة المطاوم فما باله في هذه المرحلة قد تنكر لأمر المؤمنين وسبي طلائته ، فقد ابترت حقه تيم تارة وعدى أخرى وأمية ثالثة ، وقد جاء هو لينزع منه حقه . انه مما يؤسف على الزبير أن تكون له هذه النهاية المؤلمة وهو صاحب

التعبي قال متعجاً من قتل الزبير ١١

لم ار كاليوم اخا احوان اعجب من مكفر الايمان

بالعق من مصبة الرحمن

وقال رسل آخر من شعرائهم

يتق مكحولاً لصون ديه كفارة لله عن يمينه

والنكت قد لاح على حبيبه

(١) مروح الذهب ٢/٢٤٧

المواقف الكريمة الذي حلى بسيفه بكرب عن وجه رسول الله (ص) ووقف من بعده ، مع أمير المؤمنين يحمي حابه ويهتف بفضله ويقفده على غيره فما الذي حداه على الخروج عليه هو استأثر ابن أبي طالب بأموال المسلمين وهل ادخر وقرأ لنفسه وحاله حتى ياحره ويخرج عليه ؟

الاعتراف بآثامه :

واستطاعت اميرت واستندته بعض القبائل العربية في سبيل عائشة فقدموا لها الصحابا والقرابين ، وادعوا في حمايتها والدفاع عنها وهم :

أ - الأرد

وهامت الأرد بحب عائشة ، وتمات في ولائها ، فكانوا بأخذون من حملها يشموه ويقولون . نمر جمل أما ربحه ربيع الملك (١) وقد هبوا للدفاع عنها مستعيبين ، وقد اطلق شبح في المعركة يشجدهم لما رأى من عظيم ولائهم واحلاصهم لها فقد حاطهم قبالا .

يا أمير الأرد عليكم اسمكم	فانها صلاتكم وصوركم
واحرمة العظمى التي نعمكم	فاحصروها حدكم وحرهكم
لا يفلن من العدو سمكم	إن العدو إن هلكم زمكم
وتخصكم بحوره وعمكم	لانهصحو اليوم فذاكم قومكم (٢)

واحتسوا بهودجها ، وامسكو بعظام عسكرها ، فبهرت عائشة وقالت !

- من انتم ؟

(١) تاريخ ابن الأثير ٩٧/٣

(٢) شرح النهج ٢٥٤/١

وخذت نلھب فی نموسھم روح الحباس وتدفعھم الی الموت قائلة :
 « إنما یصبر الأحرار ، مارلت أری المصر مع بی صة ! »
 واشعلت هذه الکلمات نار الثورة فی نموسھم فاندفعوا الی الموت ،
 وقاتلوا أشد القتل فی سبیلھا (١)

ب - بو ضة

وسو ضة من أردل العرب وأوباشھم ، وكانوا غسلاط القلوب
 واطباع ، قد أنرعت نموسھم بروح محلبة ومداوئھا ، وقد وهبوا أرواحھم
 بسخاء لعائشة ، وأحاطوا بمحلھا مستمیتین وهم یقولون :

یا أمنا یاروجة النبی یازوجة المارک المھدی

نحن بنو ضة لانمر حتى فری حامی عمر

بمصر منها العلق / اھمر

ووقفوا صامدس حتى قطعت أیدیھم ویدرت رؤوسھم ، واحمدوا
 فی ذلك ایوم دم عثمان شھرا لهم فکافوا بمقابلون اعف لقل وأشدھ
 وشاعرھم یرتجر ویقول :

نحن بنو ضة أصحاب الجمل نذارل القرن اذا القرن نزل

والقل اشھى سدیلا من العسل سعی ابن عفان بأطراف الأسل

رددوا علینا شیخنا ثم یحمل

وفقتل حول خطامھ اربعوب رجلا مھم ، وكانت شائشة تقرون .

مازال جملی معتدلا حتى فقدت اصوات بنی ضة .

ج - بو ناحیة

(١) شرح الھج ٨١٢

ومن القتائل انني قنت سحر عائشة و ناجية ، فقد انطلقوا الى
مراحة الموت في سبيلها فأحدوا نخطب بجلها فسأت عنهم ؟ فقيل لها بنو
قاحية فأحدث تستمر حميتهم ، وتنفذ بهم في لظى الحرب قائلة :

« صراً يا بني ناجية . فاني اعرف فيكم شمائل قريش . . . » (١)
هذه بعض القتائل التي قدمت المزيد من الصحابة في سبيل عائشة ،
قد عرفتهم امهم وفنتهم في سبيل امرعها وحقادها

غز الجمل :

واستمر اعنف القتال بين العريقين يريد أصحاب أمير المؤمنين أن
يحموا امام المسلمين ووصي بينهم ويريد أصحاب عائشة أن يحموا أمهم
ويموتوا دوما حتى شاعت المنيعة بينهم ، ورأى أمير المؤمنين ان الحرب
لانتهي مادام الجمل موحودا . فسدعا بصر وبالاشر فلما ملا بين يديه
قال لهما .

« اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا محمد صرامها مادام حيا !!!
فانهم قد اتخذوه قلة لهم . »

انطلق الأشر وعمار ومعهما فتية من مراد قوئت فتى يعرف بمعمر
ابن عبد الله (٢) الى الجمل فصره على عرقوه فهوى الى الارض وله
عجيج منكر لم يسمع مثله ، وغرق أصحاب عائشة فقد تحطم الصنم الذي

(١) شرح السج

(٢) وقيل بل غيره هو الذي عقره وفي رواية ان الامام دعا ولده
محمد بن الحنفية فاعطاه رمحا وقال له قصد بهذا الرمح الجمل فذهب فحال
القوم بينه وبينه فرجع ولم يظفر سمته فاخذ الحرس الرمح من يده
وقصد الجمل فطمه .

قدموا له القرايين ، وأمر الامام بحرقه وتذرية رماده في الهواء لئلا تبقى
منه بقية يفتن بها السذج والبسطاء وبعد ما فرغ من ذلك قال :
« لعنه الله من دابة ، لما أشبهه بعجل بني اسرائيل »
ومد نصره الى الرماد الذي أحذه الريح فتلا قوله تعالى : « وانظر
إلى إهلك الذي ظنت عليه عاكفا لحرقه ثم لنسفته في اليوم نسفا » (١)

الصفحة عن عائشة :

وقابل الامام عائشة بالاحسان وتصيح الجميل فعث اليها أحباها محمدا
يسأما عن حالها فاطلق اليها محمد فدخل يده في هودجها فجعلت مرهوبة
منه وصاحت به :

- من انت ؟

- ابنك أهلك اليك

عرفته في الوقت فقلت له ونفسها منزعجة بالكراهية له والحقد عليه :

- ابن الخثعمية ؟

- نعم أحوك الر

- عقوق

وأراحت بوجهها عنه ، والتفت اليها يسأما برفق ولين :

- هل أصابك مكروه ؟

- سهم لم يضربني

فانتزعه منها ، وأخذ يحطم هو دحها ، وادخلها في الهزيع الأخير

(١) سورة طه : آية ٩٧

من الليل الى دار عبد الله بن خلف الحراشي (١) على صفية بنت الحارث (٢)
فاقامت هناك اباما .

الغزو العام :

واصدر الامام اوامره بالعمو عن جميع عبيدائه . والمعارضين له ،
وطلت عائشة ان يؤمن ابن اختها عبد الله بن الزبير وهو من أعدائه
فاجابها الى ذلك ، وتكلم معه اخسن ولحسن في شأن مروان فآمنه وعدا
عنه ونادى مناديه :

« ألا لا يجهز على جريح ، ولا ينزع مول ، ولا يظعن في وجه مأسر
ومن القى سلاحه فهو آمن ، ومن أعنى دمه فهو آمن .. »
ثم أمر الاسود والأحمر - على حد تعبير البيهقي - (٣) ولم بكل بأحد
من خصومه ، وبذلك فقد انتشر السلام وعم الهدوء في جميع ربوع البصرة

تربيع عائشة :

وبعث أمير المؤمنين عبد الله بن عباس الى عائشة لتخرج من البصرة
الى يثرب فتقر في بيتها كما أمرها الله فاسطق اليها ابن عباس واستأذن

(١) عبد الله بن خلف بن اسعد الحزاعي والد طلحة الطلحات قال
ابو عمر : لا اعلم له صحبة ، كان كاتباً لعمر بن الخطاب على ديوان
البصرة ، قتل في واقعة الجمل وكان من حزب عائشة واخوه عثمان من
اصحاب الامام . الاصابة ٣٠٣/٢

(٢) صفية بنت الحارث بن طلحة قتل يوم بدر كامراً ، وهي
زوج عبد الله بن خلف وام طلحة الطلحات . الاصابة ٣٤٦/٤
(٣) تاريخ البيهقي ١٥٩/٢

منها فأت أن تأذن له فدخل بغير إذن وهو في مسمعها فأخرج منه
وسادة فجلس عليها ، فتأثرت منه وقالت له .

« والله يا ابن عباس .. ما رأيت مثلك تدخل بيتنا وتجلس على وسادتنا
بغير أمرنا !! »

فأنبرى إليها ابن عباس وهو فياض المطلق قائلاً :
« والله ما هو ببيتك . ولا بيتك لا أرى أمرك الله أن تغري فيه
هلم تفعلني ، إن أمرت المؤمنين بأمرك أن ترحمني إلى بلدك الذي خرجت
منه . »

فاظهرت كوامن عيصه ونمصه للامم فقالت :
- رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب .
- نعم . وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
أبيت . أبيت

- ما كان أبوك إلا فواق ناقة مكينة (١) ثم صرت مائتلين ولا
تمرين ولا تأمرين ولا تهبرين

فانشأت من كلامه وأرسلت ما في عيصها من دموع ، ثم قالت له :
« نعم ارجع فان ابغض البلدان إلى بلد انتم فيه . »
فثار ابن عباس من كلامها ورد عليها :

« أما والله ما كان دمك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أما ،
وجعلنا أباك لهم صديقاً . »

فاحتبته بأسخف القول

(١) الفواق الوقت ما بين الحسنيين فإن الناقة تحلب ثم تترك ليرصمها
الفصيل حتى تدر فتحلب ، الكيئة الناقة التي قل لبها .

« آمن علي برسول الله ؟ !! »

وما أبعد هذا القول عن مطلق الإيمان فمن تكون هي لولا رسول الله
فسيبه علالها نعم وصار لها ذكر ، وقد أبصر ابن عباس فرد عليها
مطلقها الرحيص قائلا :

« نحن عليك بمن لو كان منك بمنزلة ما لمفت به علينا !! »

وتركها وانصرف فاحبر الامام بحديثه معها ، واستنحابتها لقوله فشكره
الامام على ذلك (١) ولما عازمت على الخروج حهرها الامام باحسن جهار
واعدها قافلة كاملة لا ينقصها شيء ، وفي اليوم المقرر سفرها دخل عليها
ومعه الحسن والحسين فلما رأينه السوء بكين وصحن في وجهه ، والتفتت
اليه صفة ربة الدار فقالت له :

ياقاتل الأجنة . ياغرق الجماعات أينم الله سيك منك كما ايتمت
بنى عبد الله .. »

احابها الامام . لو كنت قاتل الأجنة لقتلت من في هذا البيت ،
وأشار الى بيت في دارها قد اختفى فيه غريب من أعدائه وحصومه ،
وأراد من كان معه الهجوم عليهم فسمعهم من ذلك ، وحرى بعد ذلك
حديث بين الامام وعائشة فقالت له . بني احب أن أقيم معك فاسير الى قتال
عدوك ، فإني الامام وأمرها أن تقر في البيت الذي تركها فيه رسول الله
ولو أراد السياسة الوقتية لأحابها إلى ذلك ولكنه مبع الثقوى والإيمان
أراد أن يسير معها على وفق الشريعة الإسلامية التي تلزم المرأة بالحجاب
وبالعمل لتهديب نفسها واصلاح مديرتها ، وليس لها رأي حال أن تدخل
في المعصيات الخزية والمعاركات السياسية ، ورحلت عائشة من البصرة وقد

(١) العقد الفريد ٣/ ١٠٣ - ١٠٤

اسكت بيوتها الثكل والحزن والحداد ، وروعت المسلمين وأشاعت القتل
 فيما بينهم فقد كان عدد الصحابة بسببها عشرة آلاف بصفهم من اصحابها
 والهدف الآخر من أصحاب الامام (١) وقد دمرت مخرجها على الامام
 وشائع الصلات بين المسلمين ، وسفت أواصر الأخوة الاسلامية التي عقدها
 الرسول الكريم ، وفتحت باب الفتى ونشر بين أمة محمد (ص) كما مهدت
 العصيان معاوية وبني امية ، وعبدت هم الطريق لينخلدوا من دم عثمان
 وسيلة الى الظمر بالحكم وإلى استعبد المسلمين وادلالهم .

لقد اجمع أئمة المسلمين على تأييم لقائمين بهذا التمرد وانه لا مبرر له بحال
 من الاحوال كما نعتوهم بالعبادة ودلوا حب الدين يفضي بتاجزتهم عملا
 بقوله تعالى : « فقاتلوا التي زمي حتى تميء الى امر الله » بقول أبو حنيفة :
 « وما قاتل أحد عبدا الا وعلى أولى بالحق منه ، ولولا ما سار على
 فيهم ما علم أحد كيف السيرة في المسلمين ولا شك ان عبدا لما قاتل
 طليحة والربيع بعد أضربناه روحه ، وفي يوم الجمل سار على فيهم
 بالعدل ، وهو علم المسلمين فكنت لسنة في قتال أهل النعمي ، (٢)
 وقال ابن حجر :

« ان أهل الجمل وضعوا رموا عليا بالمواطاة مع قسلة عثمان وهو
 يرى من ذلك وحاشاه واصاف يقول : ويجب على الامام قتال العبادة
 لاجماع الصحابة عليه ولا يقتلهم حتى يبعث اليهم أمينا عدلا فقامت ناصحا
 يسألهم عما ينقمونه على الامام تأسي بعلي (ع) في بعثه ابن عباس الى

(١) تاريخ الطبري ٧٢٤/٥ وقبل ان عدد القتلى اكثر من ذلك

(٢) مناقب ابي حنيفة للخوارزمي ٨٢/٢ - ٨٣

الخوارج بالهروان (١)

وقال امام الحرمين الحوي . « كان على بن أبي طالب امام حق في توليته ومقاتلوه بفاة » (٢)

ان الشريعة الاسلامية تدرم عمدة الخارجين على السلطة الشرعية لان في خروجهم تصديعا لوحدة المسلمين ، وتدميرا لاحتهم .
لقد مرت هذه الحادثة الرهيبة على الامام الحسن وقد عرفته باضعاف القوم وأحقادهم على أبيه ، وقد كان في تلك الموقعة النطل الوحيد والقائد المحمك الذي استطاع أن يحصر الحمة هير ويحمرهم لقتال القوى الباعية على أبيه ، وبهذا ينتهي ما المظاف من مشككة الصرة لدنقى به في موقعة صميم

(١) تحفة المحتاج لنووي ٤/١١٠

(٢) الارشاد في اصول الاعتقاد ص ٤٢٣

تمر بعض الحوادث في دنيا الوجود وتذهب من دون أن تترك أثراً مهماً يذكره التأريخ وإن كان لها في وقتها من الخطورة شأن كبير، وتمر بعض الحوادث الأخرى في ميدان الحياة فتبقى خالدة خلود الدهر لأنها تركت أثراً اجتماعياً عاد بالخير العميم على الانسان، وتجتاز بعض الحوادث على مسرح الحياة فتملأ الدنيا بالمآسي والخطوب وتعود بشقاء الانسان واستعباده . من هذه الحوادث المفجعة والرزايا المؤلمة حادثة صفين التي تجسم فيها الصراع بين الحق والباطل ، وبين العدل والظلم والظلام والنور وبين الخلافة الدينية التي تنشأ لصالح الانسان واسعاده . وبين الحكم القوي الذي لا يهدف إلا إلى الإثارة والاستغلال والمتاجرة بمصالح الشعوب .

إن الشعوب الإسلامية لم تقرر مصيرها الحاسم في وقعة صفين فقادها ذلك إلى الاستعباد والاذلال والخصوع للظلم والجور ، وقد اجمع إلى ذلك الأستاذ مالك الجزائري في ابصاحه الاسس القرآنية التي تبناها مؤتمر (باندونج) إذ يقول :

ولقد عرف التأريخ الاسلامي لحظة كهذه - اي في تقرير حق المصير - في معركة صفين تلك الحادثة المؤسفة المؤثرة التي نتج عنها القذذب في الاختيار ، الاختيار الحتم بين علي ومعاوية ، بين المدينة ودمشق ، بين الحكم الديمقراطي الخليفة والحكم الاسري ، ولقد اختار المجتمع الاسلامي في هذه النقطة الفاصلة في تأريخه الطريق الذي قاده أخيراً إلى القابلية للاستعمار وإلى الاستعمار (١)

لقد اتخذ المجتمع الاسلامي في حادثة صفين علم يقرر مصيره الحاسم فانتج ذلك شذلان الامام أمير المؤمنين وارعام الامام الحسن من بعده عن

(١) فكرة الافريقية الآسيوية ، في ضوء مؤتمر باندونج ١٩٥٥

الصلح ، وتسلم الامويين لقبه ، احكم في البلاد فامعوا في قتل الاحيار
ومطاردة المصالحين واشاعة الظلم وخور في الارض ، وعليها أن نتبين
مصول هذه المسألة بالبحر - ونسطر الى متاركها المظيعة وهي :

نرد معاوية :

واعن معاوية النرد على حكومة الامام ، ورفض البيعة والدخول
فيما دخل فيه المسلمون اما بواعث عصبية فهي مايلي :

١ لقد علم معاوية أن الامم لا يقره في مصبه ، ولا بد أن يجرده
من جميع امواله التي احتلسها من بيت مال المسلمين ، ولو كان يحتمل أنه
ينفيه على حاله وقره على بدخه واسرافه لا اعلى العصبان واخروج عليه
إن الامام لا يدهن في دسه ، ~~ولا يظلم بالجوهر~~ ولا يقر الظلم ،
وهو حنف الصائين والمعتدس فكيف نفى معاوية في جهار احكم ، وهو
يعلم أنه لا وافية له ولا حرجة له في الدين ، وقد صدر في اليوم الأول
من خلافه عرله عن عمره ، وقد كتب اليه معاوية يسأله أن يعينه على
حاله أو يجعله واليا على مصر فامنع من احبته ، وقد لام عفة بن أبي
معيظ معاوية على ذلك وكتب له رسالة جاء فيها .

معاوية إن الشام شامت وعنصم	شامت لا تدخل عليك الأفاعد
فإن عابا ناطر ما تحبسه	فأهد له حربا تشيب النواصيا
وحام عليها بالصوارم ولقما	ولانت محشوش اسرايين واصيا
والا مسلم ان في الأمن راحة	من لا يريد الحرب فاحذر معاويا
وان كثنأ يابن حرب كئنته	على ضمع جرد عنيك الدواهبأ
سألت عليا فيه مالا تناله	ولو ناله لم تق إلا لياليا

الى أن ترى منه الذي ليس بعده
ومثل علي تعثره بخدعة
ولو شئت أطفاره فيك مرة
إن معاوية ومن يمت به يملكون نجاه الامم وأهدوه الرامية الى تحقيق
العدل في البلاد والقضاء على انفس الاحتماعي وفضاء الظالمين عن اراكرهم،
وانهم سيعودون في ظل حكومته بكرات لا متباعد لهم كما كدوا في عهد الرسول
فلذا اعلوا عليه النبي حطاً على مصالحهم الصيفة .

٢ - ورأى معاوية أن له قوة على مقاومة الامم ومناجرته وذلك
لما له من اليهود والكنانة في بلاده ، لم يعمل فيها عن وال بطن واما
طون حياه ويقع بهذا المصـ ثم لا تطاول الى موداه ولكنه عمل فيها
عمل صاحب الدولة التي يؤسسها ويدعمها له ولائته من بعده فجمع
الاقطاب ، واشترى الانصار بكن ثم لي يده وأحاط به القوة وانثروه
واستعد للقاء الطويل (٢) وقد حصرته هذه الأمور التي يسمع بها الى مهاجرة
الامام ومماومه .

٣ - ومما دفعه الى التمرد خروج عائشة وطلحة والزبير فقاموا
به الطريق ، ومهدوا له السبل فان واقعة صفين هي امتداد للحرب
الحمل ، ونسجة من نتائجها فاولا حروجهم واعلامهم للعصيان ونطييلهم
يدم عثمان لما استطاع معاوية أن يشق الكعبة ويخرج على الامام
ويناجزه بحرب .

(١) تاريخ ابن كبر ١٢٩/٨

(٢) عقبة الامام علي ص ١١٥ .

٤ - وشيء آخر حدير ملامتهم على به معاوية عصبانه وخروجه
 على النظام القائم وذلك في رسالته التي بعثها محمد بن أبي بكر وقد جاء فيها
 " كان أبوك وفاروقه أول من انتزه - يعني علياً - حقه وخالفاه
 على أمره ، على ذلك اتفقا وانفقا ثم دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عليهما
 وتلكأ عليهما فهما به المصوم وارد به العصم ، ثم انه بايـع لهما وسلم
 لهما ، وأغما لا يشاركانه في أمرهما ، ولا يطلعانه على سرهما حتى قصصها
 الله ... واصناف يقول : فان يك مانح في صوابها فأبوك استبد به ونحن
 شركاؤه ولولا ما فعل أبوك من قس ما حالها ابن أبي طالب واسلمنا إليه
 ولكن رأينا أباك فعل ذلك به من قسا واحداً مثله . " (١)

وهو تعويل وثيق للعبية فانه لو لا مارة الشحين الامام وانذارها
 لحقه لما استطاع معاوية ان يحالنه ويخرج عليه ولكنه احتدى حدودهما وسار
 على طريقتهما فعى على الامام وأصد منه حشده وتركه في أرباص الكوفة
 يتمى الموت ليستريح مما ألم به من الشؤون والشجون .

٥ ومن الامور التي حفزته على العصيان والتمرد على الامام هو
 المطالبة بدم عثمان فقد اتخذ قتله وسيلة الى بين أهداه وبلوغ أمانيه ، وقد
 ارصد جميع أبواب دعايته لتحويل أمره والاشادة بذكره وتربيته عن كل
 داء حتى انقادت له قلوب اهل الشام وأترعت بهموسهم بالحقد والكراهية
 للامام فاذا هم يطهرون الحرم والامى اكثر مما يظهر وإذا هم يحثونه
 ويستعجلونه على الحرب وانفاسة بدمه اكثر مما يستعجل

ولم يكن هناك ادنى مح ، ثلاث في أن معاوية لايهمه أمر عثمان ولا
 يقيم لفتته وربما فقد استنجد به في حوصره وصوبقه ، وطلب منه المعونة

(١) السعدي على هامش ابن الاثير ٦/ ٧٨ - ٧٩

هم يخف لتصرته ، ولم يسحب له ولم يسمعه بشيء ، ولو كان يروم
المطالبة بدمه لكان أولى الناس بالعقوبة والتكبل مستشاره وورثه عمرو بن
العاص فهو الذي سحر الدنيا بأراعى عثمان وكان يقول : « والله لالقي
الراعى فاحرصه على عثمان فصلا عن رؤساء وأوجوه » (١) فمطلته بدم
عثمان ليست الا وسيلة لتحقيق عديته ونظف بذلك الذي يحرم به .
هذه بعض الاسباب والبواعث التي دعيت معاوية لما حازة الامام
واعلانه للحرب عليه .

ابغاد جرير :

ولما اعلن معاوية تمرده على حكومة الامام طلب أصحاب الامام أن
ينتهض بهم لحربه بعد فراغهم من حرب الحمل وكانهم أرادوا أن
يحوزوا لنصرهم بصرا على الامام لأن خطته كانت المسالمة وإثارة العامة
فرأى أن يبعث اليه اسمره يدعوته الى اطاعة واستخول فيها دحل فيه
الساس قارعه للقياد جرير بن عتبة رضي الله عنه (٢)

(١) شرح التوح ١٦٣/١

(٢) جرير بن عتبة الحنظلي حنظلي في وقت اسلامه قيل انه اسلم
حينما ست النبي وقيل ان اسلامه كان قبل وفاة النبي بأربعين يوما ، وقيل
غير ذلك ، وكان حنظلي الصورة قد به عمر هو يوسف هذه الامة ،
وقدمه في حروب العراق على جميع محبة وكان لهم الاثر في فتح القادسية
وقد سكن الحكومة ولما ارسه لامام سعبا الى معاوية احقق في سفارته
فاعتزل المريقين وآثر العافية وسكن في قرقيسيا حتى توفي بها سنة احدى
وخمسين وقيل اربع وخمسين ، الاصابة ٢٣٢/١

وزوده بهذه الرسالة

« أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمك وأنت بالشام ، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ، ببيعة عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للعائب أن يرد . وسمعت الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا ، فإن خرج من أمرهم خارج بظن أو رغبة ردوه لي ، أخرج منه . فإن أتى قاتلوه على اتعاه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ماتولى ويعصيه جهنم وماءت مصبرا ، وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نكصا بيعة ، وكان نكصهما كردهما ، فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وصهر أمر الله وهم كارهون فادخلهما فدخل فيه المسلمون ، فإن أحب لأمر من ذلك لعاقبه ، إلا أن تعرض للسلام ، فإن تعرضت له فابتك وأضمت الله عليك . وقد أكثر في قتله عثمان ، فدخل فيه فدخل معه المسلمون ، ثم حاكم القوم إلى أحلك وإلهم على كتاب الله فأما ذلك التي تردها فخذعة الصبي عن أبيه ، ولعمري لئن بطرت بمعنك دون هواك لأجدي أرم قريش من دم عثمان . وأعم أيت من اطفالاء (١) الذين لا نحل لهم الخلافة ، ولا تعرض فيهم الشورى . وقد أرسلت إليك وإلى من نزلك حرير بن عبدالله ، وهو من أهل الإيمان والمجزة . فابع ولا حوة إلا الله (٢)

وكانت هذه الرسالة رسالة حق داعية داعية دعت إلى الحق من

(١) اطفالاء جمع طليق ، وهو الأسير الذي أطلق سراحه ، ويراد بهم في المقام الأسراء الذين خلى عنهم رسول الله (ص) يوم فتح مكة ولم يسترقهم .

(٢) وقعة صفين لصبر بن مزاحم ص ٣٤ .

أقصر سبله ، وأوضح أساليه . ووعت قصة الاستحلاف التي أثارت كل هذا الخلاف ، بما سبقها وما لحقها من المقدمات والحواتم .

وكانت فوق هذا وذات عصاة جارية ، وحكمة هادية لمن أراد الهدية وشرح الله صدره ومحرر في فؤاده سوع لود . فلم يعمل لأمم فيها أمرا جرت السن الناس بذكره إلا بيه . ولم يسع ثمة بعد منها خصمه إلا سدها دونه وما من شيء كان معاوية يستطيع أن يحتال به ، أو يدعيه حجة تؤيد خلافه وتسد خرافه . لا ملة له إلا ما يحولها من مطورها - حديداً شديداً - يذمر سطه ويقرص معدله . كما قال الأستاذ السيد عبد الفتاح مقصود (١) :

وطوى جرب اليلاء حتى وصل الى بلاط معاوية ، فاطبق بتكلم معه قائلاً :

أما بعد يا معاوية فإنه قسم المجتمع لارب عمك أهل الحرمين وأهل المصريين (٢) وأهل الحجاز وأهل اليمن ، وأهل العروص وعمان وأهل البحرين واليمامة ، هم بيني وإلا أهل هذه الحصون التي أت فيها ، لوسن عليها سبل من ارديته عرقها وقد سئت أدعوك الى ما يرشدك ويهديك الى مياحة الرجل (٣)

وبما سمع معاوية ذلك خارت قواه وتي مهور النفس لم يمه شيء . ولكنه دمي يضاونه ، ويسرف في مطروسة لأحد نفسه مهربا سري الامهال والتسويق ، وقد جمع في خلال تلك المدة وحوله أهل الشام وقادة الجيش فجعل يستشيرهم في

(١) الامام على بن ابي طالب ج ٤ ص ٢٧ .

(٢) الحرمان مكة والمدينة ، ومصر والمصره والكوفة .

(٣) وقمة صفي ص ٣٣

الخصوع لحكومة الامام والاستجابة لسميره أو إعلان التمرد والمطالبة بدم عثمان
وأظهروا له رعبهم الخلة في القصب بدم عثمان، وإعلان العصيان على حكومة الامام .

مراسلة معاوية لعمر بن

وعلم معاوية أن الأمر لا يتم له إلا إذا ضم إليه داهية العرب عمرو
ابن العاص ليقيم بسماعه ويستعين به في مهامه ، فبعث إليه رسالة يطلب
فيها عذومه إليه وهذا نصها :

« أما بعد . فإنه قد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك
وقد سقط اليها مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة ، وقسدم علينا
حرير بن عبدالله في سعة علي . وقد حسنت بمسي عليك حتى تأتني أقل
أذاكرك أمراً ... »

ولما قرأ الرسالة تخبر في أمره مستشار ولديه عبدالله ومحمداً فقال
له عبدالله وكان رجلاً صدوقاً وصالحاً

« أرى أن بني الله قصير وهو عندك راضٍ والحببتان من بعده ،
وقتل عثمان وأنت عنه عايب ، فقر في منزلك فليست محمولا حليمة ، ولا
تريد أن تكون حاشية لمعاوية على دنيا فدية أو شئت أن تهلك فتشقى فيها .. »
وأشار عليه عبدالله بالصيحة والنورع والتقوى وعدم الاستجابة لدواعي
الفن والعمرور ، وأما ابنه محمد فقد حسه الدبر وطمع بالملك فقد قال له .
« أرى أنك شيخ قريش وصاحب أمرها ، وإن تصرم هذا الأمر
وأنت فيه حامل تصاعر أمرك فالحق بجماعة أهل الشام فكس بدأ من أيديها
وأطلب بدم عثمان ، فإني قد استميت فيه أي بني أمية . »

وقد دفعه محمد إلى هلاك آخره وإصلاح دنياه ، وانفقت عمرو إلى

ولده عبد الله فقال له : أما أنت أمرتني بما هو خير في ديني ؟ وقال
 لولده محمد : أما أنت أمرتني بما هو خير لي في دنياي ؟

عبارة وزهول :

واعتركت أسديا والآخرة في نفس عمرو وملائت المحيرة أهله واحاطت
 به الهواجس ، وقد اتفق ليلا سهر^١ يفكر في الامر وهل يلتحق بمعسكر
 معاوية فيباحر أحار رسول الله ووصيه وديب مدبته علمه فيكون قد
 فرط في أمر دينه أو يستحق بهي فيكون رجلا كثر الناس له ما هم
 وعليه ما يهيبهم وأكبه بصره ساءت آثرته ودينه ، وأطال التفكير في الأمر
 وسمعه أهله يقول :

نظاول ليل للهموم الطوارئ	وحوف لي نجاو وجوه العوائق
وإن اس هتد سائلي أن أروره	وتلك التي فيها بدأت انوائق
أما حريير من صبي لحظة	أمرت عليه العيش ذات مصائق
فإن قال مني ما يؤمل رده	وإن لم ينله ذل دل المصائق
فوالله ما أدري وما كنت هكدا	أكون ومهما قادني وهو سائقي
أحاده إن الحداغ دينة	أم اعطيه من نصي نصيحة وامق
أم أقعد في بيتي وفي ذلك راحة	لشيخ يخاف الموت في كل شارق
وقد قال عبدالله قولا تعلمت	به النفس إن لم تقطعني عوائقي
وخالفه فيه أخوه محمد	ولي لصلب العود حمد انحقاق

ودل هذا الشعر على تردده وحيرته ، لا أن الله عبد الله فهم منه

الاستجابة لدعوة معاوية فقال :

« بال الشيخ على عفيه ، وناح دينه بدياه !! »
 ولما اندلع لسان الصبح دعا غلامه وردان وكان ذكيا يقرأ ما في

النفس فقال له : « حط يا وردان . ثم قال له : ارحل ، ثم قال له
حط يا وردان » .

فدرف خلامه حيرته ودهوله فقال له :

— خلطت أدا عدالله ؟ ! أما إن شئت أنبأتك بما في نفسك ؟

— هات وعحك !!

— اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك ، فقلت : هل معي الآخرة
في غير دنيا ، وفي الآخرة عوض من الدنيا ومعاوية معي الدنيا غير آخرة
وليس في الدنيا عوض الآخرة فانت واقف بنها .

— إنك والله ما أخطأت !! ما ترى ؟

أرى أن تقم في بيتك فان صهر أهل الدن عشت في عمرو دبرهم
وإن ظهر أهل الدنيا لم يستعنوا بعنك

ولم يستجب لصحة وصمم على الالتحاق بمعاوية وهو يقول .

ياقاتل الله وردانا ومطته	أندى لعمرتك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا عرضت لها	معرض نفسي وفي الاطاع ادهان
نفس تعص واخرى الخرص بنفسها	والمرء يأكل ما وهو عرثان (١)
أما علي فدين ليس بشركه	دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاحترت من طمعي دنيا علي بهر	وما معي ما لدي احتار برهان
اني لاعرف ما ليها وأنصره	وفي أيضا لما أهواه الوان
لكن نفسي تحب العيش في شرف	وليس يرصى بدل العيش اسان
عمرو لعمر أييه غير مشته	والمرء يعطس والوسان وسان

لقد استجاب لمأظفته فآثر الدين على الآخرة ، وعزم على الالتحاق

(١) الفرغان . الجائع .

بمعسكر معاوية ليحارب امير المؤمنين -ي هو نفس رسول الله ومن هو منه
بمنزلة هارون من موسى .

فدومه الى الشام :

وارتحل ابن العاص ومعه اسنائه في دمشق فلما سمعها حمل يبكي كما
تبكي المرأة وهو يقول :

« وعثماناه ابي احياء والدين !! » (١)

لقد اصطفى الكفاء ليعري اسنح ويظهر الاحلاص والطاعة لمعاوية
ولما انتهى به تذاكر معه معاوية في نوسائل والطرق اني يسلكها في حربه
مع الامام ، فقال له ابن العاص :

« أما علي فوالله لانسوي العرب بيتك وييه في شيء من الاشياء
وان له في الحرب لحظا مدهو لأحد من قريش الا أن تعطيه .. »
واستطاع معاوية بين ~~أقواله~~ ~~أقواله~~ ~~أقواله~~ وعصبية قائلا :

« صدقت . ولكما يقتله علي في أيدينا ، ونرمه قتلة عثمان !! »
انه لما بقاتل الامام من أجل السلطة والامرة والثراء العريض الذي
احتلته من بيت المال ، وادفع ابن العاص يسير له ومن المطالبة بدم
عثمان قائلا :

— واسوأناه بن احق الناس أن لا يذكر عثمان !!

— ولم يتحدث ؟ !!

أما أنت فحدثه ومعك أهل الشام حتى استغاث يزيد بن شداد

(١) تاريخ ابن الأثير ٣/١٢٩

البحلي فصار إليه ، وأما أنا فتركته عبدا وهربت إلى فلسطين !! (١)
فلم يلتفت معاوية إلى قوله لأنه لم يجد وسيلة بتمسك بها في عصيانه
سوى المطالبة بدم عثمان .

المباينة الرخيصة :

وكان ابن العاص يحسن إلى مصر حبيبا متصلا وقد راع دينه وصميمه
على معاوية من أجلها فقد قال له معاوية :

- أنصني يا عمرو ؟
- لماذا ؟ للآخرة هو الله مامعش آخرة ، أم للدنيا هو الله لا كان
حتى أكون شريك فيها !!
- أنت شريكي فيها
- فأكتب لي مصر وأكورها
- لك ما تريد
- فكتب له ولاية مصر وكتب في آخر الوثيقة وعلى عمرو السمع والطاعة
فقال له عمرو :

- إن السمع والطاعة لا ينقصان من الشرط شيئا .
- نعم ، ولا ينظر الناس إلى هذا .
- ونفذ له ما أراد (٢) وبذلك فقد باع دينه على معاوية ، وسمع
وهو يقول :

معاوي لا أعطيك ديني ولم أتل به منك دنيا فطرو كيف تصنع

(١) تاريخ البغدادي ١٦٢/٢

(٢) العقد المرید ١١٣/٣

فان تعطيني مصر فأربح بصفقة
وما الدين والدنيا سواء وإني
ولكنني أعطيك هذا وربي
أعطيك أمرا فيه للملك قوة
وتمنعني مصر وليست برغبة
لقد ظفر معاوية بأهم سياسي مكر عمارع يجيد اللعب على الحبل
ويتعلب على الأحداث وهو القائل عن د.ه.ث.ه.أ.أ. أبو عبد الله ما حككت قرحة إلا
أسميتها .

رد جرير :

ولما اجمع لمعاوية امره واحكم وصحه رد سفير الامام (جرير)
الى الكوفة ولم يحبه الى شيء ^{في} وأرسلهم رسالة الى الامام جاء فيها :
« اما بعد . لو بايعك الذين ذكرت وانت بريء من دم عثمان
لكنك كأي بكر وعمر وعثمان . ولكنك لعزيت بدم عثمان ، وحدثت
الانصار فأطاعك الجاهل ، وقوى بك الضعيف ، وقد أبى اهل الشام إلا
قتالك حتى تدفع اليهم قنة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين
واما كان الحجاجيون هم الحكام على الناس والحق فيهم ، فلما فارقوه كان
الحكام على الناس اهل الشام ، ولعمري ما حجتك على اهل الشام كحجتك على
طلحة والزبير إن كانا بايعاك فدم بايعك اما ، فأما فضلت في الاسلام
وقرابتك من رسول الله فليست ادفعه ... »

(١) في البيت الأخير اضطراب ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج

١٣٧/١ م يلى « وإني إذا مسح قدما لمولع »

وكانت هذه الرسالة حاملة سبقتان والاباطيل فميتها اتهام الامام بدم
عثمان ، وهو يعلم أن الامام يرى معه ، ولكنه لم يجد حجة يتعلق بها
سوى هذه الاكاذيب .

وهبط جرير على الامام وهو حافق في سفارته ، ومعه رسالة معاوية
فاطلع عليها الامام وعرف ما يرومه معاوية من النحي والخروج عليه ، وقد
رأى أن يقيم عليه الحجة مرة اخرى فبعث اليه السفراء يدعونه الى الطاعة
والدخول فيما دخل فيه المسلمون من بعد ذلك شيئاً وأصر على عناده .

زحف معاوية لهفين :

وأخذ معاوية البيعة من أهل شام على المطالبة بدم عثمان والأخذ
بثأره ، ونهضت لديه الامكانيات وقوى العسكرية ، وانضم اليه كل من
لم تنطبع في نفسه العقيدة الدينية من ذوي الاطماع والمحرفين عن الحق
والباهين على الاسلام ، ولما تم أمره رحب بجيوشه الى صميم (١) للبحارة
السلطة الشرعية والاطاحة بالتحكم الاسلامي واعادة النحل الجاهلية ، ولما انتهى
في مسيره الى صفين نزل بها واحتل المرات وعد هذا أول الفتح لانه
حبس الماء على عدوه ، وبقيت جيوشه راضية هناك تصلح امرها ، وتنضم
قواها لتستعد للحرب .

(١) صفين - مكرمين وتشديد الماء - موضع بقرب الرقة على
شاطيء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالسنة وبه كانت الواقعة بين
الامام ومعاوية في سنة ٣٦ في نجرة صفر واحتلف في عدة اصحاب الفريقين
فقبل كان معاوية في مائة وعشرين ألفاً وكان مع الامام ثمانون ألفاً وقبل
بالعكس ، معجم البلدان ٤١٤/٣ ط دار صادر بيروت .

تقرير الامام للحرب :

ولما اخفقت جميع الوسائل التي اتخذها الامام من أجل السلم نهياً للحرب بعد ما علم أن خصمه قد رحب الى صدين لمجزته ، وقد استدعى المهاجرين والانصار الدين دعوا لتجذته فقال لهم :

« إنكم مبامين الرأي ، مراجيع الحلم ، مقاويل بالحق ، ساركو الفعل والامر ، وقد أردنا المسير الى عدونا فاشيروا علينا برأيكم ؟ »
فاطش هاشم بن عتبة فقال له :

« يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جد حبير ، هم لك ولأشيائك أعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء ، وهم مقاتلون ومجاهدون (١) لا يفتنون جهداً ، مشاحة على الدنيا ، وصنا بما في أيديهم منها وليس لهم إرادة غيرها إلا ما يخذعون به الجهول من الطلب بدم عثمان بن عفان ، كذبوا ليسوا بدمه يثأرون ، ولكن الدنيا يطلبون فسرنا اليهم ، فإن اجابوا الى الحق فليس بعد الحق إلا الضلال ، وإن أبوا الا لشقاق وذلك الطرب بهم والله ما أراهم يبايعون وفيهم أحد ممن يطاع إذا بهى ويسمع إذا أمر . . . » (٢)

إن هاشما كان خبيراً بنفوس قوم ، وعالماً باتجاههم وميولهم فاليهم يطلبون حرث الدنيا ، وهم يقاتلون لامام من اجل مطامعهم ، وقد تذرعوا بدم عثمان واغلووه وسيلة لعصبيتهم ، ولا يتركون تفاقمهم وضيقهم مادام هم شاحص ينتمتع بالنموذ والقوة ، فلا بد من مساجرتهم والرحف اليهم للقضاء على عيهم ونمردهم وامرى غير واحد من اعلام المهاجرين والانصار

(١) وفي رواية ومجاهدون

(٢) قصة صفين : ص ١٠٣

فاعلموا تأييدهم لمقالة هاشم ، وأظهروا اطاعة والانقياد للإمام ، وقد أتجه بعد ذلك الى الاستعداد للحرب فراسس الوحوش وامراء القبائل وقادة الجنود يستحثهم على نصرته والمجروح معه حرب السعاق ، واستعجاب الجميع لنداء الحق واعربوا عن استعدادهم الشامل لنصرته

خطبة الحسن :

وأحد الامام الحسن يوقظ الجمع ، ويبعث المحرم والشاط في الدفوس ويحثها على الحروب معاوية كما فعل ديث من قبل في معركة الحمل وقد قام خطيبا بين الجماهير يدعوهم الى الجهاد وهذا نص خطابه .
والحمد لله لا إله غيره ، وحده لا شريك له ، واثني عليه بما هو أهله ، ثم قال :

إنا عظم الله عليكم من حقه ، وأوسع عليكم من نعمه ، لا يحصى ذكره ، ولا يؤدي شكره ، ولا ينام حدة ولا فون ونحن إنا عصى الله ولكم ، فانه من علينا بما هو أهله من شكر فيه آلاءه وبإياه وبما به ، قولا يصعد الى الله فيه الرضا ، ونشر فيه عارفة الصديق يصدق الله فيه قولا ، وستوجب فيه المرید من ربا ، قولا يريد ولا يبدي ، فانه لم يجمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد امرهم ، واستحكمت عقدهم . واحتشدوا في فتن عدوكم معاوية وحجوده ، فانه قد حصر . ولا تخادبوا وان الخلدان يقطع بباط القلوب . وإن الاقدام على الامة عمة وعصمة لأنه لم يجمع (١) قوم قط لا رفع الله عنهم العلة ، وكفاهم جوائح (٢) الالة ، وهماهم الى معالم الالة ثم انشد .

(١) الامتناع : العزة والقوة

(٢) الجوائح - جمع مفردة جائحة - وهي الدواهي والشدائد .

والصلح تأخذ منه ما رخصت به والحرب بكفئك من انفسها جرع (١)
 وحصل خطابه البليغ بالدعوة الى الوحدة والتعاون ، وبذلك الجهود
 لمحاربة القوى الباغية ، وقد استجاب لس لدعوته مخفوا سراعا لنصرة
 الحق والدفاع عن الاسلام .

الحسن مع سليمان :

وكان بعض رعماء العراق قد اغتزل معركة الحمل ، ولم يقم بسجدة
 الامام ومن بينهم سليمان بن صرد الحرعي (٢) وقد وجه الامام امير المؤمنين
 اليه - بعد انقضاء الحرب - أعف يوم والتقريع بعد قال له :
 « أدت وترصت وراوعت ، وقد كنت من أوثق الناس في فمسي
 وأمرهم - فيما أظن - الى بصري لما قعد بك عن أهل بيتك ،
 وما زهدك في نصرهم ؟ »

(١) البيت للعباس بن مرداس القسبي كما في الخزانة (٨٢/٢)
 (٢) سليمان بن صرد الحرعي الكوفي كان من دوى الوحاحة والشرف
 في قومه ، وقد روى عن النبي وعن امير المؤمنين والحسن ، وهو احد
 الذين كتبوا الى سيد الشهداء الامام الحسين (ع) بالقدوم الى الكوفة ،
 وما استجاب الامام لدائهم تخلف سليمان عنه ، وبعد ما روع الاسلام
 بقتل حفيد الرسول بدم سليمان وجماعه من قومه على عدم قيامهم بصمرته ههبوا
 للطلب بثاره ، وساروا حتى التقوا بالأمم الوغد عبيد الله بن زياد في
 موضع يقال له « عين الورد » فوقت الحرب بينهم قتل سليمان ومن
 معه وذلك في ربيع الآخر سنة خمس وستين ، وكان عمره ثلاثا وتسعين
 عاما ، تهذيب التهذيب ٢٠٠/٤

وضاق سليمان ذرعاً متأيب الامام له فقال له :
« يا أمير المؤمنين . . لا تردن الأمور على أعقابها ، ولا تؤنبني بما
مضى منها ، واستبق مودتي نخلص بك نصيحتي ، وقد بقيت أمور تعرف
فيها وليك من عدوك .. »

ثم قام مسرعاً إلى الامام الحسن ليعرض عليه حديث أبيه فقال له :
« ألا أعصاك من أمير المؤمنين وما لقيت منه من التكريت والتوبيخ !! »
واطلق الحسن فتكلم معه برفق ولى ليربل ما في نفسه من وجد قاتلاً .
« إنما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته . »
ولكن سليمان بقي على ثورته فقد لدغته مرارة العتب والتفريع فقال
للإمام الحسن :

« إنه بقيت أمور سيسترق فيها القبا (١) وينصى فيها السيوف ،
ويحتاج فيها إلى إشاهي ، فلا تستفشوا عتي ، ولا تهملوا نصيحتي .. »
فهدأ الحسن روعه . وأحرب به عن ثقته به فقال له :
« رحمك الله . ما أت عندنا بالظنين .. » (٢)

وهذه ثورة سليمان ، وسكن روعه لما قابله الإمام الحسن بالرفق
وسجاجة الطع ، وقد استطاع الحسن أن يربل ما في نفسه من ألم الوجد
ويرجمه إلى صفوف المجاهدين .

المسير إلى صفين :

ولما توفرت القوى العسكرية للإمام نهياً للخروج إلى صفين ، وأمر

(١) الاستيساف : الاختناق

(٢) وقعة صفين : ص ٩ - ١٠

الحارث بن الأعور أن ينادي في الدمر بالحروح إلى معسكرهم في التخيلة
فنادى فيهم بذلك فعبت الكوفة بالعار ، وخرج الإمام تحف به صحابة
النبي وقد رخصت معه الكتائب كأنها السيل وهي ما بين راكب وراجل ،
وهم يعرفون القصد في خروجهم عنهم خرحو النصره الحق ومحاربة اعداء
الاسلام وخصومه .

ولزمت جيوش الامام لمرات في رخصها السريع فلما انتهت الى الانبار
استقبلها أهلها ثم حاؤا بهرعون إلى الامام فشكر منهم وقال لهم :
« ما هذه الدواب التي معكم ؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتم ؟ ... »
فقالوا وهم يندون عظيم الولاء ومريد التكريم
« يا أمير المؤمنين أما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به
الامراء وأما هذه الرادين مهدية لك ، وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاما
وهيأنا لدوابكم خلقا كثيرا » .

فرجهم الامام وسهام عن ذلك فقال :
« أما هذا الذي رخصتم أنه معكم حتى يعظمون به الامراء ، فوالله
ما ينفع هذا الامراء ، وإنكم تشقون به على أنفسكم وأبدانكم ، فلا تعودوا
له . وأما دوابكم هذه . فإن أحببتم أن تأخذها منكم فاحسبها من خراجكم
أخذناها منكم . وأما طعامكم الذي صنعتم لما قلنا نكره أن نأكل من
أموالكم شيئا الا بشئ » .

هذا هو منطق العدن الذي سار عليه ابن أبي طالب فلم يسمع
للمهرجانات ولا لسائر المظاهر التي عتادها الملوك والأمراء لأن فيها جهداً
لارعية وتعظيماً للامراء وهم في نظر لاسلام لا ميزة لهم على بقية أفراد الشعب
واندفع الانباريون فقالوا له :

« يا أمير المؤمنين تقومه - أي الطعام - ثم نقل ثمنه »
« لا تقومونه قيمته »

ثم تركهم وانصرف عنهم (١) وسارت جيوشه تطوى البيداء حتى
انتهت إلى صفين فانزلها الإمام بأزاء أصحاب معاوية

القتال على الماء :

ولم يجد أصحاب الإمام على نهرات شريعة يستقون منها الماء إلا
وعليها الحرس الكثير وهم يمنعونهم أشد المنع من الوصول إليه فاقبلوا
إلى الإمام يخبرونه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان وقال له :
« آئت معاوية فقل : إذا سرب مسير هذا وأما أكره قتالكم قل
الإعداد اليكم ، وإذك قدمت محبتك فقتلنا قل أن نقايلك ، وبدأنا بالقتال
ومن رأى الكهف حتى يلعوك ، ونحنج عليك وهذه أخرى قد
عانتوها » حتى حلتم بين الناس وبين الماء فحل بينهم وبينه حتى تنظر
فيما بيننا وبينكم ، وفيما قدمت له وقدمتم . وإن كان أحب اليك أن تدع
ماحنتنا له وتدع الناس يقتتلون من الماء حتى يكون الغالب هو الشارب
فلما . . . »

وانطلق صعصعة إلى معاوية معرض عاياه كلام الإمام فاستشار أصحابه
فقال له الوليد بن عتبة :

« امنعهم الماء كما صنعوه ابن عمان . حصروه أربعين يوماً بمنعونه
برد الماء ، وليس الطعام ، اقتنهم عطشا قتلهم الله ... »
وأشار عليه ابن العاص بالراح لهم ولكن الوليد أعاد مقاتله ،

(١) وقعة صفين . ص ١٦٠/١٦١

وابرى عبد الله بن سعد بن أبي صرح فقال له :
 « امنعهم الماء الى امين ، فانهم إن لم يقدرُوا عليه رجعوا ، وكان
 رجوعهم هزيمتهم . اسعهم الله منهم الله يوم القيامة .. »
 فثار صمصمة ولم يسهه الكوث فقال له :
 « إنما يمنع الله يوم القيامة الكثرة الفجرة شربة الخمر ، ضربك
 وصرير هذا الفاسق - وأشار الى الوليد - .. » ونواثوا عليه يشتمونه
 ويتهددونه ، فأمرهم معاوية بالكف عنه ، ورجع صمصمة ولم تنزع سدارته
 شيئاً ، فحلف الى الامام الاشعث بن قيس (١) فقال له :
 « يا أمير المؤمنين . أئبعا القوم ماء نفرات وأنت فيما ومعا السيف

(١) الاشعث بن قيس الكندي وفد على رسول الله (ص) مع قومه
 وكان رعيهم في السنة العاشرة من الهجرة فأسلم وأسلم معه قومه ، ولما
 توفي النبي ارتد الاشعث عن الاسلام ثم رجع اليه في خلافة ابي بكر ،
 فوجه ابو بكر اخته ام فروة بنت ابي نحق ، وهي ام محمد بن الاشعث
 ولما مات ابو بكر خرج الاشعث ، مع سعد بن ابي وقاص الى القادسية
 والمدائن وجلولاء وهاوند . وسمى له داراً بالكوفة في محلة كندة فمر بها
 هلك سنة اثنتين واربين من الهجرة وقيل سنة اربعين وصلى عليه الامام
 الحسن الاستيحاب ١١٠/١ ، وجاء في شرح النهج ١٣٠/١ ان الاشعث طمع
 بالملك بعد وفاة النبي فعدا قومه ان يتوجهوا فاحابوه لذلك فعادى المسلمين
 مع المرتدين حتى حوصر في حصنه اياماً ولم يشس من العملة استسلم على
 ان يصاب دمه ودم عشرة من صحبه فاعطاه المسلمون ذلك وحج من القتل
 واسف ابو بكر على عدم قتله فقرر عند اختصاره وددت اني يوم جيت
 بالاشعث كنت صربت عقه طاه بحبس لي ان لا يرى شراً الا اعان عليه .

خل عنا وعن القوم هو الله لا يرجع حتى زرده أو نخوت . و امر الاشتر فليعل
نخيله فيقف حيث تأمره .. »

فمنحه الامام الأذن . ولما ضر الاشعث بذلك رجع الى قومه وهو
يهتك بهم .

« من كان يريد الماء او الموت فمبعاده الصبح ، فاني ناهض الى
الماء .. » .

فأحياه اثنا عشر الفا ، فلما رآهم قام مزهوا بشد عليه لامة حربيه
وهو يقول :

مبعادا اليوم بيأمن الصبح هل يصلح الراد بعير ملح

لا لا ، ولا أمر بعير بصبح دنوا الى القوم طعن سمح

مثل العرا لي بطعان نفع (١) لاصح للقوم واين صاحي

حسي من الاقحام كاب رصح

ولما اندلع لسان الصبح دنت حاهر المراقبين الى الاشعث وحمل

بهم على أهل الشام وهو يقول ^{صلى الله عليه وسلم} ~~للقوم~~

« بأبي أنتم وأمي تقدموا قاب رحي .. » (٢)

ولم يرل يهتك بقومه ، ويهتك في نفوسهم روح العزم والنشاط

حتى حالطوا أهل الشام ، وصاح بهم الاشعث :

« حلوا عن الماء . »

(١) المزالي - جمع عزلاء بالفتح فم المزايدة شبه بها اتساع الطعنة

واندفاق الدماء منها ، الفح الدفع ، وطعنة نفاحة دلاعة بالدم

(٢) قاب رحي اي قدوه

فأجابه أبو الأعور السمي (١) . بعدم السماح لهم ، وهجم الأشعث
ومن معه على صفوف أهل الشام فارتوهم عن الفرات والحقوا بهم خسائر
قادحة في الأموال والنفوس ، ولما مكث العراقيون الفرات سمح الإمام لأهل
الشام أن يردوا منه ، ولم يكن هم صاعدا بصاع ولم يعمل معهم إلا عمل
المحسن الكريم .

إخلاء الفراء الى معاوية :

وقيل أن بدء حرمين الحروب أوقفه الإمام رسل السلام الى معاوية
كما أوقفهم من قبل في معركة الجمل رجاءاً في الصلح وحقق الدماء ،
والذين بعثهم لقبائهم . عدي بن حاتم ، ومثث بن ربيعة ، ويزيد بن
قيس ، ورياد بن حصة ، فكلهم معه عدي بن حاتم فقال له .
« أما بعد : فإننا أتيناك بدعوك أن أمر يجمع الله له كلمتنا وأمتنا
ويحقق به دماء المسلمين ، ولندعوك في فصلها سابقة واحسبها في الإسلام
آثاراً (٢) وقد اجتمع له الناس . وقد رشدكم الله بالذي رأوا ، هم
يبقى أحد غيرك وغير من معك . والله يا معاوية من قبل أن يصيبك الله
واصحابك بمثل يوم الجمل .. »

(١) أبو الأعور السمي هو عمرو بن سعيد قال أبو حاتم الرازي
لا يعد من الصحابة ولا تصح روايته ، شهد حيب وهو كافر ثم أسلم ، وكان
من أشد الناس على الإمام في صعب ، وكان الإمام يدعو عليه في قوته
في صلاة الغداة الاستيعاب (١٤١)
(٢) وجاء في تاريخ الطبري أن من عمك سيد المسلمين فصلها
سابقة واحسبها في الإسلام آثاراً .

وهي دعوة حق لو وعاهها من هدى و استجاب لها لحق دماء المسلمين
وجمع كذمتهم ولكنه أثر مصاحبه على ذلك وهما لعدي .

« كمالك إنما حدث متهددا وبثأت مصلحا هيهات يا عدي . كلا
والله لاس حرب ما يعق في ناشاب (١) » والله إلك من المحلبين على ابن
عمان ، وذلك لمح فتناته ، وإني لأرجو أن تكون ممن يقنله الله . هيهات
يا عدي قد حابث بالساعد الأشد :

لقد أظهر له العي والتمرد وإيثار للحرب وذلك لما يتمتع به من
القوى العسكرية ونصاره على مسخرة الامم وتكلم معه يريد من ليس
فقد له :

« إنا لم نأتك الا لسمعك ما نعلمنا به ايث ، ولزدي علك ما سمعنا
منك ، ان يدع أن يصح لك ، ونذكر ما ظنا أن لنا به عليك حجة
او أنه راحع بك الى الائمة والجماعة إن صاحبا من قد عرفت وعرف
المسلمون فصله ، ولا أحبه يحق عليك إن أهل الدين والعقل لن
يعادوك بهي ولي يميلوا سيوفك يومية (٢) فاني الله معاونة ، ولا تحالف
عليها ، فانا والله ما رأينا رجلا قط عمل باستقوى ، ولا ارهد في الدنيا ،
ولا أجمع لخصان الخير كلها ... »

إن معاونه يعلم فصل أمير المؤمنين ويكن اخفده واطماعه يحولان
ببه وبين الحق فأثر حربه ومتاحرته فجاب انقوم قائلا :

« أما بعد . فانكم دعونهم الى صدة واجماعة . فأما اجماعة التي

(١) الشأن جمع شئ ، وهو القرية الخلق ضد كانوا يحركونها اذا
ارادوا حث الابل على المسير .

(٢) التميل بين الشيئين الترجيح بينهما .

دعوتهم اليها فنما هي . وأما لطاعة صاحبكم فاما لانها . من صاحبكم
قتل خبيثتنا ، و فرق جماعة ، وآوى ثأريا ، وقتلنا ، وصاحبكم يرغم
أبه لم يقتله فتحرر لا مرد دس عليه . أرايتم قتلة صاحبنا ؟ الستم تعلمون
انهم أصحاب صاحبكم ؟ فيدفعهم لدا علفقتهم به ونحن نحكم الي
الطاعة والجماعة .. »

وحفل كلام ابن هـد لا كذيب ولا عاليط فقد أنهم الامام بقتل
عثمان وهو يعلم برأته منه ، فقد قتله بخيار المسلمين لما انحرف عن الحق
وعبر كتاب الله . كما ذكرنا دس عدد عرص احداثه . وقد ابرى اليه
شئ بن رمي (١)
فقال له :

« أيسرك بالله يا معدوية إن أمكنت من عمار بن ياسر فقتله ؟ »
وقد عرص شئ لمعاوية اعظم شخصية اسلامية ثارت على عثمان
وهو عمار بن ياسر فهل يقتص منه إن صبر به ، فقال له معدوية ،
« وما يعني من ذلك ؟ والله او مكى صاحبكم من ابن سمية
ماقتته عثمان ، ومكى كنت اقتله بسائل مولى عثمان بن عفان . »
وما الذي يجمع معاوية من قتل عمار و طهر به في سبيل الملك واليهي على
الاسلام ، وثار شئ جينا سمع . فقاتله فقتل له :

« لا والله الذي لا إله إلا هو لا اتصل بي قتل ابن ياسر حتى تسلم »

(١) شئ بن رمي التميمي كان مؤدما لسجاح التي ادعت النبوة ثم
اسلم ، وصار من اصحاب امير المؤمنين ، ثم صار مع الخوارج ثم تاب
عن ذلك ، وكان هد الانبياء ممن اشترك في قتل سيد الشهداء ، هلك
في حدود السبعين من الهجرة ، الاصابة ١٦٣/٢

الهام عن كواهل الرجال ، وتصيق لأرض المصاء عليك برحمها .. »
ورجع القوم وهم خائفون في سفارتهم لم يستحب لهم معاوية فقد
رأوا أنه مصمم على الحرب وممس في الفخ والتمرد فاجملوا يدعون الناس
للحرب ، ويخوضونهم على مناجزة معاوية .

اعلانه الحرب :

ولما انقضت جميع الوسائل التي اتخذها الامام من أجل السلم نهياً
للحرب ، وقد اصدر تعاليمه الى عموم جيشه وقد جاء فيها :
« لا تقتلوا حتى يقتلكم ، وانتم بحمد الله على حجة ، وترككم
قتلتم حجة اخرى ، فاذا هزمتوهم فلا تقتلوا مديراً ، ولا تنهروا عن
حرج ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تفتلوا بقبل ، فاذا وصلتم الى رجال
القوم فلا تهتكوا سراً ، ولا تدخلوا داراً الا بأذن ، ولا تأخذوا شيئاً
من أموالهم الا ما وجدتم في معسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة وإن شتمن
أعراضكم . وتناول امراءكم واصلحكم » « انهن صغاف القوى والافس
والعقول .. »

هذه خطته التي رسمها لجيشه وهي تمثل ما يمكنه في نفسه من الرحمة
والرأفة وحب الخير حتى لأعدائه ومناوئيه

وعقد الامام الانوية ، وأمر الأمراء فاستعمل على الخيل عمار بن
ياسر ، وعلى الرجالة عبدالله بن زيد ، ودفع اللواء الى هاشم المرقال ،
وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبدالله بن عباس ، وعقد
الوية القناتل فاعطاها لأعيانهم ، وكثرت عبا معاوية أصحابه على رايانهم
فاستعمل عبيد الله بن عمر على الخيل ، وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري

وعلى الميمنة عبيد الله بن عمرو بن نعاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلم
الفهري ، واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وجعل على اهل
دمشق الضحاك بن قيس الفهري .

وجعلت كنان من جيش الامام مخروخ الى فرق اهل الشام فقتل الفريقان
نهارا كاملا او طرده منه ، ولم يرغب الامام في أن تقع حرب عامة بين الفريقين
رحاء أن يحيب خصمه الى الصلح ، وشوب الى الرشاد ، ودام على هذا
الحال خمسة من الايام حتى اصر شهر المحرم وهو من الاشهر التي يحرم
القتال فيها في الحامية والاسلام فتركوا القتال فيه ، وتوادعوا شهرهم كله
واتبع للقوم أن يستقوا فيه آمين من دون أن تقع بينهم أي حرب ولكن
كان منهم أتعف الحدال واشد خصام يدعو العراقيون أهل الشام الى
جمع الكلمة وإلى العمل بكتب الله ومبايعه وصي رسول الله (ص) وبلدعوم
أهل الشام الى الطلب بدم عثمان ورفض بيعة الامام ، ولما انقضى شهر
المحرم مضى القوم على حربهم كما كانوا فيه ، وجعل مالك الاشتر ينظر
الى رايات أهل الشام ويتأملها فاذا هي رايات المشركين التي خرجت لحرب
رسول الله (ص) فاندفع يحاطب قومه قائلا :

« أكثر مامعكم رايات كدت مع رسول الله ، ومع معاوية رايات
كانت مع المشركين على عهد رسول الله فما يشك في قتال هؤلاء الا ميت
القلب .. »

واندفع عمار بن ياسر معهن بين المسلمين واقع معاوية وبحر ضهم

على قتاله قائلا :

« يا أهل الاسلام (١) أتريدون أن نظروا الى من هدى الله ورسوله

(١) وفي رواية يا أهل الشام

وجاهدتها وبغى على المسلمين وظاهر المشركين ، فلما أراد الله أن يظهر دينه ، وينصر رسوله أنى البغي فأسلم وهو والله فيما يرى رامب غير راغب وقبض الله رسوله وإنا والله لنعرفه بمداوة المسلم ومودة المحرم ، إلا وأنه معاوية فالعصره لعنه الله ، وقاتلوه قاتله ثم بطعوا نور الله ويظاھر اعداء الله .. »
 إن معاوية قبل أن يسم قد هدى الله ورسوله ، وبغى على المسلمين وما أسلم إلا خوفا من حد السيف التي أخذت أسرته ، وقد اصمر الشرك والتحاق والبغى على الاسلام والمسلمين مما رحد أعوانا بهص بهم لمحاربة النبي رسول الله وباب مدينة علمه .

الحسن مع عبيد الله

وحاول معاوية أن يلبس دورا مع الامام الحسن حيث اليه عبيد الله ابن عمر (١) يحيه بالخلافة ويحدده حتى يترك أباه فاطن عبيد الله فقال له :
 - لم اليك حاجة

- نعم .. ما تريد ؟

- إن أمالك قد وتر قريشا أولا وآخرا ، وقد شئتوه فهل لك ان تخضعه وتوليك هذا الامر ؟ نعم ان الامام قد وترهم ولكن في سبيل الاسلام فقد حاولوا لف لوائه ، فما جرهم الامم فقتل حبايرتهم ، واباد طغاتهم

(١) عبيد الله بن عمر بن الخطاب ولد من عهد رسول الله ولم يرو عنه شيئا ، وهو الذي قتل الهرمران وحضبة وقد توعدده الامام باقامة الحد عليه ان ظمر به ، التحق بمعاوية في صعب ، وخرج في بعض ايامها وعليه حبة خز وسواك وهو يقول : « سيعلم علي غدا اذا التقيا » فقال الامام دعوه فانما دمه دم بموضة ، وقد قتل بصفين ، الاستيعاب ٢/٤٣١

وهزم جموعهم ، وهم من أحل ذلك يحملون له حثداً وعداءاً ، ولما سمع
الامام مقالته صاح به وقد لسته عقرب الحياة فقال له :
« كلا والله لا يكون ذلك !! »

والقى الامام الحسن عليه نظرة غضب واستياء ، وأخبره انه سيلاقي
حتمه عما قليل فقال له :

« لكائني انظر اليك مقتولاً في يومك أو غدك . أما ان الشيطان قد
زين لك ، وخذعك حتى اخرجك محققاً بالحق (١) ترى نساء أهل الشام
موقفك ، وسبصرتك الله ويبطحنك ووجهك قتيلاً .. »

ورجع عبيد الله الى معاوية وهو خائب حسير وقد انفق في مهمته
وأخبره يحدث الامام فقال معاوية متبهرأ :

« انه ابن أبيه !! » (٢)

وخرج عبيد الله في ذلك اليوم الى ساحة الحرب يقاتل مع الجبهة
المعادية للاسلام فلاقى حتمه سريعاً على يد عد نبيل من همدان ، واحتاز
الامام الحسن في ساحة المعركة فرأى رجلاً قد توسد رجلاً قتيلاً وقد ركر
رجمه في صيد وورط عرسه في رجمه ، فقال الحسن لمن حوله : انظروا من
هذا ؟ فأجبروه أن الرحن من همدان ، وان القتيل عبيد الله بن عمر ، فسر
بذلك وقال متهجأ : الحمد لله عن ذلك (٣) وقد قصي عبيد الله بهايته
الأخيرة وهو معاد لله ورسوله ، وباع على الاسلام ، وخارج على امام
المسلمين .

(١) الخلق : الطيب

(٢) البحار

(٣) وقفة صفين - ص ٣٣٤

الحرب العامة :

واستمرت المداوشات بين الفريقين أمداً غير يسير من دون أن تقع بينهما حرب عامة ، وقد منم كل منهما هذه المطاولة التي لم تكن تحدي شيئاً فانه لم يكن هناك أي أمل في لاصلاح والوثام وجمع الكلمة ، وإنما كانت هذه المطاولة تريد افنة امتداد والشر انتشاراً ، فلما رأى الامام ذلك عبأ أصحابه ونهياً للحرب العامة ، ولما رأى معاوية ذلك فعل مثل فعله ، والتقى كل منهما بالآخر ، ودر الحسن ليحمل على صهوف أهل الشام فلما نصر به الامام دهم وأربع وقال لمن حوله :

« املكوا عني هذا العلم لا يهدى (١) فاني أنفس (٢) يهلبس يعنى الحسن والحسين - اثلا يقطع بهما تسن رسول الله . (٣) »

واستمرت دار الحرب ، وشده أوارها حتى جعل الناس وحيم عليهم الدعر والموت ، وقد انكشفت ميمنة الامام ، ونصم صاع قلب الجيش وبذت الهرجة فيه فدعا سهل بن حنيف على مثل بين يديه أمره أن يتحقق بمن معه في الميمنة ، فامثل ما أمر به فحمت عليهم جيوش أهل الشام فكشفتهم ورجعوا منهزمين إلى الميسرة ، وانكشفت عن الميسرة مصر وثبتت ربيعة فيها ، وإن قاتلهم ليقول : « يا معشر ربيعة ، لا عذر لكم بعد اليوم عند العرب إن أصيب أمير المؤمنين وهو فيكم . »

تخالفت ربيعة على الموت وثبتت في الميدان وهي رابطة الحاش لائالى

(١) يهدني أي يهلكني .

(٢) أنفس الخلل

(٣) نهج البلاغة محمد عبده ٢/٢١٢

بالحمام قد أخذت على عاتقها أن تقوم بنصرة الحق وتمدى ارواحها للامام
وكان الامام معهم يحمل على اعدائه وقد مطرت عليه سهام القوم ، وكان
ابناؤه يقونه بأنفسهم ولم يهارقة أحد منهم ، وبصر به حين اشتباك الأستة
مولى لبني امية يدعى بأحر بن كيسان فجاء كالكلب نحو الامام وهو يقسم
على قتل الامام قائلا :

« ورب الكعبة قتلي الله ان لم أقتلك أوتقتلني »

فأبرى اليه مولى للامام يدعى بكيسان فبادر اليه الكلب المهاجم
فأرداه صريحا على الارض بنحط بدمه ، وحمل الحيث يشند نحو الامام
فحاوله الامام بيده وحمله على عاتقه ثم صرب به الارض فكسر منكبه
وعضديه وشد عليه الحسين ومحمد بن فضالة .

ودد الامام من جموع اهل الشام فخاف الحسن أن يغثال العدو وأباه
فقال له :

« لو سميت حتى تغتوى الى هؤلاء الدين فقد صبروا لعدوك (يعني
بهم ربيعة) من اصحابك . »

وعرف الامام معنى كلام الحسن فقال له برفق ولين :

« يا بني .. إن لأبيك يوما ان يعذوه ولا يبطيء به عنه السعي ولا
يعمل به اليه المشي ، ان بك وثقه ما يأتى أوقع على الموت أو وقع
الموت عليه . »

واقبل الأشرير ركض وهو مذهول انا متدهش الفكر لما انهزمت
الكتائب وولت على اعقابها نحو من الموت ، فلما بصر الامام به قال له :

- يا مالك .

- ليك .

- إني هؤلاء القوم فقل لهم . أين فراركم من الموت الذي لن
تعبزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم .
مضى الأشتر إلى المهديين فلقى عليهم رسالة الإمام مهداً روعهم
ثم قال معرفاً بهم بشخصيته .

- أبا مالك بن الحارث . أبا مالك بن الحارث .
وخطر له أن هذا الاسم غير كاف لهم في تعريضه فقال معرفاً نفسه
بما اشتهر به .
- أبا الأشتر .

فبادرت فصيلة من الناس إليه مهتف بهم بمرات تقطر حماساً وعزماً
قائلاً :

« أيها الناس عصمتهم يهن آباءكم ، ما أقبح ما قاتلتم هذا اليوم . »

ثم هتف ثانياً قائلاً :

« أحلصوا لي ملحقاً »

فأبهرت إليه مذبح . فقال لها :

« عصمتهم بهم الحنذل ، يا رصبتهم ربكم ولا نصحتهم له في عدوكم
وكيف بذلك وأنتم أثناء الحروب ، وصحاب العارات ، وفتيان الصباح ،
وعمرسان الطراد ، وحتوف الأقربان ، ومذبح الطعان الذين لم يكونوا
يسفون بشارهم ولا تظل دماؤهم ، ولا يعرفون في موطن بحسب ، وأنتم
حد أهل مصركم واعد حي في قومكم ، وم تملون في هذا اليوم ما
مأثور بعد اليوم ، فاتفقوا مأثور الأحاديث في عدو . واصدقوا عدوكم اللقاء فان
الله مع الصادقين ، والذي نفس ميث بيده ماس هؤلاء (وأشار لأهل
الشام) رجل على مثال جناح معوضة من محمد (ص) أنتم ما أحسنتم

القراع ، اجلوا سواد وجهي دمي ، عبيكم بهذا السواد الأعظم ، فان الله عز وجل ، لو قد هسه تبعه من محبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه ! »
 لقد هيم الزعيم مانت على النفوس واستولى عليها بخطابه الحماسي الرائع فقد بعث روح العزم والشايط في نفوس الجيش . وتعالى الاصوات من كل جانب تعرب له الطاعة والانقياد .
 - نخل بـ حيث احببت .

وسارعوا اليه يساقون نحو موت صامدين امام العدو ، وكانت كتائب من همدان قد أيد فريق من رعمانها وقوادها لباسا في المعركة وكان آخر من أخذ اللواء بيده وهب بن كريب فبادر اليه جمع من احبائه قائلين له :

« رحمك الله قد قتل أشرف قومك حولها - اي حول الراية -
 فلا تقتل نفسك ولا من بقي من قريمتك . »
 انصرف وهب ومن معه عن ساحه الحرب وهم يطلبون فئة قوية ينضمون اليها وهتفوا امام الجموع بـ برومونه قائلين :
 « ليت لنا عدونا من العرب يحمونا على الموت ثم نستقدم نحن وهم
 فلا ننصرف حتى نقتل أو نظفر . »

واحتاروا على الاشر فسمع بـ بهم ، مرحب بمكرتهم وقال لهم .
 « أما أحالفكم واعاقدكم على ن لا يرجع أبدا حتى نظفر أو نهلك »
 وابتهجوا بكلام الاشر واصموا تحت لوائه ، وفي معهم هذا يقول
 كعب بن جعيل : « وحمدان ورق تبني من تحالف »

وهجم الأشر بمن معه من «سهايل» على جموع أهل الشام فكانوا أمام بوأترهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ، وظهر الضعف في

جيش معاوية وكاد اصحاب معاوية ينفون مطاظه وهم معاوية بالفرار
لولا أن ذكر قول ابن الاطنابة :

أبت لي عفتي وحياء نسي	وإقدامي على الطل المشيح
وإعطائي على المكروه مالي	واخذى الحمد بالثمن الربيع
وقولي كلما جشأت وجاشت	مكاثت محمدى أو تسريحي

فردده ذلك الشعر الى الصبر والثبات كما كان يتحدث بذلك ايام
العافية .

مصرع عمار :

ولما رأى الصحابي العظيم عمر بن ياسر الرؤوس تتساقط ، والارض
قد صبغت بالدماء أخذ يناسي نفسه قائلا :

« صدق رسول الله (ص) هؤلاء العاصيون ، إنه اليوم الذي وعدني
فيه رسول الله ، إني قبل أرييت على التسعين ماذا انتظر ١٤ رحماك ربي
قد اشتقت الى أخواني الذين سبقوني بالإيمان إليك .. سأمشي الى لقاء ربي
مجاهدا أعداءه بين يدي وليه ووصيي رسوله وحليته من بعده ، فاني أراه
اليوم الذي وعدني به رسول الله (ص) ... »

وأطال النظر في رايات معاوية فاعطى يقول . « إن مراکزنا على
مراکز رايات رسول الله يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين ، وإن هؤلاء
على مراکز رايات المشركين من الأحزاب . » (١)

وتمثلت أمامه في ذلك اليوم صفحات من تأريجه البعيد والقريب ،
فعرضت له صورة أبويه ياسر وسمية وهما بعدان أعف التعذيب وأمره

(١) شرح ابن أبي الحديد ١/٥٠٦

وهو شاب معها يلاقي مالاقيه من الارهاق على يد جابرة قريش هاجمت
روح أبويه ، وأفلت هو من التعذيب ، وتذكر «اعاء في شيخوخته من
عنان من التكيل والتعذيب كل ذلك في سبيل مسدته وعقيدته ، وقد اودعت
هذه الذكريات في نفسه شوقا عارما الى ملاقاته الله فالفجر في البكاء وأحد
باجي الله قائلا :

« اللهم انك تعلم . أني لو أعلم أن رضاك ان اضع خطبة سيفي (١)
في صدري ثم انحنى عليها حتى تنروح من طهري لفعلت ، ولو أعلم أن
رضاك في أن أؤذي نفسي في هذا لبحر لعنت ، ولو أعلم أن رضاك
أن أرمى «مسي من هذا الحب فانتردى واسقط فعلت ، وإني لا أعلم اليوم
عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء لعاسقين ، ولو أعلم من الاعمال هو
أرضى لك منه لفعلته . »

ثم انعطف الى أمير المؤمنين ونحوه تبلور على كرمته الشريعة فلما
راه الامام قام اليه وعامه واحتس به طائفت الى الامام .
- يا أبا رسول الله أبأذن لي في القتال ؟

فقد قلب الامام وأربع من كلامه لانه ساعده الذي به يصول فقال
له بصوت راعش البرات .

مهلا يرحمك الله !

انصرف عمار فلم يلبث الا قليلا حتى عرصت له تلك الذكريات فمهرته
الى لقاء الله فرجع الى الامام قائلا :

- اتأذن لي في القتال ؟

- مهلا يرحمك الله

(١) الخطبة - حد السيف واللسان جمع خطبات

ومضى فلم يمكث إلا برهة حتى عاوده الشوق الى لقاء احبائه الذين سبقوه الى الإيمان فكرر راجعاً الى الامام فقال له :
 « أتأذن لي بالقتال ؟ فأتى أراء اليوم لدي وصفه رسول الله (ص)
 وقد اشتقت الى لقاء ربي وإلى اخوتي الذين سبقوني . »
 فلم يجد الامام بداً من اجابته فقام اليه وعانقه وقد ذابت نفسه اسى
 وحسرات وقال له :
 « يا أبا اليقظان . جراك الله عني وعن نبيك حبراً فعمم الاخ كنت
 ونعم الصاحب . »

واحش الامام باللقاء وبكى عمار لذكره وقال له .
 « والله يا أمير المؤمنين ما تبعك الا صغيرة وإلى سمعت رسول الله
 يقول يوم حنين : « باعمار ستكون بعدي سنة فإذا كان كذلك فاسمع
 علماً وحزناً ، فإنه مع الحق والحق معه ، وسيقاتل بعدي الناكثين والفاستين »
 فجراك الله يا أمير المؤمنين عن الاسلام أفضل الحراء فلقد أدبت ، وبانت
 وبصحت .. »

ثم تقدم عمار الى ساحة اشرف وميدان القتال وهو جذلاً مسروراً
 بملاقاة الله وقد استرد قوته وشأطه ، وارتفع صوته عالياً وهو يقول :
 « الحية تحت طلال العوالي ، يوم القي الأحنة محمداً وحربه . »
 وتبعه المهاجرون والانصار ونشأب المؤمن فاعطف بهم الى القائد
 العام هاشم بن عتبة المرقال (١) فطرب به أن ينوب القيادة فاجابه إلى
 (١) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري القرشي يكنى أبا عمرو
 ويعرف بالمرقال أسلم يوم فتح مكة ، كان من ذوي الفضيلة والدين وفي طليعة
 شجعان العرب فقتل عيه في واقعة اليرموك بالشام ، وهو الفاتح لجلولاء

ذلك وحل هاشم فجعل عمار يحثه على الهجوم وهو يقول له :

« احمل فداك أبي وأمي .. »

وجعل هاشم يزحف باللواء زحفا مضاقا على عمار ذلك لأنه في شوق عارم لملاقاة الله والوفود على حيد عمدة فوجه هاشم اعنف التقريع قائلا له :

« يا هاشم ، أعور وجبان ؟ »

وثقل على هاشم هذا العتاب المر فقال له :

« رحمك الله يا عمار إنك دحرجت تأخذك خمة في الحرب ، وإني إنما أزحف باللواء زحفا أرجو أن أرى منك حاجتي ، وإني إن حصت لم آمن الملكة . »

وما زال عمار بهاشم يحرصه ، ويحثه على الهجوم حتى حل وهو

يرتجز :

قد أكثروا لومي وما أفلا إني شريت العاص لن اعتلا

أعور يبغى نفسه محملا لاس أن يعمل أو يصلا

قد عالج الحياه حتى ملا أشدهم مدى الكرب شلا

فجال هاشم في ميد القتار ، وهمار يقتل معه فصر الى راية ابن

العاص فجعل يقول :

من بلاد الفرس ، وكات جلولا ، تسمى فتح الفتوح ملئت نعائمها ثمانية

عشر الف ، كان على الرحلة في واقعة صفين فقطعت رجله فجعل

يقاتل كل من دأله وهو بارك وهو يقول : « الفحل يحمي شوله مظلولا »

وفيه يقول أبو الطيّل عاص بن وائله

يا هاشم أخير جزيت الحنة فأتيت في الله عدو السنة

اسد الغابة ٤٩٥

« والله إن هذه الراية قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشد من .
وجعل يقاتل أشد القتال وهو موفور الشايط خفيف الحركة وهو
يرتجز ويقول :

نحن ضربناكم على ثريله واليوم نضربكم على تأويله
ضربنا يزيل الغمام عن مقيله ويسهل الخليل عن خليله
أو يرجع الحق إلى سبيله

لقد قاتل عمار قريشا مع النبي على الاقرار بكلمة التوحيد واليوم
يقاتلهم على الإيمان بما في القرآن وعن التصديق بما جاء به الاسلام .
وبعد كفاح رهيب سقط عمار إلى الأرض صريعا قد قتله الفسة
الباغية (١) التي طبع على قلوبها بدريغ ، وسبت ذكر الله فسبحت في
ظلام قائم ، ولما أديع حمر مقتله انهد دكن الامام ، واحتاطت به موجات
وموجات من الموم والأحزان لأنه فقد ممثله كوكبة من الاعوان والاصار
ومشي المصراع حزينا باكيا تحصد به قواد الجيش وأمرأ القبائل والقبعة
الصالحة من المهاجرين والاصار ، وهم يهرقون الدموع وعلا منهم الحجب
والبكاء ، ووقف الامام عليه فلما رآه صريعا منحطاً بدمه انهارت قواه
وحمل يؤنبه بكلمات تم عن قلب موحج قائلاً

« إن امرأ من المسلمين لم يعظم عليه قبل ان يأسر ، وتدخل
عليه المصيبة الموحجة لعبير رشيد . رحم الله عماراً يوم اسلم ، ورحم الله
عماراً يوم قتل ، ورحم الله عماراً يوم بعث حياً . لقد رأيت عماراً وما

(١) قتله ابوالمادية وكان يدخل على معاوية فيقول لحاجبه قاتل عمار
بالباب فياذن له ، اسد العابة ٥ | ٢٦٢ وائر عن النبي انه قال . لو ان عمارا
قتله اهل الارض لدخلوا النار .

يذكر من أصحاب رسول الله أربعة إلا كان رابعاً ، ولا خمسة إلا كان
خامساً . وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله يشك أن عماراً قد
وحيث له الجنة في غير موطن ولا بين . فهيناً لعمار بالجنة .. ،
وأخذ الامام رأس عمر ووضع في حجره وجعل ينظم ذوب الحشا
وهو يقول :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحى فقد أفيت كل حلي
أراك بصيراً بالدين أحهم كأنك تحي محوم بدليل
ووقف الامام الحسن واجها مستعبدا عند مصرع الشهيد العظيم الذي
ساهم في بناء الاسلام فأخذ يتلو عن المسلمين ماسمعه من جده النبي (ص)
في فضله والاشادة بعظيم منزلته فقد (ع) ان رسول الله (ص) قال
لأصحابه : « ابنوا لي عريشا كعرش موسى ، وجعل يتناول اللبن من
قومه ، وهو يقول . انهم لاجبر الا حبر الآخرة ، فاعصر للانصار
والمهاجرة ، وجعل تناول اللبن من عمر ، وهو يقول . ويحك يا
سمية تقتلك الفئة الباغية .

وقال : إن جدي قال إن أمة لنشتق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان
ولما اذيع خبر مقتله حدثت الفتنة ولاشفاق في صفوف أهل الشام
لقد سمعوا ممن سمع من رسول الله أنه قال : في عمار تقتله الفئة الباغية
وقد حدثهم بذلك عمرو بن العاص ، وقد انصح لهم بعد مقتله انهم هم
الفئة الباغية التي عاهد رسول ، ولكن بن العاص قد استطاع بمكره
وأكاذيبه أن يزيل ذلك ، ويرجع الحياة إلى محراها الطبيعي ، فقد القى
المسؤولية على الامام زاعماً انه هو الذي أخرجه وقتله ، واذعن جهال أهل
الشام ، وصدقوا مقالته وراحوا يهيمون .

« إنما قتل عماراً من جاء به . »
 وثقل على أمير المؤمنين مقتل عمر ، وأحاطت به المآسي والشجون ،
 فتهتف بربيعة وعمدان ، فاستجابوا له فقال لهم :
 « أنتم درعي ورحمي »

فأحياه أثنا عشر ألفاً منهم فحس بهم وهو هائج غصان ، فلم يبق
 صف لأهل الشام إلا أنقص ، وأردوا كل فصيلة انتهوا إليها حتى قربوا
 من فسطاط معاوية . وكان الامام يرتجز ويقول في رجزه :
 أصبر بهم ولا أرى معاوية الحافظ المير العظيم الخاوية
 ووجه خطابه الى معاوية فقال له :

سلام يقتل الناس بيلاً ؟ هم احاكك الى الله فأننا قتل صاحبه
 استقامت له الامور . »

فأبرى ابن العاص الى معاوية مستهزأ به قائلاً :
 - اصمك الرجل

- ما اصمت ، وانك لنعلم أنه لم يبارره أحد إلا قتله
 - وما يحمل بك إلا مبارزته
 - طمعت فيها بعدى (١)

واستمر القتال عيماً بين الفريقين وهم ماصون في الحرب لا يريحون
 ولا يستريحون ، وقد بان الضعف في جيش معاوية ، وتحطمت جميع كتائبه
 وتفلت جميع قواه حتى هم بالفرار والانهزام .

رفع العصاف :

ولما رأى معاوية بسطة جيش الامام ونحور جيشه ، وعجزه عن المقاومة ونهاية أمره دعا وزيره الماكر عمرو بن العاص وقد مشى الرعدة باوصاله وحيم عليه الخوف فقال له :

« إنما هي اللبنة حتى يعدو عيب بالقيص ، فما ترى ؟ » .
وقد اعرب عن قرب نهايته وعدم قدرته على مقاومة جيش الامام فقال له ابن العاص :

« أرى رجالك لا يقرمون رجسه ، ولست مثله فهو يقاتلك على امر وامت تقاقله على امر آخر ، إن أهل المراق يخافون منك إن طفرت بهم ، وأهل الشام لا يخافون من على إن ظهر بهم .. » .
لقد حدد ابن العاص النزاع القائم بين الامام ومعاوية فالامام يقاتله من اجل الاسلام واللبس عن مثله ومعاوية يقاتله من اجل الملك والسلطان فكل واحد منهما يقاتل عن امر لا ينشده الآخر . وقد اعرب له عن السر في بسالة جيش الامام ونحور جيشه فعجيش الامام يدافع عن كرامته وحياته لأنه على علم بنفسية معاوية واتجاهه ان تغلب عليهم فانه يكل بهم ويصف عليهم والا من نعتاب الأليم فذلك كان جادا في حربه ولما جيشه فانه يعرف انحاء الامام إن ظهر بهم فانه يقابهم بالمعروف والاحسان وقد سمعوا عن سموه وحيانه حينما ظهر محصومه في واقعة الجمل . فعجيش الامام لابد أن يحور البصر والظفر ، وقد ادلى له ابن العاص بفكرة كانت هي السبب في تعده على الأحداث والسبب في تدمير جيش الامام فقال له :

« إلى اليهم أمرا إن قواهم خضعوا ، وإن ردوه احتلوا ، ادعهم إلى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم . فإليك بالغ حاجتك في القوم فإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لحاجتك إليه .. »

ورأى معاوية الصواب في رأي من العاص فادركه بالتصديق والاجابة وأمر بالوقت أن ترفع المصاحف فرفعت زهاء خمس مائة مصحف على الرماح ، وارتفعت الصبيحة من أهل الشام وهم يهتفون بلهجة واحدة قائلين :

« هذا كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحنه إلى حاتمته ، من لشعور أهل الشام بعد أهل الشام ؟ ومن لشعور أهل العراق بعد أهل العراق ؟ ومن لجهاد الروم ؟ ومن للترك ؟ ومن للكفار ؟ .. »

لقد رفعوا المصاحف حبة ومكرأ ، وتذرعوا بها لحق دمائهم فأنهم من دون شك لا يؤمنون بما فيها ولا يبحرثون على مصير الاسلام والمسلمين ولا يرجون لله وقاراً ، ولا يبهيم سوى الحكم والسلطان ، وأر كان في دوسهم نصيب من نور الاسلام لما أحوا باب الحرب على وصي رسول الله وأراقوا دماء المسلمين بغير حق .

الفتة الكبرى :

إن من أبشع المهارل وأسوأها في التاريخ الانساني هي حيلة رفع المصاحف فقد افترى بها الجيش العراقي ، وانقلب رأسا على عقب . فإدا بهم يجمعون الطاعة ويعلمون العصيان ولتمرد من دون تفكير ولا تدبير وهم قد أشرفوا على الفتح والظفر بمعومهم الذي أراق سيلا عارما من دمائهم .

بالله مصيبة والأسف لقد استعلى باطل على الحق باسم الحق ، فقد عملت مكيدة ابن انعاص عملي انضغ في قب حكومة العدل والمساواة وقد اندفعت كتائب منهم كـ بل بأحاطوا بالامام مرغبه عني الادعاء والخصوع لدعوة معاوية وهم ينتفون بلسان واحد .

« لقد اعطاك معاوية الحق ، دعك اني كتاب الله فاقبل منه !! »
وكان في طلبعة الهاتمن بدعوة بتحكيم الأشعث بن قيس الذي كان سوسة تنحرفي لمسكر لعراقي ، وأداة للشعب والتمرد ، أما بواحث ذلك فانه كانت له رئاسة كسدة وربيعة وقد عزله الامام عنها وجعلها لحسان ابن مخدوح ، وتكلم جماعة مع الامام في ارجاعه وعدم عزله وبني (١) وقد أثار ذلك كوامس الحق في نفسه عني الامام وجعلته يتطلب الفرصة المواتية للانقام وقد وحدها في تلك الصخرة ابرهية ، ومن الخطأ أن يقال إنه احدث بدعوة معاوية فانه ليس من السدح والبسطاء حتى يحصى عليه الامر وعلى أي حال فقد جاء بشنة كأنه لكلب نحو الامام وهو يقول :
« ما أرى ادمس إلا قد رصود ، وسرهم أن يحبوا القوم الى مادعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية وسأله ما يريد ؟ فطرت مايسأل . »

وأحد بلح على الامام بان يرمسه الى معاوية فامتنع من اجابته ولكنه اصبر عليه اصراراً شديداً فلم يجد « ع » بدا من اجابته ، فمضى وهو يحمل شارات الشر والشقاء ، فضل لمعاوية :

« لأي شيء رفعت هذه المصاحف ؟ »
فأجابته معاوية بالخداع والأباطيل قذلاً .

(١) وقفة صفين : ص ١٥٣ .

« لترحع نحن وأنتم إلى أمر الله عز وجل في كتابه ، تفتشون مسكم
رجالاً ترصون به وتبحث ما رجلاً ، ثم تأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب
الله لا يعدوا به ، ثم نتبع ما اتفقنا عليه . »
وابرى مصداقاً لمقالة معاوية :

« هذا هو الحق . »

وأعجب الظن أن معاوية منه ورشاه لأنه كان يعلم بأخراجه من
أمر المؤمنين ، وقد استجاب لدعوته وقبل راجعاً إلى الإمام وهو ينادي
بالتحكيم ، فقال الإمام (ع) له ومعه من المعاندين الذين لا يجدون لذة
سوى العناد والتمرد :

« عباد الله ، إني أحق من أحاب إلى كتاب الله ، ولكن معاوية
وعمر بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا
بأصحاب دين ولا قرآن ، إني أعرف بهم منكم ، صحتهم أظعلاً وصحتهم
رجالاً فكانوا شر أظفال وشر رجال ، إنها كلمة حق يراد بها باطل .
لهم يعرفونها ولا يعملون بها ، وما ردها لكم إلا حديعة ومكيدة ،
اعبروني سواعدكم وحاحكم ساعة واحدة ، فقد بلغ الحق مقطعه ، ولم يبق
إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا . »

لقد اعرب (ع) في كلامه كسب ما يدعيه معاوية من الانقياد إلى
كتاب الله ، وأبان لهم عن عيهم وتمردهم عن الدين فهو أدري بهم من
غيره ، ولكن ذلك اجتمع اهليل لم يدع بكلام الإمام وأعار حديثه
أذا صماء ، فقد ابرى إليه زهاء اثني عشر ألفاً من الذين يظهرون القداسة
والدين وهم لا يفهمون منها شيئاً فخطبوه باسمه الصريح مدبرين ومتوعدين
لأن لم يخضع لما يروونه قائلين .

« يا علي .. أجب القوم إلى كتب الله ، د دعيت إليه ، وإلا قتلناك
كما قتلنا ابن عفان ، فوالله لنفعلنها إن لم تجهم . »
فأجابهم عليه السلام

« ويحكم ، أنا أول من دعا إلى كتاب الله ، وأول من أجاب إليه
وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعي إلى كتاب الله فلا أقبله ،
إني إنما أقاتلهم ليدبوا بحكم القرآن ، فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ،
ونقصوا عهده وسدوا كتابه ، ولكن قد أعلمكم أنهم قد كادوكم ، وأنهم
ليسوا بالعمل بالقرآن يريدون . »

وكلما حاول الإمام إقناعهم وذهابهم بشئ الاسايب بأنها حديعة
بعد فشلهم وعجزهم عن المقاومة فلم يتمكن ، وأخذوا يصرون عليه بأن
يأمر فائده الأشتر بالانسحاب عن ساحة الحرب .

ورأى الإمام الشرف وجودهم وقد أحصوا على مناجزته واحاطوا به
مهددين ومنذرين فلم يجد (ع) بدا من إحسانهم فاصعد بالوقت إلى الأشتر
يزيد بن هانيء يأمره بالانسحاب عن الحرب ، فلما انتهى الرسول إلى الأشتر
وبلغه رسالة الإمام ، انبرى الأشتر قتيلا مقالة رجل تهمة مصلحة الأمة
والسمع العام .

« قل لسيدى : ليست هذه ساعة التي ينبغي لك أن تزياني فيها
عن موقعي ، إني قد رجوت الله أن يعط لي فلا تعجاني . »
رجع الرسول إلى الإمام فأخبره بمقالة الحارم اليقظ ، وكانت إمارة
الفتح والظفر قد بدت على يده وأوشك أن ينشئ الأمر ، وارتفعت الأصوات
من كتائب جيشه ممنة بالفتح ادبى ، فما سمع هؤلاء المتمردون ذلك أحاطوا
بالإمام قائلين له .

والله ما نراك إلا امرته أن يقاتل .

— أرايتموني ساررت رسول (ليه) ؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون .

فأطلقوا يهتفون بلسان واحد :

فابعث اليه فليأتيك ، وإلا فهو الله اعتزلناك .

فأربع الامام منهم وقد أوشكوا أن يهتكوا به فقال (ع) :

« وبحك يا يزيد ، قل له : قل لي ، فان الفتنة قد وقعت ! ! »

فانطلق يزيد مسرعا إلى الأشتر فقال له :

« أقبل إلى أمير المؤمنين ، فان الفتنة قد وقعت . »

فقد قلب الأشتر فقال يزيد ولدهول ماد عليه مستتهما عن مدرك

هذه الفتنة والانقلاب الذي وقع في الجبش :

— الرفع هذه المصاحف !

— نعم .

وقال الأشتر مصدقا نثر نفسه وحدها في وقوع هذا الانقلاب .

« أما والله لقد طبت أنها حين رفعت ستوقع احتلافا وفرقة ، إنها مشورة

ابن العاهرة ، ثم التفت إلى الرسول والألم يحترق في نفسه .

« ألا ترى إلى الفتح ، ألا ترى أن ما يلقون ، ألا ترى إلى الذي

يصنع الله لنا ، اينبغي أن ندع هذا ونصرف عنه ؟ »

فانطلق يزيد يحمره محاربة الموقف والاحطار التي تحف بالامام قائلا .

— أتحب أنك طفرت هاهنا ، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به

يفرج عنه ويسلم إلى عدوه ؟

— سبحان الله . لا والله ما احب ذلك .

فأبهم قالوا : نرسل إلى لأشتر فبأيتنك أو لنقتلك بأسيافنا
كما قتلنا ابن عفان ، أولئس لمتك إلى عدوك .

فمعل الأشر راجعا إلى الإمام والحرر قد استولى عليه لضباع أمله
المشود ، فقد ظهر بالفتح وأهريق دماء جيشه حتى أشرف على النهاية
وإذا بتلك المتاعب والجهود تذهب سدى لمكر ابن العاص ، وخاطب
أولئك الأراذل بشدة وصراخه منددا بهم قذلا :

« يا أهل الدل والوهس ، أحبب عدوتهم انقموا عظنوا أنكم لم قاهرون
رفهوا المصاحف بدعوتكم إلى ما فيها ١٩ وقد والله تركوا ما أمر الله به
فيها وسنة من أرسلت عليه ، فلا تنبؤهم ، إمهلوني فواقا ، فاني قد
أحسست بالفتح . »

ويطعن هؤلاء المتعردون مصهريهم له النعي والعياد قائلين بلسان واحد
« لا . لا . لا . »

— إمهلوني عدوة الفرس ، فاني قد طمعت في النصر .

— إذن ندخل معكم في تخطيطهم .

وإبصر الأشر بحاجتهم وبغيرهم الأدلة على حطل رأيهم وبعدهم
عن الصواب حسدوني عنكم — وقد قتل أمثالكم وبقي أراذلكم — متى
كنتم محقين ، أحبب كنتم تقتلون أهل الشام ، فأنتم الآن حين أمسكنكم عن
القتال مهطلون ، أم أنتم الآن في إمساكنكم عن القتال محقون ؟ فقتلاكم
إذن الدين لاتنكرون فصلهم وكابو خيرا ، كنهم ، في النار . »

ولم يجد هذا الكلام المشعور ، لأدلة معهم شيئا فأحاروه :

« دعاهمك يا أشر قاتلناهم في الله وبدع قتلهم في الله ، لا لست بطيعة

فاحتبنا »

فقال هم الاشر :

« خذعتم والله فاختدعتم ، ودعيتم الى وضع الحرب فاحبتم ، يا اصحاب
الحياه السود ، كنا نظن ان صلاتكم رهادة في الدنيا وشوق الى لقاء الله
فلا ادرى هراكم إلا الى الدنيا من موت ، ألا قمصعا يا اشباه النبيب الجلالة
ما أنتم برائين بعدها عرا أبدا فاعدوا كما بعد القوم الظالمون . »
وما انتهى الاشر كلامه حتى اقبلوا عليه بكييلون له أصواعا من السب
والشتم ، فقاتلهم بالمثل والتفت الى الامام بحماس قائلا

« يا أمير المؤمنين إحمل صف على الصف بصرع القوم . »
ولم يحمه الامام وأطرق برأسه وهو يكرر في العاقبة المرة التي حرها
هؤلاء المتمردون على الأمة ، وقد اتحد هؤلاء سكوتهم رضى من الأمر
بهتفوا .

« ان علما أمير المؤمنين . قد رضى الحكومة ، ورضى بحكم القرآن »
ولم يسمع الامام الا الرضا كما لم يسمع الاشر إلا الادعاء والقول فقال :
« ان كان أمير المؤمنين قد رضى قبل ورضى بحكم القرآن فقد رضى
بما رضى به أمير المؤمنين . »
فانفروا يهتفون :

« رضى أمير المؤمنين . رضى أمير المؤمنين . »
والامام (ع) ساكت لا يجيبهم بشيء قد استولى عليه الحزن والحزن لأنه
ينظر الى جيشه قد فتكت به ومرفته حيلة ابن العاص ، وليس بوسعهم
اصلاحهم وارجاعهم الى طريق الحق والصواب ، فانه لم يكن له هود
وسلطان عليهم كما أعرب (ع) عن ذلك بقوله :
« لقد كنت أمس أميرًا وأصحت اليوم مأمورًا . وكنت أمس

ناهياً فأصبحت اليوم منها ، (١)

التمهيد الاسعري :

ولم تقف محنة الامام وملازمه في جيشه على هذا النمرد ، وإنما أحلوا
يسعون جاهدين للاطاحة بحكومته فقد اصرروا عليه في ترشيح عدوه الحيث
أبي موسى الأشعري ، واستجابته للتحكيم ، وعدم الرضا بغيره ممن رشحه
الامام كان عباس ومالك الأشتر وغيرهم من ذوي الصيرة والرأي ،
والسبب في ذلك انهم يعلمون باحرف الاشعري عن أمير المؤمنين فإذا
تولى مهمة التحكيم فإنه لانه أن يحذر مخالفة أمر الامام ، وبذهبه الدكتور
طه حسين إلى ان اصرارهم لم يأت مصادفة وإنما كان عن مؤامرة وتلدير
بين طلاب الدنيا من أصحاب علي وأصحاب معاوية حيما (٢) وعلى أي
حال فقد أحاطوا بالامام بهتوفات

« إنا رعيننا بأبي موسى الأشعري » :

فجرهم الامام وبهام عن استجابته قائلًا :

« إنكم قد عصيتموني في أول الامر . فلا تعصوني الآن ، إني

لا أرى أن أولي أنا موسى !! »

ولم يجد منهم رصع لا امام شيئاً وإنما أحلوا يبحون عليه هائلين .

« لا أرضى إلا به ، فما كان يحفرنا وقصا فيه »

وأخذ الامام يبين لهم الوجه في كراهيته له قائلًا لهم :

« إنه ليس لي بثقة ، قد درقي وحذل الناس عي ، ثم هرب مني

(١) نهج البلاغة محمد عبده ج ٢ ص ٢١٧

(٢) علي وسوء : ص ٩٠

حتى آمنت به بعد أشهر ، ولكن هذا ابن عباس قوله ذلك .. «
 فلم يسمعوا واصرروا على فيه وجعلهم قائلين :
 « ما بهالي أنت كنت ام اس عباس ، لا نريد إلا رجلا هو مثك ،
 ومن معاوية سواء نس الى واحد منكما نادى منه الى الآخر .. «
 فذهب الامام على الاشر منه بس رجلا له فردوا عليه قائلين :
 « وهل سعر الأرض غير الأشر !! »

ولم يجد الامام بعد هذه العذرة وسيلة يسلكها في امانهم فاصق
 سراحهم وحل بينهم وبين جعلهم وأصبحت الأمور يسد هؤلاء العصاة
 المنمردين .

وثيقة الحكميم :

وتسابق القوم الى تسجيل ما يروونكم في وثيقة الحكميم وهذا نصها
 كما رواها الطبري :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب .
 ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضي علي على أهل الكوفة ومن معهم من شعنتهم
 من المؤمنين والمسلمين ، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان معهم
 من المؤمنين والمسلمين إنا نرى عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا نجمع
 بينا غيره ، وإن كتاب الله عز وجل بيننا من فأنحنه الى حاتمته نجي
 ما احبنا ونحبت ما امانت بما وجد الحكماء في كتاب الله عز وجل . وهما
 أبو موسى الأشعري عند الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي ، عملا
 به وما لم يجد في كتاب الله عز وجل فاسسه العادلة الجامعة غير المفرقة ،
 وأحد الحكماء من علي ومعاوية ومن أجندين من اليهود والبنات والثقة

من الناس انها آمان على نفسها وأهلها ، والامة لها انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمنسقين من الطائفتين كتيهما عهد الله وميثاقه ، إنا على ما في هذه الصحيفة وان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين وان الامن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أيما ساروا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم وشاهدتهم وغائبهم ، وعلى عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة ولا يردها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا ، وأحل القضاء إلى رصاص ، وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخره على تراخ منها وإن تولى أحد الحكيم فإن أمر الشيعة يختار مكانه ولا يألو من أهل المعدلة والقسط ، وإن مكن قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وإن رصيا وأحبا فلا يحصرهما فيه إلا من أرادا وبأحد الحكمان من أرادا من لشهود ثم يكسان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة وهم انصار على من ترك ما في هذه الصحيفة وأراد فيه إلحاداً وظلماً ، اللهم إني ألتجئ إليك على من ترك ما في هذه الصحيفة ، (١) وسجل فريق من رعياء لمرق والشام شهادتهم في هذه الوثيقة ، وتدل بنصها الصريح على عدم إهتمام معاوية وحزبه بدم عثمان ولو كان لهم إرب في ذلك لكان ذكر قتله فيها صريحا أو صمما .

لقد أقاموا الدنيا وأفعدوها من أجل عثمان فشرروا ثيابه على مسر دمشق ، وهم سيكون على مصابه وأثاروا هذه الحرب من أجل المطالبة بدمه ، فما بالهم لم يتعرضوا له في وثيقة التحكيم ، ولم يذكروه بقليل ولا كثير .

وعلى أي حال فقد حمت هذه الصحيفة تحقيق رغبات الأشعث

وصائر ذوي الاطماع والمحرمين من قومه لأنه قد تم لهم ما أرادوا من
تفلى الجيش العراقي واقتلته وتغلب لقوى الباغية على قوى الحق والاسلام

انبثاق الفكرة الطرونية :

واعقبت مهرة رفع المصاحف إسحاق الفكرة الثورية الهدامة وهي
فكرة الحوارح التي لم يكن الناعث لها الا لئام المصالح الديوية ، والسعي
وراء اليهود والباطل ، وتحقيق المظمع الشخصية الرحيصة ، وقد اتحلوا
« الحكم لله » شعارا لهم ، ولكمهم سرعان ، اجعلوا الحكم للسير وذلك
بما اراقوه من دماء الارءاء وبشر الدعر والخوف بين المسلمين ، وكان ستمهم
الذي اتصعوا به هو اعلان السعي والتعرد ، والحكم بالكفر على من لا يدين
بفكرهم واتاحة دماء المسلمين ، وقد تطامرت الانتصار الواردة عن النبي (ص)
بكفرهم ومروقهم من الاسلام قال (ص) « سيكون بعدي من أمني
قوم يقرؤون القرآن لا يحاور حلافهم يمحرون من الدين كما يخرج
السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه هم شر الحق والحليقة » (١) وروى
أبو سعيد الخدري ان رسول الله (ص) أراه ، اال فجعل يضرب بيده فيه
فيعطى يمينا وشمالا وعيهم رحن مقلص لثياب ذو سماء بين عييه أثر السجود
فجعل رسول الله يضرب يده يمينا وشمالا حتى يهد المال ، فلما نفذ المال
ولى مدبرا ، وقال والله ما عدلت منذ اليوم . قال فجعل رسول الله (ص)
يقلب كفه ويقول : إذا لم أعدل فمن يعد بعدي ؟ أما إنه مستغرق
مارقة يمحرون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى

(١) صحيح مسلم ٣٩٨/١

يرجع إليهم على فوقه بقرؤن القرآن لا يحاوز تراقيهم ، يحسنون القول
ويثبتون الفعل ، فمن لقيهم فليقاتلهم فمن قتلهم فله أفضل الأجر ،
ومن قتلوه فله أفضل الشهادة ، برىء الله منهم نقتلهم أولى الطائفتين
بالحق (١) إلى غير ذلك من الأحبار التي رواها الفريقان عن النبي (ص) في
خروجهم من الدين ومروقهم عن الإسلام وهي تعد من هاجزه (ص) ومن آيات
سوته وذلك لما فيها من إنباء العيب التي تحققت بعده وعلى أي حال وقد
تكامل هؤلاء المارقون وانحدروا إلى جانب آخر وهم ينادون بعكرتهم ،
ويعلنون تمردهم ، ولما برح الإمام من صعب إلى الكوفة ، لم يدخلوا معه
إليها وانحدروا إلى (حروراء) (٢) فسوا إليها وكان عددهم اثني عشر
الفا وقد اذن مؤذنيهم أن أمير القناد شت من رعي التميمي وعلى الصلاة
عبد الله بن الكواء البشكري والأمر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله عز وجل
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المنام ومناظرات :

واضطرب الإمام من هؤلاء المارقين عن الدين فأرسل إليهم عبد الله
ابن عباس وأمره أن لا يعوص معهم في ميدان البحث والخصومة حتى يأتيه
ولما اجتمع بهم ابن عباس لم يجد به من يدخل معه في مسرح البحث
فقال لهم :

« ما نقيم من الحكمين » وقد قال الله عز وجل : « إن برئنا
اصلاحاً يوفق الله بينهما » (٣) فكيف بأمة محمد (ص) .

(١) مستدرک الحاكم ٢/١٥٤

(٢) حروراء - بفتح الحاء والراء وسكون الواو - قيل هي قرية

ظهر الكوفة ، وقيل موضع على مابين سبا ، معجم البلدان ٣/٢٥٦

(٣) سورة النساء : آية ٣٥

فأجابه الخوارج :

« أما ما جعل حكمه في الناس وأمر بالنظر فيه والإصلاح له فهو اليهم كما أمر به ، وما حكم فأقصاه فليس للعاد أن ينظروا فيه ، حكم في الزاني مائة جلدة ، وفي السارق يقطع يده فليس للمعاد أن ينظروا فيه »
واندمع ابن عباس بحبهم :

— إن الله عز وجل يقول : (بحكم به ذوا عدل منكم) (١)
— أو تجعل الحكم في الصبيد ، واخدت يكون بين المرأة ورجلها كالحكم في دماء المسلمين ؟ وهذه الآية بيننا وبينك ، أعدل عندك ابن العاص ؟ وهو بالأمس يقائنا ويسك دماءنا ، فإن كان عدلاً فلنسابعدول ونحن أهل حربه وقد حكمتم في أمر الله الرجال وقد أمضى الله عز وجل حكمه في معاوية وحربه أن يقتلوا أو يرجعوا وقيل ذلك دعواهم إلى كتاب الله عز وجل فأبوه ثم كتبتم بكم وببني كنانا وجعلتم بكم وببني الموادعة والاستمصاص وقد قطع الله الاستمصاص والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب من برلت (براءة) إلا من أقر بالخزيرة .

ونفى ابن عباس يحاججهم ويحاججونه ، لم تغن معهم شيئاً الأدلة القطعية والبراهين الحاسمة التي أقامها على خطئ رأيهم .

ورحل الإمام اليهم تصحبه ريرة من أصحابه ليساظر هؤلاء المارقين فأنهى (ع) إلى مسطاط يزيد بن قيس فدخل فيه ونوضاً وصلى ركعتين ثم أقبل نحو النعم مرأى ابن عباس يساظرهم فرجوه قائلاً : « إن الله عن كلامهم ، ألم انهك دمك الله ؟ ثم نمت في الصوم قائلاً .
« اللهم . إن هذا مقام من فلع فيه كان أولى بالفلسج يوم

(١) - سورة المائدة آية ٩٥

القيامة ، ومن نطق فيه وأرعث مهر في الآخرة اعمى واضل ميلا ثم
قال لهم :

- من زعيمكم ؟

- ابن الكواء

هوجه (ع) خطابه اليه واليههم :

- ما اخرحكم علينا ؟

- حكومتكم يوم صدين

- انشدكم بالله انعمون انهم حيث رفعوا المصاحف ، فقام نجيبهم
الى كتاب الله ، قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم لانهم ليسوا باصحاب
دين ولا قرآن ، اني صحتهم وعرفتهم اصغالا ورجالا فكانوا شر اطفال
وشر رجال ، امضوا على حكمكم وصدقكم فاعما رفع القوم هذه المصاحف
حديعة ودها ومكيدة مرددتم على رأبي وفسم لا . بل نقل منهم ، فقلت
لكم اذكروا قولي لكم ومصبتكم اياي ، فلما ايتهم الا الكتاب اشترطت
على الحكيم ان يحيا ما احيا القرآن ، وأن يمينا ما آيات القرآن فان
حكما بحكم القرآن فليس يا ان يحلف حكما بحكم بما في القرآن ، وان
ايما فتحن من حكمها برآء

فدحضت هذه الحجة البيرة جمع ما تمسكوا به لائذات فكرتهم الواهة
واندموا بلين لاعسف فيه نحو الامام فائذين له :

- اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء ؟

- لست حكما الرجال لعا حكما القرآن ، وهذا القرآن اما هو خط

مسطور بين دفتين لا ينطق اما يتكلم به الرجال .

- فخرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم ؟

- ليعلم الجاهل ، وشئت العام ، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة .

ورأى الامام (ع) منهم ادعاء الكلامه ومقاربة شديدة له ، فقال لهم :
« ادخلوا مصركم رحمكم الله »

فاجابوا الى ذلك ورحلوا عن آحرهم معه الى الكوفة ، ولكنهم بقوا على فكرتهم يذيعونها بين الكرميين وبشرون الشعب ويدعون الى النبي وقد شاع أمرهم وقويت شوكتهم واندفع بعضهم الى الامام وهو بخطف فقطع عليه خطابه تاليا قوله تعالى : « لئن شركت ليعطى عملك ولتكونن من الخاسرين » (١) فأحياه الامام بآية اخرى : فاصبر ان وعد الله حق ولا يستعصمك الدين لا يوقنون » (٢)

وجعل الأمر يمر في القصاد بين الامام وبين هؤلاء المارقين ، فقد أحلوا بتعرضون للآمين ، وبشرون الرء والفرع في البلاد الأمر الذي أوجب اضطراب الأمن العام وشوع الخوف من جميع المواطنين .

اجتماع الحكمين :

واسترد معاوية قواه واحكم أمره بعد الانهيار الذي أصابه ، وقد أوفد الى الامام رسله يستنصره اوده بالتحكيم ، وبطلب منه المبادرة باجتماع الحكمين ، وانما يادر لذلك لعمه بالمسئ والخطوب التي مئ بها الجيش العراقي حتى تفرق ن طوائف وأحزب يصرف الى ذلك علمه بادحراف ابي موسى الاشعري عن الامام ، وقد أراد أن يحور بذلك الى

(١) سورة الزمر آية ٦٥

(٢) سورة الروم آية ٦٠

نصره نصرًا ، وقد احابه الامام (ع) في ذلك وانفذ اربع مائة رجل عليهم
 شريح بن هاني الحارثي (١) ومعهم عبد الله بن عباس يصي بهم ويولي
 أمورهم ومن بينهم ابو موسى الأشعري استحب التحكيم ، وكذلك
 من معاوية فأشخص عمرو بن العاص معه اربع مائة شخص ، وزوده
 بدراسة واعية عن نفسة الحامل أبي موسى قائلا :
 « بك قدر ميت برجل طويل كان قصير ان رأى ملا ترمه بعقلك
 كره » (٢)

وصارت الكتاب فانتبت الى اذرح (٣) أو دومة الجندل (٤)

(١) شريح بن هاني بن يزيد بن الحارث كان حاهلياً فاسم
 يكنى ابا المقدم واسمه هاني له صحبة مع النبي (ص) ، وشريح من احد
 اصحاب الامم ، الاستيعاب ١٤٩١٢

(٢) العقد الفريد ج ٣ ص ١١٥

(٣) اذرح فتح اوثه وسكوب الذي وصفه الرازي جمع ممرده
 دريح ، وهو سم لئله من اطراف الشام تقرب من ارض الحجار وفيها
 كان التحكيم بين ابن العاص والأشعري ، وهو الصحيح لقول ذي الرمة
 مدح بلالا حميد الى موسى

ابوك ملاي الدين والداس مدد تساهو وبيت الدين منقطع الكسر
 فشد إصار الدين ايام اذرح ورد حروبا قد لفحن الى غفر

معجم للبيهان ج ١ ص ١٦١

(٤) دومة الجندل فتح اوله وصيه وقد انكر بن دريد الفتح وعده
 من اغلاله المحدثين ، وهو سم مكان على صنع سراحين من دمشق ومن
 مدينة الرسول ، وقال ابو عبيد السكوني دومة الجندل حصن وفري بين

فكان هناك الاجتماع والتحكيم ، وحتتم الماكر المخادع عمرو بن العاص
 بضعيف العقل الحامل ابي موسى ، فأمهله ثلاثة ايام وافرد له مكانا خاصا
 به وجعل يقدم له مالد من الطعام وشراب ولم يفتح معه الحديث حتى
 استظنه وارشاه ، ولما علم بأنه قد هيمن عليه وصار رماحه بيده أحسن
 يحدثه بأعماض ولين مديا له الاكبر والتقديس والتعظيم قائلا له :
 يا أبا موسى . . انك شيع اصحاب محمد (ص) وذو مصيها ،

الشام والمدينة قرب جبل طي ، كانت به نوكرانة من كلب ويقال إن بدومة
 الجدل كان التحكيم فقد حدث عبد الله بن عيسى حفيد ابي ليلى قال
 مررت مع ابي موسى بدومة الجدل ، قال هو موسى حدثني رسول الله
 انه حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكما بالخور ، وانه يحكم في امي
 في هذا المكان حكما بالخور ، قال : قد ذهبت الايام حتى حكم هو وعمرو
 ابن العاص فيما حكما ، وقد اكثر الثمرة في ذكر الاجتماع فأدرج في اقول
 الأعرور الشبي فاه ذكر دومة الجدل في قوله .

رضينا بحكم الله في كل موطن	وعمر و وعد الله مختلفان
فليس بهادي امة من صلاة	بدومة شيخا فتنة عيان
بكت عين من يكي ابن عمان مدما	نما ورفى المرقن كل مكان
نوى تاركا للحق منبع الهوى	ووارث حرما لاحقا بطمان
كلا المتنبين كان حيا ومينا	بكادان لولا الفل يشبهان

وإن كان الورن يستقيم لورحي . فكان دومة اذرح جاء ذلك في معجم
 البلدان ج ٤ ص ١٠٦ ، واحتمل الدكتور (طه حسين) في كتابه (علي
 وبوء) ص ١٠٧ ، ان الاجتماع كان في دومة الجدل اولا ثم في اذرح
 بعد ذلك .

وذو سابقتها ، وقد ترى ما وقعت فيه هذه الامة من كثرة العمياء التي لا يقاومها ، فهل لك ان تكون ميمون هذه الامة فيحقق الله بك دماءها ، فانه يقول . في نفس واحدة . ومن احبها فكأنما احبنا لناس جميعا ، فكيف بمن احبنا انفس هذا الخلق كله . »

ومنى كان ابو موسى شيخ صدقة النبي ومن ذوي المضائل والسوابق في الاسلام ، ١١٤ ! وقد لعت هذه الكهنة في نفسه فطلق يسأل عن الكيفية التي يحسم بها النزاع قائلا : كيف ذلك ؟

« نخضع انت على س ابى طالب ، واحلح اذا معاوية بن ابي سفيان واختار لهذه الامة رجلا لم يحضر في شيء من العتة ولم يمس يده فيها »

فاداره ابو موسى عن الشخص الذي يرشح لكرسي الخلافة قائلا :

« ومن يكون ذلك ؟ »

وكان عمرو قد همهم ببول ابي موسى واتجاهه نحو عبد الله بن عمر فقال له :

« به عبد الله بن عمر »

واستر الاشعري بذلك الى مرورو اندفع اليه بطلب منه المواثيق

على وفائه بما قال ، قائلا له :

« كيف لي بالوثيقة منك ؟ »

« يا ابا موسى . . . الابدكر الله نطمئن القلوب ، نخذ من اليهود

والمواثيق حتى نرضى . »

ثم انبرى يكيل له اليهود والمواثيق والايمان المغلطة ، حتى لم يبق

يمين او شيء مقدس الا واقسم به على الوفاء والالتزام بما قال ، ونفى

الشيخ الكبير السن الصغير العقل مهوراً بهذه اللبابة التي ابداهها ابن العاص

فاجابه بالرضا والقبول ، واديع بين المجتمع إتفاقهما ، والوقت الذي يكون

فيه الاجتماع .

وأقبلت الساعة الرهبة التي تغير فيها مجرى التاريخ ، واجتمعت الجماهير لتأخذ النتيجة الحاسمة من هذا التحكيم المستظر بفارغ الصبر ، فأقبل الحائل ابن العاص مع أبي موسى المصروع أن منصة الخطابة ليعلنا للجماهير الصورة التي إنفقنا عليها ، فالتفت ابن العاص إلى أبي موسى قائلاً :

— قم فاخطب الناس ، يا أبا موسى .

— قم . أنت فاخطبهم .

— سبحان الله أنا أنقدمك ، وأنت شبح أصحاب رسول الله والله

لا فعلت ذلك أبدا .

— أفي نفسك شيء ؟

فراده أيماناً مغلطة على الانترام بالعهد الذي أعطاه له (١) وعرف ابن عباس هذه الضادعة من ابن العاص وتجهت له الخيلة التي يرومها هذا الماكر فالتفت إلى الأشعري قائلاً :

« ويحك والله ، إني لأظنه قد خطبك ، إن كنتما قد انفقتما على أمر فقدمه فبينكم بذلك الأمر قبلك ، ثم تكلم أنت بعده ، فإن عمرو رجلاً خادراً ولا آمن من أن يكون قد أعطتك الرضا بما بيده وبيده فإذا قدمت في الناس خالعتك » (٢) .

فلم يسمع الصعلوك إلى كلام ابن عباس وراح يشتد كأنه الخمار نحو منصة الخطابة فلما استوى عليها ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي الكريم ، ثم قال :

(١) المقدم الفريد ج ٣ ص ١١٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٩ .

« أيها الناس ، إنا قد نظرنا في أمركم فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمن والصلاح ولم الشعث وحقق الدماء وجمع لآلفة ، خلعتنا عليا ومعاوية وقد خلعت عليا كما جعلت عمامتي هذه (وأهوى إلى عمامته فخلعها) واستخدمنا رجلا قد صحب رسول الله (ص) بنفسه وصحب أبوه النبي صلى الله عليه وآله فرر في سابقته وهو عبد الله بن عمر » .
وأحد بشي عليه بالثناء المعطر ويجمع عليه العتوت الحسنة والأوصاف الشريفة .

وقد عدل الأشعري عن انتخاب لامام أمير المؤمنين وهو نفس الذي وباب مدينة علمه وشرع عبد الله بن عمر وهو لا يحسن طلاق زوجته - على حد تعبير أمه - أف برمان وتمنا سهر أن يتحكم في المسلمين ويفرض رأيه عليهم مثل هذا الصعلوك الذئب ، وصلى أي حال فقد أبى ابن العاص ومحمد الله وإني عليه وصلى عن النبي (ص) ثم قال :
« أيها الناس ، إن أبا موسى عند الله بن قيس قطع عليا وأحرقه من هذا الأمر الذي يطلب ، وهو أعلم به ، ألا وإني خلعت عليا معه وأثبت معاوية على وعليكم ، وإيا أبا موسى قد كتب في الصحيفة (١) إن عثمان قد قتل مطلوما شهيدا وإن لوليه أن يطلب بدمه حيث كان ، وقد صحب معاوية رسول الله (ص) بنفسه ، وصحب أبوه النبي وأخذ يفرض عليه بالثناء والمدح ، ثم قال : هو الخليفة عليا ، وله طاعتنا وبعثنا على الطالب بدم عثمان .

وانطلق الحامل اخذوع أبو موسى أي ابن العاص قائلا :

(١) يشير بالصحيفة إلى إقرار أبي موسى حول قتل عثمان الذي سجله عنده ، وقد ذكر المسعودي تفصيل ذلك في مروج الذهب ج ٢ ص ٢٧٧

« مالك ؟ عليك لعنة الله ا . ا . انت لا كمثل الكلب تلهث . »

فزجره ابن العاص بعد أن حمله جسرا فعبث عليه ، قائلا له :

« لكنك مثل الحمار يحمل اسفارا » (١)

نعم هما كلب وحمار وقد احس كل منهما في وصف صاحبه ، وانطلق أبو موسى الى مكة يصحب معه الخزي والعار بعد ما أحدث هذه الفتنة العمياء والفتن الذي لا يرتق وترك إمام الحق ين من حراء حكمة المهزول ، وقد سجل للعراقيين بتحكيمة عارا وحريه لأبساء التأريخ . وقد أكثر الشعراء في الهجاء المقذع لم فمن ذلك ما قاله أيمن بن حريم الأسدي (٢) :

لو كان للفوم رأي يعصمون به	من اتصال رموكم « من عباس
لله در أبيه أيما رجس	ماثمه لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم شيوخ من ذوي يمن	لم يدر ما ضرب احسان لأسداس
إن ينخل عمرو به بقده في حج	يهوى به الحمم نيسابن أنياس
ابلق لديك عليا غير عاتسه	قول امرىء لا يرى بالحق من ناس
ما الأشعري غامور ، أبا حسن	فاعلم هذيت وليس العجز كالمراس
فاصدم بصاحبك الأدنى رعيهم	إن ابن عمك عباس هو الآمي

لقد سجل العراقيون في تأريخهم صفحات من الخزي بانتخابهم لأي موسى الحامل الرأي ، الضعيف العقل الذي لم يتمتع به النظر ، ولا باصالة في التفكير ، فكيف ينتخبونه بقرار مصيرهم ومصير الاجيال اللاحقة ؟

(١) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٤٣ .

(٢) أيمن بن حريم - المراء مهمل - وهو ابن شداد الأسدي ،

أحد الشعراء ، وقد اختلف في صحته فني ، وقد روى عنه في شهادة الزور ، تهذيب التهذيب ٣٩٢/١

خطاب الامام الحسن :

ولما أذيع الخبر المؤلم بين امرئيين في حلق أي موسى للامام زادت الفتنة ، وكثر الاختلاف والانشقاق بينهم ، وحمل بعضهم يتبرأ من بعض ويشتم بعضهم بعضا ، ورأى الامام أن حطوارة الموقف تقضي بأن يقوم نهر من أهل بيته فيخطب بين الناس ابواقفهم على حقيقة الحان ويبين لهم فساد التحكيم ، فقال للحرس . قم يا بني . فقل في هذين الرجلين عدالله ابن قيس ، وعمرو بن العاص فقام بالحس فاعزلى أحواد المنبر فقال .
 و أيها الناس قد أكثرتم في هذين الرجلين ، ولما بعنا ليحكما بالكتاب على الهوى ، فحكما بالهوى عى الكتب ، ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عيه ، وقد أخصا عدالله بن قيس لإد جعلها لعدالله ابن عمر فأخطأ في ثلاث حصال ، واحدة به خالف (يعني انا موسى) أباه (يعني عمر) إذ لم يرضه له ولا جعده من أهل الشورى وأخرى به لم يستأمره في نفسه (١) وثالثها : به لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها عى الناس . وأما الحكومة فقد حكم النبي (ص) سعد بن معاذ (٢) في بني قريظة فحكم بما يرضى الله به ،

(١) وفي رواية ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٤٤/١ به لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ماعنده من رد او قبول .

(٢) سعد بن معاذ بن النضر الاصارى من الاوس اسلم على يد مصعب بن عمير لما ارسله النبي الى المدينة ليعلم المسلمين ، ولما اسلم سعد قال لبني عبد الاشهن . كلام رحلكم ونساءكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا وكان من اعظم الدس بركة في الاسلام ، وقد شهد مع النبي بدرأ مير خلاص ، ولما توجه النبي الى بدر جده الخبر بتوجه فريش الى حربه

ولا شك لو خالف لم يرعه رسول الله ﷺ : ثم درس عن مصصة الخطابة .

فاستشار (ص) أصحابه في الأمر فذكرى إليه المقداد وأبو بكر يعلنان الطاعة ، وكان مطرهم (ص) إلى الأنصار لأن كثرة حبسه معهم ، وعرف سعد أنه يريد باستشارته الأنصار فدس له الكأينك تريدنا يا رسول الله ، فقال (ص) أجل ، فقال سعد يا رسول الله قد آما بك وصدقناك وشهدنا أن ما حثت به الحق وأعطيناك موافقة على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فحسن معك هو الذي نعتك ما حق لو استعصمت ما هذا البحر لخصاء معك ما تخلف ما رحى واحد وما نكره أن تلقى ما عدونا غدا . يا أمير عبد الحرب صدق عبد الله ، لعل لله يريك فيما ماقره عينك فسر ما صلى بركة الله صبر (ص) و نهج من كلامه ونشط للقاء المشركين ولما صارت وقته الخندق حرج سعد وعليه درع مقلعة قد خرجت منها دراعه وفي يده حربة وهو يقول :

لبث قليلا يلحق الميحا حل
لأيا من مات إذا حار الأحرار
فالتفت إليه أمه قائلة الحق يا بني قد والله أحررت ، وأصابه في ذلك اليوم سهم فقطع أكماله ، وما ادعى سو قريضة على الرسول على حكم سعد جاء وهو حريح ، فقال النبي (ص) لأصحابه قوموا إلى سيدكم وأخبركم فلما حل بالمجلس قال رسول الله ﷺ يا سعد حكم فيهم فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل مقاتليهم وتسبي ذراريهم فقال (ص) حكمت فيهم بحكم الله وما فرغ من الحكمين انقبح حرجه فاحتضنه رسول الله ﷺ عليه وآله فجعلت الدماء تسيل عليه وقبض من حرجه ، ونكى عليه رسول الله ﷺ ومشيجه للصحابة وقالت أمه رائية له

ويل أم سعد سعدا براعة ونجدا

ويل أم سعد سعدا صرامة وجدا

فلما سمع النبي ﷺ رثاءها قال : إن كل عادة كاذبة إلا نادبة سعد ،

جاء ذلك في اسد الغاية ج ٢ ص ٣٩٦ .

لقد ذكر الحسن في خطبه رابع أهم النقاط الحساسة التي هي محور النزاع ومصدر الفتنة وأشعبها، بالتفصيل وبين حبيّة الحال للجموع الحاشدة حتى لم يترك ثغرة بعد منها المتعردون إلا وسدها في وجوههم فإبان (ع) أن المختار للتحكيم إنما ينفع قوله ويكون رأيه مقبولا للحصومة فيها إذا حكم باحق ولم ينفع لغيره والأهواء الفاسدة ، وأبو موسى لم يكن في تحكيمه هذا حاصدا للحق بل اتبع هواه وميله وشرع عند الله ابن عمر بحلوة مسع أن أناه كب لأراه أهلاك ولو كان يراه أهلا للحلقة لرشحه هذا وحمله من أعضاء الثوري مصدا أن الشرط الأساسي في الانتخاب هو أن يجتمع على المنتخب المهاجرون والأهبار ولم يحصل ذلك له ، وأعرب (ع) في خطابه عن مشروعة التحكيم الأمر الذي أنكرته الخوارج مستدلا على ذلك بتحكيم النبي (ص) لسعد بن معاذ في بني قريظة ، ولو كان التحكيم غير مشروع لما ارتكبه الرسول الأعظم (ص)

وقام سعد الحسن عبيد الله بن عباس فحمد الله وأثنى عليه وقال : « أيها الناس . إن للحق أناسا أصابوه بالتوقيف والرصاص ، والناس من رخص به ، ورأى عبيد الله وإماما سار أبو موسى يهدي إلى ضلال ، وسار عمرو بصلال إلى هدى ، فلما استقيا رجع أبو موسى عن هداة ، ومضى عمر على ضلاله ، هو الله لو كنا حكم عليه ما قرآن لقد حكما عليه ، ولئن كنا حكمنا بهما على القرآن ، وثب مسكنا بما سار به ، نقد سار أبو موسى وعلى إمامه وسار عمرو ومعاوية إمامه » .

ولما انتهى خطابه أمر لإمام عبدالله بن جعفر أن يخطب فتقدم عبدالله فصعد المنبر فقال :

« أيها الناس . هداة أمر كس سطر فيه لعل . والرصاص فيه إلى غيره

جنتم بأبي موسى ، فقلتم قد رصبت هذا عارص به ، وأيم الله ما أصلحنا
 بما فعلنا الشام ، ولا أفسدنا العراق ، ولا أماننا حق علي ، ولا أحيينا باطل
 معاوية ، ولا يذهب الحق قلة رأى . ولا نمنحه شيطان ، وانا نعلي اليوم
 كما كنا أمس عليه . ثم رر عن السر (١) وقد استجاب الناس لندائهم
 وارتدع الكثيرون منهم عن الفبي والتمرد .

نمرود الخوارج :

ولما فشل أمر الحكيم ورجع ثوفد الكوفي وهو بحر رداء الحياة
 والفشل أخذ الامام يبذل قصارى جهوده على إخراج الناس لمعارضة القوى
 الباغية عليه فأحياه الناس الى ذلك ، ولكن الخوارج أحملوا يعيشون في
 الأرض فساداً فقد رحلوا عن الكوفة وعسكروا في السهروان (٢) فأختار

(١) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٤٤

(٢) السهروان كورة واسعة بين همدان وواسط من الجانب الشرقي
 حدها الأعلى متصل بعمدات ، وفيها عدة بلدان منها اسكاف والصابية وغيرها
 وقد تخرج منها جماعة من اهل العلم والأدب وكانت بها الواقعة بين الامام
 على والخوارج ، وكان فيها نهر عظيم ، وقد حرب وسبب حراجه اختلاف
 الملوك وقتال بعضهم بعضاً في أيام السجوقية إذ ان كل من ملك لا يحفل
 بتعميره بل كان قصده ان يحصل ويظهر ، وكان ايضاً في عمر العساكر ،
 وهذه الاسباب اوجبت ان يجلوا عنه منه حتى استولى عليه الخوارج ، جاء
 ذلك في معجم البلدان ج ٨ ص ٣٤٧ .

عليهم الصحابي الجليل عبد الله بن حباب بن الارت (١) فأقبلوا اليه
قائلين له :

- من أنت ؟

- رجل مؤمن

- ما تقول في علي بن أبي طالب ؟

- إله أمير المؤمنين ، وأول المسلمين إيمانا بالله ورسوله .

- ما اسمك ؟

- عبد الله بن حباب بن الارت صاحب رسول الله .

- أمهلك ؟

- نعم .

- لأروع عليك .

- حدثنا عن أبيك حديث سمعته من رسول الله ، لعل الله أن

ينفعنا به .

(١) عبد الله بن حباب بن الارت المدني حليف بني ربيعة ، روى
عن أبيه وعن أبي بن كعب وروى عنه جماعة منهم عبد الله بن الحارث
وعبد الرحمن بن ابري الصحابي ، وقال المحلى فيه إله ثقة من كبار التابعين
قتله الخوارج ، وقدارسه الإمام علي اليهم فقتلوه ، وذكره ابن حبان
في الثقات ، وقال العلاءي كان عبد الله من سادات المسلمين جاء ذلك في
تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٩٦ ، قول : لم تكن كتب التاريخ والتراجم
على إرسال الإمام إلى الخوارج عبد الله وقد امرد المحلى في هذا
القول ، وجاء في الاسادة ج ٢ ص ٣٠٢ أن عبد الله كان متوحها إلى
الكوفة للاجتماع بالإمام مصدق الخوارج فقتلوه وذكر القصة في قتله .

- نعم حدثني عن رسول الله (ص) أنه قال : ستكون فتنة بعدى يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدينه ، يمسي مؤمناً ويصبح كافراً .
 - لهذا الحديث سألتك ؟ والله لنقتلك قتلة ماقتلنا بعثلها احدا .
 ثم أوثقوه كتافا ، واقسوا به وبأمراته وكانت حلى قد اشرفت على الولادة ، فزلا بها تحت حمل ، فسقط رطبة منها فادر بعضهم اليها فوصمها في فيه ، فأقبل اليه بعضهم مسكرا عليه قائلا :
 « يعير حل أكلتها !! »

فالتقاها بالوقت من فيه . واحترط بعضهم سيده فضرب به حزيراً لأهل اللمة فقتله ، فصاح بعضهم فيه :
 « إن هذا من الفساد في الأرض . »

فادر الرجل الى صاحب الخبر فأرصاه ، فلما نظر الى ذلك عبد الله ابن خباب قال لهم .

« لئن كنتم صادقين فيما أرى : ما علي منكم بأس ، والله ما احدثت حدثاً في الاسلام ، وإني لمؤمن ، وقد آمتموني ، وفنتم لادروع عليك »
 فلم يلتفتوا الى قوله . فحاموا به وبأمراته ، فأصغروه على شفير النهر ووضعوه على ذلك الحمبرير لدى قنوه ، ثم دحوه ، وأقبلوا الى امراته وهي ترتعد من الخوف ترى شبح الموت قد حيم عليها وتنظر الى زوجها وهو جثة هامدة فقالت لهم مسترحمة ومتصرعة :
 « إنما أنا امرأة ، أما تنقون الله ؟ »

فلم يعبثوا باسترحامها ونصرتها ، وأقنوا عليها كالكلاب فقتلوا وبقروا بطنها ، واعطوها على ثلاث نسوة فقتلوهن وفيهن ام سان الصيداوية وكانت قد صحت النبي (ص) ، ولم يقف شرهم عند هذا الحد بل أخذوا

يستعرضون الناس ، ويدعون النصارى بين المسلمين وينشرون الفساد في الارض

واقعة النهروان :

وأرسل الامام ان الخوارج الحارث بن مرة العدلى يسألهم عن ترويعهم
للأمنين وبشرهم بالخوف وعن الممد الذي أحدثوه في الأرض ، فحينما
انتهى اليهم قتلوه ، ولما جاء خبر قتله الى الامام قام به فريق من اصحابه
فقالوا له :

« يا أمير المؤمنين ، سلام يدع هؤلاء وراءنا يتخفون في امواتنا
وعيالنا ، سربنا الى القوم ودا فرعون مما يسا وينتهم سربا الى عدونا من
أهل الشام » .

فاستصوب الامام رأيهم ورأى ان الخطر الناجم من هؤلاء أشد
وأعظم من خطر معاوية وذلك لقربهم من حاصته وهم لاشت سيحدثون
الاضطراب والقلق فيما لو خرج نخر معاوية فأرمع الامام على الرحيل
اليهم وبادى متاديه في الجيش :

« الرحيل ، عباد الله ، الرحيل » .

وتحركت قوات الامم تحذره ، العقيدة الى محاربة هؤلاء المارقين عن
الدين والعبثين بالأمم مما انتهوا اليهم بعث الامام لهم رسولا يطلب منهم
قتلة عدالله بن حباب ومن كان معه وقتلة رسوله الحارث بن مرة ،
فاندفعوا مجيبين بجواب واحد .

« إنا كلنا قتلناهم ، وكل مستحل لدمائكم ودمائهم » .

فأقل (ع) بنفسه اليهم فوجه لهم خطباً مشفوعاً بالصبح والارشاد

وحب الخير قائلا :

« آيتها العصابة ، إني نذير لكم أن تصحوا تلمكم الأمة غدا ،
وانتم صرعى بازاء هذا النهر بعير برهان ولا سنة ، ألم تعلموا آني نهيتكم
عن الحكومة ، واحذرتمكم أن طلب تقوم لها مكيدة ، وانبأتمكم ان القوم
أيسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، وتي أعرف بهم منكم ، قد عرفتهم
أطعالا ، وعرفتهم رجلا ، بهم شر رجال ، وشر أطنال ، وهم أهل
المكر والعسر ، وانكم إن فارقتهم ورأي حاسم الخير والحرم ، فعصيتهموني
وأكرهتهموني ، حتى حكمت ، فلما أن فعلت شرطت واستوثقت ، واخذت
على الحكيم أن يحييا ما أحيا القرآن ، وأن يمينا ما أمات القرآن ،
فاختلفا ، وخالفنا حكم الكتاب والسنة ، وعملا بالهوى ، فليدنا أمرهم ،
ونحن على أمرنا الاول ، فما نبؤكم ومن أين أنبئ ؟ »

لقد بين (ع) في خطابه اجسادهم ولاكرههم له في بادية الامر على
التحكيم ، وإنه ما قبله إلا وهو مكره مخاطر عن حياته منهم ، وأنه قد
شرط على الحكيم أن يحكما بما وافق كتاب الله وسنة نبيه ولما لم يحكما
بذلك ولم يتبعا الحق كان حكمهما مردودا ولكن هؤلاء العتاة الذين لم
يعلموا من المطلق شيئا احابوا الامام بجوابه دل على تماديهم في الجهل
قائلين :

« .. إما حيث حكمنا الرجلين أخطأنا بذلك ، وكما كافرين ، وقد
تبنا من ذلك ، فان شهدت على نفسك بالكفر ، وتبت كما تبنا واشهدنا
فنحن معك ومنك ، وإلا فاعتزلنا ، وإن أبيت صحت ماسدوك على سواء »
فأجابهم الامام مكرراً عليهم ذلك قائلا :

« أبعد إيماني بالله وهجرتي وجهدي مع رسول الله (ص) ، أبوء
وأشهد على نفسي بالكفر ، لقد صلت إذن وما أنا من المهتدين ، وبحكم

بم استحللتم قتلتنا والخسروح من جماعتنا إن اختار الناس رجلين ، فقالوا
لها : انظرا الحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل ، ويوضع آخر مكان آخر . أحل
لكم أن تضعوا سيوفكم على عواتقكم تصرون بها هزات الناس وتسفكون
دماءهم ، إن هذا هو الخسران المبين » (١)

ولما علموا أنهم لا يستطيعون أن يناقشوا الامام في كلامه رادى
بعضهم بعضا :

« لانحاطوهم ولا تكلموهم ، نهثوا للماء الحرب ، الرواح الرواح
الى الجنة . »

وما ينس الامام من ارشادهم ورجاعهم الى طريق الحق عبأ حيشه
وأمر بان لا ييدهوهم بقتال حتى يقتلوه ، ولما نظر الحوارج الى هذا التهيؤ
استعدوا وتهايأوا ، وكانت مرسهم متبعة بالشوق الى الحرب وقلوبهم تنحرق
الى القتال تحرق الطمآن الى الماء ، وعتب بعضهم بهم

« هل من رائج المراءى الجفر ؟ »

فأجابوه جميعا الرواح الى الجنة ، ثم حملوا حملة مكرة وهم يهتفون
بشعارهم (لاحكم ، لا لله) وصرحت هم خيل الامام هرقين ، فرق تمضي
الى الميعة وغرق تمضي الى الميعة ، والحوارج يندفعون بين الفريقين ،
فتلقاهم أصحاب الامام بالنبل وما هي الا ساعة حتى قتلوا عن آخرهم ولم
يقت منهم الا تسعة (٢)

(١) الامامة والسياسة ج ١ ص ١٥٥ .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٥٩ وحاه فيه انه انهزم
منهم اثنان الى عمان ، واثنان الى كرمان ، واثنان الى سجستان ، واثنان
الى الجزيرة ، وواحد الى تل مورون ، واخذ هؤلاء يشنون فكرتهم في

ولما وصفت الحرب أواردها ضل لأمام من أصحابه أن يلتمسوا له ذاك الندية (١) في القتلى وحشوا عنه نعتا دقيقا فلم يظفروا به فعادوا إليه يحذرونه بعدم ظفرهم به ، فأمرهم أن يلتمسوه له مرة أخرى قائلا .

هذه المواضع حتى ظهرت فيها مدعة الجوارح .

(١) ذو النديه ، قال فيه من كان في عهد الرسول (ص) رجلا يسجسا نصدده وقد ذكرنا ذلك (رسول الله (ص) وسببناه له فلم يعرفه فيما نحن في ذكره إذ طلع علينا لرجل ، فقلنا له يا رسول الله هو هذا ، فلما نظر إليه قال (ص) إنكم لمخبروني عن رجل إن وجهه لسمة (السمة العلامة والسمة) من الشيطان فقتل حتى وقف ولم يسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أشد ذلك من هذا من حين وقعت على المجلس ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني ، قال اللهم نعم . ثم دخل يصلي فقال رسول الله من يقتل الرجل ؟ قال أبو بصير أما قصي إليه فوجده يصلي ، فقال سبحان الله رجل دخل يصلي ، وقد هيى رسول الله عن قتل المصلين مخرج فقال له رسول الله ما فعلت ؟ قال كرهت أن أقتله وهو يصلي واست قد نهيت عن قتل المصلين ، فقال (ص) لأصحابه من يقتل الرجل ؟ فقال عمر أما قصي إليه فوجده وصما حينته على الأرض ، فقال عمر أبو بكر أفضل مني ثم خرج ، فقال له رسول الله ما فعلت ؟ فقال عمر وجدته واصما وجهه لله فككرهت أن أقتله فقال (ص) من يقتل الرجل ، فقال الإمام أما ، فقال له رسول الله أنت له ، إدركته ، فقصي الإمام إليه فوجده قد خرج ، فجهه إلى رسول الله فأخبره بالأمر فقال (ص) لو قتل ما اختلف من أمي رجلا كان وهم وأحرهم سواء ، جاء ذلك في الإصامة ج ١ ص ٤٨٤ .

« ما كذبت ، ولا كُذبت ، وحكم !! التمسوا الرجل فانه في لفتلى ... »
 فاصفوا يفتشون عنه ، فطفر به رجل من أصحابه بين الفتى ، فصلى
 يهرول فأحمر الامام به ففر . « ما كذبت على محمد ، و... »
 لما قص ليد ليس فيها عظم في صدرها حكمة مثل ثدي المرأة عليها خمس شعرات
 أو سبع رؤوسها معقمة .. »
 وأمر باحضار جثته ، فاحصرت له فتين عصفه فادا على منكبه
 ثدي كثندي المرأة وعليه شعرت سود تمتد حتى يحاذي بطن يده الأخرى ودا
 تركت عادت الى منكبه ، هي رأى ذلك حراً لله سبحانه ، ثم قسم بين
 أصحابه سلاح الخوارج ودواهم ، ورد الأمتعة ولعييد الى أهليهم (١)
 وبذلك انتهت حادثة الهروب .

الطارك الظلمة :

واعقبت حادثة صعبين والهروب أعظم لخس والمشاكل واعرقت لبلاد
 في الاحداث والخطوب ، ووجدت نجيلا لامام وولده الحسن في
 دوره ، وتشير الى بعضها
 ١ - تمرد الجيش

بقيادة جيش العراقي عقيب الخدشير بالاشدق والتمرد ، والضعف
 والسئم من الحرب وسبب ديث يرجع الى كثرة من قتل منه ، وان الفتى
 كانوا يسمون الى تلك الكذبات العسكرية مشاع فيها الخون وانتشر الخرع
 والتذمر ، واصبح الجيش عني "لر ذلك يسئم من الحرب ، وبحس لسلم
 ويؤثر العافية ، وقد طهر ذلك بوضوح حينما أراد لامام أن يزحف الى

(١) مروج الذهب ٢/ ٣٨٥

حرب معاوية عقيب حادثة النهروان منهم لم يجيبوه الى ذلك ، وقد تصدى
الاشعث بن قيس الى جوابه فقال له :

« يا أمير المؤمنين .. نعمت لنا ، وكلت سيوفنا ، ووصلت أسنة
رماحنا ، فارجع بنا الى مقربنا لستعد بأحسن عدتنا ، ولعل أمير المؤمنين
يزيد في عددنا عدد من هلك منا ، فنه أوفى لنا على عدونا .. »

وعلى أثر كلام هذا الماكر الخبيث تسال الخوذة من معسكراتهم ،
منهزمين ولاد من لاذ منهم بالمدين اميرية ، وأيقن الامام أنهم مارقون من
يده ، ولا طاعة له عليهم ، اضطروا الى الرجوع الى عاصمته وبهذا تقف على
مدى رغبة الجيش في الاستسلام وسنمه من الحرب ، وكلما حاول الامام
بعد ذلك بشق الوسائل والاساليب أن يقضى على هذا الانقلاب والتعرد
لم يتمكن .

٢ - فقداه لأعلام أصحابه

وقد الامام في صفين أهم أصحابه الذين يعتمد على اخلاصهم
واعمالهم بقصيته ، وهم النقية لمصالحه من المهاجرين والاصهار الذين ناضلوا
عن كرامة الاسلام وشيدوا صروحهم ، ولو كانوا في قيد الحياة لما حدث
التفكك في جيشه ، وقد حزن عليهم حزنا مرهقا ، وبكى عليهم أمر البكاء
وقد تذكروهم وهو يحطب على منبر الكوفة فصعد آهاته واث رعراته وانطق
يقول : « ما خسرنا الذين سكت دماؤهم بصفين أن لا يكونوا اليوم
احياء أيسخون العصص ويشربون الرق (١) ، ا - قد والله - لقوا الله
فوفاهم اجورهم ، واحلهم در الأمر بعد خوفهم ، ابن الحواري الذين
ركبوا الطريق ومصوا على اخن ، ابن عمار ، وابن النبهان (٢) وابن

(١) الرق : كسر النون ، وفتحها ، الشيء الكدر .

(٢) ابن النبهان هو مالك بن النبهان بن مالك الأوسي كان احد الستة

ذو الشهادتين (١) وابن بطرؤهم من إخوانهم لذين تعاقبوا على الية ،
وأبرد برؤوسهم الى العجرة ١٩ .

ثم وضع يده على كريمة الشريفة فأطال الكاء ثم قال :
« أوه (٢) عني إخواني لذين قرأوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا

الذين لقوا رسول الله ، وهو أول من لقيه من الانصار ، وهو أول من
مايه في ليلة العقبة ، وقيل ليس هو أول من بايع ، وكان مالك نقيب
بن عبد الأشهب هو واسد بن خضير ، وشهد بدرأ واحدا والمشهد كلها
قبل مات في خلافة عمر سنة عشرين ، وقبل شهد مع الامام صفين ومات
بمدها قليل جاء ذلك في اسد العادة ج ٤ ص ٢٧٤ وجاء في الاستيعاب
ان مالكا شهد مع الامام صفين وقتل فيها وصرح خطاب الامام يدل
على ذلك .

(١) ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت بن مالك الاصاري الأدي
يكنى اما عمار ، وقد حمل رسول الله (ص) شهادته كشهادة رجيب ، وسبب
ذلك ان النبي اشترى فرسا من سواد بن قيس الممارني فبجحد سواء الشراء
مشهد خزيمة بن ثابت للنبي فقال له رسول الله : مالك على الشهادة ولم
تكن معنا حاضرا فقال صدقت بما حدث به وعلقت انك لا تقول إلا حقا
فكيف لا اصدقك في هذا الأمر ، فقال رسول الله من شهد له حرمة
او عليه لحسبه ، وقد شهد مع رسول الله بدرأ واحدا والمشهد كلها
وشهد مع الامام الحسن وصفين ولم يقتل فيها ولم يقتل عمار بن ياسر وصفين
قال حرمة سمعت رسول الله يقول : تقتل عمارا ألفئة الساعة ، ثم سل سيفه
وقتل حتى قتل جاء ذلك في اسد العادة ج ٢ ص ١١٤ .
(٢) أوه — بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء — كلمة توجع .

الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة ، وأما را المدعة ، دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا
بالقائد فأنبعوه (١)

لقد ذات نفسه أسى على فقد هذه الصهبة التي عرفت مكانته ووعت
أهدافه ، وسارت على ضوء إرشاده القيمة وتعاليمه الرقيقة حتى صارت
أمثلة للكمال والتهذيب والسمو ، ولم تلحظ هؤلاء المثاليين حرب صفين
صار الامام أعز لا يجد أحدا في ذلك المجتمع المزبل بسانده ويساعده على
تحقيق ما يصبو إليه في هذه الحياة من إصلاح المجتمع ونشر الوبة العدالة
والمساواة بين الناس ، . . وأما خصمه معاوية فإنه لم يفتخر في حرب صفين
أحدا من بطائه والذهاب الذين عده بن انضم إليه جمع كثير من الذين باعوا
ضمايرهم عليه حتى قوي أمره .

٣ - الاحتلال والغزو

لقد درس معاوية نفسه الجيوش العراقية ووقف على تماذله وعدم
إتقياده الامام فجعل يحتل الاقطار الإسلامية قطراً بعد قطر فبعث جيشا
حرارا لاحتلال مصر التي هي أمل ابن دحاص وبنيته ، فاحلها وقتل حاكمها
الطيب محمد بن أبي بكر قتلة مروعة . والعراقيون متقاعسون عن إجابة
الامام والهوض معه الى رد هذا العدوان .

وبعث جيشا آخر بقيادة لوحد لأئيم بسر بن أبي أرطاة (٢) لاحتلال
الحجاز واليمن ، فتوجه القائد القاسمي الى المدينة وكان حاكمها أبا أيوب

(١) نهج البلاغة محمد عده ٢/ ١٣٠ .

(٢) بسر بن أبي أرطاة القرشي واسم أبي أرطاة عمير ، وقيل
عويمر العامري وقد ارتكب هذا الخافي من الجرائم والامام مالا يرتكبه
أحد ، منها قتله ولدى عبيدي الله بن عباس ، وهما عبدالرحمن وقتم وكانا

الأنصاري (١) فهرب وقد استولى عليه الخوف ، ودخل بسر الى المدينة

طفلين ، ولم يرح قرابتهما من رسول الله (ص) وصفر سنهما ، ومنها فلرته
على همدان وسبى نساءهم فكان أول مسلمات سبين في الاسلام ، ومنها قتله
احياء آ من بني سعد ، الى غير ذلك من الحرائم التي ارتكبها ، وقد برز
هذا الأثم يوم صفين لمحاربة الامام ، طعمه الامام فسقط الى الأرض وكشف
عن عورته فتركه الامام وفي فمه يقول الحرث احد الشعراء

اي كل يوم فارس ليس ينتهي	وعورته وسط المجاعة ياديه
يكف لها عنه على ساه	ويضحك منها في الحلاء معاويه
بدت امس من عمرو وضع راسه	وعورة بسر مثلها حلو حاذيه
فقال لعمرو ثم سر الا اطرا	سبلحكما لا تلقيا الليث نابه
ولا نحمدا إلا الحيا وحصاكم	ها كاتبا واهة قلنمى واقيه
ولولاها لم تنجوا من ساه	كوكب بما فيها عن المود ناهيه
منى تلقيا الحبل المشيعة مساه	وليب علي فانركا الحبل ناحيه
وكوما بعيدا حيث لا ينفق القنا	نحوركا ان التجارب كافيه

وقد حرق في آخر عمره ومات بالمدينة ، وقيل بل مات بالشام في

بقية ايام معاوية الاستيعاب ١٥٤ | ١٦٣ .

(١) ابو ايوب هو خالد بن زيد بن كليب الأنصاري من بني النجار
وهو معروف باسمه وكنته ، شهد مع النبي العقبه وبدر وما بعدها من
استشهد ، ولما قدم النبي الى المدينة نزل في بيته الى ان ملى بيوته ومسجده
وأخى النبي بينه وبين مصعب بن عمير ، وقد استخلفه الامام علي على
المدينة لما خرج الى العراق ، ثم لحق به بعدة وشهد معه قتال الخوارج
ولزم ابو ايوب الجهاد بعد النبي الى ان توفي بالقسطنطينية سنة خمسين ،
وقيل اثنان وخمسين جاء ذلك في لاصاة ج ١ ص ٤٠٥

فأدخل الرعب والخوف في القلوب . ونصب الناس فكان خطابه خافلاً
بالجفاء والغلظة والقسوة فمن جملة خطابه .

« يا أهل المدينة ، والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلماً
إلا قتله . »

ولما انتهى هذا الأثم أمر المدينة توجه إلى مكة فاحتلها ، وأخذ البيعة
من أهلها قسراً ، ثم انحطت بعد ذلك إلى اليمن وكان واليها عبيد الله
ابن العباس فأهرم نفسه ناحياً من شدة ما صدأ نحو الكوفة ليعرف الإمام بذلك
ولما دخل بسر إلى اليمن أحد أتباعه من أهلها ، وفش عن طمأنينة لعبد الله
فما صعر بهما فتدما (١) ولما انتهى حرمهم إلى أمها صاقت بها الدبابة
وأكلها آخرن وبرى الكاء عديها ، فكان الحزن والخرع لها غداءاً وشرباً
حتى فقدت شعورها وقد رثتها بذوب روحها قائلة :

يامن أحسن بابي اللذين هما	كالدرتين تشطى عنهما الصدوف
يامن أحسن بابي اللذين هما	قلبي وسمعي ، فقدني اليوم محتطف
من دل واهة حيرى مذهبة	على صبيين دلا : إذ غدا السلف
حدث سراوه اصدفت ما رعموا	من أفعكهم ومن القول الذي افترعوا
أحسني على ودجى أبي مرهمة	مشحودة وكذلك الأثم يعرف (٢)

ولما انتهت الآراء المربكة إلى الإمام أقبل إلى أصحابه ولطمه المقدسة
مأزها اللوعة والاستياء على هذا التمرد الناشئ في جيشه فخطب فيهم فمن
جملة خطابه قوله :

- (١) تاريخ أبي الفداء ١٨٠/١
(٢) شرح النهج محمد عبده ج ١ ص ٥٩

« أنشئت بسرا قد اطلع اليمن (١) ولى والله لأطرن ان هؤلاء القوم سيدالون (٢) منكم ، باجتماعهم على - ضهم ، وتفرقكم عن حقكم ، وبمعصيتكم امامكم في الحق ، وطعنهم امامهم في الناطل . وبأدائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم ، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم . فو انتمت أحدكم على قعب (٣) لخشيت أن يذهب علاقتك (٤) ! بهم اني قد ملتهم وشتمتهم وشتموني فاندلني بهم خيرا منهم وابدلهم لي شرا مني ، اللهم مث في قلوبهم كما يماث المسح في الماء (٥) أما والله لو ددت ان لي الف فارس من بني فارس ابن غنم (٦) :

هناك ، أو دعوت ، أنش منهم فارس مثل أرمية اخميم ثم نزل (ع) عن سر (٧) وبهذا الخطاب نفق على مدى فساد جيشه وحياته ، ولا عجب في رفض الامام الحسن له والنحلة بيده ومن معاوية فان شعا لا يساسد الحق ولا يدافع عن كرامته لحدس بأن يكون لقمة سائغة لذوي الأطماع والله اعلم

- (١) اطلع اليمن : كفها واحتلها بحبيسه .
- (٢) سيدالون : أي ستكون لهم الدولة بدلكنم وذلك سبب اجتماع كلهم ووحدة رأيهم واشفاق العربيين وعدم انفاقهم .
- (٣) القعب : بالضم القدح الضخم .
- (٤) علاقتك : تكسر العين ما يلق به من ليف ونحوه .
- (٥) ماث : أي ذاب .
- (٦) بنو فارس : قبيلة مشهورة بالشجاعة والافدام منهم علقمة بن قراس وهو جند الطعان ، ومنهم ربيعة بن مكدم حامي الطعن حب وميتا ، ولم يحجم احد حريمه غيره .
- (٧) شرح النهج محمد عبده ١/١٠٦

ولم يكتف معاوية بذلك فأرسل جيشا حرارا بقيادة صفيان بن عوف
للاغارة على أهل العراق في عقر دارهم فعزى جيشه هيت (١) والانيار (٢)
وقد أوقع بنفوس اعدائهم قذرا قصيرا ، وبأموالهم أضرارا حسيمة ، وما
انتهت الاساء الى الامام مع منه حرب أفعاه لأنه يرى الباطل قد قوت
شوكته ولا يمكنه تحطيمه ونهضاء عبه ، ويصر الى اصحابه وقد امتلأت
قلوبهم خوفا وذلا وحدا ، فصعد عليه السلام على المنبر فخطبهم بخطاب
رائع مثل ما في نفسه من هم مقوم وأسى شديد ، وصور ما في نفوس اصحابه
من خنوع وخور ونجادل قائلا

« ألا وإني قد دعوتكم الى قتل هؤلاء النعم ابيلا ومهारा ، ومرا
واعلا ، وقلت لكم : اعزوه ، وان أن يعزوكم فوالله ما عزي قوم في
عقر دارهم الا دلو (٣) فتوكمه ، وادتم حتى شئت الغارات عليكم ،
وملكت عليكم الاوطان وهذا نحو غمد (٤) وقد وردت حله الامار

(١) هيت تكسر الهمزة قال ابن السكيت : هي سميت هيت بهذا الاسم
لأنها في هوة من الأرض ، وقد اغتصت الواو بباء لانكسار ما قبلها ، وهي
بلدة من نواحي بغداد فوق الأسار وهي ذات نخل كبير وحيرات واسعة
جاء ذلك في المعجم ج ٨ ص ٤٨٦ .

(٢) الانيار : منتج اونه ، مدينة على العرات تقع في عرقي بغداد
بينهما عشرة فراسخ ، وكان اول من عمرها سدور بن هرمر ذو الاكتاف
ثم سددوها ، هو العباس السفاح اول خلفاء بني العباس وهي بها قصورا ،
وقام بها الى ان مات ، معجم البلدان ١ / ٣٤٠

(٣) عقر الدار : بالصم وسطها واصليها .

(٤) اخو فامد : هو صفيان بن عوف من بني عامر قبيلة من اليمن

وقد قتل حسان بن حسان السكري . وُرِّدَ أن حيلكم عن مسالحها (١) ولقد
 يعني أن الرجل منهم كان يدخل عن امرأة مسلمة ، والآخرى المعهدة
 فيترع حديداتها وقلتها وفلائدها ورءىها (٢) مانع منه إلا بالاسترجاع (٣)
 والاسترحام ثم انصرفوا واغرب (٤) من رحل منهم كلام (٥) ولا أربق
 لهم دم . فلو أن امرأة مسلم ماتت من بعد هذا اسمها ما كان به ملوما ،
 بل كان به عندى جديراً ، فيا عجباً . والله . بحيث القلب ويحلب الهم
 اجتماع هؤلاء القوم على باطنهم ونفرتكم عن حقكم وقصحا لكم وترحاً ،
 حين صرتم عرضاً يرمى بهار عبيكم ولا يعرفون . ويعرون ولا يعرفون ،
 وبعضهم لله وترصون فاداً مرتكبة وسير لهما في أيام الصيف قاتم هذه
 حمارة القمط (٦) امهلاً يسلمح عما أحر (٧) ودا امرتكم بالسير اليهم في
 انشاء قاتم هذه صبرة القر (٨) امهلاً يسلمح عما البرد ، كل هذا حراراً
 من الحر والقر ، فأنتم والله من السعداء ، يا أشباه الرجال ولا رجال .

(١) المسالح جمع مسلحة مانع ، وهي النمر الذي يرود بالجيش
 لئلا يطرق العدو إلى البلاد .

(٢) المعاهدة الذمية ، والخص ، بالعكس الخيخال ، والعلب ،
 بالضم السوار ، والرعات جمع رعاة بالفتح القرط .

(٣) الاسترجاع : ترديد الصوت بالكاء .

(٤) واغرب أي تميز على كثرتهم لم يقص عددهم .

(٥) الكلام : بالفتح ، الخرج .

(٦) حمارة القمط : بتشديد الراء ، وهي شدة الحر .

(٧) يسلمح : أي يحم وتذهب شدته .

(٨) صبرة القر : الصبرة بتشديد الراء وهي شدة الشيء ، والقر

بالضم هو البرد .

حلووم الأطفال ، وعقول ربوت الخدود (١) لوددت الى لم اركم ولم اعرفكم
 معرفة والله جوت ندماً ، واعففت سدا (٢) قاتلكم الله !! لقد ملائم
 قاي قيحا ، وشحنتم صدرى غيبا ، وحرعتموني بعب التهام انماسا (٣)
 وافسدتهم علي رأبي بالعصيان والخذلان .

ولم يثر هذا الخطاب الخناسي برائع حقائق عوسهم ولم يقلع روح
 المخور والتمرد منهم ، قد اسلموا بمسهم للعداء المسلح ، بصيب معاوية من
 اموالهم وانفسهم ماشاء ومنى اراد .

٤ - فنه الخربت

ولم يقف بلاء الامام ومحنه في أصحابه ، وحصصه معاوية الى هذا
 الحد فقد تجاوز البلاء والشر الى ما هو اعظم وشدة ، تلك هي فكرة الخوارج
 التي لم يقص عليها يوم الدهر وان واعا قصى على بعض معتنقها وقد احدثت
 تنسع ويكثر انصارها ، وقد حلقوا الفلج امشاكل في الحقل الاسلامي فدعوا
 الى التمرد على حكومة الاءم وكان من اهمهم هو الخربت (٤) ، فقد خرج
 هو ومريق من اصحابه وهدد اعلموا بالحرب والعصيان . فأرسل الامام
 اليهم جيشا اردهم الى الطاعة وحرهم ان أبوا ذلك ، فالحق بهم الجيش

(١) الخبجال جمع حجلة وهي القنة ، ورمات الخبجال النساء .

(٢) السدم بالتحريك المهم مشعوع بالاسف او العطف .

(٣) الغيب . جمع غبة وهي الحرة ، التهام بالفتح المهم . انماسا ،
 اي جرعة بعد جرعة .

(٤) الخربت بن راشد الساسي ، كان على مصر كلها يوم الجمل
 واستعمله عبد الله بن عامر عن كورة من كور فارس ، وكان مع الامام
 حتى صار امر الحكيم ففارقه الى بلاد فارس مخالفا . (الاصابة ١/٤٢٢) .

فكانت بينهم - أولا - مناظرة وحده ، ولما امتنع الخريت من الرجوع الى الطاعة وقع بين الفريقين قتال عيب ، ولكن لم يتطأ أحدهما على الآخر وهرب الخريت بأصحابه نحو البصرة ، ورجع جيش الامام ولم يظفر بشيء فأرسل الامام له جيشا آخر أكثر منه عدة وأعظم قوة وأمره بأن يتعقبهم وكتب الى عبد الله بن عباس عمنه عن البصرة أن يمد الجيش ويؤدده بما يحتاج اليه فامتثل عبد الله بن عباس ذلك ، والتقى الفريقان فكان بينهما أشد القتال وأعنفه ، وبدت اماره للانحلال والخور في جيش الخريت الا أنه استطاع أن يهزم بأصحابه في علس الليل اليهم ، فولى هاربا نحو الأهوار فأحد يندر الفتنة ويشر بعكرته بين اولئك السطاء الذين لم يعوا المفاهيم الاسلامية ولم يتعقلو أهدهم وواقعهم فاستنحوا له ، وقد أخذ يزهد الاسلام في نفوسهم ، فسمع العرب من اعطاء الصدقة ، والنصارى من اعطاء الجزية ، حتى ارتد كثير من النصارى ممن كان قد اسلم وقد انقلب حوله جمع كثير من اولئك الاعبياء حتى ظهر امره وقويت شوكته ، ولكن جيش الامام قد تسعهم الى ان ظهر لهم فكانت بينهما موقعة ادت احيرا الى قتل الخريت وعريق من حربه ، واحد قائد جيش لامام مات في من اصحاب الخريت اسرى من اسم منهم من عيبه ، ومن ارتد استثناه ، فان اسلم من عله ، وان لم يسلم احده أسيرا معه .

وهكذا أخذت الفتن تتسع وتزايد في المحاصرة الاسلامية التي هي تحت سيطرة حكم الامام حتى وحبب خذلان الامام وقتله وخذلان ولده الحسن في دوره والحقت اصرارا كثيرة في المجتمع الاسلامي جعلته عارفا في المآسي والشجون .

ان حادثة صعين مما عقبته من الخارك القطبعة قد اوجت تدهور

المسلمين وانحطاطهم ، وثغاب قوى تسعى على قوى الحق والاسلام ، ومهدت الطريق للامويين أن يتحكموا في رقاب المسلمين ، وان يستأثروا باموالهم وسائر امكائياتهم ، وان يسهوا جاهدین في محاربة الاصلاح وسائر النزعات الخيرة حتى ضحى المسلمون من حور هم واستندادهم وظلمهم .



مصنع الحق

بقي الامام أمير المؤمنين بعد حادثة صميم في ارباض الكوفة وهو
 محزون النفس مكلوم القلب يتلقى في كل فترة من زمانه الوانا مريضة من
 الرزايا والخطوب ، ينظر الى العدل وهو مضام ، وإلى تلخير مصبح ، وإلى
 النعي قد كثر وإلى الخور قد طمى ، ويرى باطل معاوية قد استحكم ،
 وأمره قد تم ، وهو لا يتمكن على مجزئه لأن جيشه اصبح متمردا عليه
 يأمره فلا يطيع ، ويدعوه فلا يستجب قد حلد الى لراحة ، وسئم التعب
 وكره الجهاد في سبيل الله .

وتركت هذه الكوارث أسي مريرا في نفسه فكان يتحنى الرحيل من
 الدنيا في كل آونة من الزمن يستريح من مشاكلها وشروورها ، وقد انطق
 يدعو الله ليعجل انتقاله الى قائلا : « اللهم عجل للمرادى شقاه » ويقول
 مخاطبا لأهل الكوفة :

« أما والله لو ددت أن الله أحرقني من أطهركم ، وقصبي الى

رحمته معكم .. »

لقد قرر « ماكس نورداو » بقاء الأهل دون الأصح لأن الأصح
 لا يدوم طويلا في ديب الاناطيل وقد كان الامام أمير المؤمنين (ع) من المع
 المصالحين في الدنيا فقد جهد نفسه على إقامة العدل وبسط المساواة في
 الأرض ، فكيف يبقى في عدم المدع والاصابيل فقد حاربه لنفعيون وقاومه
 طلاب الجاه والسلطان ، ونسكر به ذلك المجتمع الذي لعنت به الالهراء ،
 واهلته الاطباع فكيف يدوم حكمه في ذلك المجتمع الخرب ؟ !!

وزاد في أسي الامام وأحزابه فقد نهضة اصالحه من صحابة الرسول
 صلى الله عليه وآله من الذين عرفوا بحاهه ودرسوا في مدرسته امثال عمار
 ابن ياسر ، وهاشم المرقال ودى شهادتين وامثالهم من عيون المؤمنين الذين

يعتمد عليهم في إقامة الحق ودحض الباطل وأحياء معالم الدين ، وبعد عقده لهم اصبح عربيا في ذلك اجتماع لا يصر له ولا صديق وأحد ينتهل الى الله ويتضرع اليه أن ينقسه أو حوره ليسترىح من الآم هذه الحياة التي ما وجد فيها غير الارهاق والعناء .

المؤامرة الدنيئة :

وشهد موسم الحج جمع من الخوارج مفاكروا من قتل من رفاقهم ومن قتل من صائري المسلمين وقد جعلوا تعة ذلك على ثلاث من الكفار - في رعيهم - وهم : الامام أمير المؤمنين ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص فقال اس ملجم . انا اكفيكم على من أبي طاب ، وقال عمرو بن بكر التميمي انا اكفيكم عمرو بن العاص ، وقال الحجاج بن عبد الله الصرمي انا اكفيكم معاوية ، وانفقوا على يومين يقومون فيه بمعاينة الاعتقال وهو اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ربيع من الهجرة ، كما عسوا ساعة الاعتيان وهي ساعة الخروج الى صلاة الفصح ، ثم تفرقوا وقصد كل واحد منهم الجهة التي عيها ، ووصل لاثم اس ملجم الى الكوفة ، وهو يحمل معه الشر والشفاء لجميع سكان الأرض ، فقد جاء ليحمد ذلك النور الذي اضاء الدنيا ، وقد قصد لماكرة لحبيته سنة عمه قطام . وكان هائما بحبها ، وكانت تدبر بمكرة الخوارج وقد قتل أبوها وأخوها في واقعة النهروان فكانت مشكوة بهم ، وقد حطها اس ملجم (١) فلم ترص به زوجا إلا أن يشفى غليلها ، ويعفو ربهها ، فكان لها .

(١) مروج الذهب ٢/ ٧٨٩ ، في الأخبار الطوال ص ١٩٧ ان ابن ملجم حطب الرباب بنت قطام .

« ماتريدن شيئا الا أئذنه وحققه .. »

فعرضت عليه المهر انسي تريده وهو ثلاثة آلاف درهم ، وعبد وقينة
وقتل علي ، فقال لها الأثيم :

« مسألت هو لك مهر الا قتل علي فلا أراك تدركيه » وقد قصد
إخفاء الأمر عليها ، ولكن الأثيمة سمعت تحيد له قتل الامام وتشجعه
على ارتكاب الجريمة فأنلة :

« إن أصننه شئت نفسي وبعث العيش ، وإن هلك ما عبد الله
خير لك من الدنيا » ولما عرف الأثيم الجدل في قولها عرفها نبيته ، وأنه
ما جاء لهذا المصير إلا لهذه العدة ، وى هذا امهر المشوم يقول المرردق :

ولم أر مهرا سافه ذو سماحة كهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة آلاف وعد وقسة وصرب على بالحسام المسمم
فلا مهر أعنى من علي وإن غلى ولا ملك إلا دون فتك ابن ملجم (١)

وقد أوحس أصحاب الامام لحوف عليه من اعتيال الخوارج
فكاملوا معه في أن يحمل له رسدا يحرمونه إن حرج لعبادة الله أو في
بعض مهامه ، فامنع (ع) من ذلك وقال لهم :

« إن عني من الله حنة حصينة (٢) فإذا جاء يومي اخرجت عني

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٣ و نور الاصار ص ٩٥ وذكر

زيادة عن هذه الآيات يتبين وهما .

ولا غرو للاشرف إن ظهرت بها كلاب الأمادي من فصيح واعجم
فحرة وحتى سقت حمرة ردى وخنف علي من حسام ابن ملجم

وفي بعض المصادر ان الآيات لأبى بي مياس المرادي .

(٢) الجنة بالصم ، الوقاية .

واسلمتني ، فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم » (١)

القائمة الكبرى :

ولما أطل على الوجود شهر رمضان ، أفضل الشهور ، وأعظمها
حرمة وقدرها عند الله حتى سب إليه قبيل شهر الله ، كان الإمام على علم
بانتقاله إلى حضيرة القدس في طرف هذا الشهر العظيم ، فكان يتناول طعام
الافطار الليلة عند الحس ، وأخرى عند الحسين ، ومرة عند عبدالله بن جعفر
وهو لا يريد في طعامه على ثلاث لقم ، ويحدث عن السبب في قلة أكله
قائلاً : « أحب أن يأتيني أمر الله ، وأما حيص البطن » (٢)

ولما أقبلت الليلة الثامنة عشرة من شهر رمضان اضطرب الإمام أشد
الاضطراب ، فعمل يمشي في صحن الدار وهو يحرون النفس بخائر القوى
ينظر إلى الكواكب ويتأمل فيها فيرداد همه وحزبه ، وهو يقول متناً عن
عن وقوع الحادث المحطير في تلك الليلة -

« ما كذبت ، ولا كنت ، إنما الليلة التي وعدت فيها » (٣)

وبقي « ع » طيبة تلك الليلة ، قائماً حربياً يتأجج ربه ويطلب منه
المغفرة والرضوان ، ويتلو آي الذكر الحكيم ، وقل أن تشرق أنوار الفجر
وينسلخ طلام الليل القاتم ، أقل فصبح الوصوه ، ولما عزم على الخروج
من بيته إلى مساجدة الله وعبادته في بيته الكريم صاحبت في وجهه وز (٤)

(١) طاش السهم - أي جاوز الهدف ولم يصبه - الكلم - بالفتح الجرح
جمع كلوم وكلام .

(٢) تاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ١٦٨ .

(٣) الصواعق ص ٨٠ .

(٤) الوز : نوع من الطيور .

كانت قد أهدبت الى الحسن ، فتناً « ع » من صياحهن وقوع الحادث العظيم والرزء القاصم قالوا :

« لاحول ولا قوة إلا بالله ، صرائح تتبعها نوائح » (١)
وأقبل الحسن وهو مضطرب من خروج أبيه في هذا الوقت الباكر فقال له :

— ما أخرجك في هذا الوقت ؟

— رؤيا رأيته في هذه الليلة أهالتي .

— خيراً رأيته ، وخيراً يكون قصصها على .

— رأيته حبرئيل قد نزل من السماء على جبل أبي قبيس ، فتناول منه حجرين ، ومضى بهما الى الكعبة ، فصرب احدهما بالآخر فصارا كالرميم ، فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله من ذلك الرماد شيء .
— ما تأويل هذه الرؤيا ؟

— إن صدقت رؤياي ، فإني أبالك مقتول ، ولا يبقى بمكة ولا بالمدينة بيت إلا ودخله الهم والحزن من أجلى .

فالتاع الحسن ودهل وانبرى فذلا بصوت خفت حزين النبرات :
— متى يكون ذلك ؟

— إن الله تعالى يقول (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تئري نفس بأي أرض تموت) (٢) ولكن عهد لي حبيبي رسول الله (ص) أنه يكون في العشر الأواخر من شهر رمضان ، يقتلني عبد الرحمن بن ملجم .

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٩١

(٢) سورة لقمان آية ٣٤ .

- إذا علمت ذلك فاقتله .

- لا يجوز القصاص قبل الجندية والحماية لم تحصل منه .

وأقسم الإمام على وده الحسن أن يرجع إلى فراشه ، فلم يجد الحسن بداً من الامتثال (١) وخرج الإمام إلى بيت الله في السحر ، وقد جاء في الأخبار أن السحر وقت نجي الله فينفع فيه الرحمة ويهب به البر والخير ويستجيب فيه الدعاء .

ولما انتهى الإمام إلى بيت الله ، جعل على عادته يوقض الناس لعادته الله ومناجاته ، وحيثما فرغ من ذلك شرع في صلاته ، وبينما هو مائل بين يدي الخالق الحكيم والصلاة بين شغتيه وقلبه مشغول بذكر الله إذ هوى عليه الوغد الأثيم ابن ملجم (٢) وهو يهتف بشعار الخوارج (الحكم لله لا لك) وصرب الإمام على رأسه فقد جهته الشريعة التي طالما عفرها بالخصوع لله بكل ما للخصوع من معنى وانتهت القصرنة القاسية إلى دماغه المقدس الذي ما فكر إلا في نفع الناس وسعادتهم ورفع الشقاء عنهم ، ولما احسن

(١) وجاء في الاستيعاب أن الحسن خرج مع أبيه ولم يفصل عنه .

(٢) لم يكن الأثيم وحده هو الذي قدم على قتل الإمام بل كان معه

شبيب بن بحيرة ومجاشع بن وردان ، وافبلوا إلى قطام فمستهم بحرر وكانت معكفة بالمسجد ، فاحد هؤلاء سيافهم وقعدوا مقابلين لباب السدة التي يخرج منها الإمام للمسجد ، وقد علم الاشتية ابن ملجم فقال له عفرنا على إرتكاب الجريمة (السياف ضحك الصبح) ولا سمع حجر بن عدي كلامه قال له قتلته يا عور قتلك الله ، إما ابن ملجم صرب الإمام على رأسه ، وإما شبيب فوقعت صرخته صاعدة المسجد وإما ابن وردان فهرب وجاء ذلك في مروج الذهب ج ٢ ص ٢٩٠

عليه السلام يلدع السيف في رأسه صاح :

« فزت ورب الكعبة »

لقد فاز الامام ، وأى فوز اعظم من فوزه ؟ فقد جاءته النهاية المحتومة وهو بين يدي الله وذكره بين شعبه ، في أقدس بيت ، واعظم شهر .

لقد فاز امام الحق لأنه أَرْضَى صميره الحبي فلم يوارب ولم يجادع منذ بداية حياته حتى النهاية ، ولقد قتل عن غير مال احببه ولا على ديار أصابها ولا سنة في الاسلام غيرها .

لقد فاز الامام ، وأى فوز أعظم من فوزه ؟ فقد أفاض عليه الخلود لباس البقاء ليكون مظهرا للعائلة وعواما للحق . ومثالا للانسانية الكاملة التي ارتقت سلم الكمال حتى بلغت هيبته .

لقد فاز الامام ، وأى فوز اعظم ؟ من أن يذكر قربنا للحق والعدل وتذكر مادوه المقلسة اصحوبة بقيادة الفكر الانساني يسبرون على ضوئها للعمل في حقل الاصلاح ، ولما وقع الامام صريحا في محرابه هتف معروفا بقائله :

« قتلي ابن اليهودية عبد الرحمان بن ملجم ، فلا يموتنكم . »

فهرع الناس الى المسجد بجميع طبقاتهم وهم معولون نادبون قد اذهلهم الخطب وروعهم لمصاب ونبغ بهم الحزن الى قرار سحق وفي مقدمتهم اولاد أمير المؤمنين ، فوجدوا الامم طريحا في محرابه وجعته ابن هبيرة (١) وجماعة خائفون به يعالجونه للصلاة وهو لا يستطيع ولما وقع نظره

(١) جعدة بن هبيرة المخزومي ابن ام هاني بنت ابي طالب له صحبة مع النبي . وقال ابن ميمون يسمع من النبي شيئا ، وقال المعجل : إنه تابعي ثقة ، جاء ذلك في خلاصته تهذيب الكمال ص ٥٣ ، وجاء في الاستيعاب : ان

على ولده الحسن أمره أن يصلي بالناس (١) وصلى الإمام وهو جالس
والدم ينزف منه ، ولما فرغ الحسن من صلاته أخذ رأس أبيه فوضعه في
حجره ودموعه تتلور على وجهه الشريف ، فقال له :

— من فعل بك هذا ؟

— ابن اليهودية عبد الرحمان بن ملجم .

— من أي طريق مضى ؟

— لايمض أحد في طلبه ، إنه سيطع عيكم من هذا الباب ، وأشار
إلى باب كنيسة ، فاشتغل الناس بالنظر إليها وما هي إلا فترات وإذا الصبيحة
قد ارتفعت فقد ظهر بالآثيم المحرم ابن ملجم (٢) فجيء به مكتوفا مكشوف
الرأس ، فأوقف بين يدي الحسن فقال له :

« يا ملعون ، قتلت أمير المؤمنين ، وإمام المسلمين ، هذا جرائره حين
آواك وقربك حتى نجازيه ههنا (بجزائه) » .

والنفت إلى أبيه قائلا يا أبا هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد أمكننا
الله منه . ففتح الإمام عينيه وقال له بصوت خافت :

« لقد جئت شيئا أدا وأمرأ عطيا ، ألم أشق عليك واقدمك على

صدمة كان فيها ، قد ولّاه حمله الإمام عن خراسان وقال أبو عبيدة ولدت
أم هاني بنت أبي طالب من هيرة ثلاث بنين جمدة وهاني ويوسف .
(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص ٦٣ .

(٢) ذكر المسمودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٢٩٠ أن الآثيم ابن
ملجم لما ضرب الإمام شد عليه الناس فجملوا يرمونه بالحصى ويصيحون
عليه ، فضرب المصيرة بن نوفل بن الحرث وجهه فصرعه وأقبل به إلى
الحسن ، وهناك اقوال أخرى في كيفية القبض عليه .

خيرك في العطاء ؟ فلماذا تجاريني بهذا الجراء ؟ ، وقال للحسن يوصيه بیره
والاحسان اليه .

« يا بني ارقق بأسيرك وارحمه ، واشفق عليه . »

فقال له الحسن :

« يا أبتاه ، قتلك هذا اسعين ، وفجعنا بك ، وأنت تأمرنا

بالرفق به !! »

فاجابه أمير المؤمنين :

يا بني نحن أهل بيت الرحمة والمهارة ، إطمعه مما تأكل ، واسقه
مما تشرب ، فان أمانت فاقنص من أن تقتله ، ولا تمثل بالرحل فاني سمعت
حدك رسول الله (ص) يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وإن أنا
عشت فأنا أعلم ما أعمل به ، وأما أوى بالعفو ، فنحن أهل بيت لا ترداد

على المذنب البتة إلا عفواً وكرماً .

وأمر (ع) بحمله إلى الدار فحمل والناس يهرول خلفه قد اشرفت
على الهلاك من الكاء والعويل قد أتعلمهم المأفة وهم يهتفون بدوب الروح :

قتل إمام الحق ، قتل إمام الحق .

واستقبلته بناته وعياله بالبكاء والعويل ولما استقر في ثوبه ، التفت

إليه الحسن وقد حرق الهم والجزع قلبه قائلاً :

« يا أبة ، من لنا بعدك ؟ إن مصابنا بك مثل مصابنا برسول الله »

فضمه الامام وقال مهدأ روعه :

يا بني ، اسكن الله قلبك بالصبر ، وعظم أجرك ، واجر اخوتك بقدر

مصائبكم لي :

وجمع الحسن لجنة من الاطباء لمعالجته وكان ابصرهم بالطلب أثير بن

عمرو السكوني (١) فاستدعى برقة شاة حارة ففتح عرقا منها فاستخرجه فأدخله في جرح الامام ثم يمسح العرق فاستخرجه فاذا هو مكلل ببياض الدماغ ، لأن الضرر قد وصلت الى قاع الامام فارتبك أثير والتفت إلى الامام - والياس في صوته - قائلا :

« يا أمير المؤمنين ، اعهد عهدك ، فانت ميت » (٢)

فالتفت الحسن إلى أبيه ودموعه تنزل على وجهه ، وشظايا قلبه يلفظها بنبرات صوته قائلا :

« أبة . كسرت طهري ، كيف استطيع أن أراك بهذه الحالة ؟ »
وبصر الامام فرأى الأسى قد استوعب نفسه فقال له برفق :

« يا بني لاعم على أبيك بعد هذا اليوم ولا حزع ، اليوم القى جدك محمد المصطفى ، وحدتك خدعة الكبري ، وامك الزهراء ، وإن الحور العين ينتظرن أباك ويترقن قدومه ساعة بعد ساعة ، فلا بأس عليك ، يا بني لا تبك . »

وتسهم دم الامام ، ومال وجهه الشريف إلى الصخرة ، وكان في تلك الحالة هادئ النفس فرير العين لا يستر عن ذكر الله وتسيبته وهو ينظر إلى آفاق السماء ، ويبتهل إلى الله بالدعاء قائلا :

« إلهي . أسألك مرافقة الانبياء ، والأوصياء وأعلى درجات الجنة »
وعشى عليه فذاب قلب الحسن وحمل يسكى منها ساعدته الجمون ، فسقطت قطرات من دموعه على وجه الامام فأفاق ، فلما رأى قال له :

(١) اثير بن عمرو السكوني ، كان أحد الأطباء الماهرين يعالج الجراحات العصبية وكان صاحب كرسي ، وبه نسب صحراء اثير .

(٢) الاستبصار ج ٢ ص ٦٢ .

مهذا روجه :

« يا بني ما هذا البكاء ؟ لا خوف ولا حرج على أبيك بعد اليوم ،
يا بني لا تنك ، فأنت تقتل باسم ، ويقتل أحوك الحسين بالسيف . »

وصاياه :

وأخذ الإمام يوصي أولاده بمكارم الاخلاق ، ويضع بين أيديهم
المثل الربيعية ويلقي عليهم الدروس نفيسة ، وقد وحى « ع » نصائحه الربيعية
أولا لولديه الحسن والحسين ، وثب لثقة ولاده ولعموم المسلمين .

قائلا :

« أوصيكم بتقوى الله ، وإن لاتعب الدنيا وإن بعثكم (١) ولا تأسف
على شيء منها زوي عنكم ، وقولا بحق واعملا الاجر ، وكونوا للظالم
حصما والمظلوم عونا .

أوصيكم ، وجميع ولدي وأهلي ومن سمع كلامي ، بتقوى الله ، ونظم
أمركم وصلاح ذات بئسكم ، فإني سمعت جدكم صلى الله عليه وآله وسلم
يقول : صلاح ذات ابن افضل من عامة الصلاة والصيام . الله الله
في الأيمان ، فلا تفوا أفواههم (٢) ولا يضيحوا محصرتكم ، والله الله في
جيرانكم ، فإهم وصية بئسكم ، ما رى يوصي بهم حتى طئنا أنه سيورثهم
والله الله في القرآن ، لا يسقكم بأعمل به غيركم ، والله الله في الصلاة ،
فإنها عمود دينكم ، والله الله في بيت ربكم ، لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك

(١) المسمى . لاتعاب الدنيا ، وإن طئبكم .

(٢) لاتنبوا أفواههم أي لاتقطعوا صلتهم وصاوا أفواههم

بالطعام دوما .

لم تأنظروا (١) والله الله في الجهاد ، أموالكم وأنفسكم والستكم في سبيل الله ، وعليكم بالتواصل والتبادل (٢) وإياكم والتدابير والتقاطع ، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبتولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم .

ثم قال عليه السلام مخاطبا لآله وذويه :

يأبني عبد المطلب لا ألعينكم (٣) نخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ، قتل أمير المؤمنين ، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي أنظروا إذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثل بالرحل ، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب المقور (٤)

وأخذ (ع) يوصي ولده الحسن خاصة بمعاملة الدين وإقامة شعائره قائلا :

أوصيك ، أي بي ، بتقوى الله ، وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الرضوء ، فإنه لأصلالة إلا بظهور ، وأوصيك بفقر الدن ، وكظم الغيظ ، وصلة لرحم ، والحلم عن الحامل والتمقه في الدين ، والتثبت في الأمر ، والتعاهد بقرآن ، وحسن الجوار والأمر بالمعروف

(١) لم تأنظروا ، مبي للمجهول . أي لا يطر اليكم بالعكرامة والرحمة من الله ونحوه إن اهتمتم بتعاليم الدين ومروءته .

(٢) التبادل : العطاء .

(٣) لا ألعينكم أي لا اأحدكم نخوضون دماء المسلمين بالسك انتقاما منهم بقتل .

(٤) شرح النهج محمد عبده ج ٣ ص ٨٥ .

والنهي عن المنكر ، واجتناب الفواحش » (١)
 وفي اليوم العشرين من شهر رمضان إردحت الجماهير من الناس على
 بيت الامام طالبين الاذن لعيادته ، فذن لهم اذا عاما ، فلما استقر بهم
 المجلس انفتحت لهم قائلا :

« سلوني قبل أن تفقدوني ، وحفظوا سؤالكم لمصيبة إمامكم »
 فاشفق الناس أن يسألوه ، نظراً لما ألم به من شدة الألم والجرح .

اقامة الحسن من بعده :

ولما علم أمير المؤمنين أنه مفارق لهذه الدنيا ، وإن لقائه بربه لقريب
 عهد بالخلافة والامامة لولده الحسن فقدمه من بعده لترجع الامة في شؤونها
 كافة ، ولم تختلف كلمة الشيعة في ذلك فقد ذكر ثقة الاسلام الكليني (٢)
 ان أمير المؤمنين اوصى إلى الحسن . وأشهد على وصيه الحسين ومحمداً
وجميع ولده ، ورؤساء شيعة وأهل بيته ، ثم دفع اليه الكتب والسلاح ،
وقال له : يا بني أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك ، وأن ادفع
اليك كتي وسلاحي كما اوصى ان رسول الله ، ودفع إلي كتيه وسلاحه

(١) تاريخ ابن الاثير ج ٣ ص ١٢٠ .

(٢) الكليني هو محمد بن يعقوب بن اسحاق ، وهو من اعظم
 علماء الشيعة ، ومن المجددين لمذهب الامامية في المائة الثالثة من الهجرة ومن
 اشهر مؤلفاته الكافي اثنى على تدبيره من الوقت عشرين سنة ، وهو من
 اجل الكتب الاسلامية ومن أهمها ، وقال محمد امين الاستربادي في محكي
 فوائد : انه سمع من بعض العلماء به م يصف في الاسلام كتاب يوازي
 الكافي ويدانيه ، توفي رحمه الله في عداد سنة ٣٢٩ هجرية وصلى عليه محمد
 ابن جعفر الحسيني ودفن في باب الكوفة (الكنى والالقب ٣/ ٩٨)

وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أحببك الحسين .
وروى أيضا أنه قال له : « يا بني أنت ولي الدم فإن عفوت فلك
وإن قتلت فضربة مكان ضربة » (١)

وذهب جماعة من أهل السنة وجماعة إلى أن أمير المؤمنين لم يعهد
بالأمر إلى ولده الحسن مستدلين على ذلك بما رواه شعيب بن ميمون
الواسطي (٢) أن عليا قيل له ألا تستخلف ؟ فقال : إن يرد الله بالآمة
خيراً يجمعهم على خيرهم وهذه الرواية من موضوعات شعيب ومن مناكيره
كما نص على ذلك ابن حجر (٣)

أن الإمام الحسن ربعة رسول الله ، وسيد شباب أهل الجنة ، وهو
إمام إن قام أو قعد - على حد تعبير رسول الله - وقد هديه الله عن كل
نقص ورجس - كما دلت على ذلك آية التطهير - بالإضافة إلى توفر جميع
ما تتطلبه الخلافة من الصفات الرفيعة في شخصيته كالعلم والتقوى والحزم والجدارة
فكيف لا يرشد الإمام أمير المؤمنين إلى ما صنعت ولا يجعله علما من بعده !!
أن أمير المؤمنين من أحرص المسلمين على جمع كلمتهم وتوحيد أمرهم
وكيف يترك الأمر موصى من بعده ولا يجعل لهم مفزعا وملجأ يلجئون إليه
لاسيما في تلك الفترة الرهيبة التي احاطت بهم بالخطر والمشاكل !!

(١) أصول الكافي ٢٩٧/١ - ٢٩٨

(٢) شعيب بن ميمون الواسطي صاحب البرور ، قال أبو حاتم :
مجهول وكذا قال المحلى وقال المحاري : فيه نظر ، وقال ابن حبان
يروى المناكير عن المشاهير على قلته لا يحتج به إذا انفرد ، تهذيب التهذيب
٣٥٧/٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣٥٧/٤ وجاء فيه ومن مناكيره عن حسين عن
الشمي عن أبي وائل قال قيل لعلي ألا تستخلف الرواية .

الى الرفيق الاعلى :

ولما فرغ الامام امير المؤمنين من وصاياه اخذ يعاني آلام الموت وشدته ، وهو يتلو آى الذكر الحكيم ويكثر من الدعاء والاستغفار ، ولما دنا منه الأجل المحتوم كان آخر منطق به قوله تعالى : **مثل هذا عمل العاملين** ، ثم فاضت روحه الركية الى حمة المأوى وسمت الى الرفيق الاعلى (١) وارتفع ذلك اللطف الالهي الى مصبره فهو النور الذى خلقه الله ليبدد به غياهب الظلمات .

لقد مادت اركان العدل وانظمت معالم الدين ، ومات حزن الضعفاء وأخو الغرباء وأبو الايتام .

سبدي : أبا الحسن لقد مصيت الى علم الخلود وأنت مكسود مجهود مجهول حقك وقدرك ، فقد قصبت حياتك في ذلك الحيل القائم الذي لا يقيم وزنا للعم ولا للعدل ، ولا يبي مائشده من الأهداف الرامية الى بناء مجتمع تسوده العتالة والرفاهية والخير ، ولو كن للاستجابة حظ لتثبت لك الوسادة وتسلمت قيادة الامة لتفيض على لعالم بمعارك وعارمك فانا لله وإنا اليه راجعون .

(١) اختلف المؤرخون في الليلة التي ضربه فيها ابن ملجم فليل : ليلة الثامن عشر من رمضان ، ذهب الى ذلك السعدي في مروج الذهب ، وقيل ليلة التاسع عشر ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب . وذهب مؤرخو الشيعة ان ذلك كان في الليلة التاسعة عشرة ، واما عمر الشريف فليل اربع وستون وقيل ثلاث وستون وقيل غير ذلك ، ومدة خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وستة ايام ، وعمر الحسن في ذلك الوقت سبع وثلاثون سنة . جاء ذلك في كشف الغمة ص ١٥٤

تجهيزه ودفنه :

وأخذ الحس (ع) في تجهيز أبيه فصل الحسد الطاهر وطيبه بالحنوط ،
وأدرجه في اكمامه ، ولما حل اخرج الأخير من الليل خرج ومعه حصاة من
آله وأصحابه يحملون الخشنان المقدس الى مقره الأخير فدفنه في النجف
الأشرف حيث مقره الآن كعبة للوهابيين ومقرأ للمؤمنين والمتقين ومدرسة
للمتعلمين ، ورجع الامام الحس بعد أن وارى أباه الى بيته وقد استولى
عليه الاسى والذهول وأحاط به الحزن .

الخصائص من ابن ملجم :

وفي صبيحة ذلك اليوم الخالد في ديب الأحرار طلب الامام الحسن
احضار المجرم الأثيم عبد الرحمن بن ملجم فلما مثل بين يديه قال له
ابن ملجم :

— ما الذي أمرك به أبوك ؟

— أمرني أن لا أقتل غير قائله ، وأن أشع بظنك واعم وطاك ،
فإن عاش اقتص أو عما وإن مات أحقتك به .
فقال الأثيم مشهراً :

« إن كان أبوك ليقول الحق ، وبفضي به في حال الغضب والرضا !! »
ثم إن الامام الحسن صربه بالسيف فأتقى العين الضربة بيده فبذرت
ثم جهز عايه فقتله ولم يمثل به (١) وحلت على ابن ملجم لعنة الله ولعنة
اللاعنين ومن ولدوا ومن ماتوا ومن قاتل الله لهم : كونوا فكأنوا !! لعنة

(١) تاريخ البغوي ٢/١٩١ ، تاريخ الطبري ٦/٨٦ ، مقاتل الطالبين

ص ١٦ ، تاريخ ابن الأثير ٣/١٧٠

تجفف التبع وتخصم الررع ، وتحرق البت في الارض وهو وسيم ، وجعل
الله زفير جهنم وشهيقها في أصول نكوبه ا وأهلكه الف شيطان كبوه
على وجهه في سواء الجحيم وفيها لبح وفيها أهواء من اللهب ذات أحبح
ودات صفيره (١)

وأما التمثيل به فقد ذهب اليه فريق من المؤرخين ولا شك انه من
الموضوعات وذلك لشي أمير المؤمنين عنه ، مكرراً لقول النبي (ص) :
« المثلة حرام ولو نالكل لعقور » وكيف يسوع لريحانة الرسول (ص)
وسبطه أن يعرض عن وصية أبيه ، ويرتكب ماخالف الشريعة الاسلامية ؟
وقد اختلف القائلون بذلك في الشخص الذي مثل بابن ملجم : فالذهب الطبري
ذكر ان الذي مثل به الامام الحسين ومحمد بن الحنفية ، وقد نهاها
الحسن عن ذلك فلم يذمها له (٢) وذكر أبو الفداء ان الذي قام بذلك
عبد الله بن حفضر (٣) ذكر ابن أبي الحديد ان الحسن هو الذي
قام به (٤)

ان هذا الاختلاف يزيدنا ونوقا بافتعال ذلك وعدم صحته ، وحزم
الدكتور طه حسين بصدور التمثيل من اولياء الدم قال :
« والشيء الحق هو ان ولاية الدم لم ينعذوا وصية علي في أمر قاتله
فهو قد امرهم أن يلحقوه به ، ولا يعتذرو ، ولكهم مثلوا به أشنع التمثيل
فلما مات حرقوه بالنار » (٥)

(١) الامام علي صوت العدة الانسانية ١٠٠٣/٤

(٢) الرياض النضرة .

(٣) تاريخ أبي الفداء ١٨٠/١

(٤) شرح التلويح ٤٥٢/٥

(٥) علي وبنوه ص ١٨٤

ان الشي المحقق على خلاف ما ذكره الدكتور وذلك لما ذكرناه من
عدم اتفاق المؤرخين على تمثيله ، وليس اتفقوا عليه قد اختلفوا في
ذلك كما ذكرنا ، بالإضافة الى أن أولياء الدم بعيدون كل البعد عن
ارتكاب ماخالف الشريعة الاسلامية

وعلى أي حال فان الامام الحسن بعد مارع من قتل ابن ملجم ،
اثال الناس على ما بعثه - كما سذكر ذلك بالتفصيل - وقد استقبل
الحسن الخلافة عما لم يستقبلها احد من الذين سبقوه فقد اصحت الحاضرة
الاسلامية الخاضعة لعوده مهددة بخطر معاوية فقد قوى أمره ، واستحكم
سلطانه ، وعظم شره ، وانهم اليه كل من لم يع الاسلام من ذوي الاطاع
والأهواء فعملوا جاهدين على إفساد امر الامام وتقويض خلافته ، ومضافا
لهذا الخطر الخارجي الفتن الداخلية التي شبت أطماعها في المجتمع العراقي
وأهمها خطراً واعظمها محنة وبلاء هي فنة الحوارح التي كانت موضة
تنحرف في المعسكر العراقي ، ولخطراً مساعدا من أهم الاخطار الفتاكة في
الدولة الجديدة ، فقد انحرف بفكرتهم السذج والمفرق بهم من السطاء
هدان الخطران معظم ما استقبله لامام الحسن في دور خلافته ، ولقد
ابتلى بها أشد البلاء ، ولم يتل وحدها ، فقد ابتلى بها النظام الاسلامي
والخلافة الرشيدة فقد كان يرحى في دوره ان تنتشر مفاهيم الاسلام وتسود
العدالة الاجتماعية في الارض ويقص على العبي الاجتماعي والظلم الاجتماعي
وهنا ينتهي بنا المطاف عن احاطة لأولى من هذا الكتاب ونستقل الامام
الحسن في عهد خلافته لنقف على اسائها بالتفصيل .

محتويات الكتاب

صفحة

٥	البسملة مع آي من الذكر الحكيم
٦	الاهداء
٧	تقديم لساحة الامام كاشف الغطاء
١٢	تقديم الطبعة الثانية
٢٠	تقديم الطبعة الأولى

اجتماع الربيع

٢٩	
٣١	شاة الصديقة
٣٣	سمو منزلتها
٣٦	خطبة الامام لها
٣٨	المهر
٣٩	الجهاز
٤١	حطة العقد
٤٣	الوليعة ، الزفاف

الوليعة الجديرة

٤٧	
٤٩	ولادة الامام الحسن
٥١	سنن الولادة

- (١) الأذان والاقامة (٢) التسمية
- (٣) العقيقة (٤) حلق رأسه (٥)
- الحنان (٦) كنيته ، ألقابه ، ملامحه

٥٧

ذكاء وعقوبة

العوامل المؤثرة في نمو ندماء ، لتربية الصالحة ، سلوك ٥٩

الوالدين ، الوراثة

٦٢

حفظه للحديث

٦٥

نكريم ومفاخرة

٦٧

اشادة الكتاب العزيز بعصاه

٦٧

(١) آية المودة

٦٩

(٢) آية التطهير

(أ) دلالتها على العصمة (ب) المختصون بها (ج)

خروج نساء النبي (د) مزاعم هكرمة

٧٤

(٣) آية المباهلة

٧٥

قصة المباهلة

٧٧

(٤) سورة هل أتى

٧٩

السنة

الطائفة الأولى في عرص الاحبار الواردة في فصل

الامام الحسن خاصة ،

الطائفة الثانية في فكر الاحبار الواردة في الحسين

الطائفة الثالثة . في عرص الاحبار الواردة في فضل

أهل البيت (ع)

٩٤	إحتماء المسلمين به
٩٥	القائمة الكبرى
٩٨	حجة الوداع
٩٩	غدير خم
١٠٣	استغفاره لأهل البقيع
١٠٤	سرية أسامة
	اهتمام النبي بهاء التخاذل من الالتحاق بالجيش السب
	في عدم تولية النبي قيادة جيشه لشيوخ الصحابة
	الحكمة في تأخير أسامة
١١٠	اعطاء القصاص من نفسه
١١٢	توجع الزهراء
١١٣	التصدق بما عنده
١١٤	الرؤية الكبرى طلب النبي احصار الدواة والكنف
	امتناعهم من اجابته
١١٦	الى الرفيق الاعلى
١٢٣	في عهد النبيين
١٢٦	السقيفة
١٢٨	فلذكة عمر ، انكاره لموت سي (ص) أسباب ذلك

صفحة	
١٣١	مباغثة الانصار
١٣٤	بيعة أبي بكر
١٣٨	امتناع أمير المؤمنين عن البيعة
١٣٩	احتجاج ومناظرات
	(١) أمير المؤمنين (٢) الزهراء (٣) الامام الحسن
	(٤) سلمان الفارسي (٥) عمار بن ياسر (٦) خزيمة
	ابن ثابت (٧) أبو الهيثم بن التيهان (٨) سهل بن
	حنيف (٩) عثمان بن حنيف (١٠) أبو أيوب
	الانصاري (١١) عتبة بن أبي لهب
١٥٢	كيس دار الامام
١٥٥	مصادرة ذلك ٩٥
١٥٨	بدم أبي بكر
١٦٠	شجون الزهراء
١٦٣	الى الرفيق الاعلى
١٦٩	اعتزال الامام
١٧١	وفاة أبي بكر
١٧٤	خلافة عمر
١٧٦	اعتزال الامام
١٧٧	اغتيال عمر
١٧٩	الشورى
١٨٦	نظرة في الشورى

١٩٩ في عهد عثمان

٢٠٥ عفو عن عبيد الله المؤاخدت التي نرد على ذلك ،
دفاع طه حسين

٢١٠ سياسته المالية

٢١٢ هباته للامويين

(أ) أبو سفيان (ب) الحارث بن الحكم (ج)

عبدالله بن سعد (د) الحكم بن أبي العاص (١)

محاربته للإسلام (٢) استهراؤه بالنبي (٣) لئ

النبي له (٤) فيه أو الطائف (٥) رجوعه الى

يُرب (٦) توليته على الصلوات

(٨) سعيد بن العاص (و) الوليد بن هبة

(ر) مروان بن الحكم

٢٢٠ الانكار على عثمان

٢٢١ اعتذار عثمان

٢٢٣ منحه للاعبان

٢٢٤ استشاره بالأموال

٢٢٦ مع الدكتور طه حسين

٢٣٠ ولاته على الامصار

(١) الوليد بن عقة (أ) نشأته (ب) فسقه

	(ج) ولايته على الكوفة (د) شره للخمر رأى طه حسين (هـ) إقامة الحد عليه
٢٤٠	(٢) سعيد بن العاص
٢٤٣	(٣) عبد الله بن عامر
٢٤٦	(٤) معاوية بن أبي سفيان
٢٤٨	(٥) عبد الله بن سعد
٢٥٠	تنكيله بالصحابة
	(١) عبد الله بن مسعود (٢) أبوذر ، نفيه الى الشام ، نفيه الى الرقة (٣) عمار بن ياسر
٢٦٩	الافتراء على الامام الحسن
٢٧٢	الثورة ، انوار (١) الوفد المصري (ب) الوفد الكوفي (ج) الوفد المصري
٢٧٧	استجاده بالامصار
٢٧٨	يوم الدار
٢٧٩	وقف الامام الحسن
٢٨٠	الاجهاز على عثمان

المثل العليا

	امامته (أ) معنى الامامة (ب) الحاجة الى الامامة (ج) واجبات الامام (هـ) تعيينه
٢٩٠	اخلاقه الرفيعة

صفحة

٢٩٤	كرمه وسخاؤه
٣٠٣	عاداته ونقواه (١) و صوفه و صلاته (٢) حجه (٣) تلاوته للقرآن (٤) التصديق بأمواله
٣٠٥	زهده
٣٠٧	هيئته ووقاره
٣١٠	مصاحته وبلاغته
	الآداب الاجتماعية ، مكارم الاخلاق ، الحرائم الاخلاقية ، التحريض على صب العم ، فضل العقل فصل القرآن الكريم ، الدعاء ، السياسة ، الصديق والصاحب ، البخل ، التواضع ، ابطال الخمر ، الوعظ والارشاد ، طلب الرزق ، المساجد ، آداب المائدة ولاء اهل البيت ، تشديد من المحرفين لكتاب الله اشاهد والمشهود ، بعض خطبه ، كلماته الحكيمية القصار ، بطله للشعر

٣٣١	في عهد الامام علي
٣٣٣	البيعة
٣٣٧	تأييد الصحابة
	(١) ثابت بن قيس (٢) حريمية بن ثابت (٣) صعصعة بن صوحان (٤) مالك (٥) عفة بن عمرو وجوم القرشيين
٣٣٩	

صفحة

٣٤١

القعاد

٣٤٣

مصادرة الاموال المنهوبة

٣٤٤

عزل الولاة

٣٤٥

اعلان المساواة

٣٤٦

وصايا لولده الحسن

٣٥٧

في البصرة

٣٥٩

تمرد طلحة والزبير

٣٦٣

خروج عائشة

٣٦٥

دوافع تمردها

٣٦٩

اعلان العصبان

٣٧١

مع أم سلمة

٣٧٤

الزحف الى البصرة

٣٧٦

ماء الحوآب

٣٧٨

في ربوع البصرة

٣٨١

عقد الهدنة

٣٨١

عذر وخيانة

٣٨٤

مقتل حكيم بن جبلة

٣٨٥

استنجاد الامام بالكوفة

٣٨٧

ايفاد الحسن

٣٩٣

الاقتراء على الحسن

صفحة

٣٩٦	التقاء الفريقين
٣٩٨	خطاب ابن الزبير
٣٩٨	خطاب الحسن
٤٠٠	الدعوة الى كتاب الله
٤٠١	اعلان الحرب
٤٠٢	مصرع الزبير
٤٠٦	الاحتفاف بعائشة (أ) الأزد (ب) بنو ضبة (ج) بنو ناجية
٤٠٨	عقر الحمل
٤٠٩	الصفح عن عائشة
٤١٠	العفو العام
٤١٠	تسريح عائشة



٤١٥	في صفين
٤١٨	تمرد معاوية ، بواعث ذلك
٤٢١	ايفاد جرير
٤٢٤	مراسلة معاوية لعمر
٤٢٥	حيرة وذهول
٤٢٧	قدومه الى الشام
٤٢٨	المساومة الرخيصة
٤٢٩	رد جرير

صفحة	
٤٣٠	زحف معاوية لصفين
٤٣١	تهيب الإمام للحرب
٤٣٢	خطبة الحسن
٤٣٣	الحسن مع سليمان
٤٣٤	المسير الى صفين
٤٣٦	القتال على الماء
٤٣٩	ابغاد السفراء الى معاوية
٤٤٢	اعلان الحرب
٤٤٤	الحسن مع عبيد الله
٤٤٦	الحرب العامة
٤٥٠	مصرع عمار
٤٥٧	رفع المصاحف
٤٥٨	الفئة الكبرى
٤٦٥	انتخاب الاشعري
٤٦٦	وثيقة التحكيم
٤٦٨	انبثاق الفكرة الحزبية
٤٦٩	احتجاج ومناظرات
٤٧٢	اجتماع الحكيم
٤٧٩	خطاب الامام الحسن
٤٨٢	تمرد الخوارج
٤٨٥	واقعة النهروان



صفحة

٤٨٩

المشارك البغيضة

(١) تمرد الجيش (٢) فقدته لاعلام أصحابه
(٣) الاحتلال والنزو (٤) فتنة الحرب

٥٠٩

مصرع المحسن

٥٠٤

المؤامرة الدينية

٥١٦

الفاجعة الكبرى

٥١٣

وصايا

٥١٥

اقامة الحسن من بعده

٥١٧

الى الرفيق الاعلى

٥١٨

تجهيزه ودفعه

٥١٨

القصاص من ابن ملجم

٥٢١

محتويات الكتاب



مركز تحقيق ودراسات
مجلس خبرگان